

الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء

1288 – 1331هـ / 1871 - 1913م

إعداد

محمد بن موسى القريني

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

المقدمة 1

الفصل الأول

أوضاع الدولة العثمانية خلال فترة التنظيمات وما بعدها

- 1- فترة التنظيمات 12
- 2- عهد السلطان عبدالحميد الثاني 20
- 3- السلطان عبدالحميد والعرب 24

الفصل الثاني

أوضاع الأحساء واستيلاء العثمانيين عليها

- 1- التقلبات السياسية في الأحساء 32
- 2- التطلعات العثمانية نحو الخليج العربي 43
- 3- استيلاء العثمانيين على الأحساء 57
- 4- المواقف المحلية من الاستيلاء العثماني 78

الفصل الثالث

الإدارة العثمانية وأجهزتها في الأحساء

- 1- الأجهزة الإدارية العثمانية وهيكلها في المتصرفيات 86
- 2- مدحت وتصوراته للإدارة العثمانية في الأحساء 101
- 3- الإدارة العثمانية وأجهزتها في الأحساء 109

الفصل الرابع

الإدارة العثمانية وعلاقتها بالقوى المحلية والإقليمية

- 1- العلاقة بالقوى المحلية 146
- أ- آل سعود 146
- ب- القوى القبلية 158
- 2- الهيمنة البريطانية في الخليج 172
- أ- قضية البحرين 172
- ب- قضية الحدود الساحلية 179

الفصل الخامس

النشاط الاقتصادي ونظام الضرائب والرسوم

- 1- النشاط الاقتصادي 187
- 2- الأرض وحقوق التصرف فيها 196
- 3- نظام الضرائب والرسوم 209
- 4- النقود المتداولة 233

الفصل السادس

السلطة العثمانية بين المواجهة والسقوط

- 1- الصلات بين رموز السلطة 240
- 2- الوجهاء والسلطة العثمانية 248
- 3- الملك عبدالعزيز آل سعود ونهاية الوجود العثماني 258
- الخاتمة 278
- الملاحق 281

فهرس الملاحق

رقم الملحق	الصفحة
1- سلاطين الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر	282
2- بعض القوانين والأنظمة التي تم إصدارها في فترة التنظيمات	283
3- رواتب بعض موظفي الدولة العثمانية المدنيين والعسكريين	284
4- ولاية بغداد للفترة (1850هـ-1913م)	285
5- متصرفو وولاية البصرة للفترة (1850هـ-1913م)	287
6- رسالة من الشيخ محمد العمير إلى الأمير سعود الفيصل	289
7- إعلاني مدحت باشا ونافذ باشا إلى أهالي الأحساء	290
8- خطبة الشيخ داود السعدي مفتي بغداد عقب استيلاء العثمانيين على الأحساء	292
9- تقرير مرفوع من نديم بك متصرف الأحساء	293
10- صور لحجج شرعية محلية وتظهر فيها شهادات بعض مشايخ الأحساء والقطيف	299
11- صور لحجج شرعية صادرة من المحاكم الرسمية في الأحساء	307
12- خطاب شكر من أهالي الأحساء إلى ناظر الداخلية بخصوص عاكف باشا متصرف الأحساء	312
13- خطاب من اللجنة المكلفة من قبل سعيد باشا متصرف الأحساء حول الهدايا المرسله من خديوي مصر	313
14- خطاب من سعيد باشا متصرف الأحساء إلى ولاية البصرة بخصوص الهدايا المرسله من خديوي مصر	314
15- خطاب شكر من الأهالي إلى السلطان بخصوص إبراهيم فوزي متصرف	

- الأحساء 317
- 16- شكوى مقدمة من عبدالله بو حليجة إلى سعيد باشا متصرف الأحساء .. 319
- 17- أحداث عام 1292 في الأحساء من خلال ترجمة لحياة الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف المبارك 321
- 18- المبالغ التي تصرفها الدولة لبعض مشايخ القبائل في الأحساء 323
- 19- صور لبعض الوقفيات في الأحساء والقطيف 324
- 20- صور لبعض خطابات يتضح فيها دور سماحة الشيخ عبداللطيف الملا مفتي الأحساء لحل كثير من المشاكل 329
- 21- صور للمراسلات التي تمت بين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود والكابتين شكسبير 332
- 22- شكوى موجهة من أهالي القطيف ضد منصور بن جمعة باشا 336
- 23- من الصدارة العظمى إلى ناظر الداخلية بخصوص ضريبة التمتع 339
- 24- خطاب من عبدالرحمن بن نقدان حول تحركات الإمام عبدالرحمن الفيصل موجه إلى السلطان العثماني 341
- 25- من وكيل ناظر الداخلية إلى الصدر الأعظم بخصوص دراسة أحوال نجد وأوضاع العشائر فيها 342
- 26- نماذج لبعض الصحف 344
- المصادر والمراجع 351



المختصرات

القسم التاريخي	ق.ت
القسم الجغرافي	ق.ج
دون تاريخ	د.ت
مادة	م
سالنامه دولة عثمانية	س.د

BOA	Basbakanlik Osmanli Arsivi	أرشيف رئاسة الوزراء
ID	Irade Dahiliye	إرادة داخلية
I.Askeri	Irade Askeri	إرادة عسكرية
IMM	Irade Meclis-I	إرادة مجلس مخصوص Mahsus
I.MV	Irade Meclis-i Vala	إرادة مجلس الوكلاء
I.S.D	Irade Surayi Devlet	إرادة شورى دولة
DH.MUI	Dahillye Nezareti Muhaberat- Umumiye	المخابرات العمومية لنظارة الداخلية
DH.Sys	Dahiliye Nezareti Siyasi Evraki	الأوراق السياسية لنظارة الداخلية
YEE	Yildiz Esas Evraki	أوراق يلدز الأساسية
Y.MTV	Yildiz Mutenevi Evraki	أوراق يلدز المتنوعة
Y.A.Res	Yildiz Sadaret Resmi Muruzat Evraki	أوراق المعروضات الرسمية للصدارة
Y.A.Hus	Yidiz Sadaret Hususi Muruzat Evraki	أوراق المعروضات الخصوصية للصدارة
MV	Meclisi Vukela	مجلس الوكلاء
BEO	Babiali Evraki Odasi	دائرة أوراق الباب العالي
S.D	Surayi Devlet	شورى دولة
I.O.R	India Office	سجلات دائرة الهند Records
F.O	Foreign Office	وزارة الخارجية

المقدمة

شهدت الدولة العثمانية خلال القرنين الحادي والثاني الهجري / السابع والثامن عشر الميلادي / انحلالاً وضعفاً وانكماشاً في حدودها وتقليصاً في هيمنة المركز على الكثير من أجزائها، لذا فقد شهد القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي جهوداً متواصلة من قادتها لاستعادة بعض من قوتها وتعزيز سلطتها على مناطق مختلفة من دولتها، وبالتالي إيراداتها المالية وتحسين وضع خزانة الدولة المركزية ، فكان أن بُوْشِرَ العمل في إعادة بناء مؤسساتها ونظمها المختلفة وفق صيغ جديدة تحاكي أحياناً النمط الأوروبي ، وكان من بين أهداف تلك المساعي والجهود التقليل من ضغوط الدول الأوروبية الكبرى وتدخلاتها في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، خصوصاً تلك الدول التي قد تنامت قوتها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وازداد تأثيرها بشكل كبير في صنع الأحداث وتوجيهها.

ومع ذلك فإن تلك المحاولات لم تمنع من استمرار ضعف الدولة العثمانية واضطراب أوضاعها الداخلية خصوصاً في المجالين الاقتصادي والأمني، إضافة إلى أنها لم تتمكن من الحد من ضغوط الدول الأوروبية الكبرى وتدخلاتها في سياساتها المختلفة وتغلغل مصالحها في أراضيها في كافة الميادين والأنشطة .

وعلى الرغم من ذلك فإن الدولة العثمانية لم تتوقف محاولاتها الرامية إلى تأكيد سلطتها المركزية على مناطق مختلفة فحسب، بل عملت على استعادة سلطاتها على أجزاء كانت قد فقدت هيمنتها الفعلية عليها منذ فترة طويلة ، وكان من بينها منطقة الأحساء ، تلك المنطقة التي تمثل الشريط الساحلي الممتد من خليج الكويت محتضناً القطيف وواحة الأحساء وشبه جزيرة قطر التي كانت قد شهدت صراعاً بين ابني الإمام فيصل بن تركي (عبدالله، سعود) مما أتاح الفرصة للدولة العثمانية لكي تتدخل في شئونها فدعاها



ذلك إلى الإيعاز لمدحت باشا واليها في بغداد. فجهز حملة عسكرية سنة 1288هـ/1871م، نتج عنها إخضاع الأحساء للسلطة المركزية، وإقامة إدارة عثمانية فيها مرتبطة بولاية بغداد تارة وبولاية البصرة تارة أخرى، ومن ثم تحويلها إلى متصرفية "سنجق" فاستمرت تبعية الأحساء المباشرة للدولة العثمانية إلى أن استطاع الملك عبدالعزيز آل سعود استردادها سنة 1331هـ/1913م خلال معاركه التوحيدية لأجزاء الجزيرة العربية .

وعلى أية حال فإن عودة السلطة العثمانية المباشرة للأحساء للمرة الثانية واستقرارهم فيها، نتج عنه امتداد سيطرتهم على سواحل الخليج العربي من البصرة حتى قطر، وهذا يعنى أنهم أصبحوا في مواجهة القوى الكبرى وأطماعها في المنطقة وعلى الأخص بريطانيا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم أصبحوا في مواجهة أوضاع داخلية تميزت بالاضطراب. فكان عليهم أن يعملوا على إضعاف أي مقاومة محلية فمن ثم إحكام سيطرتهم عليها، وتطبيق قوانينهم وأنظمتهم الجديدة فيها سواء كانت إدارية، أم مالية ، أم قضائية أم عسكرية .

وفي ضوء ما تقدم فإن دراسة هذه الفترة من تاريخ الأحساء وطبيعة السلطة العثمانية فيها ، تحمل في طياتها أهمية خاصة لا في تاريخ المنطقة فحسب ، بل في تاريخ منطقة الخليج عامة ، وخصوصاً أنها فترة مليئة بالأحداث التي تمثل منعطفاً تاريخياً مهماً .. خصوصاً إذا تبين لنا أنها سبقت ظهور الملك عبدالعزيز ثم عاصرته ، مما قد يساعد على فهم جانب مهم من تاريخ المملكة العربية السعودية المعاصر .

لذا اتخذت هذه الفترة موضوعاً للدراسة بهدف :

أولاً: إخراج أحداثها التاريخية، من نطاقها المحلي إلى نطاقها الإقليمي والدولي، فوجهت اهتمامها إلى نجد والخليج العربي، مبينة الصلة بين أحداث الدولة السعودية على



الخصوص فيما يتعلق بالأحساء وكذلك الهيمنة البريطانية في الخليج والسلطة في الأحساء.

ثانياً: التركيز على الدولة العثمانية خلال تلك الفترة وطبيعة الإدارة فيها وقوانينها وأنظمتها المختلفة ، وما طبق منها في الأحساء ، إضافة إلى الممارسات التي صاحبت تلك الإدارة في عملها، وما كان يحيط بها من مؤثرات ضمن إطار الدولة العثمانية نفسها وأوضاعها وسياساتها المختلفة الداخلية والخارجية ، وخصوصاً ما يجري في ولاياتها المتاخمة للأحساء كالبصرة وبغداد.

ومن أجل معالجة ما تم الإشارة إليه قُسمت هذه الدراسة إلى ستة فصول تناول الفصل الأول منها أوضاع الدولة العثمانية السياسية والاقتصادية مبرزاً التحديات التي واجهتها داخلياً وخارجياً، والمحاولات التي قام بها قادتها لمواجهة ذلك من خلال تحديث أجهزتها المختلفة لتقوية سلطتها المركزية، كما ركز الفصل الأول أيضاً على الدوافع التي دعت السلطان عبدالحميد الثاني للاهتمام بالولايات العربية ، وكان الغرض من هذا الفصل هو التمهيد بما يساعد على فهمها بصورة سليمة.

وعالج الفصل الثاني التقلبات السياسية في الأحساء وما جاورها ، في الوقت الذي كان يتطلع العثمانيون يتطلعون فيه إلى توسيع سيادتهم على مناطق عديدة ، وفي مقدمتها تلك المناطق التي كانت خاضعة لسلطانهم، وبالفعل واتتهم الفرصة التي تحيّنوها بعد استنجد الإمام عبدالله الفيصل بهم على أثر صراعه مع أخيه الإمام سعود، كما يستعرض هذا الفصل أحداث الاستيلاء العثماني على الأحساء والتدابير التي اتخذتها الدولة لذلك سواء في المجال الإداري أو العسكري أو الاقتصادي ، وأخيراً تم معالجة طبيعة هذا الاستيلاء من خلال استعراض المواقف المحلية تجاهه والمتمثلة في الزعامات السياسية والدينية.



وناقش الفصل الثالث الأنظمة العثمانية التي طبقت في متصرفية الأحساء في جانبها الإداري منذ وصول مدحت باشا إليها في عام 1288هـ/1871م ، وقبل تناول تلك الأنظمة مهدنا لها بما تضمنته القوانين واللوائح العثمانية في هذا الخصوص وكذا الإشارة إلى تصورات مدحت باشا للإدارة المقترحة للمنطقة وفقاً لطبيعتها.

أما الفصل الرابع فقد خُصّص لأبعاد ومشاكل الوجود العثماني التي واجهتها أجهزة السلطة العثمانية على الصعيدين الداخلي والخارجي ، كما أنها عكست حقيقة وطبيعة الإدارة العثمانية ومدى قدرتها على مواجهة تلك المشاكل.

وأبرز الفصل الخامس الطبيعة التي كان عليها السكان في متصرفية الأحساء من خلال استعراض نشاطهم الاقتصادي المتنوع الذي يقومون به . كما ناقش موضوع الضرائب والرسوم المقررة في الدولة وطرق جبايتها وما طُبّق منها في الأحساء وفقاً لتلك الأنشطة الاقتصادية . واختتم الفصل الخامس بعرض موجزٍ للنقود المتداولة في الأحساء .

وجاء الفصل السادس ليكشف طبيعة الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء من خلال استعراض بعض الممارسات التي كان رموزها يقومون بها ، وانعكاساتها على السكان وعلى السلطة العثمانية القائمة في المتصرفية. وتعرض الفصل للحديث عن دور الملك عبدالعزيز آل سعود في استرداد الأحساء من العثمانيين الذي كشف بدوره حقيقة ضعف وتدهور الإدارة العثمانية القائمة في الأحساء، حيث استطاع بقوة صغيرة مدعومة بتأييد واسع من السكان أن ينهي الوجود العثماني في الأحساء ويعيدها إلى حظيرة الدولة السعودية.

وعلى أية حال ، فإن هذه الدراسة اعتمدت في فصولها الستة على العديد من الوثائق والمصادر والمراجع وبلغات متعددة ، ولعل القائمة الملحقة بها تشير إليها بوضوح . ويمكن أن نشير بإيجاز إلى أهم تلك المصادر والمراجع ويأتي في مقدمتها:



أ- الوثائق العثمانية:

تُعدّ الوثائق العثمانية المحفوظة بأرشفة رئاسة الوزراء في استانبول (BOA (Basbakanlik Osmanli Arsivi من أهم الوثائق التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، وكان الحصول على هذه الوثائق مسألة تحتاج إلى جهد ومثابرة، وعلى الرغم من تلك الصعوبات فقد سعينا في الوصول إليها ووفقنا للحصول على العديد منها، خصوصاً تلك التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع هذه الدراسة، وكانت تلك الوثائق تتدرج في الأرشفة العثماني ضمن تصنيفات عديدة منها (Iraderler) (إرادة داخلية وإرادة عسكرية وإرادة مجلس مخصوص وإرادة مجلس شوري الدولة... الخ)، وأوراق يلدز (Yildiz Tasnifi) وأوراق الباب العالي (Babiali Evrak Odasi)، أما الدفاتر فهي: دفاتر العينيات (Ayniyat Defteri) ودفاتر سجل الأحوال (Sicilli Ahval Defteri) وقد ضمنا ملحق هذه الدراسة بصور من هذه الوثائق مع تلخيص موجز لمحتوياتها.

ب- الوثائق الإنجليزية:

وتأتي هذه الوثائق في المرتبة الثانية من حيث أهميتها لهذه الدراسة. ولعل ما يميز هذه الوثائق هو حسن التنظيم وسهولة الوصول إليها بعكس ما هي الحال في وثائق الأرشفة العثماني، والوثائق التي تهتم بموضوع هذه الدراسة التي تم رصدنا لها وإطلاعنا عليها كان معظمها من قسم سجلات وزارة الهند (IOR) (India Office Records) بالمكتبة البريطانية، ومن سجلات دار الوثائق العامة البريطانية (PRO) (Public Records Office) وأغلب ما اعتمد عليه من وثائق في هذه الدراسة صادر عن وزارة الخارجية (FO) (Foreign Office).

أما الوثائق المحلية التي في حوزة بعض الأشخاص والأسر، فقد كان الحصول عليها ليس بالأمر اليسير حيث لم نحصل منها إلى على النزر اليسير، ومع هذا فقد



شكلت هذه الوثائق عنصراً ذا أهمية في توثيق بعض الوقائع التاريخية ذات العلاقة بموضوع هذه الدراسة.

والى جانب هذه المجموعات الوثائقية غير المنشورة هنالك وثائق سبق وأن نشرت لا تقل عنها أهمية، وأولى تلك المصادر ما يعرف "بالسالنات"، أي الكتب السنوية التي كانت تُصدرها الدولة العثمانية في كل عام سواء كان ولاياتها في استانبول أم التابعة لها، وتتضمن معلومات شاملة عن الدولة وولاياتها. وهذه "السالنات" التي تصدرها الدولة هي عدة أنواع: "كالسالنات العامة"، (سالنامة دولت عليه عثمانية) وهي التي اعتادت السلطة المركزية في استانبول إصدارها سنوياً، أو في أوقات متباعدة، وتحتوى على معلومات تفصيلية عن الدولة العثمانية وولاياتها والتشكيلات الإدارية فيها. و"السالنات" خصوصاً، وهي التي تصدرها بعض وزارات ودوائر الدولة العثمانية، وما يهمنا هنا:

أ. "السالنات" التي كانت تصدرها نظارة المعارف باسم (سالنامة نظارت معارف عمومية) وتحتوى على معلومات مستفيضة عن المدارس والمعاهد والكلية في استانبول والولايات العثمانية الأخرى، وكذلك نصوص التدريس والأنظمة المدرسية والكلية الإدارية ومقررات المناهج الدراسية. والجدير بالذكر أن وزارة المعارف العثمانية أصدرت ستة أعداد متتالية كان آخرها قد صدر عام 1321هـ / 1903م

ب. "سالنامة رسوم" (رسومات سالنامة سي) وقد أصدرتها أمانة الرسومات التابعة لوزارة المالية سنة 1331هـ / 1913م وصدر منها عدد واحد فقط وتتضمن عرضاً تاريخياً لشئون الرسوم والجمارك ووارداتها كما احتوت على التشكيلات وجدول بأسماء الموظفين فيها.

ج. وسالنات التي تصدرها معظم ولايات الدولة العثمانية. ويهمنا منها ما يصدر عن ولايتي بغداد، والبصرة. وقد صدرت سالنامة بغداد سنة 1292هـ / 1875م،



وبالبرصة صدرت أول سالنامة سنة 1308هـ/1891م . ولا يمكن لأي باحث في التاريخ العثماني للمنطقة الاستغناء عنها، فهي تتضمن معلومات تاريخية وجغرافية واقتصادية واجتماعية وعسكرية وإدارية . وهنا نود أن نشير إلى أن سالنات ولاية البرصة تميزت باستخدامها اللغتين التركية والعربية مع أنه لم يصدر منها على هذا النحو سوى ثلاثة أعداد فقط. كما أن إجمالي عدد السالنامات لولاية بغداد واحد وعشرون، وسالنامات ولاية البرصة أحد عشر فقط.

إلا أنه لم يتسنَّ لنا الاطلاع على جميع ما صدر منها رغم ما بذلناه من محاولات للحصول عليها لعدم توفرها كاملة في المكتبات العامة والخاصة التي مررنا بها في استانبول كمكتبة بايزيد، مكتبة البلدية، ومكتبة ملة، ومكتبة طارق حقي، ومكتبة الأرشيف العثماني.

أما بخصوص سالنامات الدولة فقد وفقنا للاطلاع عليها كاملة نظراً لتوفرها في مكتبات استانبول.

ولا بد أن نشير هنا إلى مجموعة القوانين والأنظمة التي أصدرتها الدولة العثمانية في كتاب (الدستور) الذي يقع في أربعة مجلدات ترجم منها اثنان فقط إلى اللغة العربية من قبل نوفل نعمة الله نوفل وصدرت أوائل القرن الماضي .

وإضافة إلى هذه الكتب المنشورة هناك مجموعة من الجرائد الرسمية التي كانت تصدر في استانبول آنذاك، وفي ولايتي بغداد والبرصة ومنها، الجريدة الرسمية للدولة "تقويم الوقائع" وتم اطلعنا على الكثير من أعدادها وبالخصوص المتعلقة بموضوع دراستنا هذه. وكانت هذه الجريدة تصدر باللغة التركية. أما في بغداد فكانت الجريدة الرسمية التي قام بإنشائها مدحت باشا وصدر العدد الأول منها في عهده في عام 1286هـ / 1869م وهي باللغتين العربية والعثمانية، وتم رصد كثير من أعدادها وحصلنا على صور منها حيث اعتمدت عليها هذه الدراسة في مواضع عدة، أما جريدة البرصة فقد



كانت تصدر في البصرة وصدر العدد الأول منها عام 1306هـ / 1889م واحتوى بعض أعدادها على معلومات قصيرة اعتمدت عليها هذه الدراسة .

ولا بد أن نشير هنا إلى المقالات التي احتوتها (دائرة المعارف من التنظيمات إلى الجمهورية التركية) (Tanzimattan Cumhuriyet Türkiye Ansiklopedisi) التي صدر منها حتى الآن ستة مجلدات، وشارك في كتابة موادها عدد من الباحثين المختصين في فترة التنظيمات، ورجعت هذه الدراسة إلى الكثير من موادها.

أما كتاب لوريمر (Lorimer) دليل الخليج العربي (Gazetter of The Persian Gulf) فهو غني عن التعريف للمتخصصين في دراسة تاريخ الجزيرة العربية ومنطقة الخليج، ويقع في أربعة عشر مجلداً، نصفها للتاريخ، والآخر للجغرافيا، وهو يمثل وجهة النظر البريطانية في شئون المنطقة حيث اعتمد المؤلف على الوثائق البريطانية، وكتب الرحالة الغربيين وتقارير القناصل الأوروبيين في المنطقة، ولم تكن استفادة هذه الدراسة من هذا الكتاب بما يتضمنه من معلومات مفيدة فحسب، بل اعتمدت عليه في المقارنة بين وجهتي النظر البريطانية والعثمانية تجاه بعض الأحداث التاريخية، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية وصدر عن ديوان شيخ قطر. وقد اعتمدنا النسخة العربية.

كما استفادت هذه الدراسة من كتاب "ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها" لمؤلفه الكسندر أداموف، القنصل الروسي في البصرة خلال الفترة (1315هـ - 1320هـ 1898-1902م)، وقد قام بترجمته عن الروسية إلى اللغة العربية الدكتور هاشم صالح التكريتي، وتضمن هذا الكتاب معلومات قيّمة عن الأوضاع المالية العامة للدولة العثمانية ونظام الإدارة في ولاية البصرة ووحداتها الإدارية التابعة لها ومن بينها متصرفية الأحساء. وكانت مؤلفات عباس العزاوي وبالأخص تاريخ العراق بين احتلالين (الجزء السابع والثامن) من المصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، حيث تضمن الجزآن سرداً تاريخياً للكثير من الأحداث التي وقعت في العراق والمناطق المجاورة لها ومن بينها الأحساء.



أما الكتب المحلية التي تم الرجوع إليها وأفادت هذه الدراسة منها فقد جاء في مقدمتها كتابان للمؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى هما "عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر"، و "تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد" وعلى الرغم من أن الكتابين غلب عليهما الإيجاز في استعراضهما للأحداث، إلا أن ما جاء فيهما من معلومات ساعدت على توثيق الكثير من الأحداث التي تعرضت لها المنطقة.

ويمكن أن نضيف إلى كتاب ابن عيسى كتاب محمد عبدالله العبد القادر (تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد) وهو من المصادر المهمة في تاريخ المنطقة ، إذ يُعدُّ هذا الكتاب ذا أهمية أولية في دراسة تاريخ الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري والعقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي حيث احتوى على التاريخ الاجتماعي والفكري للأحساء بجانب تاريخها السياسي.

وأخيراً نودُّ الإشارة إلى مذكرات السيد محمد رؤوف الشихلي عن فترة حياته ومن بينها الفترة التي قضاها في الأحساء (1322هـ / 1904م) و (1324 - 1327هـ / 1906 - 1909م) كأحد أفراد الجيش العثماني ، وهو من أصل عراقي. فكان من الطبيعي أن يشير في مذكراته التي تحمل عنوان (مرحلة الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها) إلى بعض الأحداث التي عاصرها في الأحساء التي استفادت دراستنا منها .

وفي الختام من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى . فلكل من مدَّ يدَ العون والمساعدة لنا، لإخراج هذا العمل المتواضع إلى حيز الوجود، الشكر و التقدير والعرفان بالجميل، إلا أننا نخص بالذكر جامعة الملك سعود ممثلة في قسم التاريخ الذي شملني رئيس القسم وأعضاء هيئة التدريس فيه بالرعاية والتوجيه، ومكتبة الجامعة الزاخرة بالكتب النفيسة وموظفيها الذين ذلَّلوا كُُلَّ الصعاب عند التردّد عليها . ونخص بالذكر أيضاً وزارة المعارف ممثلة في وكالة كليات المعلمين وعمادة كلية المعلمين في الأحساء على إتاحتهم الفرصة لاستكمال دراستي العليا للحصول على درجة الدكتوراه .

والى أستاذي ومعلمي الدكتور عبداللطيف بن ناصر الحميدان جل التقدير وعظيم الامتنان، إذ لم يكن بالنسبة لي مشرفاً أكاديمياً فحسب، بل كان أباً وأخاً وصديقاً، فقد شملني بالرعاية طوال فترة إشرافه بكل ما تحمله الرعاية من معنى.



وأرجي كل شكري لأساتذتي الأفاضل: الأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلابي، والأستاذ الدكتور محمد سعيد الشعفي، والأستاذ الدكتور عز الدين موسى، والدكتور عبدالله السبيعي، والدكتور علي الخليف، والدكتور عبدالرحمن الشملان، وذلك لما قدموه من نصح وتوجيه خلال السنوات الأولى لالتحاقني بقسم التاريخ كأحد طلبة الدكتوراه. وإلى الأستاذين الفاضلين، الأستاذ الدكتور عبدالفتاح أبو عليّة، والدكتور عبدالله سراج منسي جل التقدير والعرفان بالجميل على ما بذلاه دون شك، من جهد كبير في فحص هذه الدراسة وما أبدياه من ملاحظات ومقترحات قيمة .

كما أخص بالشكر أيضاً المسؤولين في دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على ما قدموه لي من مساعدة فيما ابتغيته من وثائق وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور فهد عبدالله السماري، والدكتور ناصر الجهيمي، وكذلك الشكر للعاملين بمكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض وعلى رأسهم الدكتور سهيل صابان مسؤول القاعة العثمانية. والشكر أيضاً للعاملين في أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، وأعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بجامعة مرمره في استانبول وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور زكريا كورشون، وللعاملين بمكتبة الأوقاف الإسلامية في استانبول.

والشكر موصول لشقيقي الأستاذ حسن القريني الذي وقف بجانبني مراعيًا شئون أسرتي طوال فترة الإعداد لهذه الدراسة، ولا يفوتني إلا أن أوجّه الشكر للشيخ جواد الرمضان عضو إدارة النادي الأدبي في المنطقة الشرقية الذي وضع بين يدي الكثير من الوثائق المحلية والمصادر التي حوتها مكتبته التاريخية النادرة عن المنطقة، وللأخ د. عبدالله بن سعد الزيد على ما أبداه من ملاحظات ومقترحات أثناء قراءته لمسودة هذه الدراسة.

وبقي أن أوجه اعتذاري وأسفي الشديدين لكافة أفراد أسرتي لحرمانهم من الرعاية الأبوية طوال إعداد هذه الدراسة، مع الاعتذار الشديد أيضاً لمن نسينا ذكره في هذه العجالة وإن نسينا أحداً فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.



الفصل الأول

أوضاع الدولة العثمانية خلال فترة التنظيمات وما بعدها

- 1- فترة التنظيمات.
- 2- عهد السلطان عبدالحميد الثاني.
- 3- السلطان عبدالحميد والعرب.



الفصل الأول

أوضاع الدولة العثمانية خلال فترة التنظيمات وما بعدها

1- فترة التنظيمات :

بدأت الدولة العثمانية تشهد انحلالاً منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ثم ضعفاً في نهايته ، وانعكس ذلك على قوتها العسكرية وأوضاعها الاقتصادية، وكانت معاهدة (كوجبك كينارجي) 1188هـ / 1774م⁽¹⁾ عقب هزيمتها أمام الروس مثلاً على ما أشرنا إليه حيث فقدت مناطق من أرجائها شمال البحر الأسود، إضافة إلى فتح ذلك البحر للتجارة الروسية، وأكد النفوذ الروسي بعدها بعقدين وذلك في معاهدة (ياسي) 1207هـ / 1792م⁽²⁾ ، أما فيما يتعلق بالنفوذ الفرنسي والبريطاني فقد انفردتا في تجارة البحر الأبيض المتوسط بعد نموها الصناعي والتجاري ، حيث نتج عن ذلك حدوث انقلاب في موازين التجارة في الدولة العثمانية بصورة تدريجية . فبعد أن كانت دولة مصدرة أصبحت مستوردة للمواد المصنعة في الغرب التي كان معظمها مواد كيميائية كالبن والشاي والمنتجات المعدنية والملبوسات⁽³⁾ ، ولاسيما وأن بريطانيا قد أجبرت الدولة

⁽¹⁾ حول بنود اتفاقية (كوجبك كينارجي) يمكن الرجوع إلى:

J.C. Hurewitz, Diplomacy In The Near And Middle East, Vol, I, D.Van Nostrand Company, Princeton, 1956, PP. 54-61.

⁽²⁾ حول اتفاقية "ياسي" يمكن الرجوع إلى: (روبير، مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، ج2، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993م، ص11.

⁽³⁾ S.Kutukoglu Mubahat, "Tanzimat Devrinde Yabancıların İktisadi Faaliyetleri", 150 Yilinda, Tanzimat, Ankara, 1992, PP. 91-93.

شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب 1800-1914، ترجمة رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990م، ص360-633.

ويمكننا أن نشير إلى مقولة بالمرستون أحد الساسة البريطانيين عن انقلاب الموازين التجارية: "... إذا كان استقلال تركيا ذا أهمية كبيرة من وجهة النظر السياسية ، فإنه من الناحية التجارية لا يقل أهمية بالنسبة لبلدنا، وأنه لحقيقي تماماً أنه لا يوجد بلد آخر مثل تركيا يسمح لبضائعنا بالدخول في حرية ولتجارتنا بالنمو ...) انظر



العثمانية في أعقاب ذلك على فتح أسواقها لسلعها وتخفيض الرسوم الجمركية التي تؤخذ عليها ، وذلك بعد معاهدة يلطة ليمان 1255هـ / 1839م⁽⁴⁾ مباشرة ، أما على الصعيد الداخلي ، فقد انكمشت سلطة الدولة العثمانية على ولاياتها المختلفة إلى حد كبير، وبدأت تبرز في تلك الولايات زعامات محلية مختلفة تعتمد على ثرائها الذي ولد لديها نفوذاً وقوة، وتشكل في مدنها شريحة اجتماعية عُرفت بالأعيان أو الأشراف والمتحالفة مع الباشوات، وفي الأرياف ظهر زعماء القبائل والأغوات والأمراء. تلك الأوضاع كانت كافية لدفع قادة الدولة العثمانية منذ أواخر القرن الثامن عشر لاتخاذ قرار بضرورة تقوية السلطة المركزية للدولة حتى تستعيد هيبتها ، وذلك عن طريق إجراء إصلاحات واسعة في كافة أجهزتها المختلفة بدءاً من تقوية قواتها المسلحة عن طريق إعادة تدريبها وتسليحها في ضوء التطورات التقنية التي شهدتها أوروبا الغربية⁽⁵⁾ . فكانت إصلاحات السلطان سليم الثالث (1204 - 1222هـ / 1789-1807) التي شهدت انتكاسة في مسيرتها في آخر الأمر⁽⁶⁾ .

أما السلطان محمود الثاني (1223 - 1255هـ / 1808-1839م) فقد استطاع خلال العقدين الأخيرين من حكمه أن يحقق نجاحات كبيرة في مجال الإصلاح الذي كان من نتائجه أن أصبحت السلطة المركزية مهيمنة بقوة على ولاياتها المختلفة، وأضعفت بالتالي الزعامات المحلية من الأعيان ، كما أزاحت الباشوات والأمراء المستقلين معتمدة في ذلك على جيش جديد أقامه السلطان محمود إثر قضائه على جيش الدولة

(محمد كمال الدسوقي، "حرب القرم وآثارها على المشرق الإسلامي، مجلة كلية الشريعة، مكة المكرمة، السنة الثالثة، العدد الثالث 1397-1398هـ ، ص 97-98.

⁽⁴⁾ حول بنود معاهدة (يلطة ليمان) يمكن الرجوع إلى:

Hurewitz, Op. Cit, pp. 110-111.

⁽⁵⁾ Kemal H, Karpat, "The Transformation of the Ottoman State, 1789-1908", International Journal of Middle East Studies, 3, 1972, pp. 243.

⁽⁶⁾ لمزيد من التفصيل حول إصلاحات السلطان سليم الثالث يمكن الرجوع إلى:

Stanford, Shaw, Between Old and New The Ottoman Empire Under Sultan Selim III, Harvard University Press, Cambridge, 1971, PP. 112-150, 167-180.



الرئيس (الإنكشارية) ⁽⁷⁾ ، وعمل أيضاً على إضعاف قوة الهيئة الدينية والأعيان والإقطاعيين عن طريق سلسلة من التدابير والتشريعات والقوانين التي أصدرها، على أن حروب السلطان محمود الثاني مع محمد علي باشا حاكم مصر قد أنهكت خزينة الدولة، إضافة إلى ازدياد المؤثرات الغربية في عهده وعهد سابقه السلطان سليم الثالث التي بدأت تؤثر على الحياة اليومية للسكان وتوجدُ التباعد بين الحكومة والمجتمع، وعجزت الحكومة عن التعامل بفعالية مع المتغيرات الجديدة ⁽⁸⁾ .

وحينما جاء السلطان عبدالمجيد (1255 - 1278 هـ / 1839-1861م) إلى السلطة أدخل الدولة في مرحلة جديدة من الإصلاحات عُرفت بالتنظيمات الخيرية ، وذلك ابتداءً من إصداره خط شريف كلخانة عام 1255 هـ / 1839م ⁽⁹⁾ ، الذي كان متزامناً مع عقد معاهدة (بلطة ليمان). وقد وُلد هذا المرسوم ردود فعل قوية متباينة في وسط السكان، إذ إن الكثير من المسلمين المحافظين عدوه (لعنة) وتضحية بدستور الإسلام، في حين عدوه الرعايا النصارى بداية عهد جديد، وهو على كل حال اعتراف أمام العالم بالوضع الحرج الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية وإعلاناً عن أهداف الحكومة والمقاصد التي تريد تحقيقها ⁽¹⁰⁾ .

⁽⁷⁾ حول القضاء على الإنكشارية في ما يعرف "بالوقفه الخيرية" يمكن الرجوع إلى: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجبل، بيروت، 1977م، ص261-282.

Cemal, Ozkan, "Tanzimattan Cumhuriyete Ordu", Tanzimattan Cumhuriyete Turkiye Ansikopedisi, Vol, 7, 1985. pp. 1256-0268.

Karpat, Op. Xit, p. 254. ⁽⁸⁾

Halil Inalcik, Application of the Tanzianat And Its Social Effects", Arichivum Ottomanicum, V, 1973, PP. 97-99.

⁽⁹⁾ حول النص الكامل لمرسوم كلخانة انظر الدستور، الجزء الأول، ترجمة نوفل نعمة نوفل، المطبعة الأدبية، بيروت، 1301هـ، ص2-4.

Halil Inalcik, Op. Cit, p. 99. ⁽¹⁰⁾

قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994م، ص77.



ومن المفيد هنا أن نستعرض بعض أهداف التنظيمات من خلال المتغيرات التي أحدثتها.

ففيما يتعلق بالأمور الإدارية فإن غرضها كان تقليص الصلاحيات الواسعة للحكام في الولايات حيث انتزعت منهم الصلاحيات ووُضعت بأيدي موظفين يتم تعيينهم مباشرة من قبل الحكومة المركزية، إضافة إلى إشراك السكان في إدارة مناطقهم بتكوين مجالس محلية للإدارة في كل ولاية وفي السناجق والأقضية⁽¹¹⁾.

أما بخصوص القضاة فإنه قد تم فصل ارتباطهم بشيخ الإسلام ليصبحوا كبقية موظفي الدولة الآخرين يتقاضون رواتب شهرية محددة بدلاً من أخذهم رسوماً من السكان مقابل ما يقدمونه من خدمات لهم⁽¹²⁾.

وبالنسبة للرعايا النصاري في الولايات البلقانية فإنهم اعتبروا ما تضمنته التنظيمات الجديدة من مبدأ المساواة في الحقوق وعوداً جوفاء، خصوصاً وأن الجزية كانت لاتزال تفرض عليهم، إضافة إلى إبقاء نظام السخرة قائماً في معظم الاقطاعات⁽¹³⁾.

وعلى أية حال فإن خط شريف كلخانة كان جل اهتمامه منصباً على زيادة إيرادات الدولة عن طريق تقوية الإشراف المركزي على تحصيل تلك الإيرادات من الضرائب والرسوم من خلال المحصلين بدلاً من الولاة والحكام والأعيان، حيث ألغي نظام الالتزام الذي كانوا يحتكرونه، ولا تحصل خزينة الدولة من خلاله إلا على جزء مما يكسبونه⁽¹⁴⁾.

⁽¹¹⁾ الدستور، ص4.

Inalcik, Op. Cit, p. 98.

Ibid, p. 100.

Karpat, Op. Cit, p. 247-279.

⁽¹²⁾ أحمد عبدالرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1982م، ص201-206.

⁽¹³⁾ لقد نص مرسوم 1839م على الإيرادات حيث أشار إلى "أن نظام الالتزام كان الخراب الذي لعب الدور البارز في تدمير الدولة ولم تزل أصول الالتزامات التي هي من آلات الخراب ولم نجن منها ثمر نافع في وقت من الأوقات ... وكأنما هي عبارة عن تسليم مصالح إحدى البلاد السياسية وأمورها المالية لإدارة أحد الناس ...".

الدستور، ص4.

Starford Shaw, History of The Ottoman Empire And Modren Turkey, Cambridge University Press, Camfridge, 1977, pp. 95-105.



. كما أن المرسوم أشار إلى الحاجة للبنوك من أجل حماية قيمة العملة العثمانية من التدهور وزيادة الثروة، ونتيجة لذلك تم تأسيس البنك العثماني عام 1256هـ / 1840م ثم أعقبه صدور المرسوم التجاري عام 1267 هـ / 1850م الذي تم تطبيقه عن طريق محاكم تجارية خاصة (15).

ولابد هنا أن نشير - ولو بشيء من الإيجاز - إلى بعض النتائج لأوجه المتغيرات التي أحدثتها فترة التنظيمات. فقد برزت فئة جديدة من الموظفين البيروقراطيين الجدد وقفت إلى جانب التحرر من النظام القديم ، ومالوا إلى التوسع في الإصلاح لإعطاء جهودهم الصفات الوطنية أو الالتحام مع الفلاحين والشريحة الوسطى والمثقفين ضد الأعيان والإقطاعيين. على أن المشكلة في هذه المرحلة تتمثل في النزاع بين الحاكم والمحكوم والحاجة إلى الانسجام بين الحكومة والمجتمع في كافة الصعد (16).

إن الولايات البلقانية ، التي كان غالبية سكانها من النصارى ، كانت أغلب علاقاتها التجارية مع أوروبا، وازداد احتكاكها معها وظهرت شريحة وسطى نشطة بينهم حيث تأثرت بأفكار الثورة الفرنسية وحملت راية الفكرة القومية، في حين تأخر بين المسلمين ظهور شريحة اجتماعية وسطى تنافس النصارى، بل كان لهم رؤساء فقط من الأعيان الذين يعتمدون في قوتهم على أموالهم التي كان مصدرها الأراضي الزراعية الواسعة التي يمتلكونها (17).

لقد واجهت الحكومة نتيجة لإعلان هذا المرسوم مشاكل كثيرة من معارضة ورفض شديدين من قبل العلماء والأعيان الذين أثاروا السكان ضدها ، وحركوا الثورات والانتفاضات، وخصوصاً في البلقان (18) مما حمل الحكومة المركزية إلى إعادة النظر في بعض ما طبقته من أنظمة فقامت بتجميد بعضها وإلغاء بعضها الآخر وخصوصاً المتعلقة

Ibid, PP. 97-98.

Karpat, Op. Cit, p. 258.

Ibid, pp. 251-252.

Stanford Shaw, History of the Ottoman, pp. 123-136.

Inalcik, Op. Cit, pp. 115-116.

(15)

(16)

(17)

(18)



بالأمور المالية، فألغت نظام جمع الضرائب عن طريق المحصلين، بعد أن اتضح لها بأن المحصلين لا يقلون سوءاً في سلوكهم وتصرفاتهم تجاه السكان عن الملتزمين والإقطاعيين حيث كانوا يأخذون الرشاوى منهم ويجبرونهم على تقديم خدمات لهم دون مقابل، كالسكن والإعاشة لهم ولدوابهم. فكان أن تقرر إعادة نظام الالتزام الذي يعتمد على الأعيان⁽¹⁹⁾.

والواقع أن معظم تلك التنظيمات خلال الفترة السالفة قد جاءت على الورق دون تطبيق، وانتهت في أغلب الحالات إلى استمرار الممارسات القديمة تحت مسميات جديدة ولم تحدث تغييرات كبيرة، فالأعيان السابقون ما زالوا موجودين، ليس فقط في المجالس، ولكن في وظائف الدولة المختلفة، أما الإداريون في المراكز والنواحي ونوابهم فكان يتم اختيارهم من قبل الولاة والأعيان، وما تفعله الحكومة المركزية هو فقط المصادقة على تعيينهم، كما أن التنظيمات أيضاً حملت الدولة العبء الثقيل من المشاكل والمصاعب العديدة، مما أعطى مبرراً لتدخل القوى الأوروبية في شؤون الدولة ووقوفها إلى جانب رعاياها من النصارى، وانعكس هذا بكل وضوح عندما أصدرت الدولة في عام 1273هـ / 1856م⁽²⁰⁾ مرسوماً الذي جاء ليؤكد على مرسوم 1255هـ / 1839م الذي كان قد تعثر تطبيق معظم بنوده، وخصوصاً فيما يتعلق بالمساواة بين المسلمين والنصارى قد تزامن إصدار هذا المرسوم مع معاهدة باريس 1273هـ / 1856م⁽²¹⁾ التي دخلت الدولة العثمانية على إثرها المحافل الأوروبية ولتصبح بعدها تدريجياً شبه مستعمرة من الناحية الاقتصادية ومرتبطة بالسوق الرأسمالية الغربية.

⁽¹⁹⁾ حول إلغاء نظام الالتزام يمكن الرجوع إلى:

Stanford, Shaw The Nineteenth Century Ottoman Tax Reforms And Revenue System
International Journal of Middle East Studies, Vol, 10, 1975, pp. 421-423.
Inalcik, Op. Cit, pp. 110-112.

⁽²⁰⁾ انظر النص الكامل المرسوم خط همايون في 18 فبراير 1856م. انظر الدستور، ج1، ص5-10.

⁽²¹⁾ انظر بنود اتفاقية باريس في 30 مارس 1856م في

Hurewitz, Op. Cit, pp. 153-156.



استمرت حركة التنظيمات في عهد السلطان عبدالعزيز (1278 - 1293هـ/ 1861-1876م) فحدث تغيرٌ اجتماعي واقتصادي أعمق من السابق، فحلت فئات اجتماعية وسط المسلمين تتكون من الحرفيين والصناع ومالكي الأرض ومجموعات أخرى تعمل في أنشطة اقتصادية متعددة، وأخذت تلعب خلال هذه الفترة دوراً بارزاً، خصوصاً بعد تعديل قانون الأراضي الصادر عام 1275 هـ/ 1858م ، وعام 1276 هـ / 1859م⁽²²⁾ ، الذي سهل تملك وتداول أراضي الدولة، وبالتالي كان وسيلة لزيادة إيراداتها ، وهذا القانون المذكور يعكس بدوره الأفكار الجديدة المتأثرة بالغرب، لكن الأمور التجارية بقي معظمها بيد النصارى من يونان وأرمين وعرب نصارى، وساد في الأسواق النظام الرأسمالي حول التفاعل بين العرض والطلب⁽²³⁾ .

أما الفئة البيروقراطية العثمانية ، فإنها أصبحت خلال عهد السلطان عبدالعزيز قوة سياسية وأداة إدارية منظمة ، واعتمد التحديث على نشاطها . كما أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية في الدولة العثمانية قد لعبت دوراً في تقوية هذه الفئة البيروقراطية⁽²⁴⁾ .

وفي ظل هذه المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، تكونت شريحة وسطى تركية تكمن قواها في أيدي ملاك الأراضي وأفرزت مجموعة جديدة من القادة المتحررين الذين يتكونون من أسر العلماء وصغار التجار ومالكي الأراضي وشيوخ القبائل المقيمين في الأرياف، فأخذوا يدعون إلى إصلاحات جديدة، ورأوا أن التنظيمات قد أدت إلى إلغاء النظام القديم بدلاً من إصلاحه. وحملوا لواء العثمانية كهوية خاصة بهم ، وبدأت تبرز مسميات الأغنياء والوجهاء بين المسلمين بدلاً من تسمية الأعيان التي أخذ مركزها يتضاءل تدريجياً⁽²⁵⁾ .

⁽²²⁾ انظر الدستور، ج1، ص14-43 ، ص44-62.

⁽²³⁾ Stanford, Shaw, History of Ottoman, pp. 122-123.

⁽²⁴⁾ Ibid, pp. 105-113.

Karpat, Op. Cit, p. 254.

⁽²⁵⁾ Shaw, History of Ottoman, pp. 113-114.



وقد لعبت الاتصالات دوراً كبيراً في عملية التحول هذه، وقد بدأ ذلك باستخدام النظام البريدي 1250 هـ / 1834م ، والتلغراف 1272-1281 هـ / 1855-1864م⁽²⁶⁾ والسكك الحديدية 1286 هـ / 1869م ، الأمر الذي مكن الدولة من الاتصال بموظفيها في الميادين المختلفة ، ونقل فرقها العسكرية بالسرعة المطلوبة عند حدوث طارئ يدعو لذلك. ويضاف إلى ذلك أن ظهور الصحافة الحديثة عام 1277 هـ / 1860م⁽²⁷⁾ وأسهم بشكل واضح ظهور التأثير الحقيقي للاتصالات بعد التاريخ الأخير، وأخذ الناس يشعرون به، مما ساعد على سرعة انتشار الأفكار الجديدة، فنجد بداية انفتاح لانتقادات السلطة المطلقة التي يمارسها السلطان ، ومن يحيطون به من خلال نظام المركزية ، وقد تبلورت تلك الأفكار في التجربة الدستورية 1293 - 1294 هـ / 1876-1877م⁽²⁸⁾ حيث وصف الدستور بأنه محاولة من الفئة الجديدة التي تشكلت لكبح سلطات السلطان.

Ibid, pp. 119-122.

Karpat, Op. Cit, p. 261.

⁽²⁶⁾ إن دستور 1876م يتكون من 119 مادة في ممالك الدولة العثمانية، وهيئة الأعيان، وهيئة المبعوثان، والمحاكم، والأمور المالية، والولايات، ومواد شتى. ومن الجدير بالذكر بأن مدحت باشا قد قام بصياغته وحمل اسمه.

⁽²⁷⁾ انظر زي ، هرشلاغ ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة مصطفى الحسيني ، بيروت، 1973، ص 47-53. قيس العزاوي ، المرجع السابق، ص 198-215. محمد، مخزوم ، "التنظيمات العثمانية محاولة فاشلة للإفلات من براثن التغلغل الأوربي، تاريخ العرب والعالم، العدد 77، 78 ، 1985م، ص 18-21.

⁽²⁸⁾ أما عن حياة مدحت فإنه ولد في استانبول 1238 هـ / 1822م ومن أسرة أصلها من بلغاريا، وكان والده يدعى حاجي حافظ أفندي من القضاة واختار له والده اسم (شفيق) ثم فيما بعد أبدل إلى مدحت باشا، الذي ما لبث أن تقلد مناصب عدة في الدولة العثمانية وتعرف من خلالها على أحوال الدولة وكان أكثر مهندسي التنظيمات (رشيد باشا، علي باشا، وفؤاد باشا، ومدحت باشا) حيوية وإبداعاً وجرأة خلال مرحلة التنظيمات التي شهدتها الدولة العثمانية في النصف الآخر من القرن التاسع عشر. وللتفصيل عن حياته يمكن الرجوع إلى:

علي حيدر، مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، مطبعة هندية، مصر، د.ت ، ص 4-9.



2- عهد السلطان عبدالحميد الثاني 1293 - 1327 هـ / 1876 - 1909 م:

لقد صاحب تولي السلطان عبدالحميد الثاني حكم الدولة فوضى عارمة في كل البلاد، حيث الحرب وشيكة مع الروس، وخزينة الدولة آلت إلى الإفلاس، وأصبح السوق العثماني مفتوحاً للاستثمارات الأجنبية، وأصبح الاقتصاد العثماني مندمجاً مع السوق الرأسمالية الأوروبية ومتأثراً بأزماتها، وفقدت الدولة العثمانية سيطرتها على أسواقها المحلية. وبإيجاز فإن السمات السائدة للسياسة العثمانية في عهد التنظيمات هي الانصياع والخضوع للضغوط الأوروبية في كل المجالات مما أدى إلى التخبط في الحكم وإلى العجز في الميزانية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت الخلافات والمشاحنات الدائمة بين المسلمين والنصارى قد أدت إلى اتساع الهوة إلى حد خطير بين الدولة والمجتمع بشكل لم يسبق له مثيل⁽²⁹⁾. وأخذت الولايات تشعر بالحقد تجاه الحكومة التي يحتكر وظائفها أقلية من الباشوات والوجهاء. كما أصبح اعتماد الباشوات على المساندة الخارجية عرفاً سائداً آنذاك بهدف ترسيخ السلطة والاحتفاظ بالمناصب وأصبح إدارة أمور الدولة الروتينية مسألة شاقة، فنتج عن ذلك اضطراب في العلاقات بين الأفراد والجماعات المؤيدة للحكومة والمعارضة لها⁽³⁰⁾.

لقد كان لتلك الأوضاع والمشاكل التي كانت عليها الدولة عشية تسلم عبدالحميد الثاني السلطة الدور البارز في تحديد سياسته في إدارة دولته لمواجهة تلك الأوضاع

وأيضاً: ساسون، عزرا صمويل، مدحت باشا، مطبعة جرحي عززوري، الإسكندرية، 1910م، ص5-12.

صديق الدمولوجي، مدحت باشا، مطبعة الزمان، بغداد 1952م.

(²⁹) مانتران، المرجع السابق، ج2، ص161.

Engin, D, Akarli, "Abdul Hamid's Islamic Policy In The Arab Provinces" Turk-Arab 18-22 Haziran, 1979, pp. 44-46.

Shaw, History of Ottoman, p. 172.

(³⁰)

Roderick, Davison, Reform In The Ottoman Empire 1855-1876, Princeton 1963, P366.

محمد فريد، المصدر السابق، ص326-327.



والمشاكل. كما أنه على إثر الحرب مع روسيا وما أعقبها من معاهدتي سان ستيفانو 1296هـ / 1878م⁽³¹⁾ ، ومؤتمر برلين في نفس العام⁽³²⁾ ، وفقدان الدولة العثمانية نتيجة لذلك أجزاء مهمة من أراضيها في البلقان قدرت مساحتها بحوالي ربع مليون كيلومتر مربع، وسكانها البالغ عددهم حوالي ستة ملايين نسمة، مما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منها إلى أراضي الدولة العثمانية الأخرى ، الأمر الذي أدى إلى اختلال في التوازن بين الرعايا المسلمين والنصارى ، إذ تغير الوضع لصالح المسلمين حيث أصبحوا هم الغالبية بين سكان الدولة. فأخذ دورهم يزداد في التجارة مما كان عليه من قبل وخصوصاً بعد تعديل مرسوم الأراضي لعام 1275هـ / 1858م ، فكان لذلك انعكاس على التركيبة الاجتماعية التقليدية للمجتمعات القبلية والريفية في بعض المناطق الخاصة في العراق. وصار شيوخ القبائل ملاكاً للأراضي وصاروا يستقرون في المدن. ونتج عن ذلك أن أصبحت ملكية الأراضي عاملاً أساسياً مهماً في الحصول على وضع اجتماعي متميز⁽³³⁾ .

كانت المشاكل المالية من أهم اهتمامات السلطان عبدالحميد ، لذا نجد أنه بعد مفاوضات مع أصحاب الديون من الأوروبيين أن قامت الدولة العثمانية بتخصيص جزء كبير من إيراداتها ليكون تحت الإشراف الأجنبي وظهور "لجنة الدين العام"⁽³⁴⁾ ، وذلك حفاظاً على مصداقيتها المالية. لقد كان لهذه السياسية التي انتهجها عبدالحميد الأثر الفعال في تمكينه من السيطرة الكاملة على زمام الأمور في البلاد ، وأن يلعب الدور الوسيط بين

Shaw, *History of Ottoman*, pp. 187-188.

⁽³¹⁾ عن معاهدة سان ستيفانو يمكن الرجوع إلى:

Hurewitz, Op. Cit, pp. 189-190.

⁽³²⁾ حول مؤتمر برلين يمكن الرجوع إلى:

مانتران، المرجع السابق، ج2، ص161-166.

Shaw, *History of Ottoman*, pp. 190-191.

Karpat, Op. Cit, p. 267.

⁽³³⁾

⁽³⁴⁾ عيساوي ، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصب، 1800-1914، ترجمة رؤوف حامد، بيروت 1990م،

ص125. ز.ي. هرشلاغ، المرجع السابق، ص87.

Akarli, Abdulhamid, P 48.

المجموعات المتصارعة من النخبة الاجتماعية ، وذلك لاعترافهم بمقدرته على تسوية تلك المشاكل.

واصل عبدالحميد سياسته التي كانت بالنسبة له الطريقة الوحيدة لتحسين الأوضاع، وتعويض الخسائر والحد من التدخل والهيمنة الأوروبية على الشؤون العثمانية، وخصوصاً البريطانية منها، فقد انتهج سياسة الحياد وإنشاء علاقة سلام مع دول الجوار. كما أنه أدرك أن تحقيق أهدافه مرهون بقدرة الحكومة على زيادة نفوذها وقوتها في الولايات الإسلامية التي كان أسلافه منصرفين عن الاهتمام بها، وتركيزهم على الولايات البلقانية ذات الأغلبية المسيحية بسبب ضغوط القوى الأوروبية التي كانت تتدخل في كل مناسبة لصالح رعايا الدولة العثمانية النصارى. لذا وجّه السلطان عبدالحميد اهتمامه إلى الولايات الإسلامية وخصوصاً العربية منها⁽³⁵⁾. حتى إن المؤرخ العثماني المعروف في تلك الفترة أحمد جودت كتب عن ذلك يقول: "إن تعويض خسائر الدولة من الأراضي والإيرادات نتيجة لفقدانها مناطق واسعة في البلقان... يمكن تعويضها من الأناضول والولايات العربية وإن سوريا يمكنها وحدها أن تعوض خسارة موارد مصر التي تم احتلالها من قبل البريطانيين بكل سهولة ويسر..."⁽³⁶⁾. وكان استثمار الموارد الاقتصادية للولايات العربية من أولويات اهتمامات السلطان عبدالحميد كما أن ترسيخ المبادئ الإسلامية هي الأساس لتدعيم المجتمع والولاء للدولة وتعويض الخسائر ، خصوصاً وأن المسلمين كما أشرنا بعد تلك الأزمات قد أصبحوا هم الغالبية بين السكان⁽³⁷⁾.

Ibid, pp. 46-48.

(35)

(36) نقلاً عن: Akarli Abdulhamid II's Attepet to Integrate Arabs In to the Ottoman System, In Palestine In The Late Ottoman Period, Political Social And Economic, Leiden, 1986, p. 75.

Ibid, pp. 75-76.

(37)



وقد أتيح لعبد الحميد الفرصة لتطبيق سياسته الداخلية خصوصاً وأن القوى الأوروبية آنذاك كانت على فوهة بركان للتصارع فيما بينها حول الاستعمار⁽³⁸⁾. إضافة إلى الشعور العام عند الكثير من العثمانيين منذ عام 1298هـ / 1880م بأن الوقت قد حان لإحياء النهضة الإسلامية، وكان يسودهم إجماع حول وقف الاعتداءات والتوسعات الأوروبية بعد أن سقطت بلاد إسلامية في أفريقيا وآسيا (الجزائر وتونس ومصر وسواحل الخليج) في أيديهم وأن الدولة العثمانية أصبحت الملجأ الوحيد لحماية المسلمين من السيطرة الأوروبية⁽³⁹⁾.

لقد كان عبد الحميد واقعياً مدركاً أن مهمة حماية كل المسلمين أمر فوق طاقة الدولة، وكان يتمنى أن يجد المسلمون الذين في حدود دولته ما يمكنهم من حماية أنفسهم، أما إذا تظاهر بأنه قائد لجميع المسلمين، فإن ذلك سوف يزيد من الضغط الأوربي على حكومته. وبمعنى آخر فإن عبد الحميد الثاني كان يرى أنه سلطان عثماني قبل أن يكون خليفة للمسلمين، وأن الدولة عنده أهم بكثير من أي أمر آخر، ويأمل في يوم من الأيام أن تصبح قيادة العثمانيين للمسلمين حقيقة، ولكن قبل ذلك فإن الدولة نفسها بحاجة إلى الإصلاح وأن التضامن عامل مهم لنجاح أي جهود في هذا الاتجاه.

⁽³⁸⁾ حول الصراع الرأسمالي الأوربي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر يمكن الرجوع إلى: (سهر قاري نصر الدين سمرقندي، النفوذ الألماني في الدولة العثمانية 1878-1914م، رسالة دكتوراة غير منشورة مقدمة لقسم التاريخ في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1421هـ، ص 163-183، ص 206، 215).

Akarli, Abdulhamid's Islamic, pp. 46-51.

⁽³⁹⁾



3- عبدالحميد والعرب :

إن الطبيعة الإسلامية لإدارة عبدالحميد الثاني للولايات يمكن ملاحظتها بوضوح في اهتمامه بالولايات التي يغلب عليها السكان المسلمون و بالخصوص العرب ، التي كان الحكم العثماني في معظمها اسماً قبل مجيئه ، في حين اختلفت السيطرة العثمانية عبر الزمن فيما يتعلق بالعراق وسوريا. حيث لم ينجح الحكم العثماني في السابق في دمج العراق وسوريا ضمن كيانه. واعتقد عبدالحميد الثاني من عام 1298 هـ / 1880م في أنه لو استطاع إحكام سيطرته على الولايات العربية، ودمج العرب ضمن الكيان العثماني فإنه سوف ينجح في زيادة موارد خزينته ويعوض الخسائر التي لحقت بالدولة مؤخراً في البلقان (40).

إن اهتمام السلطان عبدالحميد بالولايات العربية قد أخذ صوراً متنوعة ومختلفة . ولعل من ضمن ذلك الاهتمام ما أكد عليه السلطان عبدالحميد بأن تكون الولايات العربية ولايات من الدرجة الأولى فيما يتعلق بولاتها، والوظائف العليا الأخرى فيها، ودفع مرتبات عالية لهم تفوق أمثالهم في الولايات الأخرى، واختيار أفضل الولاة من ذوي الخبرة والمراس لإدارتها، سواء من العرب أو ممن هم يملكون خلفيات عربية. إضافة إلى ذلك نجد أن عبدالحميد الثاني أعطى تعليماته لإدراج الولايات العربية في أول قائمة التقسيمات الإدارية التي كانت تدون في الكتاب السنوي للدولة (السالنامة). حيث يلاحظ أن الولايات العربية كانت تدرج في آخر تلك القائمة حتى في السنوات الأولى من حكمه. فمثلاً كانت بغداد في المرتبة الحادية والعشرين فأصبحت بعد ذلك في المرتبة الثالثة بعد اليمن والحجاز واللتين كانتا أيضاً قبل ذلك في المرتبة الأخيرة من القائمة (41) .

(40) برو، المرجع السابق، ص 46-47.

Hasan Kayali, Arabs And yong Turks, University of California Berkeley, 1977, pp.30-38.

Akarli, Abdulhamid Islamic, p. 52.

(41)



ومن مظاهر اهتمامه أيضاً أن العرب كانوا ممنوعين سابقاً من العمل في الحكومة نتيجة للتحيز ضدهم ، ولم يكن بينهم إلا عدد قليل جداً من الضباط، إلا أنه في فترة عبدالحميد أزيلت جميع العوائق أمامهم لتسلم وظائف عليا في الدولة ، وللترقية إلى أعلى المراكز طالما هم مؤهلون لذلك، فأصبحت أعداد كبيرة منهم في وظائف مهمة في الدولة كوزراء ومستشارين ، وحتى في المناصب الدينية ، يضاف إلى ذلك أن عدداً غير قليل من الضباط احتلوا مراكز مهمة في الجيش، كما يلاحظ أيضاً أن نسبة الموظفين العرب في الولايات العربية قد زادت في كافة أجهزة الدولة المختلفة.

وهنا لا بد أن نشير إلى بعض العرب أو ذوي الخلفيات العربية ممن احتلوا مراكز مهمة في الدولة كخير الدين التونسي (من تونس) الذي شغل منصب الصدارة العظمى في عام 1297هـ / 1879م ، بعدها أصبح مستشاراً للسلطان لحين وفاته 1308هـ / 1890م ، والشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي الذي كان أبرز رجالات الهيئة الدينية رتبة علمية ، وشيخ المشايخ الصوفية في استانبول ورئيس الدعاة للأقطار العربية ، وعزت باشا العابد (من سوريا) كان السكرتير الثاني للسلطان ورئيس التشريعات ولجنة مشروع سكة حديد الحجاز ، وعبدالقادر القدسي وهو سكرتير ثانٍ للسلطان أيضاً ، وسليم باشا ملحمة كان وزيراً للمناجم ، وشقيقه نجيب باشا رئيس البوليس السري وكلاهما مسيحيان مارونيان من لبنان، ومحمود شوكت باشا أحد كبار قادة الجيش وقائد الجيش الثالث في سالونيك، وهو عراقي وهو الذي لعب دوراً أساسياً في تنحية السلطان عبدالحميد، وتولى رئاسة الحكومة بعد ذلك . وأخيراً ساطع الحصري الذي شغل مناصب مهمة في التعليم في استانبول⁽⁴²⁾.

وأما التعليم فقد أخذ جانباً مهماً في سياسة عبدالحميد نحو الولايات العربية. الذي أقرت أنظمتها في عهد السلطان عبدالعزيز عام 1286هـ / 1869م، فقد شهد

(42) برو، المرجع السابق، ص 47.

جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تعريب علي حيدر الركابي، دمشق، 1914م، ص 67-69.

Hasan, Kayali, Op. Cit, pp. 36-38.

Akarli, Abdulhamid's Islamic, pp. 52, 53.



انتشاراً وتوسعاً في أنحاء الدولة خلال فترة عبدالحميد، وأدخلت التخصصات المختلفة في مراحلها العليا ، مما أدى إلى نتائج اجتماعية واقتصادية مهمة، وتبعاً لتلك التطورات كان طبعياً أن تزداد أعداد المفكرين وطبقة المثقفين في مجتمع الدولة العثمانية، حيث يلاحظ أنه في الفترة الحميدية قد نرح من الولايات المختلفة إلى العاصمة، أعداد كبيرة من الطلبة بمن فيهم العرب ، وعادة ما يكونون من أسر الزعامات الريفية ، ومن أبناء شيوخ القبائل الذين تلقوا التعليم في المدارس المهنية والمتخصصة وخصوصاً في مدارس الطب والحربية، حيث لعب خريجو هذه المدارس أدواراً سياسية مهمة خصوصاً ما بين عام 1307هـ / 1889م وما بعدها. وحظيت الولايات العربية بذلك الاهتمام فازدادت المدارس بمختلف مستوياتها وأنواعها، المدنية والعسكرية، إضافة إلى الكليات المتخصصة في الطب والقانون والآداب⁽⁴³⁾ ، كما أن إنشاء مدرسة للعشائر في استانبول يعكس صورة جيدة للمفاهيم السياسية لعهد عبدالحميد الثاني حيث انتظم فيها عدد غير قليل من أبناء رؤساء القبائل العربية بعد حصولهم على منح دراسية للدراسة فيها من أجل تقوية ولائهم للدولة ثم يعودون إلى قبائلهم ليصبحوا مدرسين أو موظفين مدنيين في مناطقهم⁽⁴⁴⁾ .

وركزت سياسة السلطان عبدالحميد على تطوير المواصلات من خلال توسعة شبكة التلغراف وشق الطرق، ومد السكك الحديدية، التي ستمكن الجيوش العثمانية من الوصول

⁽⁴³⁾ حول التعليم في عهد السلطان عبدالحميد الثاني يمكن الرجوع إلى :

Bayram Kodaman, Abdulhamid Devri Egitim Sistemi, Turk Tarih Kurumu, Ankara, 1991.

Deringil Selim, Legitimacy Structures In The Ottoman State, The Reign Of Abdulhamid II (1876-1909) International Journal Of Middle East studies, 23, 1991, 346-349.

Deringil, Selim, The well-Protected Domains Ideology And The Legitimization of Power In The Ottoman Empire 1876-1909, I.B. Tawris, London, 1998, pp. 93-112.

⁽⁴⁴⁾ لقد تم إنشاء مدرسة العشائر في 12 ربيع أول 1310هـ.

انظر:

Deringil, Selim, Legitimacy Structures, P. 345.

وأيضاً: سهيل صابان، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1994م، ص343.



إلى مناطق الاضطراب بسرعة، إضافة إلى كونها عاملاً مساعداً لمواجهة التهديدات الفرنسية والبريطانية لمناطق نفوذ الدولة العثمانية في سوريا والعراق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تلك الخطوط سوف تمنح الاقتصاد العثماني الحيوية والنشاط⁽⁴⁵⁾.

كما أن عبدالحميد لجأ في سياسته نحو العرب من حَضَرٍ وبدُوٍ إلى طرق وأساليب مختلفة، حيث فضّل العمل من خلال الوجهاء البارزين. فكانت سياسته نحوهم تعتمد على الحلول الوسطى بدلاً من الشدة حيث منحتهم الهدايا والألقاب الباشوية، ونشير هنا إلى شخصيتين مهمتين، هما ابن رشيد و الملك عبدالعزيز آل سعود . فنجده يهتم بابن رشيد ويحترمه بل يجعل له ممثلاً دائماً في العاصمة استانبول ويعطيه لقب الباشوية ، وكان يقوم ابن رشيد بالاتصال بقصره مباشرة. وفي الوقت نفسه يرسل عقداً من المجوهرات ووساماً من الدرجة الأولى للملك عبدالعزيز آل سعود الذي كان خصماً لابن رشيد.

أما فيما يخص علماء الدين العرب فكان يكرمهم ويقربهم إليه ويسكنهم في قصره حينما يكونون في استانبول ويغدق عليهم الأعطيات والهدايا، ويتلقى أولادهم التعليم المجاني⁽⁴⁶⁾.

وعلى أية حال فإن سياسة عبدالحميد المنفتحة على الاقتصاد الأوربي والرأسمالي قد ولّدت مشاكل مالية وضغوطاً أجنبية على سياسة الدولة ، مما جعل السلطان يعجز في

Shaw, History of the Ottoman, pp. 226-229.

⁽⁴⁵⁾

مانتزان، المرجع السابق، ج2، ص178-180.

عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصب، ص306-390.

وحول سكة حديد الحجاز يمكن الرجوع إلى:

السيد محمد الذقن، سكة حديد الحجاز الحميدية، دراسة وثائقية، مطبعة البلاد، مصر، 1985م.

خالد حمود السعدون، مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز، أ سبأها وتطوراتها، مجلة الدارة، الرياض، ع2،

س14، محرم، ربيع الأول 1409، ص46-60.

Ufuk, Gulsoy, Hicaz Demiryolu, Istanbul, 1994.

⁽⁴⁶⁾ برو، المصدر السابق، ص46-47.

Akarli, Abduhamid's Islamic, p. 56.



تحقيق أهدافه. ولعله من الواضح أن النفوذ البريطاني ازداد قوة إلى حد كبير في العراق ومنطقة الخليج العربي من الناحية الاقتصادية والعسكرية، كما زاد نشاط وقوة شركاتها التجارية وتجارها المقيمين في المدن، وازدادت بالتالي المزارع التجارية التي تغل إنتاجا يغذي أسواق الرأسمالية الأوروبية (القمح والقطن والتبغ والشعير) ونتج عنه زيادة دور الوسطاء والمرابين من اليهود والأرمن والهنود البانيان .. كل تلك الأمور مجتمعة - دون شك - قد جعلت الدولة غير قادرة على كسب ولاء الكثير من الزعامات العربية بما فيها زعامات الجزيرة العربية، إذ نجد أن تلك الزعامات القبلية والقيادات التجارية وكبار الملاك قد انقسموا على أنفسهم بين مؤيدين للعثمانيين وآخرين للبريطانيين⁽⁴⁷⁾.

إن سياسة عبدالحميد الثاني نظرت إليها فئة مثقفة من الأتراك بأنها أصبحت سياسة فاشلة وأنه لا سبيل إلى الحفاظ على كيان الدولة إلا بتبني الفكر القومي مستغلين كبت السلطان عبدالحميد للحريات وللأفكار الجديدة، فكان من بين شعاراتهم إعادة العمل بدستور 1293هـ / 1876م ، وبالتالي كانت قمة نشاطهم الذي تمثل في ثورة 1326هـ / 1908م التي أنهت عهد السلطان عبدالحميد وأعادت العمل بالدستور.

وهكذا مثل الجزء الأخير من القرن التاسع عشر فترة حكم السلطان عبدالحميد الثاني، التي حدث خلالها نمو اقتصادي وتحولات في المجالات الاجتماعية وتبلور تدريجي لفكرة القومية التركية بدلاً من العثمانية .

وختاماً لا بد من الإشارة إلى فترة حكم تركيا الفتاة 1326-1337هـ / 1908-1918م - ولو بإيجاز - التي تمثل آخر فترات تاريخ الدولة العثمانية ، لقد استبشرت شعوب الدولة العثمانية في بداية هذه الفترة بعد أن ضاق الكثير منهم ذرعاً بحكم

(47) حول قطاع التجارة العثمانية وصلته بالرأسمالية الأوروبية يمكن الرجوع إلى:

شار عيساوي، التاريخ الاقتصادي، ص 201-234 ، 259-266.

Halil, Inalcik Economic And Social History Of the Ottoman Empire 1300-1914, Cambridge, 1994, P. 833.

Shaw , History Of Ottoman, pp. 236-238.



السلطان عبدالحميد الاستبدادي وما حدث خلاله من نكسات وثورات في البلقان حيث رافقها مآسٍ كثيرة وضغوط وتدخلات أوروبية واسعة (48).

فإعادة العمل بالدستور من قبل الاتحاديين يعني إطلاق الحريات في كافة ميادين الحياة وخصوصاً حرية التعبير وإيجاد تمثيل نيابي لكافة ولايات الدولة. لذا لم يكن مستغرباً أن تستقبل الزعامات العربية في مختلف أقطارها ذلك الحدث بفرح واستبشار، عليهم يحصلون على قدر من الحكم الذاتي، إلا أنه لم تمض سوى فترة قصيرة حتى خابت ظنونهم في الزعامة الجديدة للعثمانيين بعد أن سلكوا طريق حصر السلطة في العناصر التركية والعمل على صهر كافة القوميات في الدولة في بوتقة العنصر التركي. علماً بأن القومية العربية تأتي في الدرجة الثانية من حيث العدد بعد القومية التركية. أضف إلى ذلك موقف الاتحاديين من الغزو الإيطالي لطرابلس الغرب حيث اضطروا إلى الانسحاب والاعتراف بالسيطرة الإيطالية عليها بموجب معاهدة عام 1330هـ / 1912م التي عقدت في الوقت الذي رأى فيه العرب أن الاتحاديين يرسلون القوات تلو القوات لقمع ثورة العرب في اليمن . ويضاف إلى ذلك أن التغلغل الأوربي في شؤون الدولة العثمانية لم يتوقف ، وإن كان قد أخذ يتفوق خلالها النفوذ الألماني في كافة مؤسسات الدولة وبالخصوص في الجانب العسكري وفي بناء السكك الحديدية والموانئ ، لتتحول الساحة العثمانية إلى ميدان للتنافس الشديد بين الدول الأوروبية ، وبالخصوص في سواحل الخليج العربي من شماله إلى جنوبه . وكان أخيراً أن دخل الاتحاديون في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الإمبريالية الألمانية في مواجهة الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) لتنتهي تلك

(48) ولمزيد من التفصيل حول تركيا الفتاة يمكن الرجوع إلى:

نيل الأماني في الدستور العثماني، جمعة عبدالمسيح إنطاكي، مطبعة العرب، مصر، د.ت، ص 201-203.
آرنست، رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908م، ترجمة صالح أحمد العلي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص 49، 152.

مانتران، المرجع السابق، ج 2، ص 228-239.

برو، المرجع السابق، ص 81-94.



الحرب بخسارة ألمانيا ومعها الدولة العثمانية التي خسرت كافة ممتلكاتها بما فيها المشرق العربي. لتسقط البلاد العربية تحت براثن الاستعمارين البريطاني الفرنسي⁽⁴⁹⁾.

وعلى أية حال فإن استعراضنا لأوضاع الدولة العثمانية - وبإيجاز - خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وخصوصاً خلال النصف الثاني منه، ما هو إلا توطئة تساعد في فهم فترة دراستنا وما حصل خلالها من تغيير في بناء مؤسسات الدولة وسياساتها الداخلية، آملين أن تؤدي دورها في بحثنا الذي سيتناول متصرفية الأحساء والمؤسسات الإدارية المختلفة فيها وطريقة عملها، كما أن ذلك قد يساعد القارئ على فهم طبيعة هذه الدراسة.

⁽⁴⁹⁾ وعن مواقف الاتحاديين تجاه العرب يمكن الرجوع إلى:-

Hasan, Kayali, Op. Cit, pp. 81-111, 116-141 , 181-202.

وأيضاً برو، المرجع السابق، ص 179-211 ، 275-323 ، 459-497.



الفصل الثاني

أوضاع الأحساء واستيلاء العثمانيين عليها

- 1- التقلبات السياسية في الأحساء.
- 2- التطلعات العثمانية نحو سواحل الخليج العربي.
- 3- استيلاء العثمانيين على الأحساء.
- 4- المواقف المحلية من الاستيلاء العثماني.

الفصل الثاني

الأوضاع في الأحساء واستيلاء العثمانيين عليها

1- تقلبات الأوضاع في الأحساء :

ما إن أطل القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، إلا واستطاعت الدولة السعودية الأولى فرض سيطرتها على إقليم الأحساء بكامله ، وذلك بعد أن قضت على إمارة بني خالد فيه ، ثم انطلقت منه نحو عمان ، فحققت لها موقعاً إستراتيجياً ومنافذ مهمة على الخليج العربي ، مكنتها من الاتصال المباشر بدول عديدة ، ووفرت لها سلعاً اقتصادية مختلفة وموارد مالية كبيرة ⁽⁵⁰⁾ .

وقد أخذت قوة الدولة السعودية الأولى في التصاعد والتوسع في اتجاهات مختلفة انطلاقاً من عاصمتها الدرعية ، فقامت بحملات متعددة على أطراف العراق، كما قامت بحملاتها على الحجاز واستطاعت بعد محاولات عدة ضم الحجاز إلى نفوذها ⁽⁵¹⁾ .

إن تصاعد قوة الدولة السعودية الأولى السريع وتهديدها للعراق وسيطرتها على الأماكن المقدسة في الحجاز قد أثار مخاوف شديدة لدى السلطة العثمانية في استانبول

⁽⁵⁰⁾ عثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، د . ت . ص 106-211.

ج. ج. لومير، المصدر السابق، ق. ت، ص 3، ص 1512. ج. ج. لومير، ق. ج ، ص 2، ص 848-896. عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الجزء الأول ، مكتبة العبيكان الرياض ، 1998م الطبعة الرابعة، ص 117-122.

⁽⁵¹⁾ محمد بن عمر الفاخري، الأخبار النجدية، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، د.ت.، ص 127.

مقبل عبدالعزيز الذكير، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، مخطوط، مكتبة الدراسات العليا. جامعة بغداد، كلية الآداب، ص 36-40.

ج. ج. لومير، مصدر سابق، ق. ت، ج 3، ص 1582-1584.

عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص 135.



واعتبرت ما يحدث في جزيرة العرب تهديداً خطيراً لمكانتها السياسية والدينية في نفوس المسلمين، في وقت كانت فيه الدولة العثمانية تواجه مشاكل خطيرة وصعوبات حادة في مناطق عديدة من ممتلكاتها، بل وفي مركز الدولة نفسها ، مما حملها على حث ولايتها في العراق والشام ومصر⁽⁵²⁾ - الذين يتمتعون بسلطات واسعة في ولاياتهم - على مواجهة السعوديين وكسر شوكتهم وتوجيه الحملات العسكرية ضدهم ، ونظراً لفشل العديد من المحاولات التي قام بها ولاية العراق ضد الدولة السعودية، الأمر الذي أدى إلى أن تتوجه استانبول إلى محمد علي باشا والي مصر الذي أخذ يرسل العديد من الحملات إلى الحجاز التي قاد إحداها بنفسه، واستطاع إخراج السعوديين من الحجاز وإعادته إلى حظيرة الدولة العثمانية، ثم بعدها أرسل ابنه إبراهيم باشا بحملة كبيرة إلى نجد قلب الدولة السعودية ونجح في الاستيلاء على عاصمتها الدرعية وتدميرها عام 1233هـ / 1818م والقبض على آخر حكامها الامام عبدالله بن سعود وإرساله إلى استانبول حيث أعدم هناك⁽⁵³⁾.

ومما لاشك فيه أن هذه الأحداث انعكست بالطبع على الأحساء، حيث سارع بنو خالد إلى العودة لحكم المنطقة وإعلان ولائهم للسلطة العثمانية من خلال بناء علاقات

⁽⁵²⁾ محمد بن سعيد الشعفي، دراسات في تاريخ الدولة السعودية، مجلة الدارة، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد الأول، ربيع 1395هـ، ص25.

عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص157-158.

محمد بن عمر الفاخري، مصدر سابق، ص143.

إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعية في نجد، منشورات دار اليمامة، الرياض، 1386هـ، ص142.

⁽⁵³⁾ محمد عمر الفاخري، مصدر سابق، ص148-149.

عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1402هـ، ص352-354 مقبل عبدالعزيز الذكر، مصدر سابق، ص46-51.



مباشرة مع حكام مصر⁽⁵⁴⁾ ، ولقد كان لتراجع القوات المصرية في جزيرة العرب وانسحابها في 1234هـ / 1819م الأثر في قيام انتفاضة سعودية جديدة في نجد 1225هـ / 1820م ضد الحامية المصرية الصغيرة الموجودة هناك، قادها تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الذي اتخذ من الرياض عاصمة له بعد ذلك ، وبنهاية 1244هـ / 1828م استطاع تركي أن يسيطر على الرياض وما يحيط بها من مناطق ، ثم أخذ بعد ذلك يتطلع نحو الأحساء واستردادها وانتزاعها من أيدي بني خالد. فبدأ بشن الغارات عليها حتى التحم مع حكامها في معركة فاصلة هي معركة (السبية) 1246هـ / 1830م فخضعت الأحساء على أثرها للحكم السعودي مرة أخرى⁽⁵⁵⁾ .

إن النجاح الذي حققه الإمام تركي بن عبدالله في بعث الروح من جديد في الدولة السعودية، قد أثار مخاوف حكومة محمد علي باشا الذي كان منشغلاً في ذلك الوقت في إخضاع بلاد الشام لنفوذه، ويبدو أنه لجأ - بدلاً من إرساله قوات ضد السعوديين - إلى القيام بحبك الدسائس والمؤامرات ضد الإمام تركي بن عبدالله في نجد والأحساء. وفي اعتقادنا أن ما كان من تمرد للعمائر في القطيف سنة 1249هـ / 1834م⁽⁵⁶⁾ . وقطعهم طرق التموين عن أهالي القطيف كان له علاقة بما أشير إليه سابقاً، يضاف إلى ذلك وصول التاجر البحريني عبدالله المشاري إلى القطيف وهو يحمل تفويض من أحمد علي (الحاكم

⁽⁵⁴⁾ محمد بن عبدالله العبد القادر، تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد، القسم الأول، مكتبة المعارف،

الرياض، الطبعة الثانية، 1985م، ص144-145.

محمد سعيد المسلم، ساحل الذهب الأسود، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص182.

⁽⁵⁵⁾ عثمان بن عبد الله بن بشر، مصدر سابق، ج2، ص35-37.

محمد بن عبدالله العبد القادر، مصدر سابق، ق. ت، ج3، ص1432.

R.B.Winder, Saudi Arabia in The Nineteenth Century, St. Martins Press, New York, PP.75-78.

محمد سعيد، المسلم، مرجع سابق، ص182.

⁽⁵⁶⁾ عبدالرحيم عبد الرحمن، عبد الرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج2، دار الكتاب الجامعي،

القاهرة، 1981م، ص284-301.

ج. ج. لوريمر، مصدر سابق، ق. ت، ج3، ص1429-1430.

Winder, Op, cit, p.77.



المصري للحجاز) بالتزام عائدات الأحساء المالية ⁽⁵⁷⁾ . على أن الإمام فيصل بن تركي الذي تولى السلطة بعد مقتل والده سنة 1249هـ / 1834م على يد ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن قد أحبط تلك المؤامرات والدسائس دون أن تؤثر في زعزعة السلطة السعودية في الأحساء والقطيف ⁽⁵⁸⁾ .

وبعد أن تهيأت الفرصة لمحمد علي باشا 1252هـ / 1836م بإرسال حملة عسكرية إلى نجد، بقيادة إسماعيل أغا في عام 1252هـ / 1836م ⁽⁵⁹⁾ ، وكان يرافق هذه الحملة الأمير خالد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن وهو أخ الإمام عبدالله بن سعود ، واستطاعت القوة العسكرية أن تنتزع الرياض من الإمام فيصل بن تركي وأن يتجه بعد ذلك إلى الأحساء ⁽⁶⁰⁾ . بعدها في عام 1253هـ / 1837م توجه الأمير خالد بن سعود صوب بلدان جنوب نجد ظناً منه أنه سيلقى تشجيعاً وتأييداً من أهاليها، لكن آماله تحطمت بعد رفض الأهالي طاعته لكونه تحت إمرة محمد علي باشا ، واصطدم مع الأهالي الذين تمكنوا من هزيمته قرب بلدة الحلوة وعاد على أثرها إلى الرياض ⁽⁶¹⁾ .

إن الهزيمة التي لحقت بالأمير خالد بن سعود وقوات محمد علي باشا جعلت الإمام فيصل بن تركي يتوجه مسرعاً من الأحساء حتى وصل قرب الرياض وحاصرها وأصبح بذلك موقف خالد بن سعود وقوات محمد علي حرجاً ، الأمر الذي جعل الأخير في نفس

⁽⁵⁷⁾ ج. ج. لوري، مصدر سابق، ق. ت، ص 1435-1436.

⁽⁵⁸⁾ محمد عمر الفاخري، مصدر سابق، ص 171.

عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص 98-50.

عبد الرحيم، عبد الرحمن، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ص 261-262، ص 277.

⁽⁵⁹⁾ عثمان بن بشر، مصادر سابق، ج 2، ص 70-71. عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ج 1، ص 243-244.

⁽⁶⁰⁾ عثمان بن بشر، مصدر سابق ، ص 71-72. عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق ، ص 244.

⁽⁶¹⁾ محمد بن عمر الفاخري، مصدر سابق، ص 173.

إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ الحوادث، ص 162-163.



العام يرسل حملة إلى نجد بقيادة خورشيد باشا لتخليص خالد بن سعود وقوات محمد علي باشا من الوضع الحرج. وتقدمت الحملة إلى أن وصلت الرياض في عام 1254هـ / 1838م ووجدت أن الحصار قد انتهى نتيجة للإمدادات التي وصلت الأمير خالد بن سعود من بعض القبائل النجدية المؤيدة كسبيع وقحطان⁽⁶²⁾. وواصل خورشيد سيره لمقابلة الإمام فيصل بن تركي في الدلم الذي خرج إليهم ودارت بين الطرفين عدة معارك كان النصر فيها حليفاً لخورشيد باشا الذي كانت قواته تفوق قوات الإمام فيصل بن تركي عدداً وعدة⁽⁶³⁾.

قرر الإمام فيصل بن تركي عندها طلب الصلح من القائد خورشيد في شهر رمضان 1254هـ / شهر ديسمبر 1838م⁽⁶⁴⁾، فاستجاب خورشيد لطلبه وفقاً لشروط مجحفة من بينها: أن يستسلم الإمام بعد أن يلقي جميع أسلحته، وأن يرحل إلى مصر⁽⁶⁵⁾. وهكذا استسلم الإمام فيصل ورحل إلى مصر مع أخيه جلوي وولديه عبدالله ومحمد وابن أخيه⁽⁶⁶⁾.

خضعت البلاد لحكم محمد علي باشا باستسلام الإمام فيصل بن تركي ورحيله إلى مصر وأصبح الأمير خالد بن سعود ممثلاً عن محمد علي باشا في الرياض. كما أن خورشيد باشا تقدم بقواته نحو الأحساء، واستطاع السيطرة عليها دون أية مقاومة تذكر. بعد مغادرة عمر بن عفيصان - واليها من قبل الإمام فيصل بن تركي - وعين أحمد

⁽⁶²⁾ عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص72.

محمد عمر الفاخري، مصدر سابق، ص174.

عبد الله الصالح العثيمين، مرجع سابق، ص246-249.

⁽⁶³⁾ عثمان بن بشر، مصدر سابق، ص81. إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص163-164.

⁽⁶⁴⁾ عثمان بن بشر، ج2، المصدر سابق، ص83-84.

⁽⁶⁵⁾ عثمان بن بشر، ص84. عبدالله الصالح العثيمين، مصدر سابق، ج1، ص249.

⁽⁶⁶⁾ إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص164.



السديري أميراً عليها ، وعيسى بن علي أميناً على بيت المال فيها ⁽⁶⁷⁾ . وبعدها خضعت القطيف لنفوذ خورشيد باشا، وبهذا تهيأت كافة الظروف لخورشيد بأن يتحرك لهدفه الأساس لبيسط سيطرته على شواطئ الخليج العربي، متخذاً من تبعية تلك الجهات للدولة السعودية وسيلة لتدخله وإخضاعها للحاكم المصري بصفة شرعية.

ولقد أثار ذلك التحرك المصري مخاوف البريطانيين من جهة، والعثمانيين في العراق من جهة أخرى، بل كان ذلك بداية مهمة في توجه أنظار الإنجليز نحو الخليج العربي والسواحل الجنوبية لجزيرة العرب.

على أن الوجود المصري في جزيرة العرب قد انتهى على أثر حروب محمد علي باشا مع الدولة العثمانية ووقوف الدول الأوروبية الكبرى وعلى رأسها بريطانيا إلى جانب الدولة العثمانية ، وإجبار محمد علي باشا على القبول بمعاهدات مؤتمر لندن 1256هـ / 1840م التي بموجبها انسحب محمد علي من كافة ممتلكات الدولة العثمانية بما فيها الجزيرة العربية عدا مصر وهكذا انطوت صفحة الوجود المصري في الأحساء ⁽⁶⁸⁾ .

انسحبت القوات المصرية من نجد، على إثر معاهدة لندن 1256هـ / 1840م تاركة حكم المنطقة لخالد بن سعود ومعه حامية مصرية صغيرة لمساعدته. لكنه لم يستمر في الحكم أكثر من سنة ، عانى خلالها مشاكل مع الزعامات المحلية، كان من أهمها الثورة التي قادها الأمير عبدالله بن ثنيان آل سعود ضده* ، حيث استطاع الأخير الإطاحة به ، وأن يعلن نفسه إماماً على نجد في عام 1257هـ / 1841م بعد أن فر الأمير خالد بن سعود إلى الأحساء التي أصبحت مسرحاً لأحداث ذلك الصراع الأسري، حيث دارت بينهما معارك متقطعة، كان النصر فيها لعبد الله بن ثنيان وأتباعه، فأدى الموقف الضعيف

⁽⁶⁷⁾ عثمان بن بشر، ج2، ص108-113.

⁽⁶⁸⁾ J.C.Hurewitz, Op. Cit, Vol I.PP. 116-119.

ج.ج لوريير مصدر سابق ، ق. ت، ج3، ص1641.

محمد عرابي تحله، مرجع سابق، ص84-85.

* عبدالله بن ثنيان هو عبدالله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن.



إلى فرار خالد بن سعود إلى الكويت ومنها إلى القصيم ثم إلى مكة حيث استقر فيها وذلك في عام 1258هـ / 1842م⁽⁶⁹⁾. وبهذا دانت الأحساء ، والقطيف لحكم عبدالله بن ثنيان وأمر على الأحساء ، عمر بن عفيصان، وعلى القطيف أحمد السديري⁽⁷⁰⁾. عاد الإمام فيصل بن تركي من مصر في عام 1259هـ / 1843م إلى نجد⁽⁷¹⁾، واستطاع دخول الرياض والقضاء على حكم عبدالله بن ثنيان فيها، وعلى الفور توجه الإمام فيصل بن تركي إلى الأحساء، حيث أرسل إليها قوة بقيادة عبدالله بن بتال المطيري فلم تواجه أية معارضة أو مقاومة من أهالي الأحساء ، بل إنهم رحبوا بقدوم الإمام فيصل بن تركي، و بهذا أصبح الإمام فيصل بن تركي إماماً على نجد والأحساء⁽⁷²⁾. غير أن بعض القبائل في بادية الأحساء أظهرت معارضتها للأمام فيصل ، فخرج بنفسه لمواجهتها وتأديبها. حيث قام بمهاجمة قبيلة المناصير وقبيلة بني هاجر وقبيلة آل مرة وأنزل بهم بعض الخسائر⁽⁷³⁾. كما أن وجوده في المنطقة أتاح الفرصة لاستعادة الدمام من آل خليفة وأن يؤمّر على الأحساء أحمد بن محمد السديري وعلى القطيف عبدالله بن سعد المداوي

⁽⁶⁹⁾ إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص165.

محمد آل عبد القادر، المرجع السابق، ص155.

ج.ج. لومير ، المرجع السابق ، ق. ت، ج3، ص1439.

⁽⁷⁰⁾ عثمان بن بشر، المصدر السابق، ج2، ص96.

محمد آل عبد القادر، المرجع السابق، ص91-94.

⁽⁷¹⁾ إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص167.

عبدالله الصالح العثيمين، المرجع السابق، ج1، ص263.

⁽⁷²⁾ عثمان بن بشر، المصدر السابق، ج1، ص102.

عبدالفتاح أبو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص117-118.

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن الإمام فيصل بن تركي أصبح إماماً على نجد والأحساء مرتين المرة الأولى (1834-1838م) والثانية (1843-1865م).

⁽⁷³⁾ عثمان بن بشر، المصدر السابق، ص108.



(74) . عاد بعدها إلى الرياض لبدأ بذلك فترته الثانية لحكم البلاد التي استغرقت حوالي أكثر من عقدين، استطاع خلالها أن يوطد دعائم الحكم في البلاد وأن ينهي بكل ما أوتي من حنكة سياسية المشكلات الداخلية، وأن يضع استراتيجيته الجديدة في علاقاته مع الزعامات المحلية المجاورة، والقوى الخارجية في المنطقة .

ويمكننا هنا أن نشير إلى أن العشائر والقبائل البدوية المحيطة بمنطقة الأحساء والقطيف كالمناشير وبنو هاجر وآل مرة والعجمان كانت منذ عودة فيصل بن تركي إلى البلاد قد شكلت اضطراباً أمنياً له وللمنطقة على وجه العموم، فأصبحت من أولى مشاكله الداخلية التي لا بد وأن يعمل على إنهاؤها سلمياً أو حرباً وإخضاعهم لسلطة الدولة السعودية . فنجده في عام 1260هـ / 1844م يتخذ موقفاً سلمياً تجاه اعتداءات قبائل العجمان وسبيع بزعامة محمد بن جابر الطويل على قبائل مطير بزعامة محمد بن فيصل الدويش التي كانت موالية له. حيث قام الإمام فيصل بن تركي بتعويض جميع خسائر مطير من بيت مال القطيف (75) . لكن هذا الموقف السلمي من الإمام فيصل بن تركي، شجع قبائل العجمان بزعامة فلاح بن حثلين للقيام باعتداء على قافلة حجيج في نهاية عام 1261هـ/1845م واعتبر الإمام فيصل هذا العمل امتهاناً له ولدولته لذا قرر اتخاذ أسلوب المواجهة لإنهاء تلك الاعتداءات، فجهز جيشاً توجه به إلى المنطقة ولما علم العجمان بتحريك الإمام فيصل بن تركي أدركوا خطر ذلك على حياتهم فأرسلت وفوداً من قبلهم مقدمة الولاء والطاعة له ، وغير مؤيدة لأعمال فلاح بن حثلين ، الذي اضطر إلى الهرب، لكن الإمام فيصل بن تركي ارتأى ملاحقته حتى قبض عليه (76) .

يبدو أن إصرار الإمام فيصل بن تركي لملاحقة فلاح بن حثلين كان يهدف منه القضاء على محاولة من تسول له نفسه سواء من الأهالي أو العشائر الأخرى لزعزعة الأمن

(74) ابن بشر، المصدر السابق، ج2، ص110.

(75) ابن بشر، المصدر السابق، ص111-114، عبدالفتاح أبوعلية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص118.

(76) المصدر نفسه، ص113-114، عبدالله الصالح العثيمين، المرجع السابق، ج1، ص269، أبو علي ، المرجع

السابق، ص120.



في المنطقة. وهذا ما حدث بالفعل حيث لم تشر المصادر المحلية أو المهمة إلى أي تحركات قبلية بهدف زعزعة الأمن في البلاد الخاضعة للإمام فيصل بن تركي ، وذلك لأكثر من عقد من الزمن ، وإن كان حدث بعد ذلك في عام 1267هـ / 1851م، اعتداء من قبيلة العجمان بزعامه راكان بن فلاح بن حثلين على إبل للإمام فيصل نفسه، إلا أنه استطاع أن يلحق بهم خسائر فادحة في موقعتي الجهراء والطبعة، وكان ابنه الأمير عبدالله الفيصل على رأس قواته فيهما ⁽⁷⁷⁾ . وبعد ذلك لم تقم تلك القبيلة بأي عمل عدواني تجاه الإمام فيصل بن تركي لحين وفاته. كما أنه يبدو أن مواقف الإمام فيصل بن تركي الحاسمة تجاه العجمان كان لها الأثر الفعال في العمل على إنهاء مشاكله الأخرى ، ليس مع زعامات البادية، وإنما حتى مع زعامات الحاضرة كما هو الحال في القصيم ⁽⁷⁸⁾ .

لقد كان لهذا التحرك السريع من الإمام فيصل بن تركي في بسط سيطرته على بلاد نجد والأحساء والقطيف، وموقفه الحازم من العشائر البدوية كما رأينا نتائج مهمة منها: سيطرته التامة على الأوضاع في المنطقة، وتوجيه وتحديد نوع العلاقات بينه وبين الزعماء المحليين في المنطقة، والقوى الأجنبية. حيث نجد أن الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين آنذاك يستنجد بالإمام فيصل بن تركي من أجل تسوية الخلاف بينه وبين عمه عبدالله بن أحمد آل خليفة المقيم في الدمام . ويقترح الإمام عليهم الصلح الذي لم يتم بسبب رفض عبدالله بن أحمد له، الأمر الذي جعل الإمام فيصل يساند محمد بن خليفة ضد عبدالله بن أحمد ، وأن تحاصر قلعة الدمام ، وذلك لإجبار عبدالله بقبول الصلح. لقد أدى هذا التعاون من الإمام فيصل إلى اعتراف الشيخ محمد بن خليفة بسلطة الإمام

⁽⁷⁷⁾ الفاخري، المصدر السابق، ص184.

عبدالله الصالح العثيمين، المرجع السابق، ج1، ص270-271، أبو علي، المرجع السابق، ص122-123. ⁽⁷⁸⁾ لمزيد من التفصيل حول المشاكل التي واجهها الإمام فيصل بن تركي في القصيم يمكن الرجوع إلى: محمد السلطان، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية 1238-1309هـ، عنيزة، 1407هـ، ص180-212.

أبو علي، المرجع السابق، ص124-130.



فيصل بن تركي ، وأن يوافق على دفع الزكاة السنوية التي كان يدفعها حاكم البحرين لوالده الإمام تركي بن عبدالله⁽⁷⁹⁾ . لقد كانت العلاقة بين الإمام فيصل بن تركي وشيخ البحرين علاقة غير ثابتة، فأحياناً ترى الوفاق يسود بينهما، وأحياناً ينقلب الحال عكس ذلك، حيث يتطور الأمر بينهما إلى احتمال المواجهة مثلما حدث في عام 1267هـ/ 1851م عندما قام الإمام فيصل بإعادة النفوذ في البحرين و قطر، حيث قدم له شيخها الشيخ محمد آل ثاني حوالي 300 سفينة وانتهى الأمر على أن تستمر البحرين في دفع الزكاة السنوية المتأخرة⁽⁸⁰⁾ .

لقد نجح الإمام فيصل في إعادة السيطرة على عمان وكادت قواته تسيطر على مسقط وصحار مما جعل حاكم مسقط وصحار يستمران في دفع الزكاة للإمام فيصل. إلا أن النفوذ السعودي في عمان قد تعرض لعدة نكسات ولكن الإمام فيصل بن تركي استطاع التغلب عليها⁽⁸¹⁾ .

لم تقف بريطانيا موقف المتفرج من تحركات الإمام فيصل بن تركي في الخليج، بل نجدها تقف في وجه القوات السعودية لمنعها من السيطرة على مدينتي مسقط وصحار على أنها لم تمنع حاكمي هاتين المدينتين من دفع الزكاة إلى قائد القوات السعودية، وشبهه بذلك موقفها من النزاع بين الإمام فيصل وآل خليفة. حيث إنها لم تنصح حاكم البحرين بعدم دفع الزكاة إلى الإمام، لكنها وقفت مع شيخ البحرين ضد أي محاولة من الإمام

⁽⁷⁹⁾ لوريمر، المصدر السابق، ق. ت، ج3، ص1328، أبو علي، المرجع السابق، ص159-163.

Talal Toufic Fardh, Protection and Politics In Bahrain 1869-1915. American University of Beirut, London, 1985, PP. 23-24.

Winder, Op. Cit, p. 184-185.

⁽⁸⁰⁾

نخلة، المرجع السابق، ص130-131.

أبو علي، تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص164.

⁽⁸¹⁾ لمزيد من التفاصيل حول تحركات الإمام فيصل في عمان يمكن الرجوع إلى:

Winder, Op. Cit, pp. 193-197.

أبو علي، الدولة السعودية الثانية، ص166-187.



فيصل بن تركي للتوجه نحو البحرين. وما كان منها إلا أن قامت بضرب أراضي الإمام فيصل بن تركي في الدمام و القطيف لإيوائه خصوم ذلك الحاكم⁽⁸²⁾.

كان على استعداد للتفاهم مع الدولة العثمانية لإدراكه بما قد ينجم عن معاداتها من نتائج ليس لمصلحته، لذا اعترف اسماً بالسيادة العثمانية، مع التعهد بدفع مبلغ من المال للدولة سنوياً⁽⁸³⁾.

وعلى أية حال فلقد كان للأحساء دور مهم في الأحداث التي وقعت في الخليج وسواحله خلال عهد الإمام فيصل بن تركي، حيث كانت معظم حملاته تنطلق من الأحساء وتتزود بالمؤن في طريقها إلى تلك الأماكن، كما أن أمراءها من قبل الإمام فيصل قد شاركوا في كثير من تلك الأحداث، إما بالوساطة أو قيادة الجيوش بتكليف من الإمام وأشهرهم على الإطلاق الأمير أحمد السديري.

شهدت منطقة الأحساء بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي أحداثاً جساماً أخلت بالأمن والاستقرار فيها، فقد اتخذ منها الإمام سعود بن فيصل مركزاً لمواجهة أخيه الإمام عبدالله أثناء النزاع على الحكم بعد وفاة والدهما.

Winder, Op. Cit, pp. 192-193.

⁽⁸²⁾

فؤاد العابد، المرجع السابق، ص180.

لوريمر، المصدر السابق، ق. ت، ج3، ص1656.

⁽⁸³⁾ لمزيد من التفصيل حول علاقة الإمام فيصل بن تركي والعثمانيين يمكن الرجوع إلى:

Winder, Op. Cit, pp. 183, 206-207.

Zekeriya, Kursun, Necidve Ahsada Osmanli Hakimiyeti, Turk Tarih Kurumu, Ankara, 1998. pp 67-70.

عبدالفتاح أبو عليّة، الدولة السعودية الثانية، ص187-188.

2- التطلمات العثمانية نحو الخليج العربي :

كان العثمانيون على الدوام منذ بداية استيلائهم على بغداد والبصرة واليمن يتطلعون إلى الخليج العربي وبحر العرب، لكي يكون لهم وجود فيها ، ويحصلوا على نصيب من تجارتها ، وما تجلبه من موارد كبيرة لخزائنها، إلا أن قضية الولوج إلى تلك البحار يتطلب دون شك قوة بحرية تتناسب من حيث الحجم والقوة، وما يحتمل أن تواجهه من منافسات القوى البحرية في تلك المناطق، ومن هنا كانت لهم محاولات مستمرة في إنشاء أسطول بحري في المنطقة، لكنها لم تحظ برعاية وعناية مستمرة من حيث الصيانة والتجديد والتطوير نظراً للتكاليف المالية العالية التي تحتاجها تلك الرعاية، إضافة إلى أن العثمانيين يوجهون على الدوام اهتمامهم الرئيسي إلى القوى البرية، فكان أن أصبح وجودهم المؤثر في البحار في مواجهة القوى الأوروبية الغربية وجوداً ضعيفاً إلى حد كبير.

وحيثما حاولت الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، تحديث وتقوية قواتها العسكرية أخذت تركز اهتمامها على القوات البحرية المرابطة بالقرب من عاصمتها استانبول، دون أن تعطي قدراً من الاهتمام لبقية سواحلها الواسعة في الأطراف البعيدة عن المركز، إلا أن سيادة الأساطيل الأوروبية على البحار الواسعة وتغلغلها عند سواحل الدولة العثمانية ، ومنها الخليج العربي قد أثار الولاة العثمانيين في تلك المناطق وحفزهم للإلحاح على حكومة استانبول بضرورة الاهتمام بالقوة البحرية في مناطقهم، ومن بينهم ولاية بغداد والبصرة، وعلى الرغم من قناعة المسؤولين في استانبول بما يردهم بهذا الخصوص من هؤلاء الولاة، إلا أن المشكلة المالية كانت تقف حجر عثرة دون تلبية تلك المطالب، إضافة إلى أن انشغالها قد تركز خلال تلك الفترة بحماية ممتلكاتها في البلقان وفي مواجهة التهديد الروسي ⁽⁸⁴⁾.

⁽⁸⁴⁾ لمزيد من التفاصيل حول ما قام به بعض أولئك الولاة يمكن الرجوع إلى :



وعلى أية حال فإننا نجد أن ولاية بغداد والبصرة أخذوا يشعرون في حدود منتصف الثالث عشر الهجري / القرن التاسع عشر الميلادي بأن القوة البحرية البريطانية قد أخذت تعمل على فرض هيمنتها وممارسة سطوتها في بعض سواحل الخليج العربي، فكان لابد للدولة العثمانية أن يكون لها وجود مؤثر في المنطقة أيضاً لكي تحافظ على هيبتها في نفوس سكان المنطقة، ولدينا رسالة موجهة من الباب العالي إلى بغداد مؤرخة في جمادى الآخرة 1265هـ / 3 أبريل 1848م⁽⁸⁵⁾ تحت الوالي المذكور بضرورة إصلاح الأسطول العثماني المرابط في شط العرب، وزيادة عدد سفنه وتزويدها بقوة مدربة تدريباً عالياً، لكي يكون له وجود فعال وقدرة على حماية سواحل الممتلكات العثمانية المطلة على خليج البصرة وسواحل شط العرب من أي اعتداءات أو تهديدات وخصوصاً من إيران⁽⁸⁶⁾ في هذه الفترة، مما يؤمن حركة السفن التجارية التي تمخر مياه شط العرب مما سوف يؤدي إلى ازدهار التجارة في ميناء البصرة وزيادة إيراداته⁽⁸⁷⁾. لكن ذلك لم يتحقق بصورة سريعة حيث ذكر درويش باشا في تقريره إلى الصدارة في 21 ربيع الآخر 1266هـ / 6 مارس 1850م⁽⁸⁸⁾، بأن أسطول البصرة يتكون من سفن كبيرة إلا أنها غير صالحة

- الكسندر، أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، الجزء الثاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1989م، ص 185-188.

- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم دادر باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968م، ص 395-404.

- كاظم باقر علي، البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لواقعها البحري 1848-1907م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1984م، ص 55-100.

- مصطفى عقيل، سياسة إيران في الخليج العربي 1848 - 1896م، دار الثقافة، الدوحة، 1978م، ص 289.

⁽⁸⁵⁾ المرجع نفسه، ص 286.

⁽⁸⁶⁾ انظر مصطفى عقيل، المرجع السابق، ص 289.

⁽⁸⁷⁾ المرجع نفسه، ص 286-287.

⁽⁸⁸⁾ BOA, I.Hariciye 2126(Left)6



لركوب البحر حيث ينقصها الكثير من التجهيزات والصيانة، في حين يتجول في خليج البصرة أسطول إنجليزي يتألف من خمس إلى ست قطع بحرية قوية تلاحق السفن بحجة "محاربة القراصنة" ومنع تجارة الرقيق، وأن قائد ذلك الأسطول مع سفنه يربط في ميناء البصرة تارة ، وتارة في ميناء بوشهر أو البحرين أو المحمرة ، وإن نفوذ الإنجليز امتد إلى عدة جزر في الخليج ومنها جزيرة قشم مما يتطلب تعزيز القوة البحرية العثمانية في البصرة ، وإن ذلك سوف يؤدي إلى أن تسير الأمور في البصرة في الاتجاه الصحيح، وأضاف قائلاً وأنه عند ذلك سوف تعود⁽⁸⁹⁾ الأحساء والقطيف إلى السيادة العثمانية كما كانت في السابق.

وهنا نجد في عام 1267هـ/1851م أن الباب العالي يكلف معشوق باشا متصرف البصرة بضرورة دراسة منطقة الخليج العربي ، ومعرفة مدى إمكانية التعاون والالتقاء مع الكيانات المحلية القائمة فيها⁽⁹⁰⁾ ، ثم إننا نجد في رسالة معشوق باشا إلى الباب العالي والمؤرخ في 15 شوال 1267هـ/15 يونيو 1851م⁽⁹¹⁾ ، ما تجمع لديه من معلومات من خلال التجار ومبعوثيه إلى كل من الأحساء والقطيف والكويت ومسقط عن الأحوال السائدة في منطقة الخليج وأحوال سلطنة عمان على وجه الخصوص، وعن رسالتي الصداقة والمودة التي أرسلها إلى السلطان سعيد سلطان عمان وابنه ثويني⁽⁹²⁾ ، وما تلقاه منهما من رسالتين تضمنتا المحبة والاحترام للدولة العثمانية، ومما يلاحظ أن معشوق باشا لم يتحدث في تقريره عن الأحوال السائدة في عمان ومسقط فحسب، بل

تقرير من درويش باشا (المأمور المخصوص لتحديد حدود إيران والدولة العثمانية) إلى الصدارة. (نقلا عن مهدي جواد البستاني) وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي أواسط القرن التاسع عشر، مجلة الوثيقة، العدد السابع عشر، السنة التاسعة، ذو الحجة 1410هـ، ص 111-113.

⁽⁸⁹⁾ المرجع نفسه و الصفحات نفسها.

⁽⁹⁰⁾ المرجع نفسه، ص 109.

⁽⁹¹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 14646 BOA, ID,14646

نقلاً عن مهدي البستاني ، المرجع السابق، ص 113.

⁽⁹²⁾ انظر نص الرسالتين في: مهدي البستاني ، المرجع السابق، ص 115-126.



تحدث عن أوضاع الكويت وعن نشأتها ، واقترح ضرورة ربطها بإدارة البصرة للاستفادة من مواردها الاقتصادية ، حيث كان شيخها لا يدفع لخزينة البصرة أي أموال من موارد إمارته، بل كان يحصل على كمية من التمور سنوياً من البصرة بدون مقابل. كما ذكر معشوق أيضاً ضرورة وضع البحرين تحت الحماية العثمانية خصوصاً أن سكانها يظهرون ميلهم إلى جانب الدولة العثمانية. أما فيما يتعلق بالأحساء والقطيف فإنه أشار إلى أنها خاضعة لحكم الإمام فيصل بن تركي ويحصل منها سنوياً على مائة ألف ريال "أربعة آلاف كبسة" من جماركها ومن أملاكها ، ولا يدفع سوى مبلغ زهيد عن ذلك إلى خزينة جدة، وأن أهل الأحساء والقطيف قد أبلغوه بأن الأهالي مستاءون وراغبون في الانضمام تحت الحكم العثماني حسب رأيه. ويذكر معشوق بهذا الخصوص ضرورة بناء الأسطول العثماني وتعزيز القوات البحرية في البصرة حتى يتسنى التحرك لفرض السياسة العثمانية على تلك الجهات (93).

أما فيما يتعلق بالأسطول العثماني في البصرة فنجد أن الدولة العثمانية في منتصف عام 1267هـ / 1851م تبادر إلى تخصيص مبالغ كافية من الأموال لبناء سفن جديدة لكي تنضم إلى أسطول البصرة، وإرسال عدد من الضباط والمراتب والفنيين ذوي الخبرة في الميدان البحري (94) ، إلا أن الصعوبات المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية قد أخرت تنفيذ ما كانت تنويه من تقوية أسطول البصرة (95).

وعلى أية حال فإن التقرير المفصل الذي أعده متصرف البصرة معشوق باشا تضمّن عدة اقتراحات فيما يتعلق ببناء الأسطول العثماني لكي يتمكن من التجوال في شط

(93) مهدي البستاني ، ص 115-126.

BOA, ID.13830

(94)

(95) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق الحديث، ص 395-404.

ج.ج. لومبر ، مصدر سابق، ق. ت، ج4، ص 2020-2040.



العرب والخليج العربي وتأمين الحماية للسفن التجارية ولمدينة البصرة خاصة ، بل ومد النفوذ العثماني إلى الكويت والأحساء والقطيف والوقوف في وجه التوسع الإيراني⁽⁹⁶⁾ .

ومما يلاحظ أن تحركات العثمانيين في هذه الفترة كانت تتسم بالحدس الشديد من إثارة الإنجليز نظراً إلى موقف دولتهم المساند للعثمانيين في مواجهة التهديدات الروسية لدولتهم ، ومساندتهم أيضاً في تحديد الحدود بين إيران والدولة العثمانية⁽⁹⁷⁾ . بل ونجد أن الأسطول الإنجليزي سارع للتحرك نحو البصرة لمساندة العثمانيين هناك في حماية المدينة بعد ما أشيع خبر هجوم إيراني على البصرة بتحريض من الروس⁽⁹⁸⁾ .

سنتح الفرصة للعثمانيين للاهتمام بأمور الخليج في عام 1276هـ / 1859م وذلك عندما أرسل الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين رسالة إلى والي بغداد عمر باشا 1274-1276هـ / 1858-1859م وكان يعرض عليه تبعية البحرين للسيادة العثمانية، والسبب الذي حمل شيخ البحرين إلى ذلك هو النزاع الذي كان محتدماً بينه وبين ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الله الذي كان قد لجأ إلى القطيف تحت حماية الإمام فيصل بن تركي ، الذي بدوره يدين بالتبعية للدولة العثمانية ، الأمر الذي يجعل بإمكان العثمانيين التدخل لمنع أي عمل يصدر من أراضي الإمام السعودي ضد البحرين، وقد سارع والي بغداد بإرسال مندوب عنه إلى البحرين للتفاوض مع شيخها ، لكنه وجد عند وصوله إلى هناك بأن شيخ البحرين قد اتفق مع الإيرانيين ، فما كان من مندوب والي بغداد إلا أن عاد "بخفي حنين"⁽⁹⁹⁾ . وما أن علمت الحكومة البريطانية بهذه المحاولة العثمانية في مد نفوذها مع البحرين حتى أرسل "بالمرستون" رسالة احتجاج على ذلك إلى استانبول، ومنبها

⁽⁹⁶⁾ مهدي البستاني، المرجع السابق، ص 122-124.

⁽⁹⁷⁾ مصطفى عقيل، المرجع السابق، ص 297.

⁽⁹⁸⁾ المرجع نفسه، ص 289.

وجدير بالذكر هنا أنه في عام 1859م قام حاكم "دزقول" بتكوين جيش من العرب والإيرانيين القاطنين على

الحدود العراقية استعداداً للهجوم على ميناء البصرة.

⁽⁹⁹⁾ مصطفى عقيل المرجع السابق، ص 291-192.



استانبول بأن البحرين إمارة مستقلة ومرتبطة بالحكومة البريطانية بمعاهدات موقعة ما بين 1264 - 1273 هـ / 1847-1856م فخشيت الحكومة العثمانية أن تتأثر العلاقة بسبب ذلك بينها وبين حكومة بريطانيا⁽¹⁰⁰⁾.

أدرك الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين بعد مضي فترة قصيرة جداً أن ارتباطه بالإيرانيين يمثل خطورة على حكمه خاصة وعلى بلاده، وأن من الأفضل له الارتباط بالسلطة العثمانية، خصوصاً وأن هذا الارتباط سوف لن يؤثر على سلطته في بلاده إذ سيكون الأمر شبيهاً بما يتمتع به شيخ الكويت والإمام فيصل بن تركي إذ يملكان سلطة واسعة في إدارة شئون بلادهم.

ومن هذا المنطلق أرسل شيخ البحرين رسالة إلى والي بغداد مصطفى نوري باشا في عام 1276 هـ / 1859⁽¹⁰¹⁾، يعلن فيها تبعية بلاده للسيادة العثمانية، فما كان من والي بغداد إلا أن أرسل مندوباً عنه يدعى محمد بك إلى البحرين للتفاوض مع المسؤولين هناك. كما أن متصرف البصرة⁽¹⁰²⁾ "محمد منيب" قد تحمس لطلب حاكم البحرين الذي أرسل من جانبه مندوباً ليرافق "محمد بك"، إلا أنهما فوجئا حين وصولهما إلى البحرين بأن حاكمها قد أنهى قبل فترة مفاوضاته مع الإيرانيين. وبالرغم من ذلك فإن شيخ البحرين رحب بوصول المبعوثين العثمانيين واجتمع بهما وأبلغهما بأن الفرصة لا تزال سانحة ليعلن تبعيته للدولة العثمانية إذا ما تعهدت الدولة العثمانية بحمايته ومنع التدخل البريطاني في شؤونه الداخلية، كما أن الشيخ أبلغ المندوبين العثمانيين أن هذه الشروط هي ما تم الاتفاق بينه وبين الإيرانيين عليها، ومع هذا فإنه يفضل التبعية العثمانية، وقد سارع المبعوثان العثمانيان إلى الموافقة على شروط شيخ البحرين بدون تردد، فما كان من شيخ

⁽¹⁰⁰⁾ انظر مصطفى عقيل المرجع السابق، ص 289.

⁽¹⁰¹⁾ المرجع نفسه، ص 293-294، عبدالعزيز الشعيّل، الوجود العثماني في منطقة الأحساء، رسالة ماجستير

غير منشورة، مقدمة لكلية الآداب - جامعة الرقازيق، 1988م، ص 31.

⁽¹⁰²⁾ مصطفى عقيل، المرجع السابق، ص 294.



البحرين إلا أن كتب خطاباً إلى والي بغداد في عام 1277هـ / 1860م موقعاً من قبله وأخيه يتضمن الاعتراف بالتبعية للدولة العثمانية واستعداده لدفع مبلغ سبعمائة ريال (700 ريال) سنوياً، وأمر فوراً بإنزال العلم الإيراني ورفع العلم العثماني فوق مقر حكمه. كما أرسل مجموعة ثمينة من الهدايا إلى والي بغداد (103).

أدرك البريطانيون في الخليج أن تقرب شيخ البحرين إلى الإيرانيين من جهة والعثمانيين من جهة أخرى، هو ضمان لعدم قيام الإمام فيصل بن تركي بدعم خصمه الشيخ محمد بن عبد الله باعتباره تابعاً للعثمانيين مثله، وعندها سوف يقوم بمحاربة الشيخ محمد بن عبد الله من دون خوف بما فيه التدخل البريطاني في الأمر، إلا أن الإنجليز لم يكثرثوا بمحاولات شيخ البحرين الاحتماء بالعثمانيين أو الإيرانيين. وخصوصاً أن هدفهم الرئيس هو أن يسود الأمن في تلك المنطقة ذات النشاط الاقتصادي المهم لرعاياهم.

وصل المقيم البريطاني في الخليج على إثر ذلك ومعه بضع سفن حربية ففرض حصاراً على شيخ البحرين في المنامة، وأجبره على التوقيع على اتفاقية في 1278 هـ / 31 مايو 1861م (104) تعهدت فيها بريطانيا بحماية الشيخ من العدوان الخارجي على أن يكف الشيخ عن قمع الأعمال العدوانية البحرية مهما كان نوعها، وانحدر وضع البحرين بموجب ذلك إلى منزلة المحميات. وبعد هذه الاتفاقية قامت السفن الإنجليزية بضرب الشيخ محمد بن عبد الله في الدمام (105) وقد ولّد تصرف الإنجليز هذا ردود فعل لدى

(103) مصطفى عقيل، المرجع السابق، ص 294.

(104) رسالة من الشيخ محمد الخليفة حاكم البحرين إلى الكابتن جونز في 31 مايو 1861م

(I.OR) R/15/1/179.

(105) جون، ب، كيللي، بريطانيا والخليج 1795-1870م، الجزء الثاني، ترجمة محمد أمين عبد الله، مطبعة عيسى

الخليج، 1979م ص 218-219.

- فائق حمدي طهيو، تاريخ البحرين السياسي 1783-1870م ذات السلاسل، الكويت، 1983م، ص 211-216.

- أمل إبراهيم الزياي، "الشيخ محمد بن خليفة 1843-1869م"، الوثيقة، البحرين، ع 7، س 4، شوال 1405، ص 11-24.



السلطة العثمانية معتبرين أن ذلك اعتداء على أراضي تابعة لسيادتهم. فأرسل والي بغداد أحمد توفيق باشا احتجاجاً شديداً باللهجة إلى "كامبل" القنصل الإنجليزي العام في العراق ، إلا أن السلطات البريطانية في الخليج لم تكثرث بهذا الاحتجاج معتبرة أن الإمام فيصل بن تركي وشيخ البحرين هما حاكمان مستقلان عن الدولة العثمانية ، وليس للعثمانيين أي حقوق سيادة على تلك المناطق (106).

وهكذا نجد إن التحرك العثماني نحو البحرين لم يؤد إلا إلى تقوية هيبة النفوذ الإنجليزي في البحرين، حتى أن "محمد منيب" متصرف البصرة كتب إلى الصدارة عقب تلك الأحداث حول تغلغل الإنجليز في الخليج ، وأن السمعة العثمانية اهتزت نتيجة ذلك في الكويت والقطيف وقطر ورأس الخيمة والبحرين ومسقط، ويقترح متصرف البصرة أن تتخذ الدولة التدابير اللازمة لإقامة سيادة عثمانية في المنطقة (107).

كما أن نامق باشا الكبير والي بغداد 1279 - 1293 هـ / 1862 - 1876م ورجل الدولة القوي قد أبدى اهتماماً بتقوية السلطة العثمانية في العراق فتطلع إلى مد النفوذ العثماني إلى مناطق الخليج فاهتم بتقوية الأسطول العثماني في العراق عن طريق بناء سفن جديدة، كما تطلع إلى ضم الكويت وإلحاقها بالبصرة إلا أنه قد قوبل بمعارضة قوية من سكانها نتيجة مخاوفهم من الضرائب التي سوف يتحملونها نتيجة لإقامة إدارة عثمانية في بلادهم ، كما أن شيخهم قد شعر بأنه سوف يفقد جزءاً غير قليل من إيراداته، إضافة إلى تقلص سلطته في إمارته ، وهذا ما دفع نامق باشا إلى التردد في تنفيذ ما كان يعتزمه (108). والاكتفاء بمنح شيخ الكويت رتبة إدارية وهي رتبة قائمقام.

(106) مصطفى عقيل، مرجع سابق، ص 296-297.

(I.O.R) R/15/1/167.

تلغراف من أحمد توفيق باشا والي بغداد إلى كاهل القنصل العام في بغداد (25 جمادى الأولى 1278).

(107) تقرير من متصرف البصرة إلى الصدارة في 1847م. BOA, I.M.M 2067 (Lef 2-3).

(108) انظر : أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 3349/2 عام 1862م.

BOA, ID, 33349 (1862)

كما قام نامق باشا أيضاً بمراسلات مع محمد بن خليفة حاكم البحرين أبدى فيها الأخير رغبته في دفع الضريبة إلى بغداد بدلاً من دفعها إلى الإمام فيصل بن تركي وحمايته من ضغوط الدولة السعودية ، لذا فإنه يرى بأن تربط البحرين ببغداد، فقام نامق باشا على أثرها بالكتابة إلى استانبول بخصوص هذا الموضوع ، وأوضح وجهة نظره حول هذه التبعية بأن ربط البحرين ببغداد سوف يورث مشاكل للدولة العثمانية نظراً لضعف أسطولها في البصرة وعدم قدرته على مواجهة الإنجليز في المنطقة، كما أن مثل هذا الارتباط سيكون مخالفاً للاتفاق الذي تم بين الإمام فيصل بن تركي وشريف مكة محمد بن عون 1264هـ / 1847م. لذا فإن نامق باشا يرى بأنه سوف يسعى لإقناع الإمام فيصل بن تركي في تخفيف الضغط على حاكم البحرين، على أن يقوم بالاستمرار في دفع الزكاة للدولة السعودية فوافقت استانبول على وجهة نظر نامق باشا هذه ⁽¹⁰⁹⁾.

وبعد وفاة الإمام فيصل بن تركي عام 1282هـ / 1865م دخلت العلاقات العثمانية السعودية، مرحلة جديدة، فقد تولى الإمام عبدالله بن فيصل حكم الدولة السعودية خلفاً لوالده. إذ هو الابن الأكبر له وساعده الأيمن إلا أن أخاه سعوداً وقف ضد مبايعته . وفي الوقت نفسه أخذت المشاكل تظهر في الخليج العربي بين الإمام عبدالله والبريطانيين نتيجة لبعض الحوادث التي كان قد وقع بعضها قبيل وفاة والده بقليل ، ومنها وقوع الاعتداء على التجار البانايان من الرعايا البريطانيين في ميناء صور على ساحل عمان ⁽¹¹⁰⁾ واحتج البريطانيون على تلك الحادثة لدى الإمام فيصل بن تركي وذلك لاعتقادهم أن المنفذين لذلك الاعتداء من الموالين للدولة السعودية ، وطالبوه بدفع تعويضات لرعاياهم تبلغ قيمتها سبعة وعشرين ألف ريالاً، ورداً على ذلك قام البريطانيون في الخليج بتحريض شيوخ ساحل عمان ضد السعوديين. وقدمت لهم كافة المساعدات بما فيها

⁽¹⁰⁹⁾ المصدر نفسه.

⁽¹¹⁰⁾ لوريمر، ق.ت، ج3، ص1669.



السلاح والعتاد وأسندت قيادة السفن إلى السيد تركي شقيق سلطان عمان لضرب الموانئ السعودية في القطيف والعقير⁽¹¹¹⁾ .

إلا أن ذلك الأسطول لم يتحرك نحو هدفه نظراً لمقتل ثويني أخي سلطان عمان، ووجهت السلطات البريطانية الإنذار الأخير للإمام عبدالله بأن عليه تقديم الاعتذار لما حدث في صور ، والتعهد ألا تتكرر هذه الحوادث مستقبلاً ، ودفع التعويضات ، وإذا لم يتم الرد في فترة قصيرة سوف تقوم السفن الحربية البريطانية بتدمير قلاع السعوديين على ساحل الأحساء. إلا أن السلطات البريطانية سارعت في ضرب قلعة الدمام، ولكن الحامية السعودية صدت المهاجمين وردتهم على أعقابهم فاشلين ، وأوقعوا بهم خسائر ما بين قتيل وجريح⁽¹¹²⁾ .

وفي 1282هـ / 1866م وصل رد الإمام عبدالله إلى السلطات البريطانية في بوشهر الذي تضمن موافقته على ما سبق أن اقترحه والده قبيل وفاته بشهر بأن يتوسط الرائد (بيلي) Pelley في الخلافات القائمة بينه وبين سلطان عمان، وأنه على استعداد للتفاوض مع السلطات البريطانية من دون أن يظهر استعداداته لدفع التعويضات حيث أعقب ذلك إرساله مبعوثه الشخصي محمد بن عبدالله بن مانع إلى بوشهر في 1282هـ / إبريل 1866م وقام بالتفاوض مع السلطات البريطانية هناك⁽¹¹³⁾ حيث أوضح بأنه ليس للسعوديين علاقة بما حدث في صور ، وفي الوقت نفسه كانت قد أرسلت حكومة الهند إلى السلطات البريطانية في الخليج تدين ما قامت به من هجوم على

⁽¹¹¹⁾ لوريمر، ص1680.

⁽¹¹²⁾ المصدر نفسه، ص1681.

⁽¹¹³⁾ المصدر نفسه، ص1673.



سواحل الأحساء وطلبت عدم إثارة موضوع التعويضات التي انتهت بعقد اتفاقية بين الطرفين⁽¹¹⁴⁾.

أرسل الإمام عبدالله الفيصل مندوباً وهو عبدالعزيز السويلم إلى نامق باشا الكبير والي بغداد ومعه خطابين طالباً من الدولة العثمانية فيهما اتخاذ اللازم حيال المواقف العدوانية التي قام بها الإنجليز ولا سيما في البحرين والقطيف⁽¹¹⁵⁾.

وما كان من نامق باشا الكبير إلا أن أرسل خطابي الإمام عبدالله إلى الصدارة العظمى في استانبول في 1282هـ / 1865م وضمنها مقترحات جاء فيها : " إن الهدف الأساسي من خطابات شيخ نجد التي طلب فيها هو أن يمنحه الباب العالي الرتبة التي كانت ممنوحة لوالده وهي (قائم مقام نجد) وفي الوقت نفسه يكشف النقاب عن رغبته في بسط نفوذه على سواحل الخليج الممتدة من عمان حتى الكويت وربطها " بقائم مقامية " نجد. فحديثه عن الحدود في خطابه يظهر ذلك بصراحة... " ⁽¹¹⁶⁾. ويقترح نامق ضرورة إرسال أربع أو خمس سفن حربية عثمانية إلى سواحل الأحساء⁽¹¹⁷⁾.

وفي الوقت نفسه قامت ولاية الحجاز بإرسال يونس أفندي المعتمد المالي في الحجاز إلى نجد لجمع الضريبة المقررة على حكومة نجد ، لكن الإمام عبدالله أبلغ يونس أفندي أنه ليس بإمكانه دفع ذلك المبلغ نقداً في الوقت الراهن ، خصوصاً وأن أهالي نجد

⁽¹¹⁴⁾ ومن أهم بنود تلك الاتفاقية أن يلتزم الإمام عبدالله الفيصل بعدم مقاومة أو إيذاء رعايا البريطانيين من الهنود الباثيان في الخليج، وأن يلتزم أيضاً بعدم مهاجمة الأقاليم أو المناطق العربية التي لديها تحالف مع الحكومة البريطانية ولا مانع من استلام الزكاة المعروفة منذ القدم.

Hurewitz, Op. Cit, p. 172

انظر نصوص الاتفاقية في:

⁽¹¹⁵⁾ لوريمر، ق. ت، ص 1674.

Kursun, Op. Cit, Op. Cit, pp 75-76.

⁽¹¹⁶⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة مجلس مخصوص 1381 (لغة 6). BOA, IMM 1381 (Lef 6).

⁽¹¹⁷⁾ Ibid.



فقراء ولكنه يمكن أن يعطي ثمانين حصاناً⁽¹¹⁸⁾. وقد أضاف الإمام عبدالله الفيصل قائلاً ليونس أفندي :

"إذا ما أصرت الدولة العلية على تحصيل مطالبها المقررة على فقراء نجد فإننا سوف نركب إبلنا وخيولنا ونفر بها ونتفرق في الصحاري الفسيحة ، فإن كان ولا بد فلتأتي الدولة العلية ، وتدير شئون هذه المنطقة بنفسها ، وإلا فليعلم أننا سوف لا ندفع قرشاً واحداً "⁽¹¹⁹⁾. لم يقتنع يونس أفندي بأقوال الإمام عبدالله حيث ذكر في تقريره أن الإمام كان يجمع زكاة من قبائل نجد وعشائر القصيم والقطيف والأحساء بأكثر من مائتي ألف ريال سنوياً (ريال مارياترين)⁽¹²⁰⁾ .

أما وجيهي باشا والي الحجاز ، فقد ذكر في رسالته التي قدمها للصدارة العظمى في 1283هـ / 23 تشرين الثاني 1866م أنه يتفق مع رأي يونس أفندي من حيث قدرة الإمام عبدالله الفيصل المالية، إلا أنه لم يعترف في الواقع بالدولة العثمانية ويصور نفسه "ملكاً " مستقلاً . وعليه فإنه يقترح (أي وجيهي) ربط نجد ببغداد وتحصيل الضريبة المذكورة من قبلها ، فإن لم يكن ذلك ممكناً فإنه يقترح تعيين أخيه الإمام سعود قائمقام على نجد بدلاً منه على أن يزود بعدد من العساكر والموظفين أو أن يتم تحريك قوات من الحجاز للاستيلاء على المنطقة ثم يتم تعيين " قائمقاماً " عليها من لدن الدولة مباشرة ،

Kursun, Op. Cit, p. 77.

(¹¹⁸)

BOA, Ayniyat Delferi, 871/9.

(¹¹⁹)

أرشف رئاسة الوزراء، استانبول، دفتر العينات 9/871.

BOA, IMM 1381 (Lef1).

(¹²⁰)

أرشف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة مجلس مخصوص 1381 (لغة 1). حيث جاء في التقرير بأن الإمام عبدالله يجمع من قبائل مسروح وبني علي، والعمرى، وبني سالم ومطير والدواسر و الربيع وقحطان وعيينة حوالي 50 ألف ريال، ومن قبائل القصيم وعنيزة ثمانين ألف ريال، ومن القطيف عشرين ألف ريال، ومن الأحساء ما بين 150-200 ألف ريال زكوات سنوية.



وأضاف وجيهي أنه إذا لم يكن بالإمكان تنفيذ تلك الاقتراحات فإن الوضع في نجد يظل على حاله ⁽¹²¹⁾.

وبناء على تلك الاتصالات فإن الموضوع نوقش في المجلس المخصوص في استانبول الذي رغب في دفع تلك الضريبة بشكل منتظم ، ولكن في ضوء الأوضاع الصعبة التي تواجهها الدولة داخلياً وخارجياً فإنه رُوي الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى وقوع أحداث في المنطقة، لذا فقد رفض المجلس فكرة ربط نجد ببغداد نظراً لبعدها المسافة بينهما. أما بخصوص إعطاء " القائمةمقامية " إلى الإمام سعود فإنه مرفوض أيضاً لأنه سوف يؤدي إلى نزاعات محلية، إضافة إلى رفض فكرة سوق العساكر إلى المنطقة ، وأخذ بفكرة ترك الأوضاع في نجد على حالها، وبألا تنقطع صلة الإمام عبدالله بالدولة نهائياً عن طريق دفعه تلك الضريبة ، ويقبل منه في الوقت الحاضر تلك الخيول التي اقترح دفعها بدلاً من الضريبة النقدية ، ولابد من التعامل مع الإمام عبدالله على وجه حسن، ولذا فقد قرر المجلس منح "قائمةمقامية " نجد له بموجب الأسس التي اتفق عليها مع والده من قبل ⁽¹²²⁾ . وأبلغت ولايتي الحجاز وبغداد في 1283هـ / 1866م بقرار المجلس المخصوص بمنح الإمام عبدالله القائمةمقامية وبدون تحديد لحدود نجد كما هي رغبة والي بغداد ⁽¹²³⁾ وأن يكون وفقاً للشروط التي وردت في المرسوم الممنوح لوالده فيصل عام 1265هـ / 1848م وهي أن يدفع عشرة آلاف ريال ضريبة سنوية لخزانة الحجاز، وأن تكون في الوقت الحاضر بصورة خيول وإبل، وأن يقوم بإقرار الأمن اللازم في نجد والمناطق المجاورة لها وعلى طرقها ومنافذها، ويحافظ على الأمن للحجاج القادمين من إيران وغيرها بحيث يمرون منها بسلام، وأخيراً الخطبة باسم السلطان في نجد والمناطق

Kursun, Op. Cit, pp. 7778.

⁽¹²¹⁾

BOA, Aynigat Defferi, 851/15/16, 871/23-24.

⁽¹²²⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء ، استانبول، دفاتر العينيات رقم 15/851-16 ، ورقم 24/23/871.

BOA, ADVN. NMH 17/7.

⁽¹²³⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء ، استانبول ، أوراق الباب العالي ، رسائل هيمايونية ، 7/17.



المجاورة لها. ونصح المرسوم الإمام عبدالله بأن يقوم بالتنسيق مع ولاية الحجاز وإمارتها وإجراء الاتصالات اللازمة معها⁽¹²⁴⁾ ويأتي قبول الإمام عبدالله بهذا من منطلق عدم مواجهة الدولة العثمانية ومحاولة منه إبعاد قواتها عن المنطقة تلافياً لما حدث في السابق ، لاسيما أن الظروف في هذه الفترة أسوأ من تلك الفترة وبهذا يمكن القول أن هذه التبعية اسمية وليست حقيقية .

ولقد كان لذلك القرار أثر إيجابي في نفسية الإمام عبدالله حيث أوضح للدولة العلية بأنه مستعد لتقديم كافة المساعدات لتأديب قائمقام عسير الذي كان قد تمرد في تلك الفترة، وقد عبر الإمام عبدالله الفيصل للموظف الذي حمل إليه من الحجاز المرسوم السلطاني عن رغبته في الحصول على رتبة الباشوية، فقام وجيهي باشا والي الحجاز بدوره بإرسال رسالة للباب العالي في 1293هـ / 1876م طالباً منح رتبة أمير الأمراء للإمام عبدالله الفيصل حتى يكون دفعه للضريبة المفروضة عليه أسهل - حيث لقي قبولاً من استانبول وصدر مرسوم بذلك في 15 أغسطس في نفس العام⁽¹²⁵⁾ .

وهكذا نجد من خلال ما تقدم تطلعات العثمانيين وصلاتهم بالمنطقة في نجد والأحساء قبيل حملتهم للاستيلاء على الأحساء ببضع سنوات.

BOA, Ayniyat Defteri, 851/15-16, 871/23-24.

⁽¹²⁴⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء ، استانبول ، دفاتر العينية ، رقم 851/15-16 ، ورقم 24-23/871.

BOA, ID 39324.

⁽¹²⁵⁾ أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 39324.



3- استيلاء العثمانيين على الأحساء :

خلفت وفاة الإمام فيصل بن تركي في عام 1282هـ / 1865م فراغا سياسياً كبيراً في المنطقة، نظراً لأنه كان أقوى زعمائها، وأوسعهم نفوذاً. حاول أولاده من بعده ملأه، إلا أن الصراعات التي دارت بينهم حول خلافته قد هزت إلى حد كبير الكيان القوي الذي كان قد بناه والدهم⁽¹²⁶⁾، فما أن تولى عبد الله الابن الأكبر لفيصل السلطة حتى اعترض عليه أخوه "سعود" فدارت عدة معارك متقطعة بينهما كانت الأحساء أحد ميادينها الرئيسية، وكان من نتائجها ضياع أجزاء مهمة من الدولة السعودية⁽¹²⁷⁾، وطمع القوى في بلادهم بما فيها الدولة العثمانية.

وفي الوقت نفسه فإن تدخل الإنجليز في شئون البحرين أدى إلى إطاحتهم بالشيخ محمد بن خليفة 1285هـ / 1868م، حيث قام على أثر ذلك والي بغداد بإرسال تقرير إلى حكومته في استانبول في 1286هـ / 1869م عما قام به الإنجليز في البحرين⁽¹²⁸⁾، فقام الباب العالي فوراً بتقديم احتجاج إلى الحكومة البريطانية على ما قامت به السلطات الإنجليزية في الخليج من أعمال في البحرين وسواحل القطيف، الذي يعد في نظرهم

⁽¹²⁶⁾ عثمان بشر، مصدر سابق، ص102-113.

ج.ج. لوريمر، مصدر سابق، ق. ت، ج3، ص1242-1447.

محمد العبد القادر، مصدر سابق، ص156-157، ص163.

Winder, of . Cit, pp. 149-153

⁽¹²⁷⁾ لمزيد عن التفاصيل حول الصراع الاسري بين عبد الله وسعود يمكن الرجوع إلى:

- محمد العبد القادر، مصدر سابق، ص166-179.

- عبدالعزيز الشغيل، المرجع السابق، ص46-49.

- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، أمراء وغزاة، دار الساقى، بيروت، 1995م، ص14-18.

Winder , Op, Cit, pp. 219-265.

⁽¹²⁸⁾ انظر نص تقرير والي بغداد في: عمر بن صالح العمري، التطور السياسي للبحرين 1800-1892، دار

النصر، بيروت، 1996م، ص177-181.



انتهاكاً لسيادة العثمانيين في المنطقة ⁽¹²⁹⁾ لكن الحكومة الإنجليزية رفضت ادعاءات العثمانيين بالسيادة على البحرين ⁽¹³⁰⁾.

وإلى جانب ذلك، فإن فتح قناة السويس في عام 1286هـ / 1869م قد أدى إلى تحول طرق الملاحة البحرية من رأس الرجاء الصالح إلى البحر الأحمر من أجل الوصول إلى مياه المحيط الهندي بسلوك طريق البحر الأحمر الذي هو أقصر مسافة بكثير من الطريق السابق، فتدفقت سفن الدول الأوروبية والغربية على وجه الخصوص لسلوك هذا الطريق الجديد، وكشفت عن أطماع تلك الدول في السواحل التي يمر بها هذا الطريق البحري الجديد، أو تطل عليه، كان من ضمنها سواحل جزيرة العرب وسواحل الخليج العربي، خصوصاً وأن السفن التجارية التي أخذت تستخدم منذ فترة في الملاحة تحتاج إلى الفحم كوقود، فكان لا بد من وجود محطات تزودها بالوقود في الطريق الذي تسلكه في رحلتها، وأن يكون فيما بينها مسافات مناسبة على هذا الطريق الجديد.

تحرك قادة الدولة العثمانية بحماس شديد لأخذ نصيبهم وتفعيل دور دولتهم إلى جانب الدول الأوروبية الغربية التي كانت قد دخلت في عصر الاستعمار، خصوصاً وأنه كان لدولتهم نفوذ سابق في المنطقة، لذا اندفعت السفن العثمانية لتستقر في سواحل اليمن والعمل على بسط سلطتها على جميع أنحاء اليمن، ولتضغط أيضاً على النفوذ الإنجليزي في عدن، كما أن أساطيلهم أخذت تتحرك ما بين خليج البصرة والبحر الأحمر، وتتطلع بشدة إلى أن تكون لسفنها موانئ ومحطات في الخليج العربي ⁽¹³¹⁾، وتطلب منها بناء سفن من حيث الحجم والتسليح والحمولة والتطوير التقني مثلما هي عليه السفن

⁽¹²⁹⁾ فائق حمدي طهيو، مرجع سابق، ص 280-299، أمل الزياتي، مرجع سابق، ص 11-29.

عمر صالح العمري، مرجع السابق، ص 245-246.

⁽¹³⁰⁾ العمري، مرجع سابق، ص 246.

⁽¹³¹⁾ الكسندر، أداموف، مصدر سابق، ص 205.

عبد العزيز نوار، تاريخ العراق، ص 418.

شارل، عيساوي، مرجع سابق، ص 306-311.



الأوروبية، فأخذت تعمل على بناء سفن جديدة سواء في ترساناتهم أو شرائها من الدول الأوروبية المختلفة، وتسييرها في الخطوط الملاحية ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لها.

ومما يجدر ذكره أن الجريدة الرسمية للدولة العثمانية "تقويم الوقائع" التي تصدر في استانبول قد أخذت تنشر ترجمة إلى اللغة العثمانية من اللغة الإنجليزية لرحلة بلجريف (Palgrave) إلى شرق الجزيرة العربية في عشرة أعداد ابتداء من 20 ذي الحجة 1286هـ حتى 24 محرم 1287هـ / 1869 - 1870م مما قد يعكس اهتمام السلطة العثمانية في استانبول بالمنطقة⁽¹³²⁾.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن اختيار شخصية بارزة ومتمرسية في الإدارة كمدحت باشا ليكون والياً على بغداد ابتداء من محرم 1286هـ الموافق نيسان 1869م⁽¹³³⁾ يقع ضمن توجهات الباب العالي واهتمامه بولاياته العربية في الشرق، وتقوية وجوده فيها لاستغلال مواردها بصورة أفضل، خصوصاً عندما تغلغت فيها الرأسمالية الأوروبية الغربية، فضلاً عن أن خزينة الدولة العثمانية كانت تعاني منذ سنوات تناقصاً حاداً في مواردها في مواجهة ما هو مطلوب من نفقات باهظة⁽¹³⁴⁾.

ولعلنا نتلمس في فرمان السلطاني المتضمن تعيين مدحت باشا والياً على بغداد بما يفيد أن اختياره لهذه المهمة الصعبة بناء على كفاءته وخبرته الواسعة بحيث يتوسم فيه المقدرة على النهوض بها⁽¹³⁵⁾.

⁽¹³²⁾ انظر أعداد جريدة تقويم الوقائع 1216، 1214، 1212، 1208، 1207، 1206، 1203، 1202، وتواريخها على التوالي: 20 ذي الحجة، 23 ذي الحجة، 30 ذي الحجة لعام 1826هـ، 2 محرم، 7 محرم، 9 محرم، 18 محرم، 3 صفر لعام 1287هـ.

⁽¹³³⁾ العزاوي، مصدر سابق، ج7، ص160-162.

⁽¹³⁴⁾ Halil. Inalcik, An Economic And Social History of the Ottoman Empire 1300-1914, pp. 770.771.

الكسندر أداموف، ج1، مصدر سابق، ص99-100.

⁽¹³⁵⁾ انظر النص الكامل المترجم في كتاب العزاوي، المصدر السابق، ج7، ص160-162.



كما نجد في الخطاب الذي ألقاه مدحت باشا نفسه في بغداد عقب قراءة فرمان السلطاني لتعيينه يؤكد أن مهمته الرئيسة إكمال ما بدأه أسلافه من الولاة من أعمال وجهود من أجل تثبيت السلطة العثمانية وتطبيق نظمها الجديدة. وما يلفت النظر إشارته إلى نامق باشا الكبير الذي عرف عنه اهتمامه بمنطقة الخليج العربي حيث زار البصرة شخصياً وتفقد أسطولها وشرع بالعمل على تقويته وزيادة عدد سفنه. كما حاول أيضاً ربط الكويت بإدارة البصرة وهذا ما ألمحنا إليه سابقاً⁽¹³⁶⁾.

وعلى أية حال يجب ألا يستغرب من توجه مدحت باشا لتقوية الأسطول العثماني في العراق وتحويل ترسانة البصرة إلى مركز رئيس لهذا الأسطول، حيث أخذت تستقبل السفن العثمانية القادمة من البحر الأحمر، وبدأ بناء مخازن وقود محطات رسوها في كل من جدة وعدن، ومسقط، وبندر عباس، وبوشهر⁽¹³⁷⁾.

لم تمض على ولاية مدحت باشا في العراق سوى ما يقرب من السنتين، كان قد انغمس خلالها في ترتيب الأوضاع في أنحاء العراق وفق التوجيهات التي كانت سائدة لدى الباب العالي نحو إدارة ولاياتها المختلفة⁽¹³⁸⁾.

⁽¹³⁶⁾ المصدر نفسه، ص 163.

⁽¹³⁷⁾ لمزيد من التفاصيل حول جهود مدحت باشا تجاه الملاحة في العراق يمكن الرجوع الى :

- الفراوي، المصدر السابق، ج 7، ص 226-229.
- محمد الهاشمي، أعمال مدحت باشا "مجلة اليقين"، السنة الثانية، ج 4، ربيع ثاني 1342هـ، ص 174-175.
- حسين القهواني، دور البصرة التجاري في الخليج 1869-1914م، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1980، ص 250-254.
- محمد عصفور سليمان، العراق في عهد مدحت باشا 1286-1289/1869-1872م، رسالة ماجستير

غير منشورة بكلية الآداب، جامعة بغداد، 1989، ص 30-32.

⁽¹³⁸⁾ الزوراء، العدد 9، 11 جمادى الأولى 1286هـ.

الكسندر أداموف، المصدر السابق، ص 193.

عبد العزيز نوار، تاريخ العراق، ص 177-183، ص 367-376.

العزاوي، المصدر السابق، ج 7، ص 226، ص 367-239.

وصلت خلال هذه الفترة رسالة من الإمام عبدالله الفيصل يستنجد به لمساعدته ضد أخيه سعود الذي استمر يشن الحرب ضده حتى انتزع منه الأحساء. والواقع أن الإمام عبدالله كان قد حاول الحصول على مساعدة من أمراء وحكام المناطق المختلفة في نجد إلا أن مواقفهم من طلب المساعدة كانت سلبية⁽¹³⁹⁾، وقد لقيت رسالة الإمام عبدالله اهتماماً كبيراً من مدحت باشا حيث بادر على الفور بالإيعاز إلى طاقم السفينة "أشور" بالتحرك ظاهرياً إلى الهند، في حين كانت مهمتها الرئيسة التحري عن الأوضاع التي تجري في كل من البحرين والأحساء ونجد، حيث كلف لهذه المهمة مفتشاً عليها⁽¹⁴⁰⁾، وقد تم إعداد تقرير مفصل عن الأوضاع في المنطقة، قدم إلى مدحت باشا حيث تضمن الحديث عن حالة الفوضى التي تعم المنطقة نتيجة لتدخلات القوى المختلفة، وخوفهم على السكان ووقوع القطيف والدمام تحت حصار البحرينيين، والصراعات التي كانت تدور داخل الجزيرة العربية، وخصوصاً بين اتباع عبدالله وسعود ابني الإمام فيصل بن تركي، الأمر الذي جعل الناس يعيشون في حالة قلق وخوف في عموم المنطقة. وأشار التقرير بأن كل من تم التقاؤهم من السكان في البحرين يعبرون عن رغبتهم في التخلص من الهيمنة البريطانية والعودة إلى حظيرة الدولة العثمانية، كما ذكر التقرير بأن الإمام سعود الفيصل له اتصال بالإنجليز في البحرين، في حين أن أخاه الإمام عبدالله لا يحارب التحالف بين أخيه الإمام سعود والإنجليز فحسب، وإنما يسعى أيضاً لإعادة الأراضي العثمانية التي سيطر عليها أخوه الإمام سعود في الأحساء والقطيف. ويرى صاحب التقرير بأن قيام الإمام سعود في وجه أخيه الإمام عبدالله الذي له ارتباط اسمي بالدولة العثمانية يعد ذلك

(139) إبراهيم بن عيسى، عقد الدور فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع

عشر الهجري، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، المطابع الوطنية الحديثة، الرياض، ص 62.

Winder. Op.Cit,p ,252

عبد الفتاح حسن ابو عليّة، تاريخ الدولة السعودية الثانية، 1256-1309/1890-1891م، دار المريخ،

الرياض، 1995م، ص 205.

(140) مذكرات مدحت باشا تعريب يوسف كمال حتانة، مصر (د.ت)، ص 174-175.



عصياناً ضد الدولة العلية وأن السكوت عليه سيتمخض عنه أضرار بالغة، فالمسألة لم تعد مسألة داخلية بين فريقين من العرب، وإنما هي مسألة مهمة للحكومة العثمانية نظراً لأن الأحساء والقطيف أكثر المناطق زراعة وعمراناً⁽¹⁴¹⁾.

وقد قام مدحت باشا برفع تقرير مفصل إلى الصدر الأعظم في 1288هـ / 25 يناير (كانون الثاني) 1871م مبني على التقرير المقدم له من المفتش الذي سبق أن أرسله إلى البحرين تضمن وجهة نظره عن الوضع في المنطقة، حيث تركزت على الهدف الذي يتيح الوضع الراهن في الأحساء للتدخل هناك لتحقيق مكاسب مادية في المنطقة، خصوصاً وأنها الأكثر خصوبة في المنطقة، وأن الصراع الدائر هناك بين الأخوين عبدالله وسعود سوف ينتج عنه خراب المنطقة وتحويلها إلى صحراء، كما أنه سوف يهيئ الفرصة لتدخلات كل من بريطانيا والإيرانيين فيها، وألقى مدحت اللوم على حكومته لعدم اهتمامها بالجزيرة العربية مما جعلها عرضة لأطماع القوى الأجنبية. وأنه بالرغم من أن سكان الجزيرة العربية هم مسلمون ويفضلون الارتباط بالدولة العثمانية، إلا أن حكومة السلطان لم يسبق أن قدمت لهم أي دعم مادي يذكر، حتى إن العرب نسوا العثمانيين في حين أن الوجود البريطاني في بلادهم يتزايد، وأنهم اضطروا إلى اللجوء إلى الأجانب طلباً للحماية، وختم مدحت تقريره بحث حكومته على ضرورة تعزيز وجودها في الخليج ومنطقة الأحساء وسواحلها⁽¹⁴²⁾.

عرض التقرير الذي أرسله مدحت باشا على مجلس الوزراء، الذي قام بمناقشته، ومن ثم توصل المجتمعون إلى قناعة بأن استمرار الصراع بين سعود وعبدالله الفيصل سوف

BOA, I.M.M 1667

(¹⁴¹) انظر:

أرشيف رئاسة الوزراء، استبانول، إرادة داخلية مجلس مخصوص، رقم 1667 في 4 ذي القعدة 1287هـ. تقرير من مدحت باشا إلى الصدارة عن أوضاع نجد ومرفق به تقرير من المفتشين الذين أرسلهم مدحت باشا للإطلاع على أوضاع المنطقة.

(¹⁴²) انظر: تقرير من مدحت إلى الصدر الأعظم 25 يناير 1871م / 4 من ذي القعدة 1287هـ.

BOA, I.M.M 1667



يؤدي إلى أضرار مادية ومعنوية على المنطقة، ولا سيما أنها تتمتع بموقع استراتيجي بين منطقة الحجاز من جهة، والعراق من جهة أخرى، وأن الوقت قد حان لإخماد قوة الإمام سعود والتدخل عسكرياً لتفريق جماعته وتأييد الإمام عبدالله، كما أقر المجتمعون وجهة نظر مدحت باشا بخصوص التدابير العسكرية اللازمة لتسيير حملة عسكرية تضم كتائب عسكرية من حلب ودير الزور إضافة إلى الكتائب العسكرية من بغداد، ومطالبة الإمام عبدالله الفيصل بمساندة تلك القوات من خلال ما يمكنه جمعه من المقاتلين العرب، إضافة إلى الاستفادة من أمراء المنتفق لما لهم من خبرة بأوضاع المنطقة ونفوذهم ومكانتهم بين العشائر وأنه لمن الضروري مرافقة منصور بك السعدون، والشيخ سليمان الزهير شيخ إمارة الزبير للحملة العسكرية، وأوصى المجتمعون برفع ما تم مناقشته وإقراره إلى السلطان لإصدار إرادته السنية، وقد تمت موافقة السلطان على توجيهات مجلس الوزراء في محرم 1288هـ / 25 مارس 1871م، وتخويل مدحت باشا تنفيذ الخطة العثمانية في بسط السيطرة على المنطقة⁽¹⁴³⁾. وخصص مبلغ عشرين ألف كيسة - الكيسة الواحدة 500 قرش - لصرفها على القضية النجدية⁽¹⁴⁴⁾.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن نجاح العثمانيين في قمع التطلعات الاستقلالية في اليمن وعسير⁽¹⁴⁵⁾ وهيمنتهم على المنطقة ربما شجعتهم على أن يجربوا حظهم في شرق الجزيرة العربية، لذا نجدهم يسارعون إلى الترحيب بتقرير مدحت وإصدار الأوامر إليه للقيام بحملة عسكرية.

⁽¹⁴³⁾ رسالة من الصدر الأعظم إلى السلطان في 24 مارس 1871م / 3 محرم 1288هـ.

BOA, ADVN, NMH17/7

Zekeriya, Kursun, Necid ve Ahsada, pp. 75-79.

BOA, ID, 44794.

⁽¹⁴⁴⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44794.

تقرير من مدحت تتعلق بالمبالغ المقرر للحملة في 29 شوال 1288هـ.

BOA, ID 44002.

⁽¹⁴⁵⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44002.

بخصوص التعليمات التي أعطيت للفريق نافذ باشا في 6 صفر 1288هـ.



اتخذ مدحت باشا كافة التدابير اللازمة للقيام بالحملة العسكرية على الأحساء بعد وصول الإرادة العثمانية لتحويله القيام بذلك. فقام بإسناد قيادة الحملة للفريق (نافذ باشا) من قيادات الجيش السادس في بغداد⁽¹⁴⁶⁾، وزوده بتعليمات تكونت من خمس عشرة فقرة، هي في الحقيقة عبارة عن ملخص للخطة التي وضعها الباب العالي للحملة وتضمنت أهداف الحملة وأبعادها ومسيرتها.

وقد تضمنت الفقرات 1، 2، 3، الأمور العسكرية للحملة والتدابير اللازم اتخاذها لذلك، فتناولت مهام القائد العسكري للحملة، ودور القوى المحلية التي سوف تشارك فيها، كشيخ الكويت، والإمام عبد الله الفيصل، وعشائر المنتفق، والنجديين في إمارة الزبير، كما حددت المواقع الاستراتيجية للحملة، وأوضحت أساليب الفنون العسكرية لمواجهة الظروف الصعبة أثناء الحملة⁽¹⁴⁷⁾.

وكما حددت الفقرات (4، 9، 12) كيفية التعامل مع الأهالي وشيوخهم ورؤساء العشائر والقبائل في المناطق التي ستقصدها الحملة، وإعطائهم الضمانات، وتأليف قلوبهم وتحقيق العدل ومراعاة حقوقهم⁽¹⁴⁸⁾.

أما الفقرتان (6، 7) فقد ركزتا على الأهداف القريبة والبعيدة للحملة وعلى رأسها إعادة الأمير عبد الله الفيصل إلى السلطة ومساعدته في السيطرة على كافة المناطق التابعة لحكومته، وتحويل إدارته على تلك المناطق إلى متصرفية على غرار ما طبق في المنتفق

⁽¹⁴⁶⁾ في عام 1898م أدخلت الدولة العثمانية تعديلاً على فيالقها الخمسة النظامية إضافة إلى تكوين فيلق سادس "الجيش السادس" وجعلت من مدينة بغداد مركزاً له (انظر جميل النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 80-81). هذا وستقوم هذه الدراسة باستعراض تفصيلي عن الجيش السادس ومهامه.

⁽¹⁴⁷⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة دا خلية 44002. في 6 صفر 1288هـ. BOA, I, D, 44002.

⁽¹⁴⁸⁾ BOA, I, D, Op.cit, Lef, 1,2.

إضافة إلى تطبيق النظم العثمانية والإدارية والمالية والعسكرية والقضائية الجديدة بصورة تدريجية وبحذر شديد بما يتلاءم مع أوضاع المنطقة⁽¹⁴⁹⁾.

وقد تضمنت الفقرتان (5، 10) الحديث عن أهمية البحرين بالنسبة للدولة العثمانية وعن النفوذ الإنجليزي في المنطقة، وكيفية التعامل مع أوضاع البحرين بحيث لا يتصادم مع علاقة الدولة العثمانية والتزاماتها مع القوى المحلية والأجنبية. هنا نجد أن التعليمات نصت على عدم التجاوز على البحرين حتى ولو قام الإمام سعود الفيصل بالجوء إليها بإرسال وسطاء مناسبين متمرسين لحث السكان هناك بالابتعاد عنه (أي الإمام سعود الفيصل) ولا سيما أنهم كانوا يبدون باستمرار حفاوتهم للدولة العثمانية. أما مهمة الاتصال والتعامل مع الأجانب في البحرين فقد أسند إلى "حمدي باشا" لما لديه من إلمام بالأمور السياسية وكيفية التعامل مع الأجانب⁽¹⁵⁰⁾.

أما الأمور المالية ومصادر تمويلها وكيفية الصرف عليها، فقد تضمنتها الفقرتان (11، 8) حيث أشارتا إلى ما أبداه الامام عبدالله الفيصل من استعداد لدفع مبلغ من المال لتغطية تكاليف القوة العسكرية التي سوف تمده الدولة بها، وأن على قيادة الحملة الاتفاق على ذلك المبلغ الذي يستطيع الامام عبدالله دفعه، إضافة إلى تحديد المبلغ الذي يمكن أخذه من سكان الأحساء والقطيف لتغطية جزء من تكاليف الحملة، أما فيما يتعلق بقوة الخيالة من العشائر المرافقة للجيش العثماني فلا يدفع لهم شيء سوى تزويدهم بالأعلاف لخيولهم، في حين أن المشايخ والرؤساء المشاركين في الحملة تصرف لهم فقط كميات من الرز⁽¹⁵¹⁾.

وأما الهدف الحقيقي للحملة فقد تضمنته الفقرتان (13، 14) وهو الاستيلاء على الأحساء وسواحلها وضمها إلى الدولة العثمانية وربط إدارتها المزمع إقامتها بولاية بغداد،

Ibid , Lef, 2.

Ibid.

BOA, I, D 44002, Lef 2,3.

(¹⁴⁹)

(¹⁵⁰)

(¹⁵¹)

وتخصيص المؤن والذخائر والأموال للقوة العسكرية التي سوف ترابط في المنطقة، وأيضاً تبادل الأخبار أولاً بأول بين المنطقة والسلطات العثمانية في العراق ، وذلك بتخصيص السفن التي تنتقل سريعاً بين موانئ الأحساء والبصرة أو الموانئ القريبة منها لهذا الغرض (152) . وإضافة إلى تلك التعليمات، فإنه قد يكون هنالك تعليمات شفوية زود مدحت باشا بها الفريق محمد نافذ باشا قائد الحملة.

ويبدو من تعليمات الباب العالي إلى مدحت باشا أن قادة استانبول متحمسون جداً لتوسيع نطاق السيطرة العثمانية في الخليج العربي مثلما عملوا في الوقت نفسه في السيطرة على جنوب غرب الجزيرة العربية، وإن هذا الحماس العثماني يبدو أنه يحمل أحلاماً "رومانتيكية" في إعادة أمجاد الدولة العثمانية وبناء عظمة جديدة لها، من دون أن يسترجعوا دروس الماضي عند بداية قيام الدولة السعودية وتكليفهم محمد علي باشا والي مصر القضاء عليها ، لينتهي الأمر بحصول هذا الوالي على مكانة كبيرة وشهرة واسعة، وبناء قوة كبيرة تفوق قوة الدولة العثمانية نفسها بحيث استطاع بدون صعوبة انتزاع كل بلاد الشام منها، بل وتوغل في الأناضول وكاد يستولي على استانبول، مما حمل السلطان العثماني على وضع نفسه تحت الحماية الروسية في عام 1249هـ / 1834م، ثم تطور الأمر إلى التدخل البريطاني، بل والفرنسي فخضع الباب العالي إلى ضغوط الدول الأوروبية الكبرى وتغلغلهم في أرضه بشكل قوي خلال هذه الفترة وحدوث ثورات عنيفة في البلقان ضده، حتى إن قيصر روسيا في تلك الفترة قد وصف حالة الدولة العثمانية بالرجل المريض ، ويجب الاتفاق بين الدول الأوروبية على اقتسام ممتلكاتها. وأن هذا الوضع الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية سينعكس بعد فترة قصيرة من استيلائهم على الأحساء.

ومما هو جدير بالذكر أن جريدة "الزوراء" التي صدرت بجهود مدحت في بغداد لتكون أول جريدة عثمانية تصدر هناك، نجد أنها تعطي اهتماماً كبيراً فيما تنشره من أخبار عن الخلاف الدائر بين أبناء الإمام فيصل بن تركي ليصبح ما تنشره مصدراً لجريدة تقويم



الوقائع، وقد يكون لما ينشر في هذه الصحف تأثير في عقول المتابعين للأحداث من رعايا الدولة، إذ إن هذه الصحف كانت تتحدث عن الأوضاع الصعبة التي يعاني منها أهالي الأحساء، نتيجة لهذه الصراعات والحروب⁽¹⁵³⁾.

وفي الوقت الذي كان مدحت باشا يستكمل فيه استعداداته العسكرية للحملة، واجه تحركاً من الحكومة البريطانية بهدف تعطيل الحملة أو إلغائها، فمنذ أن وصلت أخبار الحملة العثمانية على نجد إلى السلطات البريطانية، وذلك عن طريق الخديوي إسماعيل حاكم مصر 1279-1296هـ / 1863-1879م⁽¹⁵⁴⁾، حتى سارعت وزارة الخارجية البريطانية للاستفسار والتأكد عن مدى صحة ذلك من الحكومة العثمانية عن طريق سفيرها لدى الدولة العثمانية السيد اليوت (H.Elliot)، كما طالبت حكومة الهند في الوقت نفسه القنصل البريطاني في العراق السيد هربرت (Herbert) للتأكد أيضاً من حكومة بغداد عن تلك المعلومات، وردّ السفيران بصحة تلك الأخبار⁽¹⁵⁵⁾، ومع هذا لم تأخذ السلطات البريطانية تلك التأكيدات كأمر مسلم به، بل ظلت تساورها الشكوك حول ذلك الموضوع، إلا أن برقية هربرت في 1288هـ / 1871م عقب شهر تقريباً من تأكيدات الأولى، أفادت أن هناك حملة عثمانية على وشك التحرك من بغداد عن طريق البر والبحر إلى نجد بغرض مساعدة الإمام عبد الله الفيصل⁽¹⁵⁶⁾، في حين أن البرقية التي أرسلها

⁽¹⁵³⁾ الزوراء العدد 126، في ذي الحجة 1287هـ.

⁽¹⁵⁴⁾ جون بي- كيللي، مرجع سابق، ص584.

سليم طه التكريتي، "التنافس البريطاني التركي"، مجلة الاقلام السنة الأولى، الجزء الثاني عشر، 1965، ص5. والجدير بالذكر بأن المرجعين أعلاه لم يشيرا إلى الكيفية التي حصل بها الخديوي على معلوماته لكن (نوار، تاريخ العراق، ص413، مثله (نخلة، مرجع سابق، ص154) وقعا في خطأ عندما أشارا إلى أن الخديوي إسماعيل عرف بذلك من خلال الرسالة التي بعثها الإمام عبد الله إليه في حين أن مضمون الرسالة يشير إلى وقائع بعد استيلاء العثمانيين على الأحساء.

⁽¹⁵⁵⁾ جون بي، كيللي، المرجع السابق، ص584-585، سليم طه التكريتي، المرجع السابق، ص8-9.

⁽¹⁵⁶⁾ المرجعين نفسيهما والصفحات. ، عبدالله سراج منسي، المواجهة العثمانية في الخليج العربي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، 1994م، ص34-40.



أليوت (Elliot) إلى الخارجية البريطانية أكدت بشكل قاطع أن الباب العالي وافق على طلب المساعدة التي كان قد تقدم بها الإمام عبد الله الفيصل، وأنها أشارت أيضاً إلى أنه حصل على معلومات من الباب العالي تؤكد بأن العثمانيين ينوون القيام بعمليات حربية في الخليج العربي⁽¹⁵⁷⁾.

وأنه لمن الطبيعي أن يزداد قلق السلطات البريطانية بعد تلك التأكيدات عن قرب قيام حملة عسكرية عثمانية إلى نجد، خصوصاً وأنها تخشى اضطراب الأمن في الخليج وتحفيز شيوخ المنطقة للقيام بأعمال عسكرية ضد الوجود الإنجليزي، لذا سعت للحصول على معلومات مفصلة وبشكل دقيق عن وجهة الحملة، أما من جهة العثمانيين فقد أدركوا مدى اهتمام الإنجليز بموضوع الحملة، وخشيتهم مما سوف تقوم به من أعمال، فسارعوا لتطمين بريطانيا بشكل مستمر بأن ليس لهم أي أطماع في الخليج أو عداً مع أحد، خصوصاً أولئك المرتبطين مع بريطانيا باتفاقيات⁽¹⁵⁸⁾. الأمر الذي جعل الحكومة البريطانية لا تتوصل إلى موقف ثابت من هذه الحملة، بل على العكس من ذلك أخذت تسعى إلى تهدئة الوضع في المنطقة⁽¹⁵⁹⁾، على الرغم مما لوح به بعض المسؤولين

⁽¹⁵⁷⁾ برقية رقم 141 من السيد اليوت إلى جرنفيل في 3 أغسطس 1871م (PRO) FO. 78/74. نورة إبراهيم القعود، الأحساء في عهد العثمانيين، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية للبنات، الرياض، 1995م، ص 73-76.

⁽¹⁵⁸⁾ جون بي، كيللي، المرجع السابق، ص 586-588.

عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، أمراء وغزاة، ص 21-22.

⁽¹⁵⁹⁾ وما يجدر ذكره هنا أن الإمام سعود بن فيصل، والشيخ عيسى بن علي شيخ البحرين بعثا برسالة إلى المقيم البريطاني في الخليج السيد بيلي (Pelly) يطالبانه بالعمل على منع حكام الكويت من التعاون مع الأتراك أو أن يسمح للإمام سعود باتخاذ الإجراءات لضرب الكويت عن طريق البحر إلا أن وزير الخارجية البريطاني (ايتشسون) (Aitchison) كان رده على تلك الطلبات هو الرفض حيث بين بأن بريطانيا ليست ملزمة بالتدخل بين الأتراك والسعوديين والكويتيين بأي شكل من الأشكال لأنهم ليسوا أطرافاً في اتفاقية الهدنة، إلا أن بريطانيا سوف تقوم بالدفاع عن البحرين وشيوخ الخليج فيما لو تطلب الأمر وأنها سوف تعمل على منع الحكام والشيوخ الموقعين على الهدنة من التعاون مع السعوديين والأتراك في البحر. من بيلي إلى الحكومة البريطانية رقم (611) في 1871/4/22م.



البريطانيين أمثال مايو (Mayo) نائب الملك في الهند على أن الحملة تمثل تهديداً مباشراً لنفوذ البريطاني في الخليج ولطمة عنيفة لسياساتها في المنطقة⁽¹⁶⁰⁾.

سارت الحملة العسكرية العثمانية حسب الخطة المرسومة لها، رغم الاعتراضات البريطانية، ففي 26 محرم 1288هـ / 1871م تحركت من بغداد بواسطة السفن عبر نهري دجلة والفرات متجهة إلى البصرة، ومكونة من خمسة طوابير من العساكر النظامية من الجيش السادس، وبعض الفرسان ورجال المدفعية تحت إمرة الفريق نافذ باشا، وحين وصولها إلى البصرة أخذت تستكمل استعداداتها العسكرية، حيث انضمت إليها قوات العشائر والجماعات الأخرى التي بلغت أعدادها 2500 مقاتل من بينهم 1000 مقاتل من المنتفق، أما قوات الدولة فبلغت 3000 مقاتل، في حين أصبحت القوة البحرية تتكون من ست سفن مزودة بحوالي 61 مدفعاً، إضافة إلى سفن الكويتيين التي كانت تتألف من حوالي ثمانين سفينة واستخدمت لنقل العتاد والأمتعة، كما ساهمت الكويت بقوات من القبائل العربية تحت قيادة مبارك الصباح - أخيه حاكم الكويت⁽¹⁶¹⁾.

وفي ربيع الأول 1288هـ / مايو 1871م تحركت القوة البحرية العثمانية من البصرة متوجهة إلى الفاو ومن ثم إلى الكويت، وحين وصلوها استراحت الحملة يوماً واحداً. وفي هذه الأثناء كانت القوات العسكرية قد تجمعت في الكويت تنتظر وصول هذه القوة البحرية. ومن ثم غادرت القوتان الكويت عن طريق البر والبحر متجهتان نحو

صلاح العقاد، "حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية" بحث مقدم لمؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية،

(21-28 مارس 1976م) الدوحة، ص 926.

⁽¹⁶⁰⁾ جون بي، كيللي، المرجع السابق، ص 592-593.

⁽¹⁶¹⁾ لمزيد من التفاصيل حول الاستعدادات العسكرية والنهائية فإنه يمكن الرجوع إلى:

الزوراء العدد 136 (28 محرم 1288هـ) والعدد 140 (12 صفر 1288هـ)، 143 (23 صفر 1288هـ)،

الغزالي، المصدر السابق، ج 7، ص 258-259.

لويجر، المصدر السابق، ق. ت، ج 3، ص 1453، كيللي، المرجع السابق، ص 589، عبد العزيز الرشيد، تاريخ

الكويت، بيروت، دار الحياة، 1968م، ص 132، حسين القهواني، المرجع السابق،

ص 110-112. ، عبدالله منسي، المرجع السابق، ص 40-42.



القطيف، وبعد أيام عدة رست القوة البحرية العثمانية في ميناء رأس تنورة. وفي اليوم التالي لوصولها أرسل قائد القوة جماعة للتحري والاستطلاع عن المناطق الغربية من الطريق الذي سوف تسلكه. وعندما توقفت القوة قريباً من بلدة صفوى حضر شيخها سليمان بن داود إلى المعسكر العثماني وأعلن خضوعه، وأخبر القيادة بأن سكان القرى المحيطة بالمنطقة داخلهم الخوف عند علمهم بوصول القوة العثمانية فتسلحوا واحتشدوا للدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم، لكن القيادة العثمانية طمأنت الشيخ بأنه ليس في نيتهم التعرض لأي أحد ليس لديه نية استخدام القوة، بل إنهم على العكس قد جاءوا لتحقيق الأمن والنظام وحماية السكان من أي تسلط، وعندما علم الأهالي بذلك أظهروا ترحابهم بالعثمانيين⁽¹⁶²⁾.

وعلى أية حال سارت الحملة بعدها إلى القطيف حيث كان في قلعتها أتباع الإمام سعود الفيصل تحت قيادة عبد العزيز السديري حاكم منطقة القطيف من قبل الإمام سعود. وقد رفض الاستسلام وحدثت مصادمات بينه وبين القوة العثمانية بالأسلحة النارية، عندها اضطر إلى الاستسلام حيث قبض عليه وأرسل مخفوراً إلى البصرة⁽¹⁶³⁾. أما سكان القطيف نفسها فلم يظهروا مقاومة، بل العكس رحبوا بالعثمانيين، وقد لعب زعيمهم البارز أحمد بن مهدي بن نصر الله دوراً مهماً في الموقف الذي أبداه سكان المدينة نحو العثمانيين إذ إنه قد سبق له أن أجرى اتصالات مع قادة الحملة ونسق جهوده معهم في تسهيل سير الحملة⁽¹⁶⁴⁾.

ولم يبق أمام العثمانيين مقاوم سوى أتباع الإمام سعود الفيصل المرابطين في قلعة "عنك"، والدمام الحصينة، فزحفت القوة العثمانية نحوهما واستطاعت إخضاعها

⁽¹⁶²⁾ الزوراء العدد 146 (3 ربيع أولى 1288هـ) العدد 147 (7 ربيع ثاني 1288هـ) مجلة الجنان، ج16، بيروت،

(15 آب 1871م)، ص548-550. ، عبدالعزيز الشعليل، المرجع السابق، ص73-75.

⁽¹⁶³⁾ الزوراء العدد 149 (14 ربيع ثاني 1288هـ) الجنان، المصدر سابق، ص549.

⁽¹⁶⁴⁾ الزوراء، المصدر نفسه.

والاستيلاء عليهما، حيث اضطر الأمير عبدالعزيز بن سعود الفيصل إلى إخلاء قلعة الدمام التي كان يقيم فيها والهرب ومعه قائد حامية القلعة المدعو "ابن طحنون" والالتحاق بالإمام سعود الفيصل. وهنا قامت القوة العثمانية بإطلاق سراح الأمير محمد الفيصل الذي كان مسجوناً من قبل أخيه الإمام سعود بن فيصل⁽¹⁶⁵⁾.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن الفلاحين ووجهاء القطيف قد أبدوا ترحيبهم سريعاً بالقوات العثمانية، أما القوى العسكرية والقبلية الموجودة في أطراف المنطقة والمناطق القريبة منها فإنها بعد تردد وبعد أن نجح العثمانيون في القضاء على المقاومة التي أبدتها أتباع الإمام سعود الفيصل، نجدها قد سارعت هي الأخرى بإعلان خضوعها وطاعتها للعثمانيين. وقد أوردت جريدة الزوراء أسماء لتلك العشائر والقبائل وهي (سبيع ، غريسان ، الصملة ، العمارين، المشرافة ، آل علي ، والمهاشير ، والصبيح ، والعمائر ، الزغايب ، وبني هاجر ، والجبور ، وبني نهد ، والرشايدة)^{*} وأما عشيرتا "مطير والعجمان" اللتان فيما يبدو يسكنان بعيداً عن الأرياف فإنهما قد تأخرتا في إعلان ولائهما وخضوعهما مثل بقية العشائر الأخرى، ولكن هذه العشائر ما إن علمت بقرب وصول قوة برية عسكرية كبيرة قادمة من جهة الكويت لمساندة القوة العثمانية والانضمام إليها، سارعوا إلى إظهار خضوعهم وولائهم للعثمانيين ووضعوا أنفسهم تحت تصرفهم⁽¹⁶⁶⁾.

ومما يجدر الإشارة إليه أيضاً أن التقارير العثمانية لا تشير إلى القوة العشائرية التي رافقتها والدور الذي قامت به عند إخضاع المنطقة، ولعل ما يؤكد ذلك أنه عندما استولت القوة العثمانية على القطيف سارع مدحت باشا بإرسال أحد كبار موظفي الولاية المدعو "تحسين أفندي" حاملاً رسالة تهنئة إلى القوة العثمانية تحتوى على مدح كبير لشجاعتهم

⁽¹⁶⁵⁾ الزوراء، العدد 161 (29 من ربيع الآخر 1288هـ)، جون.ب. كيلبي، المرجع السابق، ص 600-601.
لويجر، المصدر السابق، ق. ت، ج3، ص 1453. ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص 182.
^{*} تم نقل أسماء القبائل كما ورد في جريدة الزوراء العدد 158 (15 من ربيع الآخر 1288هـ).

⁽¹⁶⁶⁾ الزوراء، العدد 158 (15 من ربيع الآخر 1288هـ)



وبطولتهم وخدماتهم لسلطانهم دون التتويه إلى دور العشائر العربية المشاركة⁽¹⁶⁷⁾.

ونشير هنا الى وثيقتين، وهما عبارة عن إعلانيين، الأول صادر من مدحت باشا والي بغداد في محرم 1288هـ / 1871م إلى سكان "الأحساء، القطيف، ونجد"⁽¹⁶⁸⁾، والثاني من الفريق نافذ باشا قائد الحملة العثمانية إلى أهالي قرى نجد وبلدانها وعشائرها وعربانها مؤرخ في غرة ربيع الأول 1288هـ / 1871م⁽¹⁶⁹⁾. وأنه بالرغم من التفاوت في تاريخ كتابة هذين الإعلانيين، إلا أننا نرجح أنه قد تم توزيعهما في القطيف والأحساء على السكان في وقت واحد أي خلال عملية إخضاع المنطقة، ولابد أنه قد تم قراءتهما على جمع كبير من وجهاء المنطقة من قبل شخصية دينية كبيرة التي من المرجح هو الشيخ "داود السعدي" مفتي بغداد والمرافق للحملة. كما يلاحظ أن كلا الإعلانيين تضمن بالطبع تمجيد بالسلطان العثماني عبد العزيز وإضفاء صفات كبيرة عليه واهتمامه الشديد بأن يسود الأمن والأمان والرهية والعدل بين رعاياه، وأن من يخرج على سلطته ينال العقاب الشديد، وأشارا أيضاً إلى أن الحملة تهدف إلى ترجمة هذه الأمور في المنطقة التي شهدت نزاعاً بين الأخوين، الإمام عبد الله الفيصل الذي تعترف به السلطات العثمانية حاكماً بالمنطقة، ويحمل رتبة عثمانية وهي "القائمقامية"، و الإمام سعود الفيصل الذي يعده السلطان خارجاً عن طاعته نظراً لرفعه راية العصيان ضد أخيه عبدالله، كما أن أعماله أضرت كثيراً برعايا السلطان بالمنطقة الذين تعتبر حمايتهم مسئولية شرعية في رقبة السلطان.

وعلى كل حال فإن الإعلانيين تضمننا الدعوة إلى سعود وأتباعه ومن يواليه بضرورة إعلان التوبة والندم وإظهار الطاعة، وإلا سينكل بهم مثلما تم التنكيل بشدة بأهالي عسير

⁽¹⁶⁷⁾ انظر نص خطاب التهئة الذي بعثه مدحت باشا في الزوراء العدد 156 (8من ربيع الآخر 1288هـ).

⁽¹⁶⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44002. BOA, ID 44002.

إعلان من مدحت باشا إلى سكان الأحساء والقطيف ونجد في محرم 1288هـ.

⁽¹⁶⁹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44230. BOA, ID 44230.

إعلان موجه من نافذ باشا إلى الأهالي في ربيع الأول 1288هـ.



قبل فترة قصيرة من ذلك ، لأنهم عصوا وتمردوا وخرجوا عن طاعة السلطان⁽¹⁷⁰⁾ . لذا تم حث المناطق للمسارعة إلى الخضوع والولاء. مما يشار إليه هنا أن إعلان مدحت يذكر بأن عليهم الولاء والطاعة للإمام عبدالله الفيصل باعتباره ممثلاً لسلطة السلطان ، وأن هدف الحملة الأساس هو إعادة سلطته أي " الإمام عبدالله " على منطقة الأحساء والقطيف في حين أن إعلان نافذ باشا يتجاهل هذا الأمر⁽¹⁷¹⁾ .

واستكمالاً للحديث عن الحملة نشير إلى أنها اتجهت إلى الأحساء في ربيع الآخر 1288هـ / حزيران 1871م، بعد أن تركت قوة حماية كافية في القطيف، متخذة من الطريق البري مسلكاً، وبعد حوالي أسبوعين تقريباً وصلت إلى موقع القطار شمال بلدة العيون بعد عناء شديد؛ نتيجة لارتفاع درجة الحرارة وقلّة المياه وتفشي الأمراض بين الجنود⁽¹⁷²⁾ ، وهنا قام نافذ باشا بالكتابة إلى عامل الإمام سعود في الأحساء المدعو فرحان ابن خيرالله يطلب منه التسليم وإلا فسيلقى العقاب الشديد، وفي الوقت نفسه بعث منشوراً لأهالي الأحساء يتضمن في مطلعته الإشارة إلى الرسائل التي أرسلت إليهم، وهي فيما يبدو إشارة إلى الإعلانين السابقين اللذين ذكرناهما، والمتضمنين سبب مجيء الحملة ودعوة السكان إلى المسارعة للطاعة والولاء، وإلا سينال العاصي منهم أشد العقوبات، حيث ورد فيه :

".....إنها مجرد إرجاع أمن البلاد ليستريح الناس ويصرفوا أوقاتهم في مكاسبهم، وازدياد ثرواتهم، واستجلاب دعواتهم الخيرة لدوام أيام الدولة.....فمن

BOA I D 44002.

⁽¹⁷⁰⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44002

BOA I D 44230.

⁽¹⁷¹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44230

⁽¹⁷²⁾ الزوراء العدد 153 في (15 ربيع الآخر 1288هـ)، العدد 183 (11 رجب 1288هـ) جون، ب كيلبي،

المرجع السابق، ص604، محمد بن عبدالله آل عبدالقادر، المصدر السابق، ص171.

وتشير المصادر بأن مالا يقل عن 40 شخصاً من الحملة العثمانية قد ماتوا بسبب الأمراض والجاعة ونقص المؤن والحرارة الشديدة.



يستقبلنا بالطاعة نقابله بعهد الله وأمانة على نفسه وماله ونبذل دونه الرعاية والحماية، ومن يستقبلنا بالعصيان وعدم الطاعة سنسحقه بحول الله وقوته....." (173).

وتضمن المنشور أيضاً الإشارة إلى حسن المعاملة التي قوبل بها أهل القطيف من القوة العثمانية فيذكر إلى أنه "سوف ترون "إن شاء الله" ما يسركم ويكفيكم شاهداً على هذا ما يلفكم من حسن معاملتنا لأهل القطيف وملحقاتها من أهل القرى والعشائر..." (174).

والملاحظ في منشور نافذ باشا أنه لم يعد السكان بإعادة السلطة إلى الامام عبدالله وهذا يشابه الإعلان الذي وزع في القطيف. ويستخلص من ذلك أن السلطة العثمانية أكدت للسكان ثلاثة أهداف هي: أولاً: استعادة سيادة السلطان على المنطقة وصفته الشرعية فيها، وثانياً: تحقيق الأمن والأمان في المنطقة، ثالثاً: إزالة المظالم الواقعة عليهم. هذه الأهداف الثلاثة قد تكشف لنا عن نوايا السلطة العثمانية تجاه الإمام عبدالله. دخلت القوة العثمانية إلى الهفوف في اليوم التالي بدون مقاومة تذكر (175)، ويبدو أن فرحان بن خيرالله ممثل سعود في الأحساء شعر بقوة اندفاع الأهالي نحو العثمانيين، وبأنه أصبح معزولاً عنهم ولا جدوى من المقاومة، لذا لم يكن أمامه سوى الهرب، ولعل مبعث ذلك الأحوال التي كانت عليها الأحساء فترة الصراع الدامي بين الأخوين عبدالله وسعود، إضافة إلى طبيعة الشخصية الأحسائية المسالمة والصبورة على الأذى والابتعاد عن التورط في القضايا السياسية قدر الإمكان، بالرغم من ذلك عانى سكان الأحساء من المشاكل الأمنية والاقتصادية نتيجة لما تعرضوا له من أتباع الإمام سعود الفيصل الذين أتلفوا المزروعات ونهبوا الماشية وقتلوا الأهالي أثناء غاراتهم المتكررة عليهم (176).

(173) آل عبدالقادر، المصدر السابق، ص171.

(174) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(175) المصدر نفسه، ص172.

(176) لمزيد من التفصيل حول الأوضاع في الأحساء قبل الحملة العثمانية يمكن الرجوع الى:



ويبدو أن رسالة النصيحة التي بعث بها أحد علماء الأحساء "الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عمير" إلى الإمام سعود الفيصل أثناء سيطرته على الأحساء عكست أوضاع سكان الأحساء حيث قال له "..... وأعلم أنك ما وليت الأحساء إلا وأهلها أبدان بالية، وبطون خالية، وظهور عارية، ذممهم بالديون مشغولة، وأجسادهم من الهموم معلولة ينتظرون الفرج من الله ولا يرجونه من أحد سواه..." (177).

وبعد أن استطاع الفريق نافذ باشا بسط سيطرته على القطيف والاحساء رأى التوجه إلى قطر التي كان قد فكر في التوجه إليها بعد ضبطه القطيف (178)، خصوصاً وأن الشيخ قاسم* ابن حاكم قطر الشيخ حمد آل ثاني - كما تذكر جريدة الزوراء - قد قام بالحضور إلى شواطئ القطيف على رأس أسطول يتكون من حوالي ثلاثمائة سفينة مبدئياً استعداداً للقيام بأي عمل يكلف به لدعم مهمة الحملة (179).

ومن الواضح أن ميول الشيخ جاسم آل ثاني نحو العثمانيين مرتبطة بالمشاكل التي يواجهها مع آل خليفة في البحرين، وأتباع الإمام سعود الفيصل المتحالف مع الإنجليز أيضاً، مما قد يعطي شيخ قطر قوة تسانده في رفع تلك الأخطار عن بلاده (180). ولذا

محمد آل عبدالقادر، المرجع السابق، ص 168-170.

الزوراء، العدد 140 (12 صفر 1288هـ).

حملة مدحت باشا 1871م، مجلة الواحة، العدد 14، ربيع أول 1420هـ، ص 45-46.

سلطان بن حثلين، زكريا كورشون، تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية، ذات السلاسل، الكويت، 1998، ص 68-73.

(177) انظر النص الكامل للرسالة في الملحق. ولقد تم الحصول عليها من الاستاذ عبد اللطيف بن محمد بن عمير مدير المعهد الثانوي التجاري بالأحساء.

(178) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 44112 BOA, ID 44112.

جواب استفساري من نافذ باشا لوالي بغداد بخصوص التوجه إلى قطر.

* لعله من المفيد أن نذكر هنا بأن الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني، كان خلال تلك الفترة يدير كافة أمور البلاد بدلاً من والده الطاعن في السن، على الرغم من أن المشيخة لا تزال باسم والده.

(179) الزوراء، العدد 150، (17 ربيع أول 1288هـ).

(180) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول إرادة داخلية (44112) BOA I D 44112.



أرسل الفريق نافذ باشا وفداً من أبرز رجاله هما عبدالله الصباح شيخ الكويت وسليمان الزهير شيخ إمارة الزبير اللذان لعبا دوراً بارزاً في إقناع الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني بقبول رفع العلم العثماني⁽¹⁸¹⁾.

لقد كان لاستيلاء العثمانيين على الأحساء صدى كبير مثلما حدث عند استيلائهم قبلها بقليل على القطيف، فتردد صدى ذلك ليس في عواصم ولايات الدولة المختلفة، بل في العاصمة نفسها، حيث كانت القيادات فيها بحاجة إلى أي نصر يستغل لتحسين صورة الدولة في أذهان الناس والإيحاء لهم بأن دولة السلطان في حالة من القوة يمكنه من تحقيق انتصارات، خصوصاً وأن صور الهزائم التي كانت ولا تزال تعانيها الدولة في البلقان والتراجع أمام ضغوط الدول الأوروبية وخصوصاً روسيا. إذاً فعلى أن ندرك القيمة الإعلامية والسياسية الكبيرة لاستيلائهم على هذا الجزء من الأراضي العربية، مثلما هو الحال قبلها بقليل في استيلائهم على عسير وإن اختلفت الصورتان من حيث الصعوبات الكبيرة والتكاليف الباهظة التي تحقق لهم فيها ذلك النصر. ففي عسير كانت التكاليف باهظة في الأرواح والأموال في حين أن انتصارهم في الأحساء والقطيف كان سهلاً ومن دون تكاليف تذكر، ومثلما جعل انتصارهم في اليمن وعسير في مواجهة أطماع القوى الأوروبية الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا وإيطاليا عند أهم الممرات البحرية، وهو مضيق باب المندب، فإن انتصارهم في الأحساء والقطيف وقطر جعلهم عند سواحل الخليج، وفي

لوريمر، المصدر السابق، ق. ت، ج3، ص1218، عبدالعزيز عبدالغني، امراء وغراه، ص39-40.

⁽¹⁸¹⁾ ولمزيد من التفاصيل حول الاستيلاء العثماني على قطر يمكن الرجوع إلى:

BOA ID 44112.

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية (44112)

الوزراء، العدد 208 (18 شوال 1288هـ)، أحمد العناني، الوجود التركي في قطر، 1871-1915م المؤرخ

العربي، ج12، 1979م، بغداد، ص385-387، عبدالعزيز المنصور، التطور السياسي لقطر 1868-

1916م، ذات السلاسل، الكويت، 1980م، ص140، سليم التكريتي، المرجع السابق،

ص10-11.



مواجهة أقرب طريق بحري يصل إلى الهند الذي يمر بمضيق هرمز مما يعطي العثمانيين أيضاً ميزة المواجهة، وإثارة قلق السلطات البريطانية حول ممتلكاتهم في الهند. وهكذا نرى أن استيلاء العثمانيين على الأحساء والقطيف وقطر كان كما يبدو في تلك الأثناء حدثاً مهماً كما هو الحال فيما يتعلق بعسير، الذي كان له انعكاسات كبيرة في أوساط القيادات البيروقراطية العثمانية، وربما أعطته صورة كبيرة لعظمة زائفة لدولتهم التي كانت تنحدر سريعاً نحو السقوط.



4- المواقف المحلية من الاستيلاء العثماني :

إن وصول الحملة العثمانية إلى القطيف والأحساء بهذا الحجم الكبير والتجهيزات المتنوعة، قد أسقط بين يدي الامام عبدالله الفيصل وأثار شكوكه في نوايا العثمانيين دون شك، فهو حينما طلب دعم ومساعدة العثمانيين في صراعه ضد أخيه، لم يكن يتصور كما نطن أو نعتقد أن العثمانيين سيأتون إلى المنطقة بمثل هذه الاستعدادات الواسعة، وإنما بقوة صغيرة وإمداده بالأسلحة والإيعاز لأتباعهم في أطراف البصرة خصوصاً المنتفق ونجادی الزبير للوقوف إلى جانبه لينسحبوا حالما تنتهي مهمتهم بعد فترة قصيرة، أما والحالة هذه فإن الأمر سوف يكون مختلفاً تماماً عن تصورات وخارجاً عن قدراته في معالجته. ولعله استحضر في هذا الموقف ما آل إليه مصير الكثير من الزعامات والقيادات والحكام سواء في الخليج أو أطراف الجزيرة، إضافة إلى مناطق خارجة إذ إن مصيرهم كان قد آل إلى الزوال أو حُجِّموا إلى حد كبير ، وذلك حينما استعانوا بمن هو أقوى منهم لمساعدتهم ضد منافسيهم حول السلطة .

وقد أظهرت الحملة أن القيادات البارزة في نجد، وخصوصاً في الرياض قد أدركت سريعاً مخاطر بالاستعانة بالعثمانيين ، ولعل أبرزهم عالم الدولة السعودية في تلك الفترة وهو الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ (1225-1293هـ / 1810 - 1876م) الذي استنكر الاستعانة العثمانية⁽¹⁸²⁾ خصوصاً بعد ما توقع ما سوف تتعرض له العقيدة السلفية ورموزها في الأحساء من تضيق، إضافة

⁽¹⁸²⁾ انظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، أشرف على إعادة طبعه عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبدالكريم، ج3، دار العاصمة، الرياض، 1409هـ، ص59-64، ص65-68، ص160-165.



إلى الأخطار السياسية على كيان الدولة السعودية فيها. وقد أبدى تألمه لخضوع الأهالي للحكم العثماني في المنطقة⁽¹⁸³⁾.

وعلى أية حال فقد تضمنت كل هذه الآراء في رسائل الشيخ عبداللطيف العديدة إلى جهات وأشخاص من نجد والأحساء⁽¹⁸⁴⁾ وحث علماء الأحساء وزعماءها على وجه الخصوص على مقاومة هؤلاء الغزاة. كما أن الشيخ سليمان بن سحمان 1266-1349هـ / 1849-1930 م الذي كان من تلامذة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه عبداللطيف - الذي حث أهالي الأحساء على مجاهدة العثمانيين، ودعاهم إلى مقاومتهم ونظم قصيدة بهذا الخصوص⁽¹⁸⁵⁾.

⁽¹⁸³⁾ انظر : إبراهيم بن عبدالمحسن، تذكرة أول النهى والعرفان، الجزء الأول، مطابع مؤسسة الأنوار، الرياض، (د.ت)، ص 198-202.

عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، دار اليمامة، الرياض، 1394هـ، ص 93-121.

⁽¹⁸⁴⁾ انظر الرسالة التاسعة من الشيخ عبداللطيف إلى عبدالرحمن بن إبراهيم أبي الغنيم من أهالي الأحساء والرسالة الحادية عشرة من الشيخ عبداللطيف إلى زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري والرسالة الرابعة والعشرين من الشيخ عبداللطيف إلى يزيد بن محمد آل سليمان والرسالة الخامسة والعشرين من الشيخ عبداللطيف إلى علي بن محمد وابنه محمد آل موسى والرسالة السادسة والعشرين من الشيخ عبداللطيف إلى الشيخ إبراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن إبراهيم ومحمد بن علي وإبراهيم بن راشد وعثمان بن رقيب والرسالة الثامنة والعشرين من الشيخ عبداللطيف إلى الأخوان من بني تميم والرسالة الخامسة والأربعين من الشيخ عبداللطيف إلى سالم بن سلطان أمير الشارقة، والرسالة السادسة والأربعين من الشيخ عبداللطيف إلى الشيخ حمد عتيق. في: مجموعة الرسائل، الصفحات على التوالي: ص 59، 69، 160، 166، 170، 179، 270، 273.

⁽¹⁸⁵⁾

إذا لم تبادرهم بعيب لدينهم وتكفيرهم جهراً فلقد كنت أوجرا

ففرض عليكم واجب أن تهاجروا كما قد أتى نصاً به الله أخبرا

انظر : المصدر نفسه والصفحات نفسها.، وعبدالرحمن آل الشيخ، المصدر السابق، ص 93-121، ص 290-322.



في جو الاستياء والقلق هذا الذي ساد نجد ، أخذ الامام عبدالله يفقد إلى حد كبير التعاطف والتأييد الذي كان يمتلكه في الوقت الذي كسب الإمام سعود الفيصل تعاطفاً وتأيداً واسعاً من البادية والحاضرة أكثر من السابق مما مكّنه من إلحاق الهزيمة بأخيه الإمام عبدالله وانتزاع الرياض من بين يديه، فما كان من الامام عبدالله إلا أن يولي وجهه صوب الأحساء، للتباحث مع العثمانيين حول وضعه⁽¹⁸⁶⁾ ، إلا أن الإمام سعود واصل تحركه ضد أخيه ومن يلوذ به في الأحساء ، وحدثت هناك معركة كبيرة تعرف "بالخويرة" جنوبي الهفوف التي وقعت في أواخر جمادى الآخرة 1288هـ / ايلول 1871م بين الطرفين تعرّض فيها الإمام سعود إلى هزيمة كبيرة وقُتل عدد من أتباعه وكان أكثرهم من قبيلتي العجمان وآل مرة، الذين فقدوا بحسب المصادر العثمانية حوالي 600 قتيل، وضعف هذا العدد من الجرحى⁽¹⁸⁷⁾ .

إن الموقف العثماني من مواجهة السعوديين في هذه الأثناء يتلخص في ما يأتي: إن قوة السعوديين قد تضعضعت وضعفت إلى حد كبير، فقوة الإمام سعود قد ألحقت بها أضرار بالغة أثر معركة "الخويرة"، كما أن الإمام عبدالله في حالة ضعف شديد كما أوضحنا ذلك من قبل. في حين أن العثمانيين على العكس من ذلك أصبح موقفهم العسكري والسياسي قوياً في المنطقة. إذ إن سكان القطيف وقسم كبير من سكان الأحساء يساندون السلطة العثمانية ، ويتعاطفون معها بشدة ، وهذا ما أظهره هؤلاء منذ وصول العثمانيين إلى القطيف ، ومثل ذلك في الأحساء الذين لم يبدو أدنى مقاومة تذكر.

⁽¹⁸⁶⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930. BOA I D 44930.

يشتمل الملف على تقارير مدحت بعد زيارته الأحساء مرسلة إلى الصدارة العظمى في 11 شوال 1288هـ. محمد عبدالله العبد القادر، المصدر السابق، ص170، عبدالعزيز عبدالغني، امراء وغزاة، ص130.

⁽¹⁸⁷⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930. BOA I D 44930.

الزوراء، العدد 199 (13 رمضان 1288هـ)، محمد العبد القادر، المرجع السابق، ص172-173، إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص 96-67.



إن وصول الامام عبدالله إلى الأحساء، قد استثار مخاوف الأهالي من احتمال عودة النزاع بينه وبين أخيه الإمام سعود، وأنهم الآن يتطلعون إلى استقرار الأمن وفي ظل السلطة العثمانية الجديدة وعليه فإن زعماءهم قابلوا نافذ باشا قائد الحملة وبحضور الإمام عبدالله الفيصل نفسه⁽¹⁸⁸⁾، وصارحوهما وهددوا أنه في حالة عودة النزاع إلى بلادهم فإن أعداداً كبيرة من السكان سوف تهجرها تعبيراً عن رفضهم لذلك.

ومن المحتمل أن يكون هذا الاجتماع قد تم التنسيق حوله ما بين زعماء الأحساء، ونافذ باشا لإفهام الامام عبدالله بأن موقف العثمانيين تجاهه الآن سوف يأخذ بالاعتبار موقف السكان منه، وليس موقفاً مبنياً من قبلهم مسبقاً. وهذا ما أكدته مدحت في تقريره⁽¹⁸⁹⁾.

إن هذا الموقف الحرج الذي وُضع فيه الامام عبدالله أثناء هذا الاجتماع قد أثار دون شك استياءه الشديد وأدرك من خلاله النوايا الحقيقية للعثمانيين، وأنه إذا ما بقي في الأحساء فسوف يكون ألعبوبة في أيديهم وحاكماً صورياً يستخدم كأداة في لعبتهم السياسية بالمنطقة. لذا قرر سرعة مغادرة الأحساء بأية كيفية كانت⁽¹⁹⁰⁾.

نجح الامام عبدالله في الهروب من الأحساء ومن الشباك التي أعدت له ليتجه إلى الرياض وليسعى منها إلى كسب تعاطف سكانها من جديد، وعلى الخصوص زعامتها الدينية بعد أن نفّض يديه من العثمانيين⁽¹⁹¹⁾.

إن هروب الإمام عبدالله من الأحساء قد أسقط في يدي نافذ باشا وأثار استياءه الشديد، ومع هذا فقد أظهر بأنه كظيم، وحاول مراراً إقناع الإمام عبد الله بالعودة إلى

⁽¹⁸⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول إرادة داخلية، (44930) BOA I D 44930.

⁽¹⁸⁹⁾ Ibid.

⁽¹⁹⁰⁾ Ibid.

إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص 66-67، محمد العبد القادر، المصدر السابق، ص 172-173، عبدالغني

إبراهيم، امراء وغزاه، ص 130-131.

⁽¹⁹¹⁾ ابن عيسى، المصدر السابق، ص 66-77، عبدالغني إبراهيم، المرجع السابق، ص 130-131.



الأحساء لكن الإمام عبدالله في كل مرة يرفض تلك الدعوات معبراً عن عدم رغبته في المنصب الذي يعرضه العثمانيون عليه في الأحساء وهو رتبة متصرف، ومما لاشك فيه أن الموقف الجديد للإمام عبدالله من العثمانيين أملاه أيضاً استيائه من الموقف الحرج الذي وُضع فيه خلال فترة إقامته القصيرة في الأحساء محملاً نتيجة ذلك لنافذ باشا، ومهما يكن من أمر فإن ذلك الموقف الجديد من الإمام عبدالله، زاد في حرج القيادة العثمانية بعد أن أسقطت الرهان الذي يلوحون به كوسيلة لإغراء الإمام عبدالله، خصوصاً بعد أن أدرك الأخير أن المنصب الذي سيعطى له لا يضمن حرية التصرف كما هو الحال في قائمقام الكويت⁽¹⁹²⁾.

وعلى أية حال بقي الموقف الذي يواجه السلطة العثمانية في المنطقة مثيراً لقلقها ومخاوفها تجاه السعوديين مثلما هو الحال بالنسبة لأهالي المنطقة خصوصاً بعد أن أظهر الإمام عبدالله رفضه لأي شكل من أشكال التبعية للعثمانيين، الأمر الذي أخاف الأخير من أن يتطور الأمر إلى حدوث مصالحة بين الأخوين الإمام عبدالله و سعود وأنه إذا ما تحقق ذلك فسيكون العثمانيون في وضع حرج حقاً.

وعليه فقد وصلت العلاقة بين الإمام عبدالله الفيصل وأهالي نجد من جهة، والعثمانيين من جهة أخرى إلى هذا الحد قبل وصول مدحت باشا إلى الأحساء، ولم يتغير هذا الموقف كثيراً حتى بعد وصول الأخير، رغم محاولة مدحت استدراج الامام عبدالله للمجيء إلى الأحساء⁽¹⁹³⁾.

وهنا لابد أن نشير إلى طلب الفريق نافذ باشا من مدحت باشا والي بغداد ضرورة الحضور إلى الأحساء وإلحاحه بذلك بعد أن تمت الهيمنة على المنطقة، ويعكس ذلك حاجة قائد الحملة المذكور إلى رأي والي بغداد حول الوضع في المنطقة وكيفية معالجته



من خلال ما يشاهده ويلمسه على الطبيعة، كما أن حضور الوالي قد يفيد في طمأنة الأهالي، إضافة إلى رفع معنويات قوات الحملة.

ولا بد أن نشير أيضاً بأن الحملة عندما وجهت إعلاناتها ومناشيرها إلى سكان المنطقة منذ وطأت أقدامهم القطيف والأحساء قد وعدتهم بإزالة التعسف الذي كانوا يتعرضون له في السابق من بينها الضرائب والرسوم الثقيلة التي كانوا يرزحون تحتها وأن يحل بدلاً عنها الضرائب الشرعية⁽¹⁹⁴⁾.

وتحت إلحاح قائد الحملة سارع مدحت باشا إلى التوجه إلى الأحساء، حيث تحرك في 28 أكتوبر من الفاو ومر بالكويت حيث توقف فيها يوماً واحداً، وسط ترحيب وحفاوة من شيخها ووجهائها ثم توجه نحو الأحساء حيث رست سفنه في مينائها "العقير" ومنه اتجه برا نحو مدينتها الرئيسة "الهفوف" التي وصلها ما بين 9-10 نوفمبر ولقد عبّر مدحت باشا عن أهمية ما يقوم به من زيارة للمنطقة في مقدمة تقرير له جاء فيه ليس من الحكمة إصدار الأحكام الارتجالية عن أي موضوع يتعلق بالمنطقة إلا بعد دراسة موقعها وعاداتها وأهاليها المقيمين فيها والاطلاع على الأوضاع عن كثب فيها. ومن ثم إعداد اللوائح التنظيمية لذلك⁽¹⁹⁵⁾.

وعليه فإنه خلال زيارة مدحت باشا للتعرف على المنطقة التي استغرقت حوالي ستة أسابيع، استطاع أن يعطي تصوراً واضحاً عنها. ولكن الذي يعيننا الآن هو علاقة آل سعود بالعثمانيين خلال فترة وجوده في المنطقة. حيث كشف مدحت باشا حال وصوله للمنطقة، عن نواياه تجاه السعوديين، وخصوصاً تجاه الإمام عبدالله، الذي جاءت الحملة العسكرية العثمانية بحجة مساعدته لإعادة سلطته على المنطقة.

BOA, I D 44930.

⁽¹⁹⁴⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930

BOA, I D 44930.

⁽¹⁹⁵⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930.

BOA, I, D 44822

و أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 44822.

الزوراء العدد 209، (21 شوال 1288هـ)



أعلن مدحت عزل الامام عبدالله الفيصل عن منصبه كقائم مقام على نجد بعد أن اقتنع بأنه غير مناسب للتعامل معه ، وعاجز عن خدمة الدولة العثمانية، كما أن مدحت في الوقت نفسه قام بإجراء اتصالات ببعض الزعامات في مناطق نجد المختلفة كجبل شمر وعنيزة وبريدة حيث ذكر في تقريره بأنه قام بالاتصالات بهم والاعتراف بهم كزعماء في مناطقهم ومنحهم سلطة في إدارتها * ، وهنا نجد أن الامام عبدالله الفيصل أدرك بعد وصول مدحت الذي له ثقل إداري كبير، إلى الأحساء ، وما كان يقوم به من اتصالات بزعماء نجد في مناطق مختلفة منها بأنه إن لم يسارع بإزالة التوتر بينه وبين العثمانيين فإن وضعه في نجد قد يصبح أكثر صعوبة، لذا سارع بإخبار مدحت بأنه على أتم الاستعداد بقبول منصب قائم مقام إقليم نجد فحسب من دون انضمام الأحساء والقطيف إليها، إلا أن مدحت باشا فيما يبدو لم يستجب لطلب عبدالله الفيصل (196).

والخلاصة أن الحملة العسكرية العثمانية والوجود العثماني بهذه الكثافة في المنطقة قد أضّر الامام عبدالله الفيصل في نجد وزعزع إلى حد كبير سمعته بين زعمائهما وقلّص من سلطته فيها.

* ومن المفيد هنا أن نشير إلى أننا لم نعثر على أي مصدر عن تلك الاتصالات وكيفيةها وما تم خلالها غير تقرير مدحت باشا.

BOA, ID 44930.

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 44930.

BOA, ID 44930.

(196) أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 44930.

BOA, I,D 44694.

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44694.



الفصل الثالث

الإدارة العثمانية وأجهزتها في متصرفية الأحساء

- 1- الأجهزة الإدارية العثمانية وهيكلها في المتصرفيات.
- 2- مدحت وتصوراتها للإدارة العثمانية في الأحساء.
- 3- الإدارة العثمانية وأجهزتها في الأحساء.

الفصل الثالث

الإدارة العثمانية وأجهزتها في متصرفية الأحساء

1- الأجهزة الإدارية العثمانية وهيكلها في متصرفيات الدولة :

كان المتصرف هو رأس الجهاز الإداري في المتصرفية، وأعلى الموظفين فيها رتبة وراتباً، يعين بموجب إرادة سلطانية ويتم ترشيحه عادة من ذوي الخبرة والمعرفة بشئون المنطقة أو المناطق القريبة منها و المشابهة لها في ظروفها، وبالتأكيد تلعب مسائل الارتباطات الشخصية بالقيادات المؤثرة في أجهزة السلطة، سواء أكانت في الولاية أم المركز دوراً في هذا الخصوص، إضافة للأمور المادية التي يتوقع الحصول عليها من الشخص الذي سوف يمهد له السبيل للحصول على وظيفة ومرتبة أعلى ، وهي قد تكون والي ولاية (ما). ويكون المتصرف عادة مسئولاً أمام والي الولاية التابعة لها ومرتباً به، ويتلقى الأوامر منه، كما ترسل إليه صور من الأوامر السلطانية التي ترسل إلى والي فيما يتعلق بولايته⁽¹⁹⁷⁾ . ويطلب من المتصرف كتابة تقارير مفصلة عن أوضاع متصرفيته وعن الأحداث التي وقعت فيها سواء أكان خلال فترة إشغاله لهذه الوظيفة أو ما وقع قبل استلامه لها⁽¹⁹⁸⁾ . وعادة ما تكون الفترة الزمنية لإشغال المتصرف لوظيفته هي ما بين

(197) الدستور، م1، ص386-388، ص905-914.

عبدالعزیز الشعیل، المرجع السابق، ص94.

Stanford. J.Shaw, Local Admimistration, pp. 41-42.

BOA, SD. 2158/5

(198) انظر

أرشیف رئاسة الوزراء، استانبول، شوری دولة 5/2158 . تقرير كامل من متصرف نجد نزيه بك في 16 ربيع أول 1303هـ.

BOA, IMM, 4699

أرشیف رئاسة الوزراء، استانبول، إدارة مجلس مخصوص 4699 . تقرير من متصرف نجد محمد عاكف باشا في 22 شوال 1306هـ.

BOA, BEO, 59642

أرشیف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 59642

السنة إلى السنتين قابلة للتجديد مرة أو أكثر⁽¹⁹⁹⁾ ، وتتأثر الفترة الزمنية لبقائه واستمراريته في الوظيفة سلباً أو إيجاباً حسبما يقع في متصرفيته من أحداث قد تؤدي إلى عزله من وظيفته بل وحتى معاقبته ومحاكمته. وقد يكون العكس حيث ترسل إليه خطابات الشكر والتقدير من السلطان أو والي الولاية التابع لها ويُمنح الهدايا التقديرية والأوسمة التشريعية تقديراً لخدماته المتميزة التي قام بها.

ولا بد أن نشير هنا إلى أن علاقة المتصرف بسكان متصرفيته هي الأخرى لها تأثير في بقاءه في وظيفته من عدمها ، فالصدر الأعظم ، وكذلك والي يتأثر موقفهما تجاه المتصرف بناء على ما يردهما من تقارير عنه وخصوصاً من الأهالي.

والواجبات الموكلة للمتصرف تتلخص في الإشراف التام على كافة الوحدات الإدارية في المتصرفية، ومراقبة المسؤولين عنها وتوجيههم لتنفيذ الأوامر التي يراها، والعمل على تنفيذ وتطبيق ما تصدره الأجهزة القضائية من أحكام وقرارات. وعندما يلاحظ وجود تقصير أو انتهاك للنظم ولحدود وظيفة أي موظف أو جهاز وخصوصاً الخطير منها ويحتاج إلى قرار أعلى منه، فإنه يرفع تقريراً عن ذلك إلى والي الولاية التابع لها مع إرفاق مقترحاته بما يجب اتخاذه. ومثل ذلك إذا حدث خلل أمني أو حدث يخشى منه أن يتسع ويؤثر على الوضع الأمني فإنه هو الآخر يتم الاتصال حوله مع والي الولاية⁽²⁰⁰⁾ .

كما أنه لا بد من الإشارة هنا إلى أن المتصرفيات صنفّت إلى ثلاث درجات (أولى، ثانية، ثالثة) وأن رواتب المتصرفين تتحدد بدرجة المتصرفية حيث تتراوح تلك الرواتب ما بين 5000-6000-7500 قرش شهرياً⁽²⁰¹⁾ .

BOA, DH. sys, 113/25

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، داخلية سياسية، 25/113.

تقرير من نديم بك متصرف الأحساء بخصوص سرعة سوق العساكر لمواجهة الملك عبدالعزيز آل سعود في 1331/8/22هـ.

⁽¹⁹⁹⁾ العزاوي، تاريخ العراق، ج8، ص180.

⁽²⁰⁰⁾ الدستور، م2، ص383-388، ص405-414.

⁽²⁰¹⁾ ذيل الدستور، ج1، مطبعة سند، استانبول، 1298هـ، 44-45.



والقائم مقام هو على رأس إدارة القضاء ، ويعين من قبل الحكومة المركزية في استانبول ومرجعه المتصرف، وتتلخص مسؤوليته في الإشراف على الدوائر المالية والمدنية والأمنية والقضائية، كما أن عليه تنفيذ جميع الأوامر التي تصله من مرجعه الأعلى، وله الحق في ترشيح مديري النواحي التابعة لقضائه، ويتولى رئاسة مجلس إدارة القضاء، وعليه تحديد مواعيد انعقاد مجالس إدارة النواحي، وتنفيذ القرارات التي تتخذها تلك المجالس بعد عرضها للمداولة في مجلس إدارة القضاء والموافقة عليها بالتالي من مجلس إدارة المتصرفية (202).

ومن الجدير بالذكر أن الأفضية في الدولة العثمانية كانت قد صنفّت إلى ثلاث درجات، أولى وثانية وثالثة، ووفق هذا التصنيف فإن رواتب القائممقامين تتأثر بذلك، فهي تتراوح ما بين 2500 و1750 و1250 قرشاً شهرياً (203). أما النواحي فكان على رأس إدارتها مدير مرتبط بقائم مقام القضاء ومسئول أمامه عن كل ما يجرى في الناحية وفق ما هو وارد في الأنظمة الإدارية التي من أهمها: نشر القوانين وأنظمة الدولة وإعلان أوامرها، والإشراف على عملية انتخاب المختارين ومجالس إدارة القرى ومراقبة أعمالهم، والتحقيق في شكاوى الأهالي التي تقدم ضد ممثلي السلطة في الناحية وتزويد القائم مقام بنتائج تلك التحقيقات وإبلاغه بالولادات والوفيات. وأخيراً الإشراف على تحصيل الأموال التي يقوم بها مأمور التحصيل والملتزمون، وجباية أموال الدولة التي كان يفوض بجبايتها والقيام بإرسالها إلى مركز القضاء التابع له. والمسئولية الأخيرة تعتبر من أهم مهامه، حيث يتقاضى راتبه لقاء عمله هذا الذي يتحدد وفق درجة الناحية التي تكون على ثلاث درجات حيث تبلغ رواتب تلك الدرجات ما بين 750 ، 500 ، 450 قرشاً شهرياً (204).

(202) الدستور، ج1، ص407 (المادة الثانية والاربعون، المادة الرابعة والأربعون).

(203) ذيل الدستور، ج1، ص46.

(204) الدستور، ج1، ص408-409.



أما المختار أو العمدة ⁽²⁰⁵⁾ فيكون على رأس أصغر وحدة إدارية في المتصرفية وهي القرية ، ويتم اختياره من بين الرجال البارزين في القرية ، وقد يكون شيخ الساكنين فيها، لذا فإن أكثر ما يطلق على هؤلاء العمدة "الشيخ" وتتلخص سلطته في مساعدة رجال الدولة في تحصيل الأموال المفروضة على سكان القرية، والسعي لإحضار الأشخاص وجلبهم التحري عن أماكن وجودهم ممن أبلغ عنهم من قبل الجهات الحكومية. كما أنه يقوم بتزويد مدير الناحية بكل ما يتعلق بالأراضي من معلومات وحياسة وتصرف، إضافة إلى التعديلات التي تقع عليها. وأخيراً إعلام الجهات المختصة عن الولادات والوفيات التي تحدث في قريته ⁽²⁰⁶⁾.

وعلى أية حال فإن العمدة أو المختار ليس مثل الموظفين الآخرين الخاضعين إلى حد كبير للسلك الوظيفي العثماني سواء أكان في اختيارهم أو رواتبهم أم مدد إشغالهم لمناصبهم ، أو حتى في حدود سلطتهم والإشراف الدقيق على ما يقومون به من قبل الأجهزة الرسمية، بل إن العرف والتقاليد لهما دور كبير في ذلك بالنسبة لهم أكثر من القوانين والنظم الرسمية.

ويمثل القضاء أهمية كبيرة في الإدارة العثمانية ويمثل هيئتها الدينية التي كانت تحتل ثقلًا كبيراً في الدولة وقوة صلاتها في المجتمع وتأثيرها الكبير عليه، لذا فإن قانون الولايات الذي شرع في عهد التنظيمات الخيرية وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني ⁽²⁰⁷⁾ قد أعاد لهذا الجهاز مكانته التي كانت عليه في السابق إلى حد ما ، مع جعله

⁽²⁰⁵⁾ يجدر بنا الإشارة إلى أن نظام المختار أو العمدة لم يكن نظاماً مستحدثاً بالوجود العثماني في المنطقة فقد كان في كل قرية أو محلة أو جماعة رئيس من أعيانها وشيوخها من ذوي المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية والنفوذ والعصبة يتولى أمور الضبط الأمني والاقتصادي فيها ، ويكون حلقة وصل بين الأفراد والسلطة العليا المسيطرة على المنطقة.

الدستور، ج1، ص390-391 (المواد 54،55،56)

⁽²⁰⁶⁾ انظر المواد 59،60 من نظام إدارة الولايات العمومية في المصدر السابق، ج1، ص409.

⁽²⁰⁷⁾ لمزيد من التفصيل حول الإصلاحات العدلية التي جرت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني يمكن الرجوع إلى:

الدستور، المجلد الرابع، مطبعة سنده، استانبول ، 1299هـ، ص125-133.



مرتبطاً أكثر بالسلطة المركزية وخاضعاً لإشرافها. والقاضي يكون على رأس هذا الجهاز في كل ولاية ويأتي في الأهمية بعد الوالي في عمله إلا أنه مستقل عن سلطة الوالي، ويقوم في مركز الولاية وله نواب في كافة المتصرفيات يرأسون الجهاز القضائي فيها.

وقد أصبحت المحاكم في مركز الولاية وفق النظم الجديدة على ثلاث درجات: محكمة البداية، ومحكمة الاستئناف، ومحكمة التمييز، وتنظر هذه المحاكم في الأمور الجزائية والحقوقية، وفي بعض الأحيان تكون هذه الأنواع الثلاثة منقسمة إلى قسمين أحدهما للقضايا الجزائية والأخرى للقضايا الحقوقية⁽²⁰⁸⁾. وإلى جانب هذه الأنواع من المحاكم توجد المحكمة التجارية.

أما في المتصرفيات فيوجد محكمة البداية حيث تنظر في القضايا الموكلة إلى هذا النوع من المحاكم، يضاف إلى ذلك أنها تمارس دور محكمة الاستئناف في القضايا التي ترد إليها من الأجهزة القضائية في الأقضية والنواحي حيث يوجد في القضاء محكمة بداية وفي النواحي (دوائر صلح)⁽²⁰⁹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن في بعض المتصرفيات نوعين من محاكم البداية تنظر إحداها في القضايا الجزائية، والأخرى في القضايا الحقوقية (محكمة البداية الجزائية)، (محكمة البداية الحقوقية)، كما أن محكمة البداية تقوم مقام (المحاكم التجارية) في الأماكن التي لا تتوفر فيها تلك المحاكم، وعلى أية حال فإن صلاحية محاكم البداية في المتصرفيات هو النظر في الدعاوى المدنية التي لا تزيد على 5000 قرش أما ما يزيد على ذلك فتحال إلى محكمة الاستئناف في الولاية⁽²¹⁰⁾.

BOA, IMM, 2471.

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، إدارة مجلس مخصوص 2471.

Zekeriya Kursun, Kucuk Mehmed Said Pasa, Unpublished Desertation, 1991, pp, 27-28.

⁽²⁰⁸⁾ الدستور، المجلد الرابع، ص 125-133.

⁽²⁰⁹⁾ الدستور، المجلد الأول، ص 388-389.

Kursun, Kucuk Mehmed Said, pp. 27-28.

⁽²¹⁰⁾



ويرأس محكمة البداية في المتصرفية (النائب) الذي يقوم بالطبع بمهمة القاضي لذا يطلق عليه أحياناً (القاضي) في حين يطلق على قاضي الولاية (قاضي القضاة). ويعتبر قاضي الولاية مرجع هؤلاء النواب، ومنه يتلقون تعليماتهم وإلى جانب (النائب) في المحكمة يوجد عضوان عند النظر في القضايا الجزائية (من الدائرة الجزائية) وعضوان آخرون عند النظر في القضايا الحقوقية (من الدائرة الحقوقية) إضافة إلى عضو ملازم لكل من الدائرتين⁽²¹¹⁾. ويضاف إلى هيئة محكمة البداية في المتصرفية (المدعي العمومي) وهي وظيفة استحدثت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، وحددت وظيفته من أجل المحافظة على الحقوق العامة والأمن العمومي وتطبيق القوانين بطريقة دقيقة⁽²¹²⁾ . أما الموظفون العاملون في محكمة البداية فهم المستنطق (المحقق) ومحرر العقود (أي كاتب القرارات) المتخذة في المحكمة⁽²¹³⁾ .

وفي القضاء فقد تمت الإشارة إلى وجود محكمة بداية فيها ، ويرأس هذه المحكمة مسئول يسمى (النائب) أيضاً وهو مرتبط بالنائب في المتصرفية ويساعده عضوان في بعض الأحيان ويعمل في المحكمة موظفان أحدهما مستنطق (محقق) والآخر محرر العقود⁽²¹⁴⁾ .

أما في النواحي فقد أشرنا إلى وجود (دوائر للصلح) فيها مهمتها النظر في المشاكل الخلافية والدعاوى بين الأفراد ، وحلها صلحاً ، وإذا ما تعذر ذلك تحال إلى (محكمة البداية) في القضاء ، وغالبا ما يكون مدير الناحية هو رئيس دائرة الصلح⁽²¹⁵⁾ .

⁽²¹¹⁾ انظر: الدستور ، ج4، ص237

سالنامه ولاية بغداد 1299، ص77-121، وعام 1300 هـ ، ص122-123.

⁽²¹²⁾ المصدر نفسه، ج4، ص250.

⁽²¹³⁾ المصدر نفسه، ج2، ص642-646 ، الدستور، ج3، ص237.

⁽²¹⁴⁾ الدستور ، ج2، ص388-389.

لوريمر، ق.ج، ج3، ص1049-1050.

⁽²¹⁵⁾ لوريمر، المصدر السابق، ص390-391. الدستور، ج4، ص236.



وإلى جانب هذه المحاكم التي استحدثت في عهد التنظيمات وما بعده فإن المحاكم الشرعية (محكمة شرعية) بقيت موجودة وتمارس عملها في المسائل المتعلقة بالإرث وشئون الأوقاف وتلك المحاكم لا تعرف المرافعات التي تجرى في المحاكم الجديدة (216).

وبخصوص رواتب النواب في المتصرفيات والأقضية فلم يرد لها ذكر في سلم رواتب الموظفين في الدولة، وإنما يتحصلون على أجورهم من الرسوم المحصلة من القضايا الواردة لمحاكمهم. وبهذا الخصوص يذكر (ستانفوردشو) (Stanford Shaw) بأن اللوائح الخاصة بالقضاة ونوابهم حددت بأن نصف ما يجمع من إيرادات المحاكم تخصصه للقضاة أو النواب أما النصف الآخر يعود للخزينة (217).

وأخيراً يجب عدم إغفال (المفتين) ودورهم في قرارات المحاكم خصوصاً بعد أن وجد مفتونون راسميون الذين في الأغلب يكون مذهبهم مذهب الدولة نفسها أي المذهب الحنفي. والمفتون عادة يختارون ويرشحون من العلماء البارزين في مناطقهم وهم أقوى مركز من النواب أنفسهم الذين يعينون من قبل القضاة، لذا فإن المفتي يبقى في منصبه مدة غير قصيرة، وبالرغم من أن المفتين يعينون من قبل الدولة فإنهم لا ينحازون للدولة كلية، بل قد ينحازون أحياناً إلى الأهالي لكيلا يفقدوا احترامهم، وبذلك يستطيعون القيام بمهامهم بمساعدة الدولة من جهة، والسكان من جهة أخرى (218).

وبعد ما تحدثنا عن الجهاز القضائي في المتصرفيات، ننتقل إلى الحديث عن جهاز مهم جداً أيضاً من أجهزة الدولة وهو الجهاز المالي الذي ورد أيضاً في قانون الولايات عام 1281 - 1288 هـ / 1864م، 1871م إضافة إلى التعليمات التي صدرت بعد ذلك ويهمننا هنا الإشارة إلى ما ورد بخصوص الإدارة المالية في المتصرفيات

(216) الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج1، ص84-85.

(217) Shaw, History of The Ottoman Empire, pp. 438.

(218) الدستور، المجلد الثاني، ص642-646.



حيث نجد أن المحاسب "المحاسبي" هو رأس الإدارة المالية ويتسلم وظيفته بأمر صادر من استانبول ويُعزل أيضاً من خلالها، ومع هذا فهو مرتبط في عمله مباشرة بدفتر دار الولاية وهو رئيسه المباشر، وتحت إشرافه ، وفي الوقت نفسه يخضع إدارياً لسلطة المتصرف. وعمل المحاسب في المتصرفية يتناول تنظيم حساباتها من إيرادات ومصروفات وتحت إدارته جهاز يعرف بقلم حسابات اللواء "محاسب لواقلمي" الذي يتكون من كاتب واحد خاص للإيرادات إضافة لثلاثة أو أربعة كتّاب مساعدين له، وإلى جانب هؤلاء يوجد موظف واحد خاص مسئول عن دفتر اليومية ، وله مساعد، وهناك مسجل للأوراق ويتفرد في بعض المتصرفيات الحدودية وذات الوضع الخاص وجود كاتب للمصالح الجارية⁽²¹⁹⁾.

ولقد كانت درجات المحاسبين في المتصرفيات مقسمة إلى ثلاث درجات ويتقاضون رواتبهم وفق ذلك وهي على التوالي (3000-2500-2000 قرش) شهرياً وكما يلاحظ فإن موظفي الجهاز المالي يلقون رعاية ، ويتمتعون بميزات دون غيرهم من الموظفين الآخرين فرواتبهم أعلى من غيرهم من الموظفين إضافة إلى استمرارهم في وظائفهم مدداً أطول حتى من أعلى سلطة في المتصرفية⁽²²⁰⁾.

وأخيراً فإن مهمات المحاسبين هو كتابة التقارير الإدارية والمالية وحتى الأمنية المتصلة بمتصرفياتهم ، وإن كانت هذه المهمة لا يكلف بها إلا المتميزون منهم بكفاءتهم العالية⁽²²¹⁾.

BOA, SD, 2170/11(Lef 1-4)

⁽²¹⁹⁾ انظر

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، شورى دولة، 11/2170. تقرير عن أوضاع القطيف المالية وهناك إشارة إلى وجود كاتب للمصالح الجارية في 13 محرم 1313هـ.

الدستور، ج1، ص4-14(المواد 28-50 من النظام المالي للدولة).

⁽²²⁰⁾ ذيل الدستور، ج1، ص46-47.

⁽²²¹⁾ الدستور، المجلد الأول، ص406.



وعند الانتقال إلى الجهاز المالي في القضاء فنجد أن على رأسه مدير المال المرتبط إدارياً بمجلس المتصرفية وملزم بتنفيذ أوامره، ويقوم هذا المدير بشئون حسابات القضاء من إيرادات ومصروفات ويعمل تحت إدارته معاون وأمين صندوق وكيال أوزان (222).

أما الناحية فليس لها جهاز مالي وتستعين الإدارة فيها بموظف المالية في تحصيل الرسوم والضرائب المقررة في نواحيهم وقراهم (223).

وأخيراً ما دمنا بصدد الحديث عن الأجهزة الإدارية فلا بد أن نتحدث عن جهاز خطير في الدولة ، وهو الجهاز العسكري والأمني الذي كان دائماً في مقدمة أجهزة الدولة التي تحظى بالأولوية والاهتمام لأن هذا الجهاز من الصعب فصله عن الأجهزة الأخرى وخصوصاً المدنية منها. فالدولة العثمانية أساساً دولة عسكرية ومعظم مجتمعاتها مجتمع معسكر، لذا فإنه لمن المستحسن التعرض له بإيجاز وبما يتصل والجهاز الإداري في المتصرفيات خاصة.

ففي عام 1264هـ / 1848م قسم الجيش العثماني إلى سبعة جيوش، كل جيش تشمل مهمته مناطق معينة وحددت قوات لها، وكان مقر الجيش السادس بغداد وهو الذي يهمننا ، وقد كان يتكون الجيش السادس من أربع فرق مشاة، فرقتين من الخيالة، وأربع كتائب، إلا أنه في عام 1292هـ / 1875م زيدت عدد فرق المشاة فيه لتصبح خمساً بدلاً من أربع، والكتائب أيضاً خمساً بدلاً من أربع (224)، كما حددت مهام الجيش الأساسية في المتصرفيات لجمع الضرائب وفرض الأمن والنظام، وإخماد الثورات

(222) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(223) لوريمر، المصدر السابق، ج. 3، ص 1042.

(224) روبر، مانزان، المرجع السابق، ص 96-99.

- جميل موسى النجار، المرجع السابق، ص 79-83.

- الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ص 410-415.



والاضطرابات، والتصدي للأخطار الخارجية⁽²²⁵⁾. وكان "الميرلاي" العميد على رأس قوة العساكر النظامية بها، ويساعده "بكباشي" مقدم، "والقول أغاسي" رائد⁽²²⁶⁾.

وإضافة إلى القوة العسكرية فإن هناك قوة تتعلق مهمتها بالأمن الداخلي فقط. سميت بالضابطة أو الجندرية أو الدرك، وصدر لها نظام في عام 1286هـ / 1869م، وجعلت الضابطة، بموجبها إلى قسمين: الأول: الخيالة "السواري" والثاني: "البيادة" أو المشاة، ويشكلان من عدد من الطواير التي تتألف بدورها من عدد من البلوكات⁽²²⁷⁾.

وجعل في المتصرفيات طابور واحد من عساكر الضباط، وفي كل قضاء بلوك واحد، وكانت أهم الأعمال المناطة بهم هي القبض على مرتكبي أعمال الإخلال بالأمن مثل السلب والسرقة، وقطع الطريق وقتل النفوس والقيام بتسليمهم إلى الجهات الحكومية المختصة، والمحافظة على المحابس (السجون) والقيام بأعمال الطوارئ كإطفاء الحريق، إضافة إلى مساعدة الموظفين في جمع الضرائب وإيصال الأمانات والأشياء المتعلقة بالميري من مكان إلى آخر⁽²²⁸⁾.

وكان ضباط الضابطة يؤخذون من الجيش، إلا أنهم يتخذون رتباً مختلفة عن رتب الجيش، إضافة إلى أن الرواتب بين الصنفين مختلف بدرجة (ما) وأن قائد الضابطة في

⁽²²⁵⁾ جميل النجار، المرجع السابق، ص 294-298.

⁽²²⁶⁾ ومن المفيد هنا أن نشير إلى الرتب العسكرية في الجيش السادس وهي:

"قيلد مارشال" الفريق، "ميرالوا" لواء، "ميرالاي" عميد، "القائمقام" عقيد، "بكباشي" مقدم، "قول اغاسي" رائد، "يوزياشي" نقيب، ملازم أول، ملازم ثاني.

انظر لوريمر، المصدر السابق، ق.ج، 3، ص 1081.

⁽²²⁷⁾ لقد حدد قانون إدارة الضابطة بأن الطابور يتكون من بلوكين إلى عشرة بلوكات والبلوك من خمسة طواقم إلى عشرة وأن عدد أفراد الضابطة الخيالة للطابور الواحد من 40-200، والمشاة من 80-400.

انظر الدستور، المجلد الثاني، ص 647.

⁽²²⁸⁾ المصدر نفسه، ص 659-660.



المتصرفية يسمى "طابوراغاسي" وهو يخضع للمتصرف، أما في القضاء فكان على رأس القوة الضابطة "بلوكاغاسي" ويخضع للقائم مقام⁽²²⁹⁾.

وحين نتجه للحديث عن دور السكان في إدارة الولايات المختلفة ووحداتها الإدارية بموجب قانون الولايات ولوائحه والتعليمات التي تلتها فإننا نجد فيما يتعلق بالمتصرفيات مجالس إدارية يرأسها المتصرفون أو من ينوب عنهم وتتكون من ثمانية أعضاء أربعة منهم يمثلون السلطة وهم (النائب، المفتي، المحاسب، مدير التحريات) ويقابلهم أربعة أعضاء يمثلون الأهالي⁽²³⁰⁾. وأنيطت إلى مجلس إدارة المتصرفية مهمات منها تدقيق إيرادات ومصروفات المتصرفية، والإشراف على الأموال العامة المنقولة وغير المنقولة، وتحديد الكيفية التي يتم بها جمع الضرائب الاستثنائية المفوضة والمطلوب أن تدفعها المتصرفية لخزينة الولاية، إضافة إلى حل النزاعات التي تحدث بخصوص ملكية الأراضي وحقوق التصرف في الأراضي الزراعية، وأخيراً النظر في احتياجات المتصرفية من أمور تخص الأقضية⁽²³¹⁾.

ومثلما كان هناك مجلس إداري في مركز المتصرفية فإنه يوجد مثله في مركز القضاء، الذي يرأسه القائم مقام أو من ينوب عنه ويتكون من ستة أعضاء ثلاثة يمثلون الإدارة الحكومية (النائب، مدير المال، مدير التحريات) وثلاثة أعضاء ينتخبون من بين

⁽²²⁹⁾ إن الرتب العسكرية لقوة الضابطة تتمثل في الآتي: "لأي بكري" العميد، "طابوراغاسي" رائد، "بلوكاغاسي" النقيب.

انظر ذيل الدستور، ج1، ص54-55. لوريمر، المصدر السابق، ق.ج، ج3، ص1044.
⁽²³⁰⁾ لعله من الجدير الإشارة هنا إلى أن طريقة الانتخاب للأعضاء من الأهالي لم تكن تعبر في الحقيقة عن رغبة الأهالي في انتخاب ممثلين عنهم ليشاركوا في إدارة متصرفيتهم، فلقد كان أولئك المرشحون على الدوام ممن تنتقيهم الدولة من الوجهاء والاثرياء المائلين للسلطة والخائفين على مصالحهم وامتيازاتهم.

ولمزيد من التفصيل حول الطريقة المتبعة في انتخاب أعضاء مجلس الإدارة في المتصرفيات يمكن الرجوع إلى: المواد (76-73) من الدستور، م1، ص394-395.

⁽²³¹⁾ المصدر نفسه، م1، ص414-415.



الأهالي والأعمال التي يقومون بها تتعلق وفق ما حددته اللوائح من أمور مالية وإدارية وأمنية ونافعة (232).

وفي الوحدة الإدارية المسماة الناحية شكلت مجالس إدارية فيها تحت رئاسة مدير الناحية وعضوية ما لا يزيد عن أربعة ممثلين من مجالس اختيارية القرى التابعة للناحية، وانحصرت المهام التي أسندت إليه في مناقشة كل ما يخص الناحية من المشاريع العامة والأمور المتعلقة بالضرائب والمهام المفروضة على الناحية (233).

أما في القرية فقد وجد مجلس إدارة القرية "مجلس الاختيارية" والمكون من اثني عشر عضواً من وجهاء القرية ويرأسه على الدوام الأكبر سناً، وحددت المواد 62، 64، 66 من نظام الولايات طريقة انتخاب أعضاء مجلس الاختيارية. كما أسند لمجلس الاختيارية مهام من أهمها: النظر في الدعاوى والمنازعات التي تحصل بين أفراد القرية وشيوخها، والإشراف على استتباب الأمن في القرية، وترشيح الحراس الليليين، وإبلاغ مديري النواحي بكل ما يتم في القرية من قضايا مختلفة (234).

عرفت البلديات في الدولة العثمانية متأخرة وذلك بعد صدور قانون البلديات 1294هـ / 1877م، حيث نص على تكوين بلديات ومجالس لها في كل تجمع سكاني في منطقة يبلغ عددهم 40 ألف نسمة، ويتألف المجلس من سكان المنطقة ينتخبون من بين الملاك فيها، ويكون عدد الأعضاء من 6-12 عضواً يختار من بينهم رئيس ومن قبله الدولة ويتقاضى مرتباً من إيرادات البلدية. وبقية الأعضاء يمارسون وظيفتهم فخرياً أي بدون مرتبات. وهؤلاء الأعضاء ينتخبون لمدة أربع سنوات مع ضرورة تبديل نصفهم كل

(232) الدستور، م 1، ص 389-415.

Osman Nuri Ergin, Mecellei Umuri Belediyye, Istanbul, 1995, Vol. pp. 1346.

(233) الدستور، ص 415-417.

(234) الدستور، ص 391-392.



سنتين⁽²³⁵⁾. وحدد قانون البلديات مهام المجلس البلدي⁽²³⁶⁾ ومهام رئيس البلدية⁽²³⁷⁾

ويوجد في البلدية عدد من الموظفين منهم من يقوم بأعمال كتابية ومنهم للأعمال الفنية، فهناك كاتب، ومسئول النفوس، وأملاك البلدية، وأمين للصندوق، ومراقب البلدية، ومهندس البلدية، والطبيب البشري، وطبيب البلدية البيطري⁽²³⁸⁾.

وحدد قانون البلدية واجبات البلدية التي من أهمها: إنشاء الأبنية، وتوسيع الطرق، وتسوية الجداول للمياه، وتزيين وإنارة البلدية، وتسجيل النفوس والمواليد، والمحافظة على الحدائق العامة، تحديد أسعار النقل للحيوانات، وتحديد أسعار المنتجات المحلية، والإشراف على المقاييس والموازين، ومراقبة المطاعم والمقاهي، والقيام بحملات للأسواق

⁽²³⁵⁾ المصدر نفسه، ج3، ص532-538.

ويمكننا الإشارة هنا إلى أن المادة (19) من نظام البلديات حددت شروط المرشحين كأعضاء للمجلس البلدي التي من أهمها: (أن يكون ذا سمعة طيبة في القضية، أن يكون عمره لا يقل عن 30 سنة ومن التبعية العثمانية، ألا يكون موظفا لأي جهة، ألا يكون متعهداً لأي إنشاءات للبلدية، ألا يكون أحد أعضاء للمحكمة).

انظر الدستور، ج4، ص541-542.

⁽²³⁶⁾ حددت المادة (44) من نظام البلديات أهم وظائف المجلس البلدي التي منها: (اتخاذ القرارات المناسبة للأمور المحالة إليه بعد دراستها وتدقيقها، القيام بتدقيق ومراقبة الدفاتر المالية الخاصة بالبلدية، القيام بمراقبة العمليات والإنشاءات التي ستقام في مدة سنة، وعزل وتعيين الموظفين في البلدية بناء على توجيه رئيس البلدية، مراقبة صندوق البلدية كل شهر).

انظر: الدستور، م4، ص546-552.

⁽²³⁷⁾ لقد تضمنت المادة (42) من نظام البلديات المهام الأساسية لرئيس مجلس البلدية التي من أهمها: (تعيين الموظفين والمراسلين على حسب الحاجة التوسط بين الحكومة المحلية ومجلس البلدية، وتنظيم جدول الميزانية وتقديمها إلى المجلس، والعمل على تحصيل واستيفاء واردات البلدية، اتخاذ التدابير لمصرف إيرادات البلدية على حسب القانون بعد قرار أعضاء المجلس، إعداد المصاريف الشهرية والسنوية وتقديمها للمجلس البلدي واتخاذ ما يلزم حيال نشرها بالجريدة المحلية).

الدستور، ص456-552.

⁽²³⁸⁾ المصدر نفسه، ص546-548.



الشعبية⁽²³⁹⁾. ولا بد أن نشير هنا إلى أن دوائر البلدية ومجالسها لها ميزانياتها الخاصة وغير المرتبطة بالميزانية العمومية للدولة ، وأن موارد تلك الدوائر تعتمد على رسوم البلدية المخصصة من قبل الدولة ، فالرسوم المأخوذة على بيع وشراء المواشي وذبحها، ومن جزاءات العقوبة التي تفرض على المخالفين ومن الإعانات المعطاة لإدارة البلدية⁽²⁴⁰⁾.

وقبل أن نختم حديثنا عن الأجهزة الإدارية الموجودة ضمن المتصرفيات فلا بد أن نشير إلى جهازين وهما (دائرة المعارف، دائرة الرسومات).

كان التعليم الإسلامي التقليدي يسود في الدولة العثمانية منذ فترة تأسيسها، إلا أنه منذ صدور لائحة "نظارة المعارف" العمومية في 1286هـ / 1869م دخل نظام التعليم الحديث في الدولة والمتأثر إلى حد كبير بالنظم الأوروبية وخصوصاً منها نظام التعليم الفرنسي، وقد تضمنت اللائحة التعليمية تفاصيل فيما يتعلق بمراحل التعليم الرئيسة وعدد سنواتها ونظام الامتحانات، وفيما يتعلق بوسائل العقاب والشواب... الخ، حيث نجد أن مراحل الثلاث هي المرحلة الابتدائية "مكتب الصبيان" والإعدادية "الرشدية" والمدرسة السلطانية ثم المدارس العليا التي تم تأسيسها واحدة بعد الأخرى وقد أخذت هذه المدارس تنتشر تدريجياً في عموم الولايات العثمانية ووحداتها الإدارية. ومن الجدير بالذكر أن المدرسة "الرشدية" أصبحت على نوعين مدنية وعسكرية، ولا بد أن نشير هنا إلى ظهور المدارس الخاصة وانتشارها قبل ظهور المدارس الحكومية وبعدها، حيث أخذت تنتشر سريعاً ويقوم بتأسيسها الطبقات الأجنبية والجماعات الدينية ، وكان يدرس فيها أحياناً بعض المسلمين. وقد اشترط القانون العثماني الإشراف عليها وحصولها على رخصة رسمية من نظارة المعارف في المركز⁽²⁴¹⁾.

⁽²³⁹⁾ المصدر نفسه، ص 538.

⁽²⁴⁰⁾ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي رقم 302151.

BOA, BEO 302151

الدستور، ص 545-546، وجريدة البصرة، العدد (174) 30 محرم 1311هـ

⁽²⁴¹⁾ لمزيد من التفصيل حول نظام المعارف العمومية انظر: الدستور، م 2، ص 156-187.



وفيما يتعلق بالدائرة الأخرى دائرة الرسوم كانت فإنه يمكننا القول إنه بعد أن شكلت نظارة الرسوم نقلت إليها مسئولية جمع الرسوم الجمركية والرسوم الأخرى⁽²⁴²⁾ من وزارة المالية، ولكن في أواخر السبعينات من القرن التاسع عشر الميلادي، وبعد أن أنشئت وزارة تعرف بنظام الرسوم الستة⁽²⁴³⁾ اقتضت مهمة نظارة الرسوم على جمع الرسوم الجمركية فقط. ومما لا شك فيه بأن الرسوم الجمركية كانت دائماً من أهم مصادر دخل الدولة العثمانية، وكانت هناك رسوم البضائع الواردة والصادرة، ورسوم المرور أو العابر على البضائع، وكانت دوائر الجمارك منتشرة في أجزاء الدولة وكانت إدارة الرسوم قد أسست من أجل زيادة موارد الرسوم الجمركية⁽²⁴⁴⁾.

سالنامه نظارات المعارف العمومية لسنة 1317هـ، ص 68-82.
 عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917م، شركة الطابع والنشر الأهلية، بغداد 1959م، ص 149-150، ص 162-163.
 إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932 مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982م، ص 36-37.
⁽²⁴²⁾ رسومات سالنامه سي، الدفعة الأولى، مطبعة حياة عثمانلي شركتي، استانبول، 1330هـ، ص 125-134.
⁽²⁴³⁾ منذ أن تأسست نظارة الرسوم الستة في أواخر السبعينات من القرن التاسع عشر الميلادي، أخذت على عاتقها جباية الرسوم على الملح، والمشروبات الروحية، التبغ، صيد الأسماك، الدمغة، والحزير.
 انظر الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج 1، ص 108-118.
⁽²⁴⁴⁾ رسومات سالنامه سي، المصدر السابق، ص 92-96، لوريغر، المصدر السابق، ج 3، ص 1053.

2- مدحت وتصوراته للإدارة في الأحساء:

تعرض مدحت باشا في تقريره الذي رفعه إلى الباب العالي عن الأوضاع في منطقة الأحساء والقطيف وأعطى اهتماماً لكل جانب وذلك عقب عودته من المنطقة مباشرة، وسوف نشير إلى أهم ما ورد فيه ونضعه في موضعه المناسب في هذه الدراسة.

تحدث مدحت في بداية تقريره عن المدن الرئيسة وأماكن الاستيطان، فعند حديثه عن "الهفوف" وهي المدينة الرئيسة في الأحساء قال: إنها بلدة تتكون من حوالي 6-7 آلاف منزل وهي محاطة بسور قلعة دائري الشكل، وتوجد في جهتها الشمالية قلعتان صغيرتان متصلتان ببعضهما وهي "قلعة إبراهيم وقلعة العبد". والهفوف عبارة عن مدينتين واحدة ضمن الأخرى، الداخلية التي في المركز تسمى الكوت ويحيط بها سور متين ذو أبراج في أركانه الأربعة. أما المدينة الأخرى التي تحيط بها فتتكون من محلتين كبيرتين تسمى إحدهما "الرفعة" وتقع إلى جهة الشرق، والثانية تسمى "النعال" وتقع إلى جهة الجنوب. وللمدينة الداخلية بابان أحدهما إلى الشمال ويعرف "بالدروازة الشمالية"، وللمدينة الخارجية أربعة أبواب (باب الخميس، باب الجفر، باب البدع، باب خزام). ويحيط بالهفوف أكثر من ثلاثين قرية تحتوي كل منها على عدد لا يقل عن مائة منزل وكافة تلك القرى محاطة بأسوار متينة من الحجر والطين. كما أن في الهفوف وقراها ما بين 30-40 ألف قطعة نخيل تروى من سبع عيون غزيرة بالمياه، إضافة إلى عدد من العيون الصغيرة. أما تربتها فخصبة، وجوها المعتدل أثر على إنتاجها الزراعي الذي يقدر بأربعة آلاف ليرة عثمانية⁽²⁴⁵⁾.

ومن الجدير بالذكر أن جريدة الزوراء - الجريدة الرسمية التي تصدر في بغداد - قد ذكرت بأن عدد منازل قصبة الهفوف مقارب لما ورد في تقرير مدحت، في الوقت

⁽²⁴⁵⁾ انظر: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930. BOA ID 44930

محمد عبدالله العبد القادر، المصدر السابق، ص 170، عبدالعزيز عبدالغني، أمراء وغزاه، ص 130.



الذي قدرت فيه عدد سكانها بحوالى أربعين ألف نسمة في حين لم يشير تقرير مدحت إلى ذلك. كما أن سور القصبة في حالة متداعية ⁽²⁴⁶⁾.

وتأتي المبرز في المرتبة الثانية بعد الهفوف وتبعد عنها مسافة ميلين إلى جهة الشمال وتتكون البلدة من 5-6 آلاف منزل، كما أنها تتكون من خمسة أحياء يسمى كل منها فريق "فريج" (فريق العيوني، فريق العتبان، فريق المقابل، فريق الشعبة، فريق السياسب) والمدينة محاطة بسور ويوجد له بوابتان ⁽²⁴⁷⁾.

ولقد ذكرت الزوراء بأن عدد البيوت في المبرز حوالى ثلاثة آلاف وخمسمائة بيتاً، وأن عدد سكانها حوالى خمسة وعشرين ألف نسمة ⁽²⁴⁸⁾. ومن الملاحظ أن حساب مجموع عدد سكان مدن وقرى الأحساء وفق التقديرات العثمانية في حدود 90 ألف نسمة، في حين أن تقدير بلجريف (Palgrave) أنهم حوالى 160 ألف نسمة، مما يجعل التفاوت بين التقديرين حول عدد السكان كبيراً، ويصل إلى النصف تقريباً. كما أن تلك التقديرات لأعداد السكان لم يضم إليها أعداد أفراد القبائل ⁽²⁴⁹⁾.

أما القطيف فقد ذكر مدحت بأنها تقع على شاطئ يصل من رأس تنورة إلى الدمام ويحمل اسمها القطيف، وأنها محاطة بسور، والبلدة وملحقاتها تضم مزارع للنخيل التي تسقى بوساطة العيون، وأن عدد مزارع النخيل ما بين 8-10 آلاف مزرعة، وأن عدداً كبيراً من سكانها يفوق العدد من أهل الهفوف ممن يعملون في صيد الأسماك واللؤلؤ ⁽²⁵⁰⁾. وفيما يتعلق بما ذكرته الزوراء بخصوص بلدة القطيف فإنها قد قدرت عدد دورها بثلاثة آلاف دار ضمن سورها، وأما ما يقع من دور في خارجها فقدرت بمثل العدد الموجود في

⁽²⁴⁶⁾ الزوراء، العدد 183، (11 رجب 1288هـ)

⁽²⁴⁷⁾ انظر : أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930. BOA I D 44930

⁽²⁴⁸⁾ الزوراء، العدد 183، (11 رجب 1288هـ)

⁽²⁴⁹⁾ W.G.Palgrave, Narrative Of A Years Journey Through Central And Eastern Arabia (1862-1863), Vol,2 , London, 1865, PP. 84-97.

عبد الفتاح أبوعلي، الدولة السعودية الثانية، ص 312.

⁽²⁵⁰⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930. BOA I D 44930



داخلها، ويوجد داخل المدينة حوالى (855) دكاناً، أما الحرف التي يمارسها سكانها فمن أبرزها نسج الأزرق الحريرية الملونة التي ترتديها النساء، ونسج الأقمشة البيضاء، وعمل "الكوفيات" والكوفية هي الغترة التي يلبسها الأعراب على رؤوسهم، وعمل الحصران، إضافة إلى صناعات يدوية أخرى (251).

ومن الجدير بالذكر أن التقديرات العثمانية لعدد السكان فإنها لم تشر إلا لقصة القطيف فقط التي قدرت بحوالى 40 ألف نسمة في حين أن تقديرات بلجريف (Palgrave) لعدد السكان لإقليم القطيف هو 100 ألف نسمة. وإن هذا الفرق يبدو أنه جاء نتيجة لأن التقديرات العثمانية لم تعط تقديرات عن عدد سكان القرى والأرياف. كما أن كلا المصدرين لم يدخلوا في تقديراتهما سكان "البادية" مثلما هو الحال فيما يتعلق بالأحساء (252).

وإذا أخذنا عدد القبائل في منطقة الأحساء والقطيف من قائمة بلجريف التي تضم تقديراته لجميع أفراد القبائل التابعة للدولة السعودية الثانية نجد أن عددهم يقارب الثلاثين ألف فرد (253).

ولعلنا نخلص من ذلك أن مجموع السكان لمنطقة الأحساء والقطيف وفقاً للتقديرات العثمانية هو ما بين 190-200 ألف نسمة، في حين تقديرات بلجريف ما بين 250-260 ألف نسمة.

وأخيراً لا بد أن نشير إلى ما ذكره مدحت باشا بخصوص "قطر" حيث وصفها بأن معظم أراضيها قاحلة لندرة وجود الماء فيها، وفيها عدة قرى صغيرة متباعدة. وأن البدع "الدوحة" هي عاصمتها وأكبر بلدة فيها، وتقع قلعة حاكم قطر من آل ثاني في وسطها.

(251) الزوراء، العدد 161، (29 ربيع ثاني 1288هـ)

Palgrave Op. Cit, pp 84-97.

(252) الزوراء، المصدر السابق.

Palgrave, Op.Cit, 84-97.

(253) عبدالفتاح أبو عليّة، المرجع السابق، ص 313



وسكانها يعتمدون أساساً في حياتهم على صيد الأسماك واللؤلؤ لأن الزراعة فيها قليلة جداً (254).

أما تقرير الزوراء فيعرض معلومات أوسع عن قطر حيث قدر عدد دور قصبة البدع ومقر حاكمها حوالي 1000 دار، أما سكانها فحوالي 4000 نسمة، كما يوجد في قطر قرية "الوكرة" التي تشتمل على مائتي دار وعدد سكانها ما بين 300-400 نسمة، أما قرية "الخور" الواقعة في الطرف الشمالي من قطر فقدرت دورها بحوالي 400-500 دار وسكانها مطابق لعدد هذه الدور. وأن مجموع عدد السفن التي تعود لسكان قطر تقدر بحوالي 800 سفينة (منها 450 سفينة في البدع، 150 في الوكرة، 200 في الخور) (255).

وفي ضوء التصورات التي كوّنها مدحت باشا عن الأحوال العامة في عموم المنطقة، باشر في تطبيق أنظمة الدولة العثمانية، مع الأخذ في الاعتبار ما كان سائداً فيها، نجد أنه لا بد لنا من وقفة للتعرف على طريقة الدولة السعودية في إدارتها. فنجد بأن إقليم الأحساء يشكل وحدة إدارية مستقلة ضمن وحدات الدولة العديدة على رأسها حاكم يطلق عليه الأمير يُختار من قبل الإمام من بين رجاله الذي يجده مناسباً لهذا المنصب وفق رؤيته فيه، يقيم هذا الأمير عادة في مركز قصبة الإقليم الرئيسة، وهي الهفوف حيث قلعتها، ولهذا الأمير سلطة واسعة في تسيير مختلف الأمور إدارياً ومالياً وعسكرياً، ويتخذ بنفسه القرارات اللازمة لذلك، وتخويل من يراه من الأشخاص من ذوي المكانة الاقتصادية والاجتماعية والهيبة، والنفوذ في كل قرية أو ناحية أو جماعة بل وفي كل محلة أو حارة بتنفيذها مع مراقبة أعمالهم، ومع هذا لم يكن الإمام يهمل مراقبته (256).



أما فيما يتعلق بإقليم القطيف فقد كان هو الآخر وحدة إدارية مستقلة بنفسها في عهد السعوديين على رأسها حاكم يطلق عليه عادة الأمير ويقوم في مركز الإقليم الذي هو مدينة القطيف وله سلطة واسعة في تسيير شئون هذا الإقليم⁽²⁵⁷⁾. وكما يبدو فإن أمير الإقليم كان يستعين في إدارة المناطق المختلفة من إقليم القطيف بعدد من الزعماء والرؤساء من ذوي المكانة الاجتماعية والاقتصادية والنفوذ بين سكان المنطقة في كل قرية وناحية أو جماعة أو في كل محلة أو حارة الذين يثق بولائهم لسلطة الدولة السعودية⁽²⁵⁸⁾.

وأخيراً فإن أمراء المناطق المختلفة في الدولة السعودية كانوا ذوي مراكز مهمة كبيرة ضمن السلك الإداري لتلك الدولة ولا بد أن ما كان ينفقونه من أموال هي كبيرة وتناسب مع أهميتهم وموارد مناطقهم.

شكل مدحت من كامل المنطقة وحدة إدارية هي المتصرفية "سنجق" على ضوء التقسيمات الإدارية الجديدة لكل ولاية من ولايات الدولة العثمانية الذي كان قد صدر نظامها في عام 1281هـ / 1864م ثم أعقب ذلك لائحة تنظيمية لإدارة عموم الولايات التي صدرت عام 1288هـ / 1871م⁽²⁵⁹⁾ وهو نفس العام الذي استولى فيه العثمانيون

عبدالفتاح أبو عليّة، الدولة السعودية الثانية، ص 278-280، عبدالله العثيمين، المرجع السابق، ج 1، ص 216-218.

Palgrave, Op. Cit, p. 298.

⁽²⁵⁷⁾

عبدالفتاح أبوعليّة، الدولة السعودية الثانية، ص 292.

⁽²⁵⁸⁾ الجنان، مصدر سابق، ص 4، عبدالفتاح أبوعليّة، الدولة السعودية الثانية، ص 278-279.

Shaw, Op. Cit, pp. 33-48.

Roderic, Op. Cit, pp. 145-150.

⁽²⁵⁹⁾ انظر، الدستور، م 1، ص 382-397

ومن الجدير بالذكر أن قانون الولايات الجديد المشار إليه قد قسّم الدولة إلى عدد من الولايات التي لم تكن متساوية من حيث الدرجة، فقد جاء التقسيم على ثلاث درجات، وقسمت كل ولاية إلى عدد من السناجق "ألوية" أو "متصرفيات" يكون على رأس إدارة كل سنجق موظف يسمى متصرف، ويقسم كل "سنجق" منها إلى عدد من أفضية يكون على رأس إدارتها موظف يسمى "القائمقام" كما يقسم القضاء بدوره إلى نواح، قد يكون على رأس كل ناحية فيها مدير



على الأحساء والقطيف وقد جعل هذه المتصرفية الجديدة جزءاً من ولاية بغداد⁽²⁶⁰⁾ التي هو على رأس ولايتها⁽²⁶¹⁾.

ومهما يكن من أمر فإن قصبة الهفوف تحولت إلى مركز المتصرفية بالأحساء مثلما هي قضاء المركز، أما القطيف فأصبحت هي الأخرى قضاء على رأسها قائمقام وقطر قضاء عليه قائمقام هو شيخ قطر نفسه، ولهذا القضاء خصوصية إذ يتمتع قائمقام هذا القضاء بدرجة واسعة من الاستقلال يشبه ما هو عليه قائمقام الكويت فليس في قضاته موظفون عثمانيون في إدارة القضاء، وإنما يرفع علم الدولة العثمانية فحسب فوق مقر حكمه⁽²⁶²⁾. وأخيراً فإن المبرز أصبحت هي القضاء الرابع في متصرفية الأحساء ومركزه قصبة المبرز نفسها⁽²⁶³⁾. أما فيما يتعلق بالنواحي والقرى فإن لكل قضاء من هذه الأقضية عدد

العزاوي، تاريخ العراق، ج7، ص167.

Stanford, J. Shaw, Local Administation In The Tanzimat, In 150 Yilinda Tanzimat, Ankara, 1992, pp. 33-44.

Carter V. Findley, The Evolution of The System of Provincial Administration As Viewed From The Center, Ed: David Kushner, J. Brill, Leiden, pp. 3-29.

⁽²⁶⁰⁾ ومن الجدير أن نشير هنا إلى أن متصرفية الأحساء كانت تابعة لولاية بغداد الفترة من (1871-1875م /

1288-1292هـ) وللبصرة عندما تشكلت كولاية (1875-1879م / 1292-1297م) وللبغداد

عندما أعيدت البصرة لولاية بغداد (1880-1884م / 1298-1302هـ) وللبصرة عندما أعيدت ولاية

منفصلة عن بغداد (1885-1913م / 1303-1331هـ).

انظر: الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج2، ص10. العزاوي، تاريخ العراق، ج8، ص29، ص48-58

، ص71، الزوراء العدد 575 (11 رمضان 1292)، العدد 1172 (3 شوال 1301هـ).

⁽²⁶¹⁾ : أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930 BOA ID 44930

Divison, Roderic, H, Reform In The Ottoman Empire 1866-1875, Prinecton, NJ, Prinecton University Press, 1963, pp. 145-150, 163.

⁽²⁶²⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930 BOA, I.D. 44930

⁽²⁶³⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930 BOA, I.D. 44930

و: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شورى دولة 62/2150 BOA, S.D. 2150/62.

اقتراح مقدم حول تحويل قضاء المبرز إلى مديرية في 27 رجب 1295هـ.



من النواحي ملحق بها وعلى رأس كل ناحية "مدير" وتتبع كل ناحية عدد من القرى برأس السلطة في كل قرية مختار أو عمدة ⁽²⁶⁴⁾.

بعدها باشر مدحت باشا اختيار الرؤساء وتعيين رؤساء الوحدات الإدارية في متصرفية الأحساء ، وعلى رأسهم المتصرف، فاختر الفريق نافذ باشا قائد الحملة متصرفاً للأحساء براتب قدره خمسة عشر ألف قرش شهرياً إضافة إلى كونه قائداً للقوات العسكرية الموجودة في المتصرفية، أما قضاء القطيف فقد اختير "علي بك" قائمقام له وراتب خمسة آلاف قرش شهرياً الذي كان قبلها قائمقام سامراء، وطالب أفندي ليكون قائمقاما لقضاء المبرز وراتب شهري قدره 2500 قرش. وأما قضاء قطر فقد ترك لشيخه الذي أصبح برتبة قائمقام بدون الإشارة إلى أي راتب محدود له. نظراً لأن إيرادات قضاؤه تعود إليه ولا يدفع منها شيئاً لخزينة الدولة ⁽²⁶⁵⁾.

إن ما يلفت النظر في الرواتب التي كان يتقاضاها المتصرف في الأحساء وقائمقام القطيف والمبرز هي أنها رواتب عالية بالنظر إلى سلم الرواتب التي يتقاضاها مثل مرتبة هؤلاء في المتصرفيات ، والأقضية الأخرى في الدولة العثمانية، فراتب متصرف الأحساء يوازي راتب والٍ من الدرجة الثالثة ، وقائمقام القطيف يقابل راتبه،

⁽²⁶⁴⁾ سالنات الدولة العلية لعام 1291هـ و 1292هـ و 1293هـ، سالنات ولاية بغداد لعام 1292هـ، ص 124-125.

ونود الإشارة هنا إلى أن متصرفية الأحساء كانت تتكون في بداية تأسيسها من أربعة أقضية هي: الحفوف والقطيف وقطر والمبرز، أما النواحي التابعة لمركز المتصرفية فهي: العقير والجفر والعيون، أما عدد القرى في الأحساء فهي 31 قرية وقرى القطيف 19 قرية وفي قطر 19 قرية.

⁽²⁶⁵⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44930 BOA I D 44930
AOA, Ayanıyat Defteri, 851/117-119.

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، دفتر عينات 117/851-119 دراسة لأوضاع القطيف والإجراءات التي اتخذت بعد دخول القوات العثمانية في 28 جمادى الأولى 1288هـ. أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 44196 BOA, I, D 44196.
تقارير عن الحملة من نافذ باشا مرسلة إلى ولاية بغداد أثناء العمليات العسكرية للحملة في 2 ربيع الآخر 1288هـ.



راتب متصرف من الدرجة الثالثة في سلم رواتب الدولة. أما راتب قائم مقام المبرز ، فإنه يقابل راتب قائم مقام من الدرجة الأولى. وإنه لمن الصعب تفسير هذه الظاهرة حتى لو اعتبرنا أن متصرفية الأحساء متصرفية من الدرجة الأولى سوى أن نقول : إنها عوملت كمتصرفية مميزة نظراً لأنها متصرفية بعيدة عن المركز والظروف السائدة فيها صعبة سواء كانت من الناحية المناخية أو الاجتماعية أو الأمنية أو أن يكون إعطاء موظف هذه المنطقة هذه الرواتب المرتفعة ، كان من قبيل تكريمهم لما حققوه من انتصار نظرت إليه استانبول في ذلك الوقت بأنه ذو قيمة سياسية وإعلامية كبيرة كما أشرنا في تصوراتنا السابقة حول أهمية الاستيلاء العثماني على المنطقة .

إن المعلومات التي تخص هذه الفترة المبكرة للإدارة العثمانية تبين أنه ليس من بين الإداريين الذين عيّنهم مدحت أحدٌ من أهالي المنطقة ، ويبدو أن مرد ذلك إلى وجهة نظر مدحت بخصوص زعامات المنطقة حيث يقول: إن الهفوف والقطيف اللتين تم تحريرهما مؤخراً من السيطرة الخارجية وسكانهما الذين ينحدرون من أصول قبلية واتجاهات مذهبية لم يكن بينهم قائد بارز .

وعلى أية حال فإن تشكيل مدحت باشا للمتصرفية الجديدة في الأحساء، كان إيذاناً ببدء عمل الأجهزة الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية العثمانية .



3- الإدارة العثمانية وأجهزتها في الأحساء :

إن الأحساء والقطيف قد جعلتا تحت إدارة واحدة هي "المتصرفية" منذ استيلاء العثمانيين عليها وضمها لولاية بغداد عام 1288هـ / 1871م كما عرفنا الأجهزة الإدارية ، وهياكلها في متصرفيات الدولة وسوف نتقل بعد ذلك إلى التركيز على الأجهزة الإدارية وهياكلها في متصرفية الأحساء وهي على كل حال ، قد خضعت للأنظمة المعمول بها في متصرفيات الدولة وعلى الخصوص في ولاية بغداد أو ولاية البصرة مع وجود بعض الخصوصيات فيها خصوصاً من حيث الممارسة والتطبيق.

لقد تعاقب على متصرفية الأحساء "لحسا" ثمانية وعشرون متصرفاً خلال أربعة عقود تقريباً (1288-1331هـ/1871-1913م). وكان أول الفريق محمد نافذ باشا وآخرهم نديم بك⁽²⁶⁶⁾ ، وعلى الرغم مما ذكر بأن المدة الرسمية لحكم المتصرفين تكون عادة من سنة قابلة للتجديد أكثر من مرة، إلا أن بعض متصرفي الأحساء لم يمكثوا في عملهم سوى فترة لا تتجاوز البضعة أشهر في حين كان هناك آخرون استمروا في تولي المتصرفية أكثر من مرة.

⁽²⁶⁶⁾ انظر ص 152-153، جدول رقم (2) في أسماء المتصرفين في متصرفية الأحساء، ونود الإفادة بأنه هنالك اختلاف بين المؤرخين حول أعداد هؤلاء المتصرفين فمنهم من يرى أن عددهم أقل من الثمانية والعشرين مستندياً في ذلك على ما ورد في سالتنامات الدولة العثمانية وسالتنامات ولايتي بغداد والبصرة، ولكن فاتهم الانتباه أن السالتنامتين الأخيرتين صدرتا بعد تأسيس متصرفية الأحساء لم تدرجا أسماء بعض المتصرفين، في حين يرى فريق آخر بأن عددهم أكثر من ذلك معتمدين على الإرادات السلطانية التي تضمنت تكليفهم بهذا المنصب، وأنه فات على هؤلاء أن بعض من عينوا لم يباشروا وظائفهم ولعل أمثال ذلك شاكر بك (I D. 9242)، عبدالله باشا (ID. 1313/29Z)، أحمد رفيق (ID. 1318/8L)، ممتاز أفندي (ID. 1326/27R).

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية، رقم 9242 ، 29/313 ID 1313/29، BOA ID 9242، أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 1318 / 8 شوال، 1326 / 27 رمضان. BOA, ID 1318/8L, BOA, ID 1326/27 R.



وعلى الرغم من أن معظم المتصرفين كانوا من الأتراك، إلا أننا نجد بعض العرب قد تولوا هذا المنصب من أهالي الأحساء كالشيخ بزيع الخالدي أو من البصرة كالشيخ مزيد بن الشيخ ناصر السعدون، أو من الموصل كسعيد باشا الموصللي، ومن البصرة السيد طالب النقيب وأخيراً من فلسطين كموسى كاظم الحسيني⁽²⁶⁷⁾.

وفيما يتعلق برواتب متصرفي الأحساء فكانت كما يبدو لنا من خلال ما وقع تحت أيدينا عن مرتبات بعض منهم بأنها مرتفعة مقارنة بسلم رواتب المتصرفين التي حددتها الدولة لمتصرفياتها⁽²⁶⁸⁾. وإذا كان بعض هذه الرواتب يعود إلى عهد السلطان عبدالحميد الثاني الذي قام برفع درجات الولايات العربية، وبالتالي رواتب ولايتها ومتصرفياتها، وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الأول، فإن بعضاً منها سابق لذلك. وهنا نشير إلى أمثلة على ما كان يتقاضاها بعض متصرفي الأحساء، فالفريق محمد نافذ باشا كان يتقاضى 15000 قرش شهرياً، والشيخ بزيع الخالدي كان يتقاضى راتباً يبلغ حوالي 20000 قرش شهرياً، وسعيد باشا الموصللي كان يتقاضى أيضاً راتب يبلغ 20000 قرش شهرياً⁽²⁶⁹⁾، ولعل مرد تلك الزيادة في رواتب معظم مرتبات متصرفي الأحساء هو رغبة الدولة في كسب ولاء بعض أولئك المتصرفين، إضافة إلى الأهمية الاستراتيجية للأحساء نظراً لكونها منطقة تجاور قوى أجنبية كبرى وعلى رأسها بريطانيا التي ازداد نفوذها بحيث بسطت هيمنتها على القوى المحلية في الخليج.

⁽²⁶⁷⁾ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة مجلس مخصوص رقم 2216. BOA, IM M 2216.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، سجل الأحوال رقم 113. Sicilli Ahval Defteri 113.

⁽²⁶⁸⁾ ذيل الدستور، ج 1، المصدر السابق، ص 44-45.

⁽²⁶⁹⁾ BOA I D 44930, BOA, I M M, 2052, BOA, S.D 274/12/Ca.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 44930، إرادة مجلس مخصوص رقم 2052، شورى دولة رقم 12/274 جمادى الأولى 1296 هـ بشأن المخصصات المعتمدة لحسين بك متصرف نجد بدلاً من سعيد بك.



ولقد كان بعض من متصرفي الأحساء قد قضى فترة حكمه دون أن يترك أثراً يذكر، في حين أن آخرين منهم يرد ذكرهم في وقائع عديدة. كما أن صفة الإخلاص والأمانة والعدل تنسب لبعضهم في حين أن آخرين منهم نسب اليهم عدم الأمانة والعدل والكفاءة⁽²⁷⁰⁾. وسنشير هنا إلى بعض من اشتهروا بأعمالهم.

سعيد باشا (1295-1296هـ / 1879-1880م) جاء إلى المتصرفية والأمن مختل والوضع فيها مضطرب، وفتح في تهدئة الأوضاع وإقرار الأمن فيها وقد اهتم بتكوين قوى من الهجانة تكونت من أفراد العشائر والقبائل العربية، الذين بلغ عددهم حوالي خمسمائة رجل، اعتمد عليها بصورة أكثر من اعتماده على العساكر النظامية والضبطية المرابطة في المتصرفية. واستخدم أسلوب ضرب القبائل بعضها ببعض، وسياسة الإغراء بتقديم الأموال والأعطيات لكسب ولاء بعض القبائل. في الوقت الذي ضيق اقتصادياً على المخلين بالأمن ومنعهم من دخول المتصرفيات والقرى، والتهديد بمعاقة الذين لا يخضعون لأوامر السلطة.

ولعل نجاحه في هذا الصدد أكسبه احتراماً ومكانة لدى السلطات العثمانية العليا ليتم اختياره مرة ثانية وثالثة لمتصرفية الأحساء⁽²⁷¹⁾ (1298-1302هـ / 1881-1885م)، و(1315-1318هـ / 1897-1900م).

⁽²⁷⁰⁾ BOA ID 65699, BOA ID 69242.

أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 65699 ، ورقم 69242.

BOA ID 95479, BOA ID 1318/L13

أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 95479 ، رقم 1318 / 13 شوال. بخصوص تعيين

موسى كاظم متصرفاً على الأحساء بدلاً من سعيد باشا، وترجمة كاملة عن حياته في 13 شوال 1318هـ.

BOA, ID 1327/C14.

أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 1327 / جمادى الآخرة 14. بخصوص عزل متصرف نجد

ماهر بك عن المتصرفية.

I.OR, LP, S/ 20/ C238.

Sicilli Ahval Defteri 26/23-124.

⁽²⁷¹⁾

أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، سجل الأحوال رقم 26 / 123-124. ترجمة كاملة عن حياة سعيد باشا

متصرف نجد .



أما عاكف باشا فإننا نجده خلال مدة متصرفيته (1308-1309هـ / 1889-1890م) قد حاول إقناع حكومته بضرورة تقوية وجودها في قطر والتقرب لسكانها وذلك بإنشاء ناحيتين هما العديد والزبارة بعد إحيائها من جديد لتكون ناحية أيضاً. ومن الجدير بالذكر أن نافذ باشا والي البصرة قد سبق عاكف باشا بقليل في تقديم اقتراح بإحياء الزبارة وتحويلها إلى ناحية لكي تستقطب التجار والعاملين في تجارة اللؤلؤ بهدف الحصول على إيرادات كبيرة ، فالهدف من أنشطتهم إذاً هو مشاطرة البحرين المنافع الاقتصادية الكبيرة التي كانت تحصل عليها من النشاط المرتبط باستخراج اللؤلؤ وتجارته⁽²⁷²⁾ . ويبدو أن استانبول كانت قد رحبت بالفكرة الأخيرة.

كما أن عاكف باشا ارتأى ضرورة إظهار مهابة الدولة ، وذلك من خلال استخدامها السفن الحربية والتجارية ، ونقل البريد بشكل يضاهاى أو يفوق السفن الإنجليزية، فعن طريق هذه التدابير سوف يساعد على استمالة أهالي البحرين. ويبدو أن عاكف باشا قد ذهب به الخيال كثيراً عندما اقترح أيضاً ضم عمان والرياض إلى سلطة الدولة العثمانية وتحويلهما إلى متصرفيتين منفصلتين. وأخيراً نجد عاكف باشا يقترح على حكومته بمد خط تلغراف بين الأحساء والبصرة، وأخذ يعمل على إقناع الأهالي بأهمية ذلك وبأن يتحملوا جزءاً من تكاليف إنشاء ذلك الخط، ويبدو أن عاكف قد نجح في اقتراحه الأخير حيث نجد ذلك في التعهد الموقع من الأهالي في 12 شوال 1306هـ / 1888م بأنهم سوف يلتزمون بتقديم دعم مالي لهذا المشروع بمبلغ قدره ألف ليرة عثمانية وقد تم مصادقة المتصرف على ذلك التعهد إضافة إلى أعضاء مجلس إدارة المتصرفية⁽²⁷³⁾ .

BOA, YMTV 31/31.

(²⁷²)

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق يلدز المتنوعة رقم 31/31. تقرير من والي البصرة إلى الصدارة عن الأوضاع في السواحل النجدية والمقترحات منه في 28 شعبان 1303هـ.

BOA, BEO. 5964, BOA, I M M 4699.

(²⁷³)



وأما المتصرف إبراهيم فوزي (1312-1314هـ/1894-1896م) فإنه يقترح على الدولة أن تكون لها عشر سفن، ست منها على سواحل الأحساء والقطيف واثنان منها في الكويت، والاثنان الباقيتان بين الفاو وخور عبدالله وذلك للتجول ومراقبة المنطقة وهو بذلك يحاول تقوية الوجود العثماني في شمال الخليج تجاه النفوذ الإنجليزي⁽²⁷⁴⁾.

-
- أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي رقم 5964، إرادة مجلس مخصوص 4699. بخصوص التعهد من الأهالي بدفع مبلغ كإعانة لتمديد التلغراف إلى الأحساء في 22 شوال 1306هـ. ولمزيد من التفصيل حول أوضاع المنطقة خلال تلك الفترة يمكن الرجوع إلى:
- سالنامه الدولة العليا عام 1307هـ، ص 459-460، وعام 1308هـ، ص 449.
 - أحمد العناني، قاسم بن محمد آل ثاني بين الأتراك والإنجليز 1872-1913م في إبحاث الحلقة الرابعة للمراكز والهيئات المهمة بدراسة الخليج العربي والجزيرة العربية المنعقد في أبوظبي محرم 1400 - نوفمبر 1979م، أبوظبي، 1982م، ص 203-217، محمد بن خليفة النهياني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، دار أحباء العلوم، بيروت، 1986م، ص 147-149.
 - فتوح عبدالمحسن الخترش، تاريخ البحرين السياسي، ص 281-290.
- (²⁷⁴) ومن الجدير أن نشير هنا إلى أن فترة المتصرف إبراهيم فوزي نشطت فيها تجارة الأسلحة ولربما يعود ذلك إلى: قرارات معاهدة بروكسل عام 1890م، التي تنص على حظر تجارة الأسلحة، في أفريقيا الدور البارز في تقلص السوق الأفريقية لتلك التجارة، الأمر الذي جعل من المنتجين والمصدرين للأسلحة أن يبحثوا عن أسواق جديدة لبضائعهم، وكانت النتيجة أن تحولت تجارة الأسلحة إلى الخليج العربي - الذي يقع خارج منطقة الحظر التي حددتها قرارات بروكسل.
- ومنذ عام 1890م أخذت الأسلحة والذخائر تجد طريقها إلى الخليج العربي وإن جزءاً كبيراً من تلك الأسلحة كانت بريطانية الصنع، وإن أبرز العاملين في تجارتها الشركتان الفارسية - الأرجنتينية المشمولة بالحماية البريطانية، والشركة الإيرانية - البريطانية التي فتحت لها وكالات في البحرين منذ عام 1895م، وفي مسقط منذ عام 1896م. وتشير المصادر بأن أرباح الشركة - الإيرانية - البريطانية من تجارة الأسلحة بلغت حوالى أربعين ألف جنيه استرليني في عام 1897م.
- ولقد مهدت تلك التجارة وتلك الرعاية البريطانية وصول الأسلحة إلى أيدي العشائر المقيمة في الجزيرة العربية والخليج، مما أدى ذلك إلى إزعاج السلطة العثمانية، واعتبرت تلك السلطة ذلك خرقاً من بريطانيا للمواثيق الدولية، وإنها (أي بريطانيا) تهدف من ذلك إلى زعزعة الأمن والاستقرار للنفوذ العثماني في المنطقة وبالتالي لا بد من التصدي لذلك.

كما أنه اقترح على الدولة بضرورة تقوية القوة العسكرية عن طريق شراء خمسمائة جمل تستخدم لتلك القوة العسكرية وقوة الضابطة في تحركهم في البادية من أجل حفظ الأمن. واقترح أيضاً سياسة استرضاء زعماء القبائل عن طريق تخصيص مائة وخمسين قرشاً شهرياً لكل منهم على غرار ما هو مطبق في بادية الشام والعراق⁽²⁷⁵⁾.

ويبدو أن تقارير المتصرفين السابقين المشار إليها حول ضبط الحالة الأمنية في البادية وإظهار هيبة الدولة عند سواحلها البحرية في مواجهة النفوذ الإنجليزي وتحركاته في المنطقة إضافة إلى إحياء الزيارة من جديد وتحويلها إلى ناحية، قد وجدت السلطة العثمانية أن الظروف مناسبة الآن لتنفيذها، لذا نجدها تختار شخصية قوية وجريئة ولها صلة بالمنطقة وسكانها، كما أن السلطة العثمانية قد وجدت في شخصه أمهر من يستطيع التعامل مع الإنجليزي في الخليج ذلك هو السيد طالب النقيب⁽²⁷⁶⁾.

وحين توليه السلطة في متصرفية الأحساء قام بمواجهة وضرب أقوى قبيلة فيها وهم بنو مرة الذين عُرف عنهم التعرض للسكان وللقوافل التجارية. ومما هو جدير بالذكر أن بني مرة كان لهم دور أيضاً في القرصنة على السفن خلال نشاطها في البحر سواء في التجارة أو في الغوص، مما ولد استياء منهم وشكاوى، وتوجه بعض ممن هم في السواحل نحو السلطة الإنجليزية في الخليج التي استقلت هذا الأمر لتحقيق سيطرتها وفرض الاحترام لها بين أهالي الخليج. وهذا دون شك أساء إلى سمعة العثمانيين في المنطقة وأظهرهم بأنهم عاجزون عن حفظ الأمن، وقد أدرك العثمانيون ذلك فسارعوا إلى مواجهة

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي رقم 59642، لفة 2-3. تقرير من إبراهيم فوزي متصرف الأحساء عن الأوضاع في المتصرفية ومقترحاته حولها في 1313/7/21هـ.

ج. ج. لوريمر، ق. ت، المصدر السابق، الجزء الأول، ص 471، ص 477، ص 484.

ج. ج. لوريمر، ق. ت، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص 3711-3725.

⁽²⁷⁵⁾ أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي رقم 59642. BOA, BEO 59642.

⁽²⁷⁶⁾ Sicilli Ahval Defteri 113.

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، سجل أحوال رقم 113. ترجمة كاملة عن حياة السيد طالب النقيب.



تحركات الإنجليز ونشاطهم وخصوصاً قوة سواحل الأحساء والقطيف فقدموا الدعم والمساندة لمتصرف الأحساء السيد طالب النقيب مما هيا له السبل والقدرة لضرب نشاط بني مرة (277).

إن متصرفية الأحساء كانت قد شكلت من الأفضية (الهفوف مركز المتصرفية، المبرز، القطيف، قطر) إلا أن قضاء المبرز تم تحويله إلى ناحية في عام 1296هـ / 1878م (278). كما أن قضاء الهفوف الذي هو مركز المتصرفية فقد كان تحت إدارة المتصرف مباشرة ، ولذا فإن حديثنا سيقصر على قضاءي القطيف وقطر.

وعلى أية حال فإن الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للقطيف جعل من الدولة العثمانية تصنفه ضمن أفضية الدرجة الأولى (279) ، وقد تعاقب على إدارة هذا القضاء عدد من "القائمين" معظمهم ممن خدم في العراق (280) ، ولم نجد بينهم سوى واحد من أهالي المنطقة هو أحمد بن مهدي بن نصرالله الذي كان قد قدم خدماته للحملة العسكرية العثمانية عندما وصلت القطيف، كما منح وساماً مجيداً نظراً لقيامه بجهد مميز

(277) العبدالقادر، مصدر سابق، ص188.، لوريمر، ق.ت، ج3، ص1480.

(278) نود الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من أن المبرز يعد في التقسيم الإداري للمتصرفية بأنه قضاء ولمدة ثماني سنوات إلا أنه في أحد التقارير المعدة من السلطة العثمانية في المتصرفية بخصوص تحويل قضاء المبرز إلى مديرية أشارت إلى أنه منذ بداية تشكيل المتصرفية لم تشكل هيئة إدارية للقضاء كما هو مطبق في أفضية الدولة ، وإن المبرز تدار شؤونها كناحية ، ولعل عدم إدراج المبرز ضمن أفضية المتصرفية خلال تلك الفترة في سالنامات الدولة، وسالنامات ولاية بغداد لدليل على ذلك.

: أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 62/2150. BOA,S.D 2150/ 62.

(279) BOA, S.D 65/ 86., BOA, I,D 62273, BOA, ID 1317/ Za, BOA, ID 1315/ Z 14.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة رقم 65-86 ، ورقم 62273، ورقم 1317/ ذو القعدة، ورقم 1315/ ذو الحجة 14.

(280) BOA, I D 65186, BOA,I D 62265.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 65186. في 14 جمادى الآخرة 1297هـ بخصوص تعيين محمد خورشيد أفندي قائمقام للقطيف.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 62265.



في دعم القوات العثمانية خلال حركة الامام عبدالرحمن الفيصل في الأحساء عام
1291هـ /

1874م - التي سنشير لها فيما بعد - إضافة إلى تراثه الكبير ومكانته الاجتماعية البارزة
في القطيف (281).

ويلاحظ أن الكثير من أولئك القائممقاميين استمروا في منصب القائممقامية مدة
طويلة أمثال، خليل أغا (1302 - 1305 / 1884 - 1887م) (282) بالرغم من أنه
كان عسكرياً أميناً. ويبدو أن سبب بقاءه ربما يعود إلى امتلاكه لبعض مؤهلات معينة أو
قيامه بتقديم خدمات متميزة جعلت الدولة تكرمه بهذا المنصب أو لاحتمال ارتباطه
بشخصية كبيرة في الدولة جميل أفندي الذي بقي حوالى أربع سنوات (1306 -
1310هـ / 1888 - 1892م) (283). أما محمد رشيد فقد بقي حوالى ثلاث سنوات (1311-
1313هـ / 1892-1895م) ، رغم الطعون الموجهة إليه من قبل مدير
التحريات في المتصرفية يتهمه فيها بالأهمال وعدم الاكتراث في تحسين جباية الرسوم
والضرائب (284).

(281) BOA, I D 50635.

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 50635. في 24 ربيع الأول 1293 بخصوص إعطاء أحمد
بن مهدي بن نصر الله نيشان مجيدي من الرتبة الخامسة.
راجع أيضاً السبيعي، الحكم والإدارة، ص 190.

(282) BOA, S.D 2158/ 5 Lef 2.

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 2158 / 5 لفة 2 في ربيع الأول 1303هـ. تقرير المتصرف
محمد نزيه بك.

(283) انظر سالتنامات دولة عليية عام 1307هـ، ص 459، وعام 1308هـ، ص 449، وعام 1309هـ،
ص 475.

(284) أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 11/160 لفة 9-4. BOA, S.D 2160/ 11 Lef 1-4.



وأما محمد جزار أفندي الذي تولى القائمقامية لمدة سنتين (1316-1318/ 1898-1900م) ، وربما قد نعزي ذلك إلى مؤهلاته السابقة في الإدارة⁽²⁸⁵⁾ ، وكان قد تلقى تعليماً جيداً ، وهو بذلك على النقيض من خليل آغا الذي كان لا يعرف القراءة ولا الكتابة كما أشرنا.

ولعل اختيار يعقوب بك لقضاء القطيف (1318-1320هـ / 1900-1902م)⁽²⁸⁶⁾ قد يكون بسبب صلاته بالصراع العثماني الإنجليزي المحتدم في الخليج، خصوصاً وأن القطيف كانت محوراً لذلك الصراع وإن يعقوب بك كان قد تميز بكفاءته السياسية⁽²⁸⁷⁾.

أما راغب أفندي فهو مثال لقائمقام لم يبق في وظيفته سوى فترة قصيرة تقل عن سنة (1315هـ / 1897م). وتشير التقارير إلى أنه كان حديث السن ، وقليل التجربة في السلك الوظيفي، الأمر الذي انعكس على إدارته وتصرفاته سواء في تعامله مع الأهالي أم

BOA, ID 1315/ S-23.

(285)

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية رقم 1315 / شعبان 23. بخصوص عزل راغب بك قائمقام القطيف وتعيين محمد جزار أفندي بدلاً منه.

BOA, I D 1317/ Za 27.

(286)

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 1317 / ذو القعدة 27. بتعيين يعقوب بك قائمقام على قضاء القطيف وترجمة كاملة عن حياته.

(287) حول الصراع العثماني البريطاني:

(PRO) FO/602/15.

انظر المراسلات بين ولاية البصرة والقنصلية الإنجليزية فيها بخصوص الاعتداءات التي قام بها بنو هاجر على سواحل الأحساء. كذلك انظر:

IOR/R/15/2/28.

- رسالة المقيم السياسي في الخليج إلى قائمقام القطيف يعقوب بك في 25 شعبان 1318هـ بخصوص حادثة مقتل الشيخ سليمان بن دعيح آل خليفة بالقرب من القطيف في شعبان 1318هـ. والرسالة من عيسى بن علي شيخ البحرين إلى قومندان نجد في 13 ذي القعدة 1318هـ للخصوص نفسه.

I.O.R / R/15/2/24.

وراجع أيضاً

رسالة من جاسكن المساعد السياسي البريطاني في البحرين إلى طالب النقيب متصرف الأحساء في 12 ربيع الأول عام 1321هـ بخصوص التجار البانيان (هم من أهالي كجيارات من الهندوس).



مع الإدارات الحكومية في القضاء في الوقت الذي كانت فيه الحاجة ملحة لاستتاب الأمن في القضاء (288).

وحينما نتقل للحديث عن قضاء قطر الذي تميز عن القضية الأخرى باستقلاله خصوصاً إزاء ما عرفنا أن أسرة آل ثاني التي كانت تحكمه قبل مجيء العثمانيين ثم دانت بالولاء لهم بشرط عدم التدخل في أمورهم (289)، إلا أن العثمانيين استطاعوا أن يعينوا لشيخ قطر موظفاً عثمانياً بوظيفة معاون القائم مقام وكان دوره بالتأكيد مراقبة أعمال شيخ قطر خصوصاً (290)، وآل ثاني عامة، ولا شك أن سيطرة عائلة آل ثاني على قائممقامية قطر يتعارض مع رغبة العثمانيين في الهيمنة والتوسع بالمنطقة. ولعل الأحداث التي وقعت في قطر فيما بعد أعطت الفرصة للعثمانيين للتدخل في شئونها، إلا أنهم لم ينجحوا كثيراً فيما هدفوا إليه (291).

(288) أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 1315/ ذو الحجة 4 BOA, I D1315/Z/ 4.
BOA, S.D 2158/ 5 Lef 1-2.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 5/2158 لفة 1-2 (تقرير محمد نزيه بك).
ومن الجدير أن نشير هنا إلى أن المتصرف نزيه بك (1303-1304 هـ / 1885-1886 م) ذكر في تقريره بأن جاسم آل ثاني (إن أصحاب المصالح والدعاوى في قطر لا يرجعون للحكومة ولا المحكمة بل إن رجال الشيخ قاسم يقفون في الأسواق وفي غيرها لمصلحة الناس وتأديبهم أوحسابهم... وأن الشيخ المذكور يقوم بتحصيل الرسوم عن بعض الأشياء بواسطة رجاله وحسب علمه...).

(289) أحمد العناني، الوجود التركي في قطر 1871-1915 م، المؤرخ العربي، ج 12، 1979 م، ص 393.
(290) BOA, I D 1317/ Ca 26.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 1317/ جمادى الأولى 26. بخصوص تعيين حسين أفندي معاوناً لقائم مقام قطر.

(291) ولمزيد من التفصيل حول العلاقة بين الشيخ قاسم آل ثاني والدولة العثمانية والأحداث التي وقعت في العقد التاسع من القرن التاسع عشر يمكن الرجوع إلى:

الأرشيف العثماني، أوراق يلدز الأساسية رقم 8/126/14/25 BOA, YEE 25/14/126/8
أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق يلدز المتنوعة 31/31. BOA Y. MTV 31/ 31
BOA, S.D 2158/ 5/ Lef 1-2
أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، رقم 4/2158 لفة 1-2. (تقرير نزيه بك).
BOA, I M M 4699.



وأخيراً لا بد أن نشير إلى أن إدارة النواحي والقرى كان المسؤولون فيها في متصرفية الأحساء هم مدير الناحية، والعمدة والمختار وكانت وظيفتهم تلخص في الوساطة بين السلطة والأهالي، وفي المساعدة في تنفيذ أوامر الجهات الأعلى في المتصرفية (292).

ومن هذا الاستعراض بخصوص متصرفي الأحساء والقائمقامين فيها فإننا نجد أنهم يختلفون في أوضاعهم، وما كانوا يتمتعون به من امتيازات دون غيرهم في متصرفيات وأقضية ولاية بغداد أو البصرة.

وحين ننتقل إلى الحديث عن الجهاز القضائي في الأحساء في العهد العثماني فلا بد أن نشير أولاً إلى ما هو مطبق منها في العهد السعودي حيث نجد أن القضاة فيها يحتلون مراكز رئيسة في الإدارة حيث يأتون في الأهمية بعد أمراء المناطق، ومدة اشتغالهم في مناصبهم غير محددة لفترة زمنية، وقد تطول وتقصّر، كما أنهم يتقاضون رواتب بشكل منتظم، إلا أننا لا نعرف مقدارها، وهم بالإضافة إلى قيامهم بالنظر في القضايا المعروضة عليهم وإصدار قرارات فيها وفق الشريعة الإسلامية، فإنهم أحياناً يتوسطون لحل المنازعات التي تحدث بين السلطة والسكان، ويحظون باحترام الدولة والأهالي، وكان يوجد في الأحساء قاضٍ واحد وآخر في القطيف. ولا نعرف فيما إذا كان لهم نواب في خارج القصبات الرئيسة (293).

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة مجلس مخصوص، رقم 4699. (تقرير عاكف باشا).

Idris, Bostan, "The Uprising In Qatar And Sheikh AL- Sanis Letter To Abdulhamid, Studies on Turkish Arab Relations, Annual 2, 1987, pp. 18-87.

أحمد العناني "قاسم بن محمد آل ثاني بين الأتراك والإنجليز. في أبحاث الحلقة الرابعة للمراكز والهيئات بدراسات

الخليج العربي والجزيرة العربية المنعقدة في أبو ظبي، محرم 1400هـ، مركز الوثائق والدراسات، أبو ظبي،

1982م، ص 209-210.

(292) انظر: أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، رقم 6/2184. BOA, S.D 2184/6.

(293) عبدالفتاح أبو عليّة، الدولة السعودية الثانية، ص 295-298، عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة،

ج 1، ص 319-321.



عندما استقر العثمانيون في الأحساء بدأو في تطبيق أنظمتهم القضائية الجديدة. فعينوا نواباً على رأس الجهاز القضائي الذي عرف (بمجلس التمييز)⁽²⁹⁴⁾ وقد ذكرت سالنات الدولة العثمانية خلال تلك الفترة أسماء بعض هؤلاء .. وقد وقع بين أيدينا عدد من الحجج الشرعية المحلية مؤرخة في 1289هـ / 1872 م و 1292هـ / 1875م و 1293 هـ / 1876م و 1294هـ / 1877م وتضمنت أسلوب كتابة الحجج الشرعية في تلك الفترة أثر تلك التنظيمات من حيث طريقة كتابة الحجة الشرعية وتحديد مكان الهيئة القضائية وذكر لأسماء النواب، ففي مقدمتها توجد العبارة الآتية (قد حضر مجلس الشرع الشريف الأنور ومحفل الحكم المنيف الأزهر المنعقد في مجلس تمييز حقوق لواء نجد الكائنة في مدينة الهفوف المحروسة)⁽²⁹⁵⁾ التي على ما يبدو لم تكن مألوفة من قبل في الأحساء.

ومع صدور نظام المحاكم عام 1297هـ / 1879م في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، تم تطبيق نظام المحاكم الجديدة⁽²⁹⁶⁾. حيث أشارت سالنات الدولة وسالنامات ولاية بغداد عن وجود (محكمة البداية) في الأحساء وأعضائها الذين يمثلون جهازها القضائي كالنائب والمدعي العمومي⁽²⁹⁷⁾ ... الخ. كما أنه وقع تحت أيدينا بعض الحجج

⁽²⁹⁴⁾ انظر التشكيلات الإدارية في سالنات الدولة لعام 1289، كما نود أن نشير هنا إلى أن (مجلس التمييز) في متصرفيات الدولة يختلف عن (محكمة التمييز) الموجودة في المركز استانبول التي لا تحال إليها القضايا التي تم استئنافها في الولاية.، عبدالعزيز الشعييل، المرجع السابق، ص163-168.

⁽²⁹⁵⁾ انظر الحجج الشرعية المؤرخة في 1293، 1292، 1289هـ على سبيل المثال في الملحق . (تم حصولنا عليها من الأستاذ محمد جلال البحراني أحد الوجهة في الأحساء).

⁽²⁹⁶⁾ الدستور ، المجلد الرابع، ص236-237، ص250.

⁽²⁹⁷⁾ انظر تشكيلات القضاء في سالنات الدولة لعام 1298هـ، ص135، و 1299هـ، ص256، أما سالنات ولاية بغداد لعام 1299هـ، ص77، ولعام 1300هـ، ص122-123، فقد ورد فيها على سبيل المثال أسماء أعضاء محكمة البداية في الأحساء على النحو التالي:

رئيس المحكمة	النائب
المدعي العمومي	عبدالله أفندي.
أعضاء دائرة الحقوق	جعفر أفندي، عبدالله الجغيمان أفندي.



الشرعية المحلية التي تشير في عباراتها إلى أن هناك (محكمة بداية) في الأحساء فتذكر: (لقد حضر مجلس الشرع الشريف الأنور وم حفل الحكم المنيف الأزهر المنعقد في محكمة بداية لواء نجد الكائنة في مدينة الهفوف المحروسة...⁽²⁹⁸⁾ وكانت تلك الحجج ختمت بختم النائب. إلا أن تطبيق الأنظمة القضائية العثمانية الجديدة في لواء الأحساء قد لاقى معارضة شديدة من السكان على أساس أنها مخالفة للشريعة الإسلامية من خلال ممارساتها وإجراءاتها، مما حمل الدولة العثمانية على إلغاء تلك المحاكم النظامية. وأن يقوم مجلس التمييز مقامها. وذلك وفقاً للإرادة السلطانية المؤرخة في 5 رمضان 1308هـ، حيث ورد فيها: (أنه بناء على الشكاوى الواردة بشأن وكيل المدعي العام العمومي في محكمة البداية في سنجق نجد... فإنه اتضح عدم جواز استمراره في وظيفته وينبغي عزله وإلغاء المحاكم النظامية في نجد وتشكيل مجالس تمييز فيها...⁽²⁹⁹⁾ . ومنذ التاريخ وحتى نهاية الوجود العثماني في الأحساء لم يرد ذكر لمحكمة البداية في التوكيلات القضائية سواء كان ذلك في سالتنامات الدولة أو سالتنامات البصرة ، وإنما ورد بدلاً منها (مجلس التمييز)⁽³⁰⁰⁾ . إضافة إلى ما لدينا من حجج شرعية بعد ذلك التاريخ حيث لم نجد سوى عبارة مجلس التمييز بدلاً من محكمة البداية⁽³⁰¹⁾ .

وهنا لا بد أن نشير إلى أن النائب كان على رأس الهيئة القضائية سواء عندما كانت توجد محكمة البداية أو مجلس التمييز ، الذي يبدو لنا بأن إلغاء منصب المدعي العمومي في محكمة البداية التي تمثل ما عرف بالمحاكم النظامية، لم يكن في الواقع إلغاء

أعضاء دائرة الجزاء عثمان أفندي، أحمد الماجد أفندي.

⁽²⁹⁸⁾ انظر الحجج الشرعية المؤرخة في 1299هـ، 1302هـ، في الملاحق.

⁽²⁹⁹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 90080 BOA, I D 90080.

⁽³⁰⁰⁾ انظر سالتنامات الدولة العثمانية لعام 1309هـ، ص 475، 1310هـ، ص 486، وسالتنامات ولاية البصرة لعام 1309هـ، ص 439، ولعام 1311هـ، ص 183، ولعام 1317هـ، ص 133، ولعام 1320هـ، ص 235.

⁽³⁰¹⁾ انظر الحجج الشرعية المؤرخة في 1316هـ، 1320هـ في الملحق .

عملياً للمحاكم النظامية في الأحساء، بل إن كل المحاكم اتخذت شكلاً جديداً تحت مسمى (مجلس التمييز) وإن ما تم فعلاً هو إلغاء وظيفة المدعي العمومي فقط أما وظائف أعضاء المحاكم النظامية فلم تلغ فقد بقي النائب والأعضاء والموظفون⁽³⁰²⁾.

أما بخصوص الإفتاء فإن العثمانيين عند مجيئهم كان يرافقهم مفتٍ ٠٠٠٠ هو الشيخ داود السعدي الذي غادر الأحساء بعد فترة قصيرة فتوجه إلى الحج ومنها إلى بغداد، ولم نجد إشارة إلى مفتٍ ٠٠٠٠ قام العثمانيون بتعيينه في الأحساء منذ سيطرتهم عليه _____ عام 1288هـ /

1871م وحتى عام 1307هـ / 1889م، ولعل ذلك يعود إلى شعور العثمانيين بأن علماء المنطقة غير مستعدين لقبول هذا المنصب الرسمي.

إن المفتي الوحيد الذي تولى هذا المنصب من أهل البلاد هو الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا واللافت للنظر بأن المفتي المذكور استمر يشغل هذا المنصب لمدة تقارب الأربع والعشرين سنة، وقد أثبت الشيخ عبداللطيف الملا خلال إشغاله لهذا المركز بأنه له قدرة وكفاءة بحيث كان الناس يفرعون إليه، مثلما كانت السلطة الحكومية تلجأ إليه أيضاً وكانت آراؤه محل رضا واحترام وثقة من كلا الجانبين مما جعل كلمته نافذة على الدوام سواء فيما يتعلق بالسلطة العثمانية أم السكانية رغم تعدد المذاهب فيها⁽³⁰³⁾.

⁽³⁰²⁾ انظر التشكيلة القضائية في سالنامة ولاية البصرة لعام 1309، ص 349-352.

فمثلاً كانت الهيئة القضائية الممثلة في (مجلس تمييز اللواء) تتشكل من النائب أحمد سلام أفندي رئيساً، عثمان بن عمير عضواً وعبدالعزیز الیمینی عضواً، علي الماجد عضواً، وحسن الخليفة عضواً، ومحمد علي أفندي كاتباً، وسيد مصطفى أفندي معاوناً له.

⁽³⁰³⁾ ومن الجدير هنا أن نشير إلى بعض مواقف الشيخ عبداللطيف من بعض القضايا وقراراته الحكيمة فيها: فمثلاً طلبت السلطة العثمانية من الشيخ عبداللطيف أن يعين مفتياً في القطيف، ولكون معظم أهالي القطيف على المذهب الشيعي الاثني عشري، اعتذر لهم عن ذلك، وأنه لم يتقدم أحد لتلك الوظيفة. انظر الوثيقة في الملحق.

وختاماً لا بد أن نشير إلى أن الكثير من القضايا التي تحدث وتحتاج إلى أشخاص مؤهلين علمياً ودينياً بالفصل فيها ، نجد أن السكان يعرضونها على أولئك الأشخاص من بينهم كل حسب مذهبه وتوثق من قبل شهود، ولعل أمور الزواج والطلاق والموارث والوصايا والأوقاف تتم بهذه الصورة ، وخارج المحاكم الرسمية التابعة للسلطة العثمانية، بل وحتى في القضايا الحقوقية كالبيع والشراء نظراً لأن الإجراءات التي تتم وفق ذلك أسهل وأيسر لهم من تلك المحاكم الرسمية وأقل تكلفة مادية، فليس في هذا النوع من هذه الأعمال القانونية والشرعية أي رسوم وإن كانت موجودة فهي قليلة ، وغير محددة كما هو الحال في المحاكم الرسمية ، ولقد تم إطلاعنا على الكثير من الوثائق المحلية التي تشير إلى لجوء السكان إلى مشايخهم حسب مذاهبهم في قضاياهم الشرعية والحقوقية رغم وجود المحاكم الرسمية⁽³⁰⁴⁾ .

أما بخصوص الجهاز المالي العثماني في الأحساء فلا بد أن نتحدث قبله عن الجهاز المالي الذي كان موجوداً بها قبل مجيئهم، الذي كان يتميز بالبساطة وعدم التعقيد. وتوجد إشارات إلى وجود بيت مال في كل إقليم يمثل الدائرة المالية. وهو مرتبط بأمير الإقليم، ويديره موظف يسمى أمير بيت المال، وتحت امرته عدد من الموظفين في الأقسام المتعددة وهم: كاتب، ماسك الدفاتر، أمين الصندوق، وثلاثة مساعدين لهم، وأن هؤلاء السبعة يشكلون هيئة جباية لجمع موارد بيت المال التي تشكل الزكاة والأعشار أساساً لها ويضاف لها ضريبة الجهادية التي أشار إلى وجودها مدحت باشا في منشوره

وفي حوادث عام 1324هـ، استطاع الشيخ عبداللطيف أن ينهي النزاع بين أهالي المبرز والعجمان بإجرائه الصلح بينهما (وثيقة مؤرخة في 1324هـ، تم الحصول عليها من الشيخ عبدالرحمن عثمان الملا) وفي عام 1329هـ استطاع المذكور أن يهدئ الأوضاع بين الأهالي الثائرين على السلطة العثمانية بسبب الزيادة في الضرائب على الصادرات والواردات نتيجة لذلك طلب من الدولة إلغاء تلك الزيادة (وثيقة محلية مؤرخة في 18 صفر 1329هـ) تم الحصول عليها من الشيخ عبدالرحمن الملا. انظر بخصوصها الملحق .

(³⁰⁴) انظر إلى بعض تلك الوثائق المحلية في الملحق التي يظهر فيها مشايخ المذاهب المختلفة في الأحساء.



الذي وزع على السكان من قبل القوات العثمانية فور نزولها في المنطقة⁽³⁰⁵⁾، وأن هذه الحالة بعكس الإدارة المالية العثمانية المعقدة.

وعلى أية حال كان يوجد في الأحساء وحدة إدارية مالية تسمى، قلم المحاسبة "محاسبه قلمي" يرأسها محاسب ويتبعه عدد من الموظفين هم: كاتب الواردات، وكاتب المصاريف، أمين الصندوق، وكاتب القيود اليومية، وكاتب المصالح الجارية، ومعاوني للمصالح الجارية⁽³⁰⁶⁾. أما في قضاء القطيف فتوجد دائرة تسمى دائرة قلم المال "مال قلمي" يديرها موظف يسمى مدير المال ويعاونه في عمله معاون وأمين صندوق⁽³⁰⁷⁾. ويرتبط قلم المال هذا بقلم المحاسبة في مركز متصرفية الأحساء على أنه لم يكن هناك إدارة مالية عثمانية في قضاء قطر.

وفيما يتعلق بالنواحي، فإنه لا توجد إدارة مالية فيها، إلا أن مديري النواحي وعمد القرى، كانوا يتولون الأمور المالية ويقومون بمساعدة الأجهزة المالية في مركز القضاء في تحصيل الرسوم والضرائب المقررة عليها⁽³⁰⁸⁾.

Winder, Op. Cit, pp. 212.

⁽³⁰⁵⁾

عبدالفتاح أبو علي، الدولة السعودية الثانية، ص 298-301.

⁽³⁰⁶⁾ ورد في التشكيلة الإدارية في سالنامة ولاية بغداد لعام 1299هـ، ص 121، بخصوص الجهاز المالي في الأحساء أنه يتكون من الآتي:

فمثلاً أن الجهاز المالي (قلم المحاسبة) يتكون من الآتي:

جاويد أفندي مديراً، ورؤوف أفندي كاتب إيرادات، وعباس أفندي كاتب مصروفات، وعلي سري أفندي كاتب مصالح جارية، ومحمود بك كاتب القيود اليومية، وداود شنطوب أفندي أميناً للصندوق.

وفي سالنامة ولاية البصرة لعام 1309هـ، ص 349-355.

ورد في التشكيلة الإدارية أن الجهاز المالي في الأحساء يتكون من محاسب، وكاتب إيرادات، وكاتب مصروفات، وكاتب مصالح جارية، وكاتب قيود يومية، وأمين صندوق، ومعاون للمصالح الجارية.

⁽³⁰⁷⁾ انظر التشكيلة الإدارية في سالنامة الدولة العثمانية 1292هـ، ص 123. والتشكيلة الإدارية في سالنامة ولاية البصرة لعام 1309هـ، ص 349-352.

⁽³⁰⁸⁾ انظر: أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 6/2184. BOA, S.D 2184/ 6.



أما بخصوص الرواتب المحاسبين فليس لدينا معرفة بها عدا راتب حقي أفندي المحاسب الذي كان قد جاء برفقة الحملة، إذ كان يتقاضى (6000) ستة آلاف قرش، وهذا يعني بأن راتب المحاسب يأتي بعد راتب المتصرف آنذاك الفريق محمد نافذ باشا. مما يدل على أن ما يتقاضاه كان مرتباً أعلى مما كان يستلمه المحاسبون في المتصرفية الأخرى⁽³⁰⁹⁾، التي تتراوح ما بين 2000 إلى 3000 قرش⁽³¹⁰⁾.

ويظهر أن للمحاسبين في الأحساء مكانة لدى الإدارة العثمانية ولهم مواقف متميزة حيث نجد إن المحاسب محمد جاويد في عهد المتصرف بزيع الخالدي متصرف الأحساء، يكتب تقريراً يتعلق بما وقع من أحداث خلال فترة إشغاله لمنصبه، ومن الطبيعي أن يكون متحيزاً ضده، وهذا حقاً ما أورده في تقريره. وهذا ليس بغريب فجاويد يمثل البيروقراطية العثمانية في حين أن المتصرف بزيع الخالدي فهو عربي، وأنه لربما أراد جاويد في تقريره إظهار عدم كفاءته، وأن البيروقراطية العثمانية هي الأفضل⁽³¹¹⁾.

وإذا كان جاويد متميزاً في نظر السلطة العثمانية، فإننا نجد أن بعض المحاسبين في الأحساء كان مختلساً حيث وصلت الأمور إلى إثارة قضية ضدهم، ومثال ذلك قضية محاسب الأحساء محمود سيرت في عهد المتصرف سعيد باشا الذي اتهم بقضية اختلاس مبلغ 15000 قرش⁽³¹²⁾. وأما مدة بقاء المحاسبين في الأحساء فيبدو أن بعضهم بقي

⁽³⁰⁹⁾ انظر: أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 44930. BOA, I D 44930.

⁽³¹⁰⁾ ذيل الدستور، ج1، ص50-55.

⁽³¹¹⁾ انظر BOA, S.D 2149/ 40.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 40/2149. تقرير من أهالي الأحساء إلى والي بغداد عن المحاسب محمد جاويد في 15 من ذي القعدة 1291هـ.

⁽³¹²⁾ انظر BOA, S.D 2157/ 15.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 15/2157. بشأن محاكمة محاسب نجد محمود سيرت في 5 من ذي الحجة 1302هـ.

وكذلك BOA, Ayniat Dafteri 1573/ 51.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، دفتر عينات 51/1573.



لمدة طويلة في منصبه ، ومثال ذلك المحاسب محمد رفيق أفندي الذي بقي محاسباً في متصرفية الأحساء قرابة الخمسة عشر عاماً⁽³¹³⁾ .

وحينما تنتقل للحديث عن الجهاز العسكري العثماني في الأحساء يحسن أن نشير للجهاز العسكري الذي كان سائداً قبلهم في المنطقة ، كما وضعنا في الأجهزة الأخرى السابقة. حيث إنه من الواضح أن أمير كل إقليم في الدولة السعودية يجمع الصفتين المدنية (الإدارية) والعسكرية، وتظهر صفته الأخيرة في أوقات الحملات العسكرية والاستعداد لها، إذ يعمل على جمع المقاتلين وحشدتهم من الحاضرة والبادية حيث يوجهون إلى الجهة التي يقصد غزوها أو شن حرب ضدها وذلك بعد تكلفيه وفقاً للأوامر أو المعلومات من مركز الدولة السعودية وقد يقودها بنفسه أحياناً، وتكون هذه القوات على أصناف منها قوة الفرسان، ومنها قوة الهجانة ثم قوة المشاة. أما أعداد كل صنف منهم وأماكن مرابطتهم وقياداتهم ، وكيف يتم اختيارها فلا نمتلك معلومات عنها خصوصاً في أوقات السلم، على أنه يبدو أن القيادات تكون مؤقتة أثناء العمليات العسكرية ولأمير الإقليم دور في اختيارهم سواء كانوا قوات من الحضر أو البادية. كما أنه لا بد أن نشير هنا إلى أنه إضافة للقوات المحاربة توجد قوات خاصة صغيرة مهمتها الحفاظ على الأمن في الأحوال الاعتيادية ومساعدة أجهزة السلطة في جلب بعض الأشخاص المطلوبين وإحضارهم أمامهم ويقومون بتنفيذ القصاص الشرعي ، وربما كان من بينهم عدد يقوم بالحراسة خلال الليل⁽³¹⁴⁾ .

⁽³¹³⁾ انظر التشكيلة الإدارية في سالنامات الدولة العثمانية من عام 1306هـ إلى عام 1320هـ في الصفحات على التوالي، ص 459، ص 460، ص 449، ص 475، ص 486، ص 512، ص 531-532، ص 564، ص 479، ص 357، ص 411، ص 397، ص 443، ص 491، ص 515.

⁽³¹⁴⁾ Winder, Op, Cit, p. 209.

أبو علي، الدولة السعودية الثانية، ص 281-287.
العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج 1، ص 318، ص 322، ص 323.



ويستنتج من الوقائع أن هناك قوات خاصة بالمدفعية حيث تكررت الإشارة إلى ذلك في تقارير الحملة العسكرية العثمانية بوجود مدافع في حوزة الجيش السعودي في الأحساء والقطيف.

وبخصوص الرواتب والاعطيات، فالقليل من القوات السعودية وقيادتها يأخذ رواتب بشكل دائم، أما الغالبية منهم فتحصل على دخلها مما يصيبها من الغنائم⁽³¹⁵⁾. وعندما تنتقل لجهاز القوة العسكرية في الأحساء، فإننا نجد القوة العسكرية العثمانية تتشكل من العساكر النظامية ومعظمهم من الجيش السادس ومن الأتراك وقوميات أخرى، وتتكون من عدد من الأفراد من المشاة وعدد من عساكر المدفعية والخيالة⁽³¹⁶⁾، وليس لدينا معلومات دقيقة عن أعدادها⁽³¹⁷⁾. ويبدو من تقارير مدحت باشا أن تلك القوات قد تشكلت منذ أن تحركت الدولة العثمانية للسيطرة على

⁽³¹⁵⁾ المرجع نفسه، ص 178.

أبو علي، المرجع السابق، ص 283.

⁽³¹⁶⁾ إن القوة العسكرية في الأحساء تتكون من:

4 أفواج من الكتيبة (41) التابعة للواء (21) من الجيش السادس، ومن فوج واحد من الكتيبة (42)، ومن أربعة أفواج من الكتيبة (43) ومن 3 أفواج من الكتيبة (44) والخيالة فهي جزاء من الكتيبة (36) من فرقة الخالية في الجيش السادس.

انظر لوريمر، المصدر السابق، ق. ج، ج 3، ص 1074-1087، النجار، المرجع السابق، ص 288-289، السيد محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج 2، مطبعة البصرة، البصرة عا 392 هـ، ص 237-240.

⁽³¹⁷⁾ لقد قدر كونه بأن عدد القوات العثمانية النظامية التي كانت ترابط في متصرفية الأحساء هي: 600 جندي في الهفوف أي في مركز السنح، و 300 في قضاء قطر، و 300 في قضاء القطيف، ومعنى ذلك أن مجموع عددهم 1200 جندي.



الأحساء⁽³¹⁸⁾ وهذه القوات النظامية لم تبق مرابطة في الأحساء بل كانت تستبدل كل سنتين، وأحياناً يسحب منها، وهذا ما سنجده في مواضع مختلفة من هذه الدراسة.

وكان " القومندان " على رأس هذه القوة العسكرية يحمل رتبة "ميرالاي" (عميد) وهي رتبة أعلى من القائمقام (عقيد). وكان القومندان يسند إليه في كثير من الأحيان مهام المتصرف في المتصرفية أثناء غيابه، بل إن بعضهم كان له من القوة بحيث يقوم بتسيير شئون المتصرفية على الرغم من وجود المتصرف نفسه⁽³¹⁹⁾. ويكون تحت امرة القومندان المراتب التالية : "بكباشي" (مقدم) والقول أغاسي (رائد) واليوزباشي (نقيب) ، وملازم أول ، وملازم ثانٍ وكاتب الطابور ، والمعاون ، والإمام ، والجراح ، وقائد المدفعية (نغتكجي)⁽³²⁰⁾.

والقوة العسكرية العثمانية في الأحساء التي يبلغ عددها حسب تقرير كونه حوالى 1200 جندي موزعة على عدد من القلاع ، منها قلعة إبراهيم ، وقلعة خزام ، وقلعة العبيد ، وقلعة صاهود ، وقلعة القطيف ، وقلعة عنك ، وقلعة البدع (الدوحة)⁽³²¹⁾. وكانت قلعة إبراهيم تمثل المركز الرئيس للقوة العسكرية حيث توجد الدار الخاصة لسكن المتصرف

⁽³¹⁸⁾ BOA, IMM 1667, BOA, ID 44196, BOA, ID 44930, BOA, ID 44002, BOA, ID 44583, BOA, ID 44142, BOA, A.M.KT. 13/12.

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة مجلس مخصوص، 1667، إرادة داخلية 44196، إرادة داخلية 44930، إرادة داخلية 44002، إرادة داخلية 44583، إرادة داخلية 4412، صدارات مكتوبي قلمي 12/13.

⁽³¹⁹⁾ Ali, Suad, Seyahatlerim, Istanbul, 1330. BOA, S.D 2184/6 , p.16.

BOA, S.D 2184/6 أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 6/4184
⁽³²⁰⁾ انظر التشكيلة الإدارية في سالنامه ولاية البصرة لعام 1320هـ، ص 239-240.

⁽³²¹⁾ أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول إرادة داخلية 44930. BoA, ID 44930.
Cunite, Op. Cit, p. 314.

لوريمر، المصدر السابق، ج. 2، ص 857-858. ،
نورة القعود، المرجع السابق، ص 118-132.



وغرف الضباط ، والجنود ، ومخازن ، ومحل للمدفعية ، كما أنه يوجد فيها السجن ، ومستشفى ، ومدرسة صغيرة دينية يقوم الشيخ عبداللطيف الملا بالتدريس فيها ⁽³²²⁾ .

أما الجهاز الأمني الذي يعرف بالضابطية فكان تحت امرة "طابور أغاسي" (رائد) ويخضع لإشراف المتصرف ويساعده في مهامه بلوك اغاسي (النقيب) للمشاة وآخر للفرسان وأمين الحسابات . (وقد قدر عدد الضابطية المرابطة في الأحساء بحوالى ⁽³²³⁾ 424) . ومما يجدر ذكره أن لوريمر قد قدرهم بحوالى 607 فرد ⁽³²⁴⁾ ويقوم هذا الجهاز بمهمة حماية الطرق والقرى وحراسة القوافل التجارية ، وكانت الضبطية على صنفين: مشاة وخيالة.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن العثمانيين اعتمدوا في كثير من الأوقات على القبائل والعشائر العربية في الأحساء في استتباب الأمن ، هناك فقاموا بتكوين فرقة هجانة يحتمل أنها من "العقيل" الذين اشتهروا بقدرتهم القتالية والتعامل مع القبائل العربية قدرت أعدادها بحوالى 500 فرد في بعض الأوقات.

إن متصرفية الأحساء خضعت لنظام الولايات فيما يختص بمجلس الإدارة في المركز وفي الاقضية التابعة لها وفي النواحي ⁽³²⁵⁾ . ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من أن قضاء قطر لم ترد إشارة لقضاء قطر في المصادر العثمانية عن وجود مجلس إدارة للقضاء فيه، إلا أن الخطاب الموجه من محمد بن عبدالوهاب الفيحاني، الذي كان زعيماً

⁽³²²⁾ الشيخلي، المصدر السابق، ج2، ص284-285.

⁽³²³⁾ انظر سالنامة ولاية البصرة لعام 1311هـ، ص111-115.

وهم موزعون كالتالي: في الهفوف 171، والقطيف 53، وقطر 30، والعقير 36، والعيون 10، والمبرز 6 ،

والجفر 6، وصاهو 6، وحزام 3، والوَجَّاج 6، وسودة 6.

⁽³²⁴⁾ لوريمر، المصدر السابق، ق.ج، ج2، ص857-858.

⁽³²⁵⁾ الدستور، م1، ص394-395.



لقرية القارية في قطر ومن كبار تجار اللؤلؤ، إلى "نزبه بيه" (بك) متصرف لواء نجد، يشير فيه إلى وجود مجلس إدارة في القضاء المذكور⁽³²⁶⁾.

كما يجب أن نشير إلى أن قرى متصرفية الأحساء لم تشكل فيها مجالس إدارية كما نص عليه نظام الولايات، ولعل في اعتقادنا أن طبيعة الأهالي في تلك القرى العشائرية الاجتماعية لم يجدوا ضرورة لتلك المجالس ولم يكثرثوا بتطبيقها.

وقد برز دور مجلس إدارة المتصرفية في بعض القضايا ولعل إحداها قضية الاختلاس التي اتهم فيها محاسب المتصرفية "محمود سيرت" في 1302هـ / 1884م فقد فقام المجلس بإعداد تقرير بعد محاكمة المحاسب أكد فيه على قيام محمود سيرت باختلاس مبلغ قدره خمسة عشر ألف قرش وأن عليه القيام بسداده⁽³²⁷⁾.

كما نجد أن أعضاء مجلس إدارة المتصرفية أيدوا كافة التدابير التي اتخذها عاكف باشا متصرف الأحساء للتخلص من محسن بن رزين زعيم "آل سليمان" من قبيلة العجمان الذي كان يمارس قطع الطرق باستمرار حيث كان لتلك التدابير أثر في إعادة الأمن في المنطقة وأصبحت الطرق مفتوحة، واقترح المجلس مكافأة المشاركين في عملية التصدي ومطاردة زعيم آل سليمان⁽³²⁸⁾.

لقد لعب أيضا مجلس إدارة متصرفية الأحساء دوراً في التحقيقات حول قضية الأسلحة في عهد سعيد باشا متصرف الأحساء فترة توليه وظيفته للمرة الثالثة، حيث أبدى المجلس بصراحة بأن القضية في حقيقتها تمثل نزاعاً ما بين المتصرف والقائد العسكري

⁽³²⁶⁾ انظر : BOA, S.D 2158/10

أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 10/2158 خطابات موجهة من الأهالي في قطر ومن محمد القيجاني إلى متصرف نجد بشأن تحرك جاسم بن ثاني ضدهم. في 5 ربيع الأول 1303هـ.

⁽³²⁷⁾ انظر: أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 15/2157.

BOA, S.D 2157/15.

⁽³²⁸⁾ انظر : BOA, ID 92712. تقرير من أهالي نجد عن عاكف باشا وعن دوره في تأديب القبائل في 26 جمادى الآخرة 1307هـ.

أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 92712



(قومندان)، وأن المجلس يلوم القومندان في تصعيد هذه القضية⁽³²⁹⁾. ومن الواضح أن السلطة العثمانية، كانت تستند في قراراتها إلى ما يدلي به أعضاء مجلس إدارة المتصرفية خلال مناقشاتهم، أي أنها كانت تجد في قرارات المجلس ومداولاته مبرراً لاتخاذ بعض التدابير.

ولعل قضية طالب النقيب (1320 - 1322هـ / 1902 - 1904م) متصرف الأحساء تمثل أحد الأدلة البارزة، حيث نجد أن مجلس متصرفية الأحساء يشي على قرار مجلس قضاء القطيف بخصوص الخلاف الحاد الذي حدث بين طالب النقيب ومنصور باشا (الكويكبي) رئيس لجنة الأراضي الهمايونية (الأمالك السنية)، وقيام المتصرف المذكور بمداهمة منزل منصور باشا أثناء غيابه خارج البلاد ونهب محتوياته، إضافة إلى مداهمة منزل أخيه عبدالحسين، حيث نجد السلطة العثمانية تتبنى قرارات مجلس الإدارة ولوم المتصرف على تصرفاته، وكان ذلك الحدث فيما يبدو سبباً في عزل طالب النقيب عن المتصرفية بعد فترة قصيرة من وقوعه⁽³³⁰⁾.

كما نجد أن السلطة العثمانية تنصاع لقرار مجلس إدارة ناحية الجفر وناحية العيون في إلغاء ما يؤخذ زيادة على العشور من ضريبة 1/2 %⁽³³¹⁾. وفيما يتعلق بمهمة الإشراف على الأمور المالية المناطة بمجلس إدارة المتصرفية نجد في وثيقة تتعلق بالرسوم التي جمعت من قرية (غمسي) وعليها مصادقة أعضاء مجلس المتصرفية نجدها تؤكد على أن المجلس كان يقوم بدوره هذا.

BOA, S.D 2184/6.

⁽³²⁹⁾ انظر: أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 6/2184

BOA, BEO, 221476, BOA, Y.A Res 119/58.

⁽³³⁰⁾

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي 221476

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق بلدز الرسمية رقم 58/119 بخصوص الشكوى المقدمة من منصور باشا ضد السيد طالب نقيب.

BOA, S.D 2184/6.

⁽³³¹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 6/2184



ومما يجدر ذكره أخيراً أننا نجد في إحدى الوثائق العثمانية شهاداتهم حول قضية النزاع بين بيتين من بيوتات آل خليفة وهما (آل سلمان وآل عبدالله) ⁽³³²⁾.

أما بخصوص المجالس البلدية في الأحساء والدور الذي كانت تقوم به، فإننا نجد إشارة لوجود دائرة بلدية في الأحساء تعود إلى عام 1300هـ / 1883م وقد يكون هذا التاريخ بداية لتشكيل مجلس بلدية في المتصرفية ⁽³³³⁾. حيث نجد أن المجلس البلدي يتكون من ثلاثة أعضاء إضافة إلى كاتب، والأعضاء جميعهم من سكان البلاد، ويبدو أن عدد الأعضاء في المجلس غير محدد فقد يرتفع عددهم ليصل إلى خمسة، وفي بعض الأحيان إلى اثنين، هذا مع العلم أن في المجلس عدداً من الموظفين هم طبيب البلدية، وأمين الصندوق، وكاتب ⁽³³⁴⁾.

لم تقم في متصرفية الأحساء بلديات، سوى في الهفوف التي هي مركز المتصرفية، وأخرى في قضاء القطيف ⁽³³⁵⁾. وكانت الهيمنة على عضوية المجلس البلدي في متصرفية الأحساء لطبقة الوجهاء والأعيان ⁽³³⁶⁾ حتى أخذت بعض الأسر تهيمن على كامل

BOA,S.D 2158/22.

⁽³³²⁾

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 22/2158. بخصوص النزاع بين آل سليمان و آل عبدالله آل خليفة في البحرين 15 رمضان 1303هـ.

BOA, BEO, 221476,BOA, Y.A Res 119/58.

⁽³³³⁾

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي 6/22147، أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الصدارة المركزية ليلدز 58/1109.

⁽³³⁴⁾ سالنامه ولاية بغداد لعام 1300هـ، ص205.

⁽³³⁵⁾ سالنامات ولاية البصرة لعام 1308هـ، ص127، وعام 1311هـ، ص183-184، وعام 1317هـ، ص133، عام 1318هـ، ص281.

BOA, S.D 2158/5 , BOA, Y.MTV 31/31.

⁽³³⁶⁾

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 5/2158، أوراق يلدز المتنوعة 31/31. سالنامه ولاية بغداد لعام 1300هـ، ص204، وسالنامات ولاية البصرة للأعوام 1308، و1309، و1311، و1317، و1318، و1320، في الصفحات: 127-131، ص350-351، ص182-188، ص132-136، ص280-286، ص234-240 على التوالي.



المجلس فلم يكن همهم - والحال هذه - الاهتمام بما أُوكِلَ للمجلس من القيام بخدمات تعود بالنفع العام، ولكنهم كانوا يسعون لما يحقق منافعهم الخاصة، حيث نجد بعضاً من أعضاء المجلس لديهم أملاك في قرية "الشهارين" يطلبون من والي البصرة تقديم دعم ومساعدة لإعمار تلك القرية⁽³³⁷⁾. بل وصل الأمر إلى انصراف رئيس المجلس البلدي وأعضائه لمنافعهم الخاصة وزيادة مكاسبهم والإهمال كلياً لوظائفهم في العناية بخدمة أهالي المنطقة، ولعل الوثيقة العثمانية المؤرخة في 1310هـ / 1892م تشير إلى أن علي بن منصور رئيس بلدية القطيف كان شريكاً لعلي بن فارس ملتزم الاحتساب في الأحساء الذي أهمل كلياً شئون وظيفته، فساءت الأحوال الصحية في قضاء القطيف إلى درجة كبيرة في فترة رئاسته للمجلس⁽³³⁸⁾.

وعلى أية حال فإن هذا المثال يعكس قبل كل شيء مدى فساد الإدارة العثمانية في الأحساء. وفيما يتعلق بميزانية البلدية في متصرفية الأحساء نجد أن أكثر من نصف الواردات خصصت كإكراميات لمشايخ القبائل والعشائر، وأكثر من الربع لمرتبات العاملين بالبلدية وإعانات للمحتاجين، ولا يبقى سوى أقل من الربع الذي يخصص للخدمات العامة التي تقوم بها البلدية⁽³³⁹⁾. وكانت نتيجة هذا الوضع النقص الكبير في الخدمات التي يمكن أن تقوم بها البلدية حتى إنه في بعض الأوقات لم يكن لدى البلدية القدرة على ترميم بعض الأماكن المهمة⁽³⁴⁰⁾. وتشير جريدة البصرة في عددها 174 في 30 محرم

BOA, S.D 2159/4.

(337)

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة 4/2159. معروض من بعض أهالي الأحساء يطلبون فيه الإذن والمساعدة على بناء قرية الشهارين.

BOA, S.D 2184/6.

(338) أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، شورى دولة، 6/2184

BOA, BEO, 30251.

(339) أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي

سلطان بن حثلين، وذكريا كورشون، تاريخ قبيلة العجمان، دراسة وثائقية، الكويت، ذات السلاسل، 1419هـ، ص175.

Zekeriye Kursun, Basra Korfezinde Arab, Belleten, Clx 11, Nisan, 1999, Ankara.

BOA, BEO Dah Gel 91/3-40 896/2517. BOA, BEO Dah Gel 88/3- 37 243.

(340)



1311هـ / 1893م عن عدم قدرة بلدية القطيف على ترميم بعض الأماكن المهمة كالسور الذي يحيط بالقصبة. وإن البلدية قامت بالتعمير من الإعانات التي قدمها الأهالي لها حيث قام كل من: محمد أفندي الزاير بالتبرع بمبلغ 1750 قرشاً، وصالح أفندي بن سنان بمبلغ 1750 قرشاً، وحاجي أحمد الجشي بمبلغ 725 قرشاً، وحاجي حسن الخنيزي بمبلغ 362 قرشاً، وعبدالعزیز بن بیات بمبلغ 362 قرشاً، محمد علي أبو الشقور بمبلغ 25 قرشاً.

وعندما نتقل للحديث عن التعليم في الأحساء والقطيف في العهد العثماني فلا بد أن نشير إلى أن سكان المنطقة وحكامها كانوا منذ فترات طويلة سابقة يعتنون بالعلم والتعليم، وبرز منهم علماء يشار إليهم بالبنان، وكثر عدد المدارس والمتدربين عليها، وحينما ضُمت المنطقة إلى الدولة السعودية، كان من الطبيعي أن يزداد اهتمامهم بنشر العلم ورعاية العلماء مما زاد في عدد طلبته وراج سوقه، ولا بد أن نشير إلى أن المنطقة تنوع فيها المدارس المذهبية، فهناك المالكية والشافعية والحنابلة والأحناف يضاف لذلك الشيعة الإمامية، وهم ينتمون أيضاً إلى مدارس وطرق عقائدية متعددة⁽³⁴¹⁾.

وعلى أية حال، فإن التعليم طوال تلك الفترات كان يعتمد أساساً على تعليم الصبيان لينتقلوا بعدها لمرحلة أعلى، إضافة لتعليم الكبار على شكل حلقات ودروس تتضمن علوم القرآن والأحاديث والتفاسير والتوحيد والفقه واللغة العربية مع تعليم بسيط لعلوم الحساب، دون أن يكون هناك أجهزة معينة تتولى شؤون التعليم وتنظيمه، فهو تعليم أهلي صرف.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي 3/88-243/37، أوراق الباب العالي 3/91-2517/1960/40.

⁽³⁴¹⁾ عبدالفتاح أبو عليّة، الدولة السعودية الثانية، ص 317-318.



وحينما دخلت المنطقة تحت السلطة العثمانية يبدو أنها تركت الأمور على حالها دون أن يكون هناك اهتمام جدّي بالتعليم من قبلها آنذاك .

أما بخصوص دوائر المعارف وأجهزتها الإدارية في متصرفية الأحساء ، فإننا سوف نتحدث عنها بقدر ما تسمح به المصادر عن ذلك . فنجد أن الأحساء لم تحظ باهتمام في هذا المجال مثلما لقيت المتصرفيات الأخرى في ولايتي بغداد والبصرة أو غيرهما ، على الرغم من أن مدحت باشا أكد في تقريره على ضرورة افتتاح المدارس الابتدائية في كل من أحياء المتصرفية وضرورة افتتاح مدرسة للصنائع وأخرى للإصلاح على أن تغطي نفقاتها من رواتب المدرسين ومصاريف البناء من حاصلات الأوقاف ⁽³⁴²⁾ . إلا أن أقواله بقيت حبراً على ورق، إذ لم تتخذ خطوات جدية في هذا الصدد إلا بعد مضي أكثر من عقدين من دخول البلاد في حظيرة الدولة العثمانية.

أما بخصوص المدارس التقليدية في المنطقة وأعدادها ، فإن ما ورد في سالنامة البصرة لعام 1316هـ / 1898م، بأن هناك عشرين مكتباً للصبيان غير المنتظمين، وحوالي ثلاثين مدرسة أهلية يدرس فيها القرآن الكريم والنحو والصرف والفقه والفرائض، أما عدد الطلاب فيبلغ حوالي المائتين ⁽³⁴³⁾ . أما "كونيه" فيذكر بأن هناك حوالي 241 مدرسة ابتدائية أهلية، حيث يبدو أن هناك خطأ ما في هذا الرقم خصوصاً لأنه يذكر أن عدد الطلاب في هذه المدارس يبلغ حوالي 3500 طالب ⁽³⁴⁴⁾ . في حين أن محمد رؤوف الشихلي يؤكد أن في الأحساء مدارس كثيرة ، ولكن لا يوجد تدريس إلا في القليل منها ⁽³⁴⁵⁾ . وهذا قد يعني أن هناك نقصاً كبيراً في عدد المعلمين* خصوصاً وأنه يذكر بأن

⁽³⁴²⁾ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 44930. BOA, ID 44930.

⁽³⁴³⁾ سالنامة ولاية البصرة لعام 1311هـ، ص 111-115.

⁽³⁴⁴⁾ Vital Cuinet, Op.Cit. P. 321.

⁽³⁴⁵⁾ الشихلي، المصدر السابق، ج2، ص288.



الشيخ أبو بكر يقوم بالتدريس في ثلاث أو أربع مدارس أهلية في آن واحد، أما زويمر (Zwemer) المبشر الأمريكي، المشهور في منطقة الخليج فيرى أن التعليم في العهد العثماني قد انخفض في الأحساء إلى درجة كبيرة وقدر نسبة عدد المتعلمين بأنها لا تتجاوز 1.5% من مجموع عدد السكان⁽³⁴⁶⁾، ولا ندري كيف توصل المبشر المذكور إلى هذه النسبة. كما أن انطباعه حول انخفاضه خلال الفترة العثمانية يخالفه قول "كونيه" الفرنسي وأحد كبار موظفي الديون العمومية العثمانية حيث يقول إنه كان للحكومة العثمانية جهود كبيرة لنشر التعليم، كما يضيف كونه بأن الأهالي كانوا يرسلون أبناءهم بأعداد كبيرة للدراسة في المدارس التي كانت ملحقة بالمساجد، حيث يبلغ عدد الطلاب في ذلك الحين 3500 طالب تقريباً، ومع هذا فإننا نعتقد بأن كلا الرأيين مبالغ فيه.

وعلى أية حال فإن التعليم العثماني الحديث لم يدخل إلى متصرفية الأحساء إلا متأخراً إذ لم نجد إشارة في المصادر الرسمية العثمانية قبل عام 1316هـ / 1898م وهو تاريخ صدور الكتاب السنوي لوزارة المعارف سالنامة "نظارت معارف عمومية" حيث يرد فيه ذكر لمدرسة رشدية "مكتب رشدي سي" يبلغ عدد طلابها حوالي 42 طالباً وعدد معلميها ثلاثة المعلم أول صالح أفندي، ومعلم ثانٍ عباس أفندي، ومعلم الخط علي أفندي⁽³⁴⁷⁾. إلا أن "كونيه" يشير إلى وجود ثلاث مدارس رشدية قبل عام 1312هـ / 1893م، الأولى في الهفوف، والثانية في قطر، والثالثة في القطيف. وإن مجموع عدد

* ولقد أشار الشيخلي إلى ذلك النقص في المعلمين عندما ذكر "أن الشيخ أبوبكر له ثلاث مدارس أو أربع يذهب إليها واحد بعد واحدة، وبعض فيها ما بدل التدريس، والمستمعون هم أنفسهم يذهبون معه إليها وكان قصده من ذلك عدم حرمان المدارس من التدريس، وكذا إبقاء بشروط الواقفين" انظر (المصدر السابق، نفس الصفحة).

(346) عبدالفتاح أبوعلية، الدولة السعودية الثانية، ص318.

(347) سالنامة نظارت معارف عمومية لعام 1316هـ، ص956-961.

كما نجد أن هناك إشارة إلى تشكيل مكتب ابتدائي في قضاء القطيف في عام 1317هـ.

انظر: جريدة البصرة عدد 140 في 23 رجب 1317هـ، عبدالعزيز الشعل، المرجع السابق، ص153.



طلابها 300 طالب و ان الغالبية العظمى منهم أبناء الموظفين الحكوميين العسكريين والمدنيين⁽³⁴⁸⁾.

أما الكتاب السنوي لنظارة المعارف لعام 1317هـ / 1899م فإنه يشير إلى أن عدد الطلبة قد ازداد في المدارس الحكومية ليصبح 68 طالباً، في حين أن عدد المعلمين فيها انخفض إلى معلمين⁽³⁴⁹⁾. كما أن الكتابين السنويين لنظارة المعارف لعامي 1318هـ / 1900م، 1319هـ / 1901م يشيران إلى انخفاض في عدد الطلبة ليصبح 37 طالباً كما أن عدد المعلمين انخفض ليصبح معلماً واحداً فقط⁽³⁵⁰⁾. وقد استمر الوضع على ما هو عليه حتى عام 1324هـ / 1906م حيث توجد إشارة في هذا التاريخ من قبل ضابط عثماني يقيم في الأحساء أشار فيها إلى وجود مدرسة رشدية واحدة يطلق عليها "المدرسة العصرية"⁽³⁵¹⁾.

ويمكننا القول : إن هناك أسباباً عديدة أدت إلى عدم انتشار المدارس النظامية في متصرفية الأحساء ولعل أهمها أن الوضع المالي في الدولة العثمانية كان ضعيفاً مما جعلها لا تخصص أموالاً كافية للتعليم⁽³⁵²⁾ ، بالرغم من أن الدولة العثمانية في عهد

Cuinet, Op. Cit, p. 321.

⁽³⁴⁸⁾

⁽³⁴⁹⁾ سالنامه نظارت معارف عمومية لعام 1317هـ، ص 1057-1061.

⁽³⁵⁰⁾ سالنامه نظارت معارف عمومية لعام 1318هـ، ص 1174.

سالنامه نظارت معارف عمومية لعام 1319هـ، ص 463.

⁽³⁵¹⁾ لقد أشار السيد محمد رؤوف الشخلي بأنه خلال فترة وجوده في الأحساء 1323-1327هـ لم يكن هناك إلا مدرسة رشدية واحدة عرفت بالعصرية" ذات أربعة صفوف وهي الوحيدة على النموذج العصري للتعليم أنشأتها دائرة الأملاك السنية في داخل الكوت قرب باب الكوت "الدروازه الشرقية" تلاميذها من أبناء الضباط والموظفين المدنيين ، وقليل جداً من الأهالي ، وللمدرسة معلم واحد من أهالي السليمانية ومعاون له من الأهالي يدرس القرآن الكريم فقط أما المعلم فيقوم بتدريس جميع العلوم الأخرى. ويشرف عليها القائد العسكري أحمد حقي بك.

انظر (الشخلي، المصدر السابق، ج 2، ص 280-281، ص 288.

⁽³⁵²⁾ ولعل الحادثة التي يشير إليها الشخلي أثناء فترة وجوده في الأحساء تعكس الوضع المالي للدولة آنذاك فيذكر:



السلطان عبدالحميد الثاني قد فرضت ضريبة على السكان للتعليم بنسبة 1/2 ٪⁽³⁵³⁾ . إضافة إلى ضعف الرواتب التي تدفع للمعلمين مع عدم انتظام طريقة دفعها مما انعكس على قلة الراغبين للعمل في هذه المهنة، كما لا تخفى أن هدف الدولة الرئيس في الأقاليم هي توفير فرص لأبناء الموظفين العسكريين والمدنيين للدراسة في مدارس الدولة الحديثة، إضافة إلى أن معظم المواد فيها تدرس باللغة العثمانية، فكان من الطبيعي عدم إقبال الأهالي على تدريس أبنائهم في هذه المدارس، إضافة إلى هذه المدارس تدرس علوماً أوروبية تتعارض مع أفكارهم، وهذا ما أشار إليه كونه حيث قال: "إن المجتمع المحلي كان معادياً لكل أنواع التعليم الذي يدرس في المدارس العثمانية الحديثة لا اعتقادهم بأن نظامها يتبع التعليم الأوروبي، لذا فهم يفضلون التعليم على يد رجال الدين ... الخ⁽³⁵⁴⁾ .

وعلى الرغم من ضآلة جهود السلطة العثمانية في نشر التعليم الحديث في الأحساء إلا أننا نعتقد بأن المنطقة لم يخيم عليها الجهل والامية. فالتعليم الأهلي بين الطوائف والمذاهب المختلفة كان نشطاً إلى حد كبير ، وفي مستويات مختلفة ولا يبخل المقتدرون مادياً على دعمه. بل وحتى على طلب العلم خارج المنطقة. لذا نجد عدداً كبيراً من كل الطوائف ممن برزوا في العلوم الدينية والأدبية ومن بينهم شعراء وخطباء تركوا بعض المؤلفات في هذا الخصوص. ولعل الرجوع إلى تراجم العلماء في هذه الفترة التي تضمنتها كتب عبدالله البسام⁽³⁵⁵⁾ ، عبدالرحمن آل الشيخ⁽³⁵⁶⁾ ، علي

"صادف أن المعلم من أهالي السلیمانیة فی المدرسة العصرية فی الهفوف ترك التدريس وانزوى فی محل من البلدة بسبب عدم ريادة مرتبه فبقیت المدرسة بدون معلم. وكلفني حقي بك" قومندان نجد آنذاك أن أديرها وعملت فيها شهراً، كان المعلم قد ندم ورجع بعد أن صالحوه وتركوا المدرسة لأن تلك مهنته وليس له مورد رزق غيرها...)

انظر المصدر السابق، ص281.

⁽³⁵³⁾ شارل عيساوي، المرجع السابق، ص610-611.

⁽³⁵⁴⁾ Counite, Op. Cit, p. 321.

⁽³⁵⁵⁾ عبدالله البسام، علماء نجد خلال ستة قرون، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1398هـ.



البلادي⁽³⁵⁷⁾، جواد الرمضان⁽³⁵⁸⁾. كما أن الإشارات التي ذكرها كونية، والشيخلي، حول عدد المدارس لتؤكد ما ذهبنا إليه.

وحيثما تنتقل للحديث عن دائرة الرسوم، فإننا نجد أن الدولة العثمانية تولي الاهتمام بمتصرفية الأحساء في هذا الصدد لكونها ذات موقع استراتيجي وتتوافر فيها عدد من الموانئ، فقامت بتأسيس جمارك فيها وتشكلت (مأمورية الرسوم) في كل من ميناء الدوحة، وميناء القطيف، وميناء العقير، وميناء الوكرة، وميناء دارين⁽³⁵⁹⁾. وكان يوجد مأمور على رأس إدارة الرسوم ويعاونه المحافظ، والموظف المعين، والصندلجي "حمال"⁽³⁶⁰⁾، وبموجب قانون "إدارة الرسوم" أسند إلى المأمور المهام الآتية: تدقيق الأوراق الرسمية للبضائع، استيفاء الرسوم الحقوقية، تنظيم دوام الموظفين، تنظيم الحاسبات والدفاتر، عمل التدابير اللازمة لمنع التهريب، مراقبة موظفي المعاينة. كما أسند إلى مأمور المعاينة المهام التالية: معاينة جميع البضائع الواردة المحددة له للمعاينة، مطالبة ما في الأوراق بالبضائع الموجودة، التوقيع على الأشياء التي تمت معاينتها. وكاتب الدائرة مسؤول عن الإجراءات الكتابية في الجمرک وإنهاء المعاملات المسندة إليه. أما الصندلجي فهو المسؤول عن إخراج البضائع من السفن⁽³⁶¹⁾.

⁽³⁵⁶⁾ عبد الرحمن آل الشيخ، علماء الدعوة، القاهرة، 1386هـ.

⁽³⁵⁷⁾ علي بن حسن البلادي، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، النجف، 1377.

⁽³⁵⁸⁾ جواد حسين الرمضان، مطالع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، الأحساء

1419هـ-1999م.

⁽³⁵⁹⁾ تشير جريدة البصرة في عددها 114 في 20 ذي الحجة 1316هـ بخصوص إدارة الرسوم ما يلي: "... أنه

منذ تشكيل لواء نجد لم تتشكل فيه إدارة رسوم ولا تزال تخرج منها الأشياء الممنوعة خفية فلأجل تأسيس إدارة

رسومات في اسكالات (موانئ) القطيف وناحية العقير فقد أدخل في موازنة سنة 1315هـ (4000 قرش)

للمأمورين المقرر استخدامهم بالاسكالات المذكورة..."

⁽³⁶⁰⁾ رسومات سالنامه سي، مصدر سابق، ص 94-96.

⁽³⁶¹⁾ المصدر نفسه، ص 168-169.



وكان موظفو دائرة الجمارك "رسومات مأمورين" مصنّفين إلى درجات حسب رواتبهم ، فمأمور الدرجة الأولى يتقاضى راتباً شهرياً (1300-1800 قرش)، والدرجة الثانية (900-1200 قرش)، والثالثة (600-800 قرش)، والرابعة (400-500 قرش). ومأمور المعاينة "معاينة مأموري" درجة أولى يتقاضى (800 قرش)، الثانية (600-700 قرش)، الثالثة (500 قرش) "محافظة مأموري" درجة أولى (500-600 قرش)، الثانية (400 قرش)، الثالثة (250-350 قرش)، ويتقاضى "الصندلجي" نفس مرتب "محافظة مأموري" أما الكاتب فيتقاضى راتب (900-1200 قرش للدرجة الأولى)، (600-800 للدرجة الثانية)، (300-550 للدرجة الثالثة) (362).

إن موظفي دائرة الجمارك لعبوا دوراً بارزاً في الكشف عن كثير من قضايا التلاعب في الإيرادات والرسوم التجارية المحددة من قبل الدولة. فقد حدث أن موظفي دائرة الجمارك في القطيف اكتشفوا تلاعب بعض التجار في الرسوم المفروضة على الصادرات التي كانت يفرض عليها 1% إذا كانت تصدر إلى الهند، وإلى إيران 8%، فلجأ التجار إلى العمل على تحاشي دفع الرسوم المفروضة على السلع المصدرة إلى إيران ، وذلك بالادعاء بتصديرها إلى الهند عن طريق إيران. ونتيجة لجهود إدارة الجمارك في القطيف من أجل إيقاف هذا التلاعب تم فرض رسم جمركي قدره 8% على كل سفينة تغادر القطيف والمحملة بالسلع المحلية ، وأن يعطى للتاجر حق استعادة 7% من الرسوم في حالة تقديم شهادة خلال مدة 121 يوماً بأن بضاعته وصلت إلى الهند فعلاً (363).

وإذا كان المثال السابق يدل على حرص موظفي جمارك القطيف ، فإن هناك وثيقة تدل على أن مأمور جمارك العقير كان لا يهتم بمعاينة السفن الداخلة إلى الميناء

(362) رسومات سالنامه سي، مصدر سابق، ص 94-96، ص 153-154.

(363) حسين القهواني، المرجع السابق، ص 88.



لذا فإن تهريب الأسلحة بما فيها المدافع كان يتم نظراً لإهماله وانشغاله بمصالحه الخاصة (364).

ولقد ساهمت مأمورية جمرك القطيف والعقير في حمل الدولة على تجديد الرسوم الجمركية لبعض الأمتعة الأجنبية الشبيهة بالبضائع الداخلية التي تمر إلى ميناءي القطيف والعقير حيث تم تحديد رسم جمركي قدره 11% من قيمة تلك الأمتعة، ورسم بنسبة 1% من قيمة البضائع الداخلية (365).

إن قراءة دقيقة لما تم استعراضه لأجهزة السلطة العثمانية في متصرفية الأحساء ليرى صورة معقدة ، ومنوعة لعلاقة السلطة المركزية في ممثليها في المتصرفية من جهة وعلاقة أولئك الممثلين بعضهم البعض من جهة أخرى. تلك العلاقة المبنية في الحقيقة على روح الصراع وعدم التلاؤم الذي يصعب رصد خلفيته السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

BOA, S.D184/6 (20 Haziran 1316).

(364)

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، شوری دولة 6/2184 (20 حزيران 1316).

BOA, BEO 314858.

(365)

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي 314858. بخصوص اللائحة المنظمة من لدن المكتب الاستشاري التابع للباب العالي بشأن المعاملة التي على الأمتعة الواردة إلى موانئ القطيف في 19 شعبان 1331هـ.

BOA, BEO 314529.

أرشفيف رئاسة الوزراء في استانبول، أوراق الباب العالي 314529

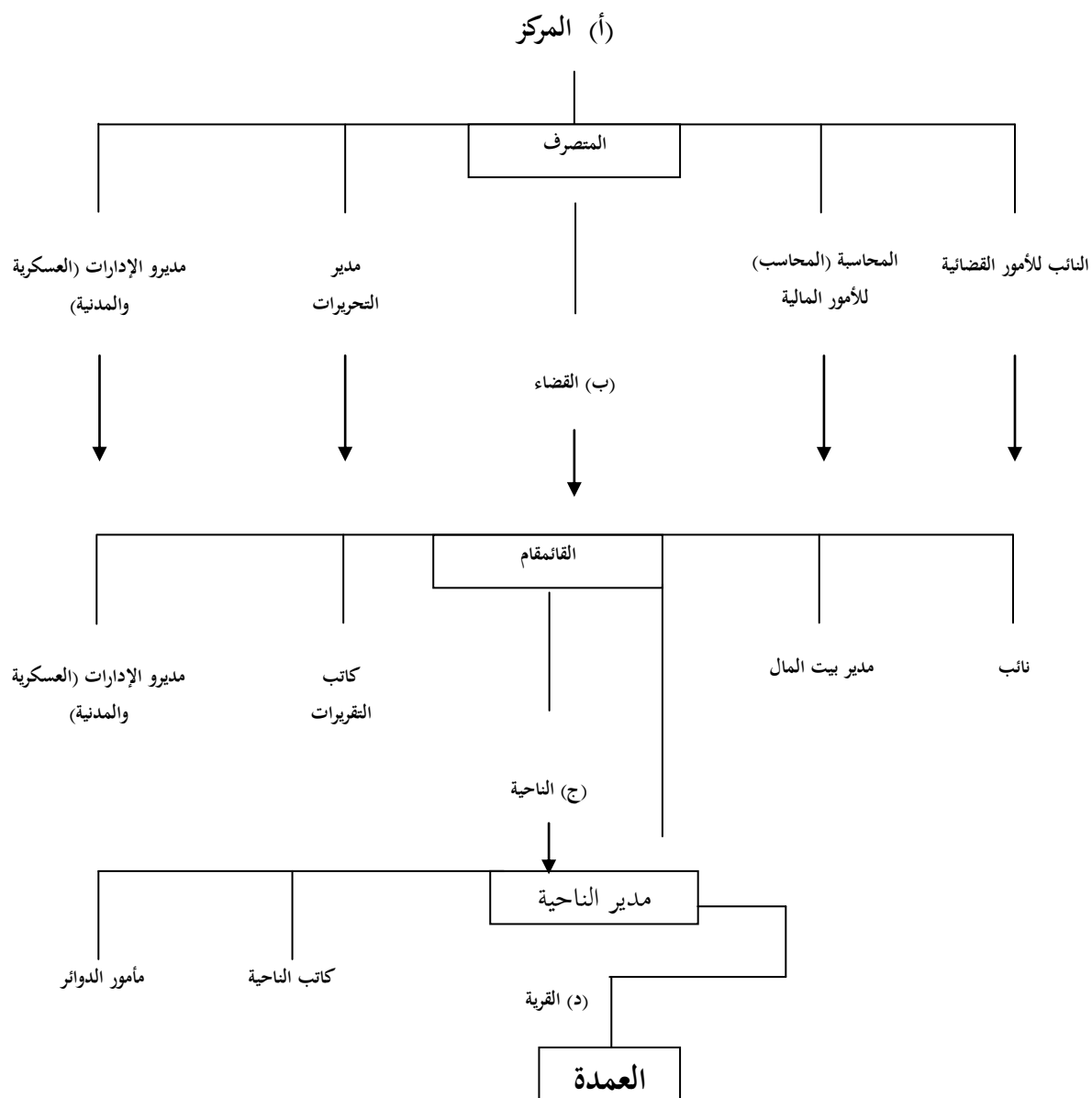
استفسار من المدير العام للرسوم في بغداد عن المعاملة التي يتم إجرائها مع الأمتعة التي تصل إلى ميناءي القطيف والعقير.



شكل رقم (1)

الهيكل التنظيمي لممثلي السلطة العثمانية في متصرفية الأحساء

1331-1288هـ / 1871-1913م





شكل رقم (2)

متصرفو الأحساء للفترة 1288-1331هـ / 1871-1913م

م	اسم المتصرف	رتبته	الفترة	المصدر
1	محمد نافذ باشا	فريق	1288-1289هـ / 1871-1872م	BOA, ID 44930
2	محمد باشا		1289-1290هـ / 1872-1873م	BOA, ID 445592
3	فيضي باشا		1290-1291هـ / 1873-1874م	BOA, ID 47259
4	بزيع باشا	أمير الأمراء	1291-1292هـ / 1873-1875م	BOA, IMM 2052
5	مزيد باشا	أمير الأمراء	1292-1293هـ / 1875-1876م	BOA, IMM 22/6
6	سعيد بك		1293-1294هـ / 1876-1877م	سالنامه دولة عليا لعام 1294هـ ص505
7	حسين بك		1294-1295هـ / 1877-1878م	BOA, S.D 27/21
8	سعيد باشا الموصللي (المرّة الأولى)	أمير الأمراء	1295-1296هـ / 1879-1879م	BOA, S.D 27/21
9	سعيد بك	أمير الأمراء	1297-1298هـ / 1879-1880م	سالنامه دولة عليا لعام 1297هـ ص218
10	عبد الغني باشا		1298-1299هـ / 1880-1881م	سالنامه دولة عليا لعام 1298هـ ص256
11	سعيد باشا الموصللي (المرّة الثانية)		1299-1302هـ / 1881-1885م	سالنامه دولة عليا لعام 1299هـ ص256
12	نزيه بك		1303-1304هـ / 1885-1886م	BOA, ID 75729
13	محمد صالح باشا	أمير الأمراء	1305-1306هـ / 1887-1888م	BOA, ID 79242
14	رفعت بك		1306-1307هـ / 1888-1889م	سالنامه دولة عليا لعام 1306هـ ص449
15	عاكف باشا	فريق	1308-1309هـ / 1889-1890م	سالنامه دولة عليا لعام 1307هـ ص459
16	سعيد باشا	أمير الأمراء	1308-1311هـ / 1891-1894م	BOA, ID 95479
17	إبراهيم فوزي باشا	أمير الأمراء	1312-1314هـ / 1894-1896م	سالنامه دولة عليا لعام 1312هـ



م	اسم المتصرف	رتبته	الفترة	المصدر
				ص 531
18	سعيد باشا الموصل (للمرة الثالثة)	روم إيلي	1315-1318 هـ / 1897-1900 م	BOA, ID 1314/Ra, 20
19	موسى كاظم أفندي الحسيني ⁽³⁶⁶⁾	متمايز	1318-1319 هـ / 1900-1901 م	BOA, ID 1318/L,8
20	توفيق بك		1319-1320 هـ / 1901-1902 م	سالنامه دولة عليا لعام 1319 هـ ص 515
21	طالب باشا النقيب	روم إيلي	1320-1321 هـ / 1902-1903 م	سالنامه دولة عليا لعام 1320 هـ ص 565
22	ثابت باشا		1322 هـ / 1904 م	سالنامه دولة عليا لعام 1322 هـ ص 577
23	نجيب بك	أول من الدرجة الثانية	1323-1325 هـ / 1905-1907 م	سالنامه دولة عليا لعام 1323 هـ ص 645
24	رشيد باشا	أمير الأمراء	1325 هـ / 1907 م	BOA, ID 1325/C 27
25	محمود ماهر بك		1326 هـ / 1908 م	BOA, ID 1326/S 26
26	عارف بك		1327 هـ / 1909 م	BOA, ID 1327/C 24
27	علي سعاد بك		1327-1329 هـ / 1909-1911 م	BOA, ID 1327/N 10
28	نديم بك		1329-1331 هـ / 1911-1913 م	سالنامه دولة عليا لعام 1329 هـ ص 600

⁽³⁶⁶⁾ هو والد المجاهد الفلسطيني عبدالقادر الحسيني . وجد فيصل الحسيني (رحمه الله) أحد أعضاء السلطة الوطنية



الفصل الرابع

الإدارة العثمانية وعلاقتها بالقوى المحلية والإقليمية

1- العلاقة بالقوى المحلية:

أ- آل سعود.

ب- القوى القبلية.

2- الهيمنة البريطانية في الخليج:

أ- قضية البحرين.

ب- قضية الحدود الساحلية.

الفصل الرابع

الإدارة العثمانية وعلاقتها بالقوى المحلية والإقليمية

1- العلاقة بالقوى المحلية:

أ- آل سعود:

كان من الطبيعي أن تواجه السلطة العثمانية بعد استيلائها على الأحساء في عام 1288هـ / 1871م عدداً من المشاكل ومن بينها وجود قوى تملك الطموحات والقدرة على المواجهة وتجدد في استقرار هذه السلطة الجديدة ما يحمل في ثناياه تهديداً لمصالحها وعلى رأس تلك القوى آل سعود.

فقد مرّ بنا سابقاً بأن العثمانيين قد أنهوا الرهان على الامام عبدالله بن فيصل وخصوصاً بعد هروبه من الأحساء قبيل وصول مدحت باشا إليها، وإصراره على عدم العودة إليها، حيث أعقب ذلك أن شكّل مدحت باشا حكومة في الأحساء، وتشكيل وحدة إدارية من الأحساء والقطيف وقطر عُرفت بمتصرفية (سنجق الأحساء) تابعة لولاية بغداد مثلها مثل البصرة في ذلك الحين، وجعلت تلك المتصرفية تحت رئاسة الفريق محمد نافذ باشا ، وهذا يعني أن العلاقة بين آل سعود والعثمانيين دخلت مرحلة جديدة، وخصوصاً أن كلا الأخوين عبد الله وسعود المتنافسين قد وهنت قواهما نتيجة للحروب المتلاحقة بينهما ، وأنهما منيا بالخسائر الفادحة وضياع الكثير من أملاكهما، لقد أدرك الأخوان بعد تلك الدروس القاسية التي مرت بهما أن الصراع الذي بينهما قد يؤدي إلى خسارتهما لكل شيء ، وأن الصلح بينهما أفضل أسلوب لتحاشي ذلك المصير، وبدأت الاتصالات بينهما والاتفاق على موقف واحد تجاه السلطة العثمانية في الأحساء. لكن السلطة العثمانية لم تكن غافلة عما يدور بين الأخوين حيث نجد أن تقرير الفريق نافذ



المرفوع إلى مدحت باشا والمؤرخ في 10 من ذي القعدة 1288هـ / شباط 1872م قد نص على ما يلي:

"لقد تزايدت الشائعات بشكل كبير حول حصول اتفاق بين عبدالله الفيصل وسعود في الأيام الأخيرة .. وتزداد تلك الإشاعات يوماً بعد يوم ، وتجدها لها صدى وتشجيعاً من لدن العربان والعشائر.. وقد اجتمعت بعض الجماعات من آل مرة والعجمان قرب المناطق الزراعية بحجة الرعي.. ويظهر أنهم يريدون بذلك انتهاز الفرصة إلا أن التدابير اللازمة تؤخذ في هذا الصدد ... " (367).

ويفهم من ذلك أن السلطة العثمانية كانت تعمل على إفساد أي عمل مشترك يقوم به الأخوان فأخذت تلجأ إلى سياسة إبعاد حلفائهم من قبيلة العجمان عنهم فقد ورد في التقرير المشار إليه ما يلي :

"... إنه لا بد من ترغيب منصور بن منيخر.. من شيوخ العجمان - الذي قدم إلى هنا بطلب الأمان- باستمالته نحو الدولة وإبعاده عن سعود ، وتأمين طاعة قبيلته للحكومة وذلك بمنحهم حق الرعي في المنطقة وفق شروط معينة.. كما يقضى ضرورة تزويد القوى العسكرية هنا بالمشاة والخيالة (368) .

لقد ساهمت تلك التدابير المتخذة من قبل نافذ باشا في إثارة الشكوك بين الأخوين عبدالله وسعود بخصوص اتفاقهما، فقام عبدالله بالهجوم على العجمان - حلفاء أخيه سعود- بعد أن لمس بتحسّن علاقتهم بالعثمانيين ، ولكن ما قام به عبدالله كان له أثر على اتفاقه مع أخيه سعود، إذ عادت المواجهات بينهما من جديد (369) .

(367) BOA, ID 45052 (Ioza 1288).

أرشفيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية 45052 (10 من ذي القعدة 1288)، تقرير من نافذ باشا عن أوضاع العشائر ولاسيما عشائر آل مرة والعجمان، وأوضاع عبدالله الفيصل وأخيه سعود.

(368) المصدر نفسه.

(369) محمد بن عبدالله العبدالقادر، مصدر سابق ذكره، ص 173، إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ الحوادث الواقعة في نجد، مصدر سابق ذكره، ص 184-186.

أما بخصوص الإمام سعود الفيصل فإن الوثائق الإنجليزية تؤكد أنه ارتأى أن يتخذ الأسلوب السلمي في علاقاته مع السلطات العثمانية إضافة إلى وضع حدٍ للصراع الدائر بينه وبين أخيه ، وأن هذا الأسلوب ربما يوصله إلى تحقيق هدفه ، وهو أن يكون إقليم الأحساء تحت سلطته. وفي هذا الصدد كتب إلى العثمانيين عارضاً عليهم الصلح الذي لقي على ما يبدو قبولاً ظاهرياً منهم وذلك وفق شروط من بينها اعتراف السلطات العثمانية به كزعيم على نجد على أن يدفع التكاليف والمصروفات التي تكبدتها الحكومة العثمانية خلال حملتها على الأحساء، وأن يتعهد سنوياً بدفع مبلغ من المال وهو المبلغ الذي كان يدفعه والده لهم حسب قولهم، وأن يبعث باثنين من أبنائه أو أقاربه إلى بغداد ليبقيا رهينة هناك، لحين التأكد من التزامه ببنود الصلح. وأن يعتبر نفسه تابعاً للسلطان العثماني ، ولا يقوم بممارسة أي نفوذ أو سلطة على ساحل الخليج ، وانه إذا قبل سعود الفيصل تلك الشروط، فعليه القدوم إلى الأحساء، حيث ستعيد الحكومة العثمانية إليه كل أملاك والده وتمنحه مخصصاً شهرياً قدره ألف ريال، وسينفذ هذا الاتفاق بعد ستة أشهر من قبول سعود له ⁽³⁷⁰⁾ . إلا أن هذا الاتفاق لم يتم للشكوك التي سَاورَتْ سعود الفيصل بأن هدف السلطة العثمانية من قدومه إلى الأحساء هو اعتقاله، إضافة إلى انتهاء مدة نافذ باشا وتعيين متصرف آخر بدلاً منه يغلب على سلوكه وتصرفه الشدة العسكرية ⁽³⁷¹⁾ .

واصل الإمام سعود الفيصل ، دون كلل وملل اتصالاته بالعثمانيين فاستعان لهذا الغرض بوسيط هو الحاج أحمد خان، الذي كان وزيراً في مسقط، ويبدو أنه كان أحد التجار الهنود ، وكان مقيماً آنذاك في "بوشهر" وكتب سعود إلى هذا الوسيط وطلب منه أن يكون موفداً عنه إلى والي بغداد. وقد أطلع أحمد خان المقيم السياسي البريطاني على خطاب سعود فشجعه المقيم للقيام بهذه المهمة ، كما شجعه القنصل العثماني في بوشهر. وبالفعل قام أحمد خان بهذه الوساطة، يضاف إلى ذلك أن أحمد خان تحمس للقيام بهذه

⁽³⁷⁰⁾ عبدالعزيز عبدالغني، أمراء وغزاة، ص 132-133.

Kursun, Op. Cit, pp. 122-127.

⁽³⁷¹⁾ عبدالعزيز عبدالغني، المرجع السابق .



المهمة بعد أن سمع من القنصل العثماني بأن وخامة الأجواء في نجد أثّرت على وجود العساكر العثمانيين ، وأن إدارة شئون نجد بشكل مباشر من قبل الدولة أصبحت غير ممكنة، والسلطة في بغداد تبحث عن حلول لذلك ⁽³⁷²⁾ .

على أية حال قام أحمد خان بهذه الوساطة وذهب إلى بغداد ، وأفهم الوالي بأنه على معرفة جيدة بسعود الفيصل الذي يرغب في المبادرة بإدارة نجد مباشرة وطلب إعطاءها إلى سعود الفيصل بصورة التزام مقابل مبلغ من المال، وأنه على استعداد للذهاب شخصياً إلى نجد لتسوية الأمور، حيث ذهب إلى الأحساء ، ومن هناك حاول إقناع الأمير سعود بالحضور إلى الأحساء، فما كان منه إلا أن أرسل أخاه عبدالرحمن وفرحان بن خير الله ليكونا متحدثين عنه وأصرت السلطة على حضوره شخصياً، وبعد المفاوضات بينه وبين أحمد خان التي وصلت إلى طريق مسدود، طالبت السلطة أحمد خان بالقدوم إلى بغداد ومعه مبعوثا الأمير سعود. وحين وصوله حاول إقناع السلطة هناك التي بقيت على إصرارها بخصوص حضور الأمير سعود بنفسه للمفاوضات. وانتهى الأمر إلى بقاء عبدالرحمن الفيصل رهينة لدى السلطات العثمانية في بغداد التي قامت بصرف مرتب له كما تشير إلى ذلك جريدة الزوراء ⁽³⁷³⁾ إذ لم تجد تلك الوساطة شيئاً.

ويبدو أن السلطة في بغداد قد كتبت إلى استانبول بما يجري بينها وبين آل سعود من اتصالات وأن وجهة نظرها تميل إلى رفض التعامل مع الإمام سعود، وأن أخاه عبدالله هو الأقرب للعثمانيين، وبعد أن تناولت استانبول الأمر من خلال مجلس المخصوص في 18 رمضان 1290هـ / 9 نوفمبر 1873م رفعت تقريرها إلى الصدارة والمتضمن وجهة نظرها فيما يتعلق بالوضع المعقد في الأحساء والعلاقة مع آل سعود بما يلي: "...بخصوص إدارة المنطقة فقد ذكر حضرة الوالي (بغداد) أنه يميل إلى عودة عبدالله الفيصل إلى منصب قائممقامية "نجد" وإصدار العفو عنه، إلا أن إعادة هذا الرجل إلى

⁽³⁷²⁾ انظر جريدة بدر العثمانية، العدد 1، السنة الأولى، 16 رجب 1289هـ. صحيفة 5-7.

⁽³⁷³⁾ الزوراء، العدد 503 ، 11 من ذي القعدة 1291هـ.



منصبه السابق غير مناسب بالنظر لما قام به من تصرفات انتهت بهروبه من المنطقة وتخليه عن منصبه، ولكنه إذا ما تعهد بالثبات والاستمرار في العمل بشكل قوي فإن إصدار العفو عنه من شيم حضرة الخليفة ، وأن مثل هذا الأمر سوف ينهي تطلعات أخيه سعود الذي قام بإرسال أحد أقاربه إلى بغداد طالباً من الدولة الدخالة" (374) . وتضيف توصية مجلس المخصوص "... ولاشك أن توجيه المنصب لأحد الأخوين سوف يكون مدعاة لإثارة مخاوف الأهالي..." (375) وانتهى المجلس إلى رأي مفاده "... إن الذي ترجح لدينا هو البحث عن رجل آخر مناسب من أهل المنطقة يعين في منصب القائمقامية ويكون قادراً على العمل..." (376) .

لقد حاولت بغداد ربما بعد وصول قرار الباب العالي بخصوص وجهة نظرها فيما يتعلق بالوضع في الأحساء والتعامل مع آل سعود، إقناع الامام عبدالله الفيصل بالحضور إلى بغداد شخصياً وإنهاء التوتر القائم بينه وبينها، ولهذا الغرض قامت بالاتصال بالشيخ ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون شيخ المنتفق لكي يقنع الامام عبدالله الفيصل بالتوجه إلى بغداد، لكن الأمير وكما يشير أحد التقارير الإنجليزية بأنه بعد أن كتب ناصر باشا إلى عبدالله الفيصل يدعوه إلى الحضور إلى بغداد للتفاوض مع السلطة العثمانية هناك، رفض الحضور بنفسه لأنه كان لا يزال ساخطاً على العثمانيين وطريقتهم المذلة التي تعاملوا بها معه في قضية حكمه في المنطقة حتى وصل الأمر إلى قطع صلتهم به وتركه بدون دعم أو سند من قبلهم (377) .

BOA, IMM 2021.

(374)

أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية مجلس المخصوص 2021 بخصوص المطالبة بإعادة عبدالله الفيصل كقائمقام لنجد وتقليص عدد القوات العثمانية في الأحساء وسواحلها.

I bid.

(375)

I bid.

(376)

(377) جون. ب كيلبي، المرجع السابق، ص 617، 625.



ومع هذا فإن عبدالله أرسل وفداً إلى بغداد برئاسة المدعو محبوب أحد رجاله المقربين حاملاً رسالة تتضمن شروطاً من أجل العودة إلى حظيرة الدولة العثمانية⁽³⁷⁸⁾. والواقع أننا لا نعرف ما هي الشروط التي قدمها عبدالله للعثمانيين في رسالته، خصوصاً وأن التقرير الإنجليزي لم يذكر تلك الشروط.

ولعل الذي يفهم من خلال توصيات مجلس المخصوص المرفوع للصدارة العظمى هو أن الباب العالي بدأ يشعر بالورطة في حكم المنطقة نظراً لسببين هما التكاليف التي أخذ يتحملها في المحافظة على وجوده فيها في وقت اشتدت فيه أزمة الدولة المالية، كما أن وجوده في الخليج يثير الإنجليز الذي يحرص على أن يقفوا إلى جانبه في مواجهة أطماع الروس الشديدة في بلاده.

وكما يبدو فإن استانبول كلفت والي بغداد بالبحث عن شخص مناسب من أهل الأحساء يكون متصرفاً عليها، فوقع اختياره على الشيخ بزيع بن محمد بن عرير الخالدي الذي كان للشيخ ناصر السعدون دور في اختياره وترشيحه. وهنا نقرأ البرقية التي أرسلها رديف باشا والي بغداد إلى الصدارة العظمى في 28 من ذي الحجة 1290هـ الموافق (13 يناير 1874م) حيث جاء فيها:

"... لقد بحثنا عن أحد المقتدرين للإدارة وتسيير أمور البلاد (الأحساء) ولديه الأهلية لذلك... ووجدنا الشيخ بزيع الذي كان والده وجدّه قد توليا المشيخة في نجد... فهو لديه الأهلية للقيام بأعباء المتصرفية... بالإضافة إلى أن ناصر باشا السعدون عضو مجلس إدارة الولاية قد تكفل وتعهّد بأهليته للقيام بذلك..."⁽³⁷⁹⁾.

ويضيف الوالي قائلاً:-

⁽³⁷⁸⁾ المرجع نفسه.

⁽³⁷⁹⁾



" بأن المتصرف قد تكفل وتعهّد ببذل الجهد اللازم في المحافظة على المنطقة وصونها بشكل يليق بحقوق وشرف الدولة العثمانية وأنه سوف يعمل ومعه أربعمئة من فرسانه كقوة تطوف في المنطقة للمحافظة على أمنها لذلك فلا حاجة للعسكر النظامية هناك..."⁽³⁸⁰⁾.

وهنا يبين الوالي مزايا تعيين الشيخ بزيع لهذا المنصب قائلاً:-

"حيث إن خزائن الدولة لا تستفيد شيئاً من إيرادات المنطقة وإن مصروفاتها السنوية تبلغ ما بين 15-20 ألف كيسه* وبما أن فرسان المتصرف الأربعمئة سوف تدفع رواتبهم من الإيرادات المحلية. وبعد أن تنزل تلك الرواتب والمصروفات المحلية من الإيرادات يتم تحويل الباقي من ذلك إلى خزينة الدولة ، وأنه يتوقع أن تزداد إيرادات المنطقة..."⁽³⁸¹⁾.

وعلى أية حال صدرت الإرادة السلطانية في 8 محرم 1291هـ (25 فبراير 1874م) تتضمن تعيين الشيخ بزيع بن محمد الخالدي متصرفاً على الأحساء ومنحه راتباً كبيراً وقدره عشرون ألف قرش شهرياً⁽³⁸²⁾. وهذا يعني بأن رتبته تقابل رتبة والي من الدرجة الأولى وفقاً لسلم رواتب موظفي الدولة.

وما أن تولى الشيخ بزيع الخالدي مهامه الإدارية حتى بدأت الدولة العثمانية بسحب قواتها من المنطقة. وفي الوقت نفسه بدأ الشيخ بزيع بتشكيل قوة الفرسان التي وعد بها. إلا أنه وكما ذكر (محمد جاويد) محاسب نجد فإن عدد هؤلاء الفرسان لم يتجاوز

I bid.

⁽³⁸⁰⁾

* الكيسة الواحدة تساوي 500 قرش.

BOA, IMM 2025.

⁽³⁸¹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة مجلس المحصوص 2025

I bid.

⁽³⁸²⁾

المائة خلافاً لما تعهد به المتصرف الجديد وأنه أخذ يعتمد على قوات الضابطية "الجندرية" (383).

ويبدو أنه خلال فترة متصرفية الشيخ بزيع وعدم وجود قوة عثمانية تذكر، شجع المعارضين وخصوصاً أصحاب التيار المعارض للوجود العثماني والمتجاوب مع آل سعود، للاستفادة من بعض الممارسات الخاطئة التي كان يقوم بها الشيخ بزيع التي يذكر منها محمد جاويد بعض الأمثلة وهي كالتالي: أولاً: قيامه ببعض التعديات على بعض الأهالي والمشايخ وتحقيرهم، وثانياً قيامه بمنع منصور بن منيخر من شيوخ العجمان، ومحمد الخميس من زعماء المبرز من المتاجرة ما بين العقير والبحرين، ومصادرة أموالهم، بل واعتقال ابن منيخر نفسه على الرغم من حصولهما على إذن مسبق من السلطة العثمانية بنشاطهما التجاري هذا، وأخيراً قيامه باعتقال بعض البارزين من السكان وإطلاق سراحهم بعد أخذ أموال دون علم مجلس إدارة اللواء (384).

ومن المفيد أن نشير إلى ما ذكره التقرير الإنجليزي بخصوص الشيخ بزيع حيث ذكر بأن تعيينه كان غير مرغوب فيه من قبل أهل الأحساء، وأن عدداً من شيوخ المنطقة رفعوا احتجاجاً إلى الجهات العثمانية على هذا التعيين (385). ولربما كان هؤلاء المشايخ الذين رفعوا احتجاجهم إلى السلطة العثمانية هم الذين قام الشيخ بزيع بإهانتهم واعتقالهم ومصادرة أموالهم ومنعهم من المتاجرة مع البحرين كما أشار لذلك المحاسب في تقريره الذي أورده سابقاً.

وفي صيف 1291هـ / 1874م سمح والي بغداد للإمام عبدالرحمن الفيصل بحرية مغادرة المدينة التي أقام فيها قرابة العامين، وذلك بعد تلقيه تعليمات من الباب العالي، وقد اختلفت المصادر التاريخية للدوافع الكامنة خلف سماح السلطة العثمانية

BOA, S.D. 2149/40

(383) أرشيف رئاسة الوزراء، شورى دولة، 40/2149.

Ibid.

(384)

(I.OR) L/P.S/20/C240.

(385) تقرير المقيم السياسي في الخليج في مايو 1873م.

لعبدالرحمن الفيصل بحرية التنقل إلى أية جهة كانت، فالمصادر العثمانية تذكر بأن سبب ذلك هو نتيجة لالتزام أخيه سعود بالهدوء. أما (لوريمر) فإنه يشير إلى تدخل السفير البريطاني في استانبول في قضية الإمام عبدالرحمن الفيصل ، وذلك بعد أن طلب منه الوكيل السياسي البريطاني في بغداد بذل جهوده لدى الباب العالي في هذا الخصوص (386).

المهم في الأمر أن مغادرة الإمام عبدالرحمن الفيصل لبغداد وتوجهه للبصرة ومن ثم انتقاله بحراً إلى البحرين، ويقاؤه هناك عدة أسابيع قد حرك المعارضة في الأحساء للوجود العثماني والمتعاطف في الوقت نفسه مع آل سعود الذين رأوا بأن الأمر ممهد الآن أكثر من ذي قبل للوصول لأهدافهم، إضافة لوجود دوافع شخصية لدى بعض المعارضين نتيجة لموقف الشيخ بزيع منهم . فقامت اتصالات فيما بين هؤلاء وبين الإمام عبدالرحمن الفيصل من خلال بعض التجار كمحمد الخميس المبرزي ، ومنصور بن منيخر، الذين أقنعوا الإمام عبدالرحمن الفيصل بالقدوم إلى الأحساء حيث قام بدوره بالاستعدادات الضرورية التي توصله إلى هدفه. وبعد نزوله في ميناء العقير قام باتصالات مع عدد من الزعامات وإجراء الترتيبات لدخول الهفوف. وفي رمضان 1291هـ / 1874م قام فعلاً بالهجوم على الحامية العثمانية هناك وأتباع الشيخ بزيع وكانت الغلبة له في بادئ الأمر إلا أنه لم يستطع الاستيلاء على قلعة الهفوف التي تحصن بها الشيخ بزيع وأنصاره إضافة إلى رجال الحامية العثمانية، ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى وصلت قوة كبيرة قادمة من البصرة من البر والبحر يقودها الشيخ ناصر السعدون، إضافة إلى انضمام قوة أهل القطيف بقيادة أحمد بن مهدي بن نصر الله ومن الأحساء نفسها تحت زعامة قاضي الشيعة الإثني عشرية الشيخ محمد أبو خمسين. وهذا يدل على أن الاتجاهات المذهبية في منطقتي

BOA, S.D 2149/40.

(386)

أرشفيف رئاسة الوزراء، شورى دولة، 40/2149. تقرير مقدم من محاسب نجد محمد جاويد عن الأوضاع في المنطقة في 25 رجب 1292هـ، الزوراء، العدد 503، 11 ذي العقدة 1291هـ.

لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج3، ص1684-1685. ، العزاوي، تاريخ العراق، ج8، ص25.



الأحساء والقطيف قد لعبت دوراً في مساندة حكم الشيخ بزيع . وقد نجحت هذه القوة في إلحاق الهزيمة بالإمام عبدالرحمن الفيصل واتباعه حيث هرب صوب نجد، في الوقت الذي هرب أتباعه إلى جهات مختلفة⁽³⁸⁷⁾ .

ومن المؤكد أن هذه النجدة قد مارست أعمال القتل والتنكيل لكل من ساند الإمام عبدالرحمن الفيصل أو اشتبه بتعاطفه معه، كما يبدو أن معظم أعمال القسوة والتنكيل بأهل الأحساء قد تمت على يد جنود الحملة من الأتراك. واللافت للنظر حقاً ، أن حركة الإمام عبدالرحمن الفيصل ، للاستعادة السلطة في الأحساء لم يكن لها صلة بأخيه الإمام سعود الفيصل وبالتالي لم يجد منه أي دعم أو مساندة تقوي حركته . وما يعزز ما ذهبنا إليه أنه لم تكن هناك إشارة من مصدر محلي أو خارجي إلى وجود تنسيق بين الأخوين قبل أو أثناء أحداث الأحساء ، إضافة إلى عدم تلقي الإمام عبدالرحمن الفيصل أي دعم أو مساعدة من جهات نجد. مما يحملنا على الاعتقاد بأن حركة الإمام عبدالرحمن الفيصل كانت تهدف إلى استرداد الأحساء.

وظل الحال كما هو إذ لم تمض سوى فترة قصيرة جداً على فشل حركة الأمير عبدالرحمن الفيصل، حتى توفي أخوه الإمام سعود الفيصل دون أن يعقب هذه الفترة أية محاولة من السعوديين لاسترداد حكمهم في الأحساء باستثناء ما ذكره "سالدانيا Saldan" من أن الإمام عبدالله الفيصل قد قام بمحاولة استرداد القطيف عام 1296هـ / 1879م

⁽³⁸⁷⁾ ولمزيد من التفصيل حول أحداث 1291هـ يمكن الرجوع إلى:

BOA, S.D 2149/40.

أرشفيف رئاسة الوزراء، شورى دولة، 40/2149.

تقرير عن الشيخ عبدالرحمن المبارك وعن أحداث الأحساء عام 1291هـ.

(I.OR) R/15/1/186.

الوزراء، العدد 503 في 11 من ذي القعدة 1291هـ.، محمد العبدالقادر، المصدر السابق، ص 174-175،

إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص 186-187، إبراهيم العبد المحسن، المصدر السابق، ج 1،

ص 212، فتوح الخترش، مرجع سابق، ص 179-184.



لكنها لم تنجح على أن هذه الحادثة لم تذكر في مصادر أخرى لتأكيد ما ذهب إليه (سالدانيا) (388).

ولابد أن نشير هنا إلى أن أحد أفراد الأسرة السعودية وهو (عبدالله بن ثنيان بن عبدالله بن ثنيان) الذي تولى جدّه عبدالله حكم نجد فترة غياب الإمام فيصل بن تركي 1258هـ / 1842م توجه إلى البصرة وطلب من واليها على ما يبدو بأن يعينه متصرفاً على الأحساء بدلاً من الشيخ مزيد السعدون الذي كان قد أبدى للدولة عدم رغبته في البقاء في حكم الأحساء. وقد قام والي البصرة برفع طلبه إلى استانبول التي لم تستجب لذلك الطلب واكتفت بمنحه راتباً شهرياً مع الإقامة في البصرة. ولقد جاء في قرار مجلس شورى الدولة ما يلي:

"بما أن والد المذكور قد كان شيخاً في نجد من أسرة آل سعود ورؤسائهم وأنه كان من أولي الشرف والنخوة والدراية وكان مرعي الخاطر بين العشائر. فإن تكريم حفيده سوف يسر مؤيديه في نجد وتجلب مرضاتهم تجاه الدولة ويوجههم إليها. وبما أن شيخ نجد اليوم أظهر حسن تعامله مع الأهالي. الذين من تبعة الدولة فإن هذه المكربة للرجل سوف يكون باعثاً قوياً تحت إدارة السلطة السنية... والمرجو بذل الجهد في إصدار الأمر اللازم على إقامته في البصرة ومنحه راتباً شهرياً قدره ألفا قرش حتى يتحقق عدل السلطان وأن ينشر ذلك ويعلن للجمهور كما يمكن أن يستعاد منه وقت الحاجة..." (389).

(I.OR) L/P.S/ 20/ C40.

(388)

تقرير نائب المقيم السياسي في البصرة في نوفمبر 1879م حول الاضطرابات في المنطقة والنزاع بين عبدالله الفيصل وابن أخيه سعود الذي لجأ إلى الأحساء.

BOA, S.D 2150/5.

(389)

أرشفيف رئاسة الوزراء، شورى دولة، رقم 5/2150. بشأن تخصيص راتب لعبدالله بن ثنيان آل سعود في 4 شعبان 1294هـ.

وبالتدقيق في محتوى قرار مجلس الشورى يتضح لنا أن السلطة في استانبول نظرت إلى موضوع عبدالله بن ثيان من الزاوية السياسية في كسب ولاء أهالي نجد نحو الدولة العلية.

إن الخلاصة التي نريد أن نخرج بها فيما يتعلق بهذا الأمر والمتعلق بالإدارة العثمانية في الأحساء هي أولاً أن قوة آل سعود وتهديدهم للوجود العثماني في الأحساء لم يعد له وجود بعد هذه الفترة. وثانياً إن القوة المحلية في الأحساء التي كانت تتطلع لآل سعود قد ضُربت هي الأخرى وتشتت إلى حد كبير ، وأصابها الانكماش فلم تعد هي الأخرى تشكل ضغطاً على السلطة. وثالثاً: إن محاولة السلطة المركزية العثمانية سواء كان في بغداد والبصرة أو استانبول لإعطاء قدر كبير من المسؤولية للزعامات المحلية في إدارة متصرفية الأحساء بما فيها المتصرف نفسه قد وجدت معارضة شديدة ودسائس من قبل البيروقراطية التركية الموجودة في إدارة ولاية البصرة ، ولواء الأحساء حيث نجحت أخيراً وبعد مضي حوالي ثلاث سنوات للعودة إلى السلطة مباشرة من دون أكتراث بالقوى المحلية التي ضعفت كثيراً.

وعلى أية حال فإنه بعد مضي حوالي عشر سنوات نجد أن آل سعود يحاولون استعادة سيطرتهم على لواء الأحساء. ففي عام 1308هـ / 1891م وبعد أن استولى آل الرشيد على الرياض⁽³⁹⁰⁾ اضطر الإمام عبدالرحمن الفيصل الذي كان يحكم نجد آنذاك إلى مغادرتها، ولجأ أولاً إلى بني مرة والتفت حوله بعض العشائر إلا أن الشيخ جاسم آل ثاني قائم مقام قطر ، وبدعم ومساعدة من بني مرة المعروفين بولائهم للسلطة العثمانية، وعلى رأسهم شيخهم عبدالرحمن بن نقدان تمكن من تفريق جموع تلك العشائر الملتفين حول الإمام عبدالرحمن الفيصل الذي استطاع - مرة أخرى - أن يجمع حوله بعض العشائر من جديد كما وجد تشجيعاً ودعماً من بعض أعضاء مجلس إدارة المتصرفية الذين قاموا في نفس الوقت بتزويده بكامل الاستعدادات العسكرية التي اتخذها العثمانيون ضده.

(³⁹⁰) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص 195-197، العثيمين، المرجع السابق، ج 2، ص 32-34.



وبذلك استطاع الإمام عبدالرحمن أن يعبئ أتباعه جيداً ويتجه بهم إلى الهفوف ويفاجئ القوة العسكرية العثمانية ويوقع بهم الهزيمة⁽³⁹¹⁾. إلا أنه غادر المنطقة دون أن يسيطر عليها واتجه إلى خارج الأحساء حيث استقر أخيراً في الكويت كما هو معروف.

(391) رسالة من عبدالرحمن بن نقدان أحد مشايخ آل مرة إلى السلطان العثماني بخصوص تحركات الإمام عبدالرحمن الفيصل في المنطقة بعد هزيمته من ابن رشيد. في 8 رمضان 1308هـ.



ب- مع القوى القبلية :

إن الحديث عن القوى القبلية في منطقة الأحساء، وتأثيرها على الأوضاع فيها مهم وخطير، ولكن لا نملك الكثير من المعلومات الموثقة بهذا الخصوص، ومع هذا فلا بد أن نشير إلى أن الظروف الطبيعية والحياة الاجتماعية والاقتصادية للمنطقة جعلت لسكانها حياتين مختلفتين الحضر المستقرون وهم الغالبية العظمى، والمتنقلون، (البدو) حيث هنالك تناقض كبير في أسلوب حياة الفئتين، والتنافر بينهما قائم إلى حد كبير أيضاً. ومع هذا فإنه في الأوقات الاعتيادية كانت تقوم صلات وثيقة بينهما، فكلا المجتمعين يحتاج لبعضهما البعض ويتنفع من وجودهما وجهدهما.

وحين المحاولة للحديث عن الفترة العثمانية لا بد أن نشير إلى الفترة السابقة لمجيئهم، لقد كان للسعوديين تجربة واسعة للتعامل مع القبائل المختلفة في كل من نجد والأحساء، وكانت علاقتهم بها تتأرجح بين الحرب والسلم. لكن آل سعود في معظم الفترات كانوا هم المنتصرين في معظم المواجهات مع تلك القبائل مما جعلهم يحققون نجاحاً كبيراً في إخضاع تلك القبائل واستمالتهم لسلطتهم، حيث نجدهم قد نجحوا في إضعاف قبيلة بني خالد إلى حد كبير، وتشيت قواها ولم تعد لها تلك الهيبة والصولة في المنطقة. وحينما برزت قبيلة العجمان⁽³⁹²⁾ في المنطقة أصبحت قوة كبيرة، وتعددت معاركها مع السعوديين وخصوصاً مع الإمام فيصل بن تركي الذي كان على الدوام قادراً على كسر شوكتهم، ويبدو أن مساندة هذه القبيلة للإمام سعود الفيصل في صراعه مع أخيه الإمام عبدالله كان نتيجة لنفورهم من الإمام عبدالله الذي أوقع بهم هزائم في حياة والده وخصوصاً " معركة الطبعة " قرب الجهراء سنة 1277هـ / 1860م⁽³⁹³⁾.

⁽³⁹²⁾ لمزيد من التفاصيل حول قبيلة العجمان يمكن الرجوع إلى:

لوزيمر، المصدر السابق، ق.ج، 1، ص 74-77. ، سلطان بن حثلين، وكريرا كورشون، المرجع السابق، ص 15-18.

⁽³⁹³⁾ ابن عيسى، عقد الدرر، ص 25-36.، العثيمين، تاريخ المملكة، ج 1، ص 269-270.

عبدالفتاح أبو علي، الدولة السعودية الثانية، ص 122-123.



كان آل سعود قد جندوا معظم هذه القبائل في غزواتهم ونشاطاتهم العسكرية فاشتغلوا بذلك عن الأعمال المخلة بالأمن. أن هذه القبائل كانت تكسب عيشها من ذلك النشاط الذي يقوم به آل سعود حيث يحصلون على نسبة من الغنائم. كما كانت هذه القبائل تنصاع لآل سعود في دفع ما يقرر عليهم من ضرائب شرعية (كالزكاة والعشور) (394).

ولم تكن القبائل بالأمر الهين ولكن السعوديين نجحوا في هذا الخصوص نجاحاً كبيراً حتى إن هذه القبائل أصبحت قوة ضاربة بيدهم. حيث نجد القبائل قد انغمست في الصراع الدائر بين الأخوين (الإمام عبدالله و الإمام سعود الفيصل) ، وليس من المستبعد أن يكون لزعمائها دور واضح في تأجيج وتشجيع الصراع بينهما بتغليب الميول العائلية والقبلية على المصلحة العامة.

وعليه فإن العثمانيين وجدوا قوى قبلية متفرقة ومتناحرة وضعيفة إلى حد ما مما سهل لهم بسط سيطرتهم على المنطقة ، علماً بأن للعثمانيين خبرة طويلة في التعامل مع القبائل العربية في أنحاء مختلفة من دولتهم ، وهم يدركون مشاكلها وخطورة تحركاتها على الطرق التجارية والمناطق المنتجة ومقاومتها والانصياع للسلطة (395) . وبالتالي فإن الشغل الشاغل للعثمانيين في علاقتهم مع قبائل المنطقة هو محور القضية الأمنية ومخاوفهم من تهديد تلك القبائل للطرق والمناطق الريفية الزراعية.

(394) قدرت التقارير الإنجليزية بأن إيرادات الدولة السعودية مما تجبیه من القبائل الموالية لها بما يقارب 114.000 ريال.

أنظر لويس بيلي رحلة إلى الرياض، ترجمة وتحقيق، عبدالرحمن الشيخ، وعويضة الجهني، جامعة الملك سعود،

الرياض، 1411هـ، ص143.

(395) لمزيد من التفاصيل حول تجربة العثمانيين مع القبائل والعشائر في العراق يمكن الرجوع إلى:

Albertine, Jwaideh, Midhat Pasha, P.116-118.

لونكريك، العراق الحديث 1900-1950، ترجمة سليم التكريتي، ج1، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد،

1988م، ص48-54.



ومن هنا نجد أن العثمانيين يرون أن إغراء القبائل بالاستقرار هو أفضل الحلول لتحقيق الأمن وتوفير العيش الدائم لهم، إضافة إلى زيادة إيرادات الدولة العثمانية بالإكثار من عدد المنتجين.

ولم تكن قضية استقرار القبائل غائبة عن ذهن المصلح مدحت باشا ، وهو يحاول إقامة وضع مستقر وآمن في الأحساء لذا فإنه أشار في تقريره إلى هذه النقطة حينما قال :

"إن المنطقة الممتدة ما بين الدمام وميناء العقير التي تسمى بساحل الظهران تعتبر مساحة واسعة وكانت في السابق عامرة بالمزارع والبساتين وأشجار النخيل إلى عهد قريب... وبما أن عشيرة بني هاجر تنتقل الآن في هذه المنطقة فينبغي إسكانهم فيها..."⁽³⁹⁶⁾.

كما أشار مدحت أيضاً إلى أضرار نشاط القبائل غير المستقرة بالنشاط التجاري ودور القوة المسلحة في الحد من ذلك . وذلك حينما ذكر بأن الطريق التجاري الوحيد للأحساء وهو ميناء العقير بيد القبائل البدوية خصوصاً العجمان وآل مرة⁽³⁹⁷⁾ ، إذ يتحكمون فيه وينهبون أموال القوافل والمسافرين ، مما أدى إلى إغلاقه أمام القوافل التجارية ، مما دفع العثمانيين إلى ضرب عشيرة العجمان . لذا فقد اقترح مدحت تأمين تلك المناطق وذلك بإنشاء قوة عسكرية دائمة لتحفظ أمن هذه الطرق والمناطق الزراعية المنتجة في الأحساء ، وبناء قلاع في العقير وقلعة بريمان وقرية الجفر إضافة إلى إنشاء مخافر في "الدليحية" في الجهة الجنوبية للأحساء وعند عين (أم سبعة) في جهة الشمالية⁽³⁹⁸⁾.

BOA, ID 44930.

⁽³⁹⁶⁾ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، إرادة داخلية 44930.

⁽³⁹⁷⁾ لمزيد من التفصيل حول قبيلة آل مرة يمكن الرجوع إلى:

لوريمر، المصدر السابق، ق.ج، ج4، ص1570، "قبيلة آل مرة أصلها وبلادها وفروعها"، مجلة العرب، ج7 ، السنة الرابعة، محرم 1390هـ، ص609، ص620-624.

BOA, ID 44930.

⁽³⁹⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية 44930.



كما أشار أيضاً إلى الأضرار التي ألحقتها القبائل في بالمزارع التابعة للقطيف وما نتج عنها من هجرة كثير من الفلاحين من قراهم ومزارعهم ويرى حتمية إيجاد قوة دائمة ترابط في القلاع والمخافر التي تخصص لإقامتهم فيها⁽³⁹⁹⁾.

وأخيراً فهو يأمل أن تؤدي التدابير التي يقوم بها العثمانيون إلى الحد من نشاط القبائل وأن يسود الأمن حتى يتضاعف الإنتاج وبالتالي - وهو المهم - يتضاعف معها إيرادات الخزينة⁽⁴⁰⁰⁾. ولكن اقتراحات مدحت بالإكثار من بناء القلاع والمخافر وتخصيص قوات عسكرية ترابط فيها أمر يكلف خزينة الدولة مبالغ أكبر من قدرتها في حين أنها كانت تعاني من ضائقة مالية شديدة⁽⁴⁰¹⁾.

والأمر الأخير الذي حمل السلطة المركزية - كما أشرنا - إلى اختيار زعيم من أبناء المنطقة لعله يتمكن من ضبط الأمن فيها ويكبح جماح القبائل من دون تكلفة لخزينة الدولة. فكان أن تم اختيار الشيخ بزيع الخالدي من قبيلة بني خالد ذات الشهرة الكبيرة السابقة في المنطقة، إلا أن قيام الحركة 1291هـ / 1875م الذي قادها الأمير عبدالرحمن الفيصل قد أربكت خطط السلطة المركزية، لكن وجدت في قبيلة المنتفق أداتها لحفظ الأمن فعزلت الشيخ بزيع وعينت الشيخ مزيد بن الشيخ ناصر السعدون متصرفاً على الأحساء بعد أن تم كسر شوكة الثائرين⁽⁴⁰²⁾. بل والأكثر من ذلك أن الدولة قد استلمت مبلغاً مالياً كبيراً من المتصرف الجديد حيث دفع لها ألفي كيسة نقداً لاتخاذ

BOA, ID 44930.

⁽³⁹⁹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية 44930.

Ibid.

⁽⁴⁰⁰⁾

BOA, IMM. 2052.

⁽⁴⁰¹⁾

أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة مجلس مخصوص، 2052. بشأن مطالبة ناصر باشا السعدون بتسديد بعض المصاريف التي انقضت للقضاء على الفوضى في البلاد (20 صفر 1292هـ).

BOA, ID 48931.

⁽⁴⁰²⁾ أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، إرادة داخلية 98931.



التدابير اللازمة لمحو آثار الأحداث التي شهدتها المتصرفية خلال حكم الشيخ بزيع⁽⁴⁰³⁾

وعلى أية حال فإن استقرار الوضع الأمني في منطقة الأحساء لم يتحقق بشكل كامل خصوصاً في العلاقة مع القبائل وبالذات مع قبيلة العجمان التي قامت في وقت الإدارة البيروقراطية التركية بالهجوم على الهفوف 1297هـ/1880م حيث صُدت من قبل الحامية العثمانية الموجودة فيها⁽⁴⁰⁴⁾.

وفي عهد متصرفية سعيد باشا للمرة الثانية (1298-1302هـ / 1881-1885م) انتهج هذا المتصرف أسلوباً سلمياً لإرضاء زعماء القبائل ، وذلك بتقديم العطايا لهم بصورة معاشات شهرية ومؤون كالتمور وغيرها. حيث أصبح شيوخ العجمان وهم: الشيخ حزام، الشيخ منصور بن منيخر ، الشيخ مكراد يتقاضون رواتب شهرية 400 قرش، 300 قرش، 150 قرشاً على التوالي ، أما شيوخ آل مرة وهم الشيخ عبدالرحمن بن نقيدان، والشيخ جابر المرضف، والشيخ محمد بن شريم فكان يتقاضى كل واحد منهم 300 قرش شهرياً⁽⁴⁰⁵⁾ ، ويضاف إلى ذلك أن قيام التجار بدفع أجور لمن يقوم بحراسة وتأمين قوافلهم من رجال القبائل . لقد نجحت هذه السياسة في تهدئة الأوضاع وعدم تحرك القبائل للعبث بالأمن ، مما جعل الأمور مستقرة إذ لم يشر أي مصدر إلى وجود تحركات واضطرابات قبلية⁽⁴⁰⁶⁾.

(BOA, IMM 2216).

⁽⁴⁰³⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة مجلس مخصوص 2216، إفادة عن إخماد أحداث نجد 1291هـ.

⁽⁴⁰⁴⁾ لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج3، ص1477.

BOA, S.D 344/9.

⁽⁴⁰⁵⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء، شورى دولة رقم 9/344. تقرير عن المعاشات التي تمنح لقبائل آل مرة والعجمان من

الدولة العثمانية 18 من ربيع الآخر 1310هـ.

⁽⁴⁰⁶⁾ لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج3، ص1477.

إلا أنه لم تمض الا بضع سنوات على هذه التدابير التي قام بها سعيد باشا حتى تغيرت الحال واضطرب الأمن ، وتعرضت القوافل التجارية ما بين الأحساء والعقير إلى هجمات القبائل ، وذلك نظراً لعدم استمرار السلطات العثمانية في تنفيذ السياسة التي اختطها سعيد باشا سابقاً. مما أدى إلى إثارة سخط تلك القبائل واستيائها من السلطة من جهة ومن التجار من جهة أخرى فقامت بما قامت به.

وبين أيدينا نص مترجم عن اللغة العربية بالعثمانية يتضمن رسالة طويلة قيمة رفعها ستة وعشرون تاجراً من تجار الأحساء إلى الصدارة العظمى في 1308هـ / 1891م تشرح الأوضاع السائدة في الأحساء بشكل دقيق ، وتضع النقاط على الحروف بكل صراحة ووضوح . ولم نعثر على النص الأصلي لذا لم نتعرف مع الأسف على أسماء التجار الذين وقعوا على هذه الرسالة، وعلى أية حال فإنها أشارت إلى وقائع محزنة وقعت في الأحساء نتيجة لتعرض القوافل التجارية لأكثر من مرة خلال بضعة أشهر للنهب والسلب والقتل واختطاف الأشخاص ولم يسلم من الأذى حتى الأطفال والنساء ، وفقد التجار أموالاً ضخمة وتوقفوا على أثرها عن أعمالهم حتى أوشك بعض منهم على الإفلاس (407).

والمهم في الأمر أن أصحاب رسالة الشكوى هذه قد أشاروا إلى أن السلطة العثمانية وموظفيها يتحملون المسؤولية كاملة لما حدث لأنهم لم ينفذوا ما تم تخصيصه لترضية زعماء القبائل من معاشات وأعطيات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم لم يتخذوا أي تدابير لحفظ الأمن خشية أن تقوم تلك القبائل بأي عمل قد يسيء للأمن. كما أنها لم تتخذ أي تدابير تأديبية بعد قيام تلك القبائل بأعمالها المشينة. مما جعل تلك القبائل لا تخشى السلطات العثمانية في الأحساء ولا تكثرث بها.

BOA, Y.A Res, 60/12.

(407)

أرشفيف رئاسة الوزراء ، أوراق الصدارة المركزية الرسمية ليلدز، رقم 12/60. شكوى مقدمة من ستة وعشرين تاجراً من تجار نجد إلى الصدارة العظمى في 8 ذي القعدة 1309هـ.



ولقد اقترح التجار أصحاب الشكوى بأن يتم دفع الرواتب والأعطيات الشهرية لزعماء القبائل ورجالها كما كان يجري قبل تلك الأحداث بفترة. والأمر الثاني هو الاستعانة بقوة مسلحة خصوصاً من أهل نجد والمعروفين "بالعقيل" الذين أصبح لهم صيت وشهرة في كثير من الولايات العربية في داخل الجزيرة العربية وخارجها في حفظ الأمن والتصدي للقوى القبلية والعشائرية التي تخرج على السلطة العثمانية⁽⁴⁰⁸⁾. وعلى كل حال فإن التجار الموقعين هددوا بالهجرة من الأحساء والاتجاه إلى خارجها إذا لم تتخذ تدابير حازمة تحفظ الأمن في الأحساء.

وبعد تلك الأحداث التي وقعت بالأحساء وبعد الرسالة التي رفعها التجار التي أشرنا إليها سلفاً، سارع الباب العالي إلى تدارك الأمور واختار رجلاً عسكرياً كان قد قضى فترة طويلة في الخدمة العسكرية ليكون متصرفاً للأحساء وهو الفريق عاكف باشا الذي استطاع بما لديه من خبرة في إعادة الأمن للمنطقة وتوفير ما تحتاجه من وسائل استتاب الأمن واستقراره في المنطقة⁽⁴⁰⁹⁾. حيث شرع في تكوين قوة خاصة لحراسة القوافل ما بين الهفوف والعقير وتتكون من الهجانة التي جند رجالها من العرب ومن منطقة نجد وربما يكونون من رجال العقيل الذي اقترح الاستعانة بهم تقرير تجار الأحساء في رسالتهم المشار إليها. ورغم تلك التدابير فإن قبيلتي بني هاجر وآل مرة قامتا في منتصف شوال 1309هـ / 12 مايو 1892/ بمهاجمة قافلة ما بين الهفوف والعقير ، وكانت تحت حراسة قوة عسكرية تتكون من 25 جندياً، فقتلوا حوالي 15 منهم ونهبوا من الأموال ما

⁽⁴⁰⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء ، أوراق الصدارة المركزية الرسمية ليلدز، رقم 12/60. BOA, Y.A Res, 60/12.

⁽⁴⁰⁹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إدارة مجلس مخصوص رقم 4699. BOA, IMM 4699.

كما أفادت جريدة البصرة في عددها 98 (2 جمادى الآخرة 1309هـ) عن استقرار الأمن في المنطقة حينما ذكرت : "... لقد اجتمع جمع كثير من القبائل البدوية للمسابلة، تجمع العشائر من البدو في موسم مخصوص لأجل البيع والشراء، بحيث لم يشهد له مثيل من قبل عشرين سنة، وأحاطوا بالهفوف والمبرز، وأقاموا سوقهم على أحسن ما يكون من الرفاهية والراحة والأمن، ولم يحدث بينهم أدنى حادث، وقد تفرقوا على تلك الحالة، ولم يعرف مجيئهم ولا ذهابهم إلا بكل خير ...".



يعادل 70 ألف روبية نقداً وعيناً⁽⁴¹⁰⁾ . وقد أعقب هذا الحادث بفترة قصيرة وصول محمد حافظ باشا والي البصرة (1310هـ/1892م) وما أن وصل الوالي إلى الهفوف حتى اختير عدداً من الأشخاص من بين تلك القبائل لقيادة القوافل التجارية وحراستها وأخذ التعهد من أهل الهفوف وبعض قرى الأحساء كالطرفي والجشة على ألا يتعاونوا مع القبائل أو يتصلوا بهم . ويتضح من ذلك أن بعض سكان القرى والأرياف في أطراف الأحساء كانوا يدفعون لتلك القبائل بعض الأموال لقاء عدم تعرضهم لأموالهم وأموالهم وحتى حياتهم بعد أن لمسوا عجز السلطة بل وتقاعسها أيضاً عن حمايتهم⁽⁴¹¹⁾ .

هذا وقد نجحت السياسة الجديدة لتحقيق الأمن وبالتالي تحركت القوافل على الطرق التجارية، إلا أنه في أواخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي المذكور حدث اضطراب واسع في الأمن ، جراء محاولة السلطة العثمانية في المتصرفية جباية الضرائب من القبائل نتيجة لما تعانيه من نقص في الأموال نتيجة مشاكل واضطرابات في مالية الباب العالي ، ولم يكن أهالي المتصرفية أقل استياء من رجال القبائل نتيجة لمحاولة الإدارة العثمانية المذكورة زيادة الضرائب على تصدير التمورر المادة الرئيسة لديهم. فقام آل مرة وبنو هاجر بمهاجمة قافلة تجارية واستطاعوا إلحاق الهزيمة بالقوة الكبيرة التي تقوم بحراستها التي قُدرت بـ 200 فارس، 30 راجلاً وقتلوا بعض أفرادها ونهبوا ما تحمله القافلة من أموال قدرت قيمتها بمليون روبية⁽⁴¹²⁾ .

وإزاء ذلك لم تجد الدولة تدابير سوى عزل المتصرف وتعيين شخصية محلية معروفة وهو طالب النقيب الذي قام فور وصوله ومعه قوة تقدر بـ 700 رجل بهجوم على

(IO.R) L/P.S/20/C 238.

⁽⁴¹⁰⁾

لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج3، ص1478.

⁽⁴¹¹⁾ عبدالعزيز المنصور، التطور السياسي لقطر، ص233-239.

⁽⁴¹²⁾ محمد العبد القادر، المصدر السابق، ص186-188. ، وتقدير إلى الكولونيل موكلر من الميجر تالبوت

بخصوص الفرصة في مايو 1892م. وأيضاً تقرير الكولونيل كمبال في ديسمبر 1902م.

(I.OR) L/P.S/20/C 238.

بني مرة ونكل بهم في موقعة (الزرنوقة) وقتل شقيق زعيمهم ثم عقب ذلك فرض حصاراً اقتصادياً عليهم حيث منع أهل الأحساء من المتاجرة معهم⁽⁴¹³⁾.

غير أن جهود طالب باشا النقيب في التكيل ببني مرة لم تقف عند هذا الحد فقد كسب إلى جانبه قبيلة العجمان وحرّضهم على بني مرة مما أدى إلى حدوث صراع دام بينهما. كان من نتيجته أن قتل زعيم بني مرة. وأدرك بنو مرة دور السلطة العثمانية بما وقع لهم أخيراً. لذا فقد قاموا بالتحالف مع بني هاجر وهاجموا قافلة تجارية ضخمة بين الهفوف والعقير وقتلوا 45 عسكرياً من حرسها العثمانيين، وسلبوا أموالاً قدرت بـ 300 ألف روبية دون أن تستطيع الإدارة العثمانية عمل شيء لمعاقتهم⁽⁴¹⁴⁾.

ولأول مرة بعد هذه السلسلة الطويلة من الأحداث يقع نزاع بين أهالي بلدة المبرز التابعة لمركز اللواء وبين عشائر العجمان التي نصبت خيامها في موقع يقال له "حزم" بسبب سرقة التمور فاستخدمت الأسلحة النارية فيما بينهم وتحركت مديرية البلدية في مركز المتصرفية "القفوف" ومجلس إدارة اللواء لإنهاء الأمر وإظهار قوة وسلطة الإدارة العثمانية ومنعاً لسفك الدماء، وبالفعل تم القضاء على تلك الفتنة التي راح ضحيتها أكثر من 15 قتيلاً من كلا الطرفين. وحاولت الإدارة العثمانية إصلاح ذات البين في مجلس إدارة اللواء، ولكن انعكس الأمر فبدلاً من الإصلاح اشتعلت الفتنة مرة أخرى بسبب قيام الإدارة بسجن زعيم العجمان لتلفظه بألفاظ غير لائقة في مجلس إدارة اللواء. مما وسع الهوة بين العجمان والأهالي وأدى إلى اشتباكهم مرة أخرى في مناوشة راح ضحيتها أكثر من ستة أشخاص من الطرفين، وحاولت الإدارة العثمانية للمرة الثانية إجراء الصلح بين الطرفين، وفي هذه المرة تدخل المفتي الشيخ عبداللطيف الملا الذي كان له الاحترام

⁽⁴¹³⁾ محمد العبد القادر، المصدر السابق، ص 188.

لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج 3، ص 1480.

⁽⁴¹⁴⁾ لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج 3، ص 1481.



والكلمة والقبول لدى الطرفين والتأثير عليهما، مما أهله لإنهاء الفتنة التي كادت تستمر ويذهب ضحيتها الكثير من الأهالي⁽⁴¹⁵⁾.

وعلى أثر تلك الأحداث الأخيرة حرصت الدولة على العمل باتخاذ التدابير والإجراءات⁽⁴¹⁶⁾ من أجل نشر الأمن بالمنطقة، إلا أنها لم تنفذ منها إلا القليل، مما جعل الأحوال الداخلية في المتصرفية تتخذ شكل نزاعات داخلية بين السكان أنفسهم⁽⁴¹⁷⁾ استمرت حتى نهاية الحكم العثماني في عام 1331هـ / 1913م.

ويبدو من العرض السابق أن العلاقة بين الإدارة العثمانية وقبائل المنطقة كانت تتأرجح بين المد والجزر ولم تكن لتلك الإدارة العثمانية القدرة على الوصول لحل ينهي هذه الحوادث، ولعل ذلك يرجع لعدم درايتها بطابع وتقاليد تلك القبائل، بل لم يكن هناك جدية وحرص لدى موظفي تلك الإدارة نحو مواجهة تلك القضية والتعرف عليها.

ولابد أن نشير هنا إلى أن محاولات السلطة المركزية قد استمرت لحل تلك القضية ولكن بدون جدوى، حيث نجد التقارير المرفوعة إلى السلطان عبدالحميد الثاني في عام 1309هـ / 1892م كانت تؤكد على ضرورة كسر شوكة القبائل العربية وخصوصاً

⁽⁴¹⁵⁾ انظر : BOA, I. Askeri 1324 ZA.

أرشف رئيس الوزراء في استانبول، إدارة عسكرية، رقم 1324. تقرير عن النزاع الدائر بين أهالي المبرز وعشائر العجمان تسبب سرقة التمور ذو القعدة 1324هـ. محمد العبد القادر، المصدر السابق، ص 189-191.

⁽⁴¹⁶⁾ BOA, Y.MTV 298/93.

أرشف رئيس الوزراء في استانبول، أوراق يلدز المتنوعة رقم 93/298. مقترحات لتأديب عشائر العجمان وإقرار الأمن واستتبابه في طريق الأحساء والعقير 21 ربيع الآخر 1325هـ.

⁽⁴¹⁷⁾ من ضمن تلك الأحداث النزاع الذي حدث بين أهالي قرية العوامية بالقطيف، وأفراد قبيلة بني هاجر فقد فيه العشائر من الأهالي.

انظر: عبدالله السبيعي، الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف، مطابع الجمعية الإلكترونية الرياض، 1999م، ص 108.



البدوية منها ولو بقوة السلاح⁽⁴¹⁸⁾. مما يوحي لنا بأن اختيار سعيد باشا لمتصرفية الأحساء للمرة الثالثة 1315-1318هـ / 1897-1900م وطالب باشا النقيب 1320 - 1322هـ / 1902-1904م هو جزء من سياسة عبدالحميد الثاني للسيطرة على القبائل العربية وإرغامها على الولاء بالوسائل المختلفة.

كما نجد أن القائد علي رضا قد اتخذ التدابير الواجبة لتأديب عشائر العجمان عن طريق إنشاء قلعة العقير وقلعتين في النقاط المناسبة على طريق العقير الأحساء⁽⁴¹⁹⁾. كما نجد إشارة متأخرة تعود لعام 1331هـ/1913م من ناظر الداخلية تذكر ضرورة دفع المخصصات المالية لمشايخ قبائل نجد وأعيانها والبالغة 57330 قرشاً من أجل تأمين طريق سنجد نجد واستتاب الأمن فيه⁽⁴²⁰⁾. واللافت للنظر أن التدابير الأخيرة التي

⁽⁴¹⁸⁾ من أبرز تلك التقارير:

- 1- تقرير نصرت باشا عام 1892م/1310هـ الذي ركز على ضرورة تقوية الفرقة السادسة التي لم يكن لها إلا الاسم، وتطوير الجندرية والعمل على كسر شوكة القبائل البدوية لأنها سبب في التهديدات البريطانية المستمرة، والاهتمام بالخدمات العامة وضرورة إعطاء الولاة والمتصرفين صلاحيات واسعة.
- 2- التقرير المقدم من سليمان حسن باشا عام 1892م الذي تضمن ضرورة تطوير الخدمات العامة، والاهتمام بالتجارة ومعالجة المشاكل مع القبائل البدوية والاهتمام بالمواصلات.
- 3- تقرير محمد باشا الذي تضمن الآتي: كسر شوكة القبائل ولو بقوة السلاح واتخاذ خطوة إصلاحية صارمة في مجال الضرائب والاهتمام بالخدمات العامة.

ولمزيد من التفصيل حول تقارير اللجان التي أرسلها السلطان عبد الحميد يمكن الرجوع إلى:

Gokhan, Cetinsaya "The Politics of Reform In Iraq Under Abdul hamid II, 1878-1908" Islam Arastirma Iari Dergisi Vol, 3, (1999), 41-72.

⁽⁴¹⁹⁾ (YMTV 298/93) (أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق بلدز المتنوعة 93/298) ربيع آخر 1325هـ/حزيران 1907م من القائد علي رضا إلى القيادة العسكرية بخصوص تأديب عشائر العجمان وإنشاء قلعة في العقير وقلعتين على النقاط المناسبة في الطريق بين العقير والأحساء.

BEO, BEO

⁽⁴²⁰⁾

311569. (أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي 311569) ربيع آخر (1331هـ 1913م) من ناظر الداخلية إلى المصدر الأعظم بخصوص ضرورة تسوية المخصصات المالية البالغة قدرها 57330 قرشاً والمخصصة لمشايخ قبائل نجد وأعيانها بقية تأمين طريق سنجد نجد واستتاب الأمن فيه.



حاول العثمانيون القيام بها قد سبقت بشهرين قيام الملك عبدالعزيز بإخراج العثمانيين من سنجق نجد (الأحساء) .

ولم يقتصر النشاط الذي كانت تقوم به القوى القبلية في المواجهة بينها وبين السلطة العثمانية على الأراضي الداخلية في متصرفية الأحساء فحسب، بل تجاوز ذلك إلى السواحل والمياه الإقليمية للمنطقة، مما أثار مشاكل من نوع مختلف في طبيعتها، وخصوصاً أن السياسة البريطانية في الخليج في هذه الفترة قد قطعت مرحلة مهمة من السيطرة على جزء كبير من السواحل العربية في الخليج، وانتقلت إلى فرض هيمنتها والتدخل بشكل واسع في الشؤون الخاصة لتلك المناطق، وأخذت تعمل على ضرب القوى العربية البحرية وذلك باختلاق شعارات ابتداء من مكافحة تجارة الرقيق، إلى مكافحة تجارة الأسلحة، إلى حماية رعاياها حيث كان معظمهم من الهنود ... الخ.

وهكذا نجد البحرية البريطانية تشدد الرقابة على أمن البحرين منذ أن دمر شيخ قطر (الزبارة) عام 1296هـ / 1878م بالتعاون مع الشيخ ناصر بن مبارك واشتركهم في ذلك بنو هاجر الذين هم أتباع الشيخ ناصر بن مبارك. ثم ما لبث بنو هاجر أن نشطوا في التعرض للقوارب البحرينية، بل وعلى أراضيها، كما هو الحال في الهجوم على قرية (عقارية) وقتل مواطن بحريني، ثم نهب سفينة بحرينية ونهب سفينة أخرى وما تحمله من اللؤلؤ وقتل أحد بحارتها، وقد فشلت محاولات العثمانيين لمعاقة قبيلة بني هاجر⁽⁴²¹⁾ .

وبعد هذه الأحداث أثار البريطانيون مسألة حقوق العثمانيين في السيادة على المياه الإقليمية للأحساء وقطر، حيث أنكر البريطانيون أي حقوق للعثمانيين بالسيادة على أي مكان جنوب العقير باستثناء ميناء الدوحة. وأصدرت الحكومة البريطانية على أثر ذلك تعليماتها لسفنها في الخليج بمطاردة السفن الحربية العربية التي تقوم بنشاط خارج تلك

(⁴²¹) لمزيد من التفصيل حول تلك الأحداث يمكن الرجوع إلى:

المنطقة التي حدودها للسيادة العثمانية، بل تطاردها حتى لو التجأت إلى السواحل العثمانية⁽⁴²²⁾.

وكان طبيعياً أن تعترض السلطات العثمانية على ذلك القرار البريطاني، مما حمل الحكومة البريطانية على الضغط على استانبول بالموافقة على أن تقوم السفن البريطانية بمطاردة السفن التي تقوم بالقرصنة على حد قولهم، حتى شمال (العديد) بثلاثة أميال، وتعاون السلطات العثمانية في المنطقة معها في هذا الخصوص، لكن الحكومة العثمانية رفضت ذلك. وما كان من البريطانيين إلا أن قرروا في عام 1299هـ / 1881م العمل بحرية في مياه الخليج وفقاً لمصالحهم دون اكتراث بموقف الحكومة العثمانية⁽⁴²³⁾.

ومنذ ثمانينات القرن التاسع عشر، أخذت مسألة "القرصنة" في المفهوم البريطاني، اهتماماً بالغاً من الحكومة البريطانية، واعتبرتها مسألة في غاية التعقيد ولا بد من التصدي لها بكل ما تملكه من قوة، والغريب في الأمر أن ما أوردته المصادر البريطانية من حوادث "قرصنة" لا تتجاوز العشر حوادث طوال الفترة من 1298 - 1307هـ / 1880-

⁽⁴²²⁾ أنظر: (IOR) R/15/1/729.

⁽⁴²³⁾ من ضمن تلك الحوادث التي جرت خلال الفترة من 1880-1889م وفقاً لما ورد له لوريمر، ق.ت، ج3، ص1482-1484.

- i) في مايو 1881م حاول زايد بن محمد بن الهاجري الاستيلاء على بعض قوارب لبني عمير لكنه فشل.
- ii) وفي يونيو 1883م استولى جماعة من بني هاجر على سفينة تابعة للبحرين بالقرب من ساحل القطيف بعد أن أصابوا ملاحيهما بجراح بليغة.
- iii) وفي أغسطس 1884م اعتدى بنو هاجر على قارب لقطر كان راسياً خارج القطيف.
- iv) في 1886م حدثت عدة حوادث في ميناء القطيف على سفن وقوارب تابعة للبحرين.
- v) 1887م استولى بنو هاجر على قارب بحريني ونهبوا منه ما قيمته 645 روبية. واستولوا أيضاً على قارب صيد كويتي يساوي حوالي 400 روبية خارج رأس تنورة، وهاجم حوالي 30 شخصاً منهم قارباً يملكه شقيق شيخ البحرين كان راسياً في ميناء القطيف.
- vi) وفي عام 1888م حدثت حادثتان أو ثلاث في مياه القطيف.



1889م، أي بمعدل حادثة كل سنة، ولعل هذا شيء طبيعي في منطقة ساحلية حدودية كسواحل الأحساء.

وقد استمرت السياسة البريطانية في إضعاف نشاط السفن التجارية العربية تحت مسميات وحجج كثيرة ، ومنها القرصنة ، وتزايدت قسوة هذه السياسة عاما بعد عام مما جعل السكان يتطلعون إلى العثمانيين لمساعدتهم وحمايتهم من محاولات البريطانيين في الخليج، خصوصاً وأن دعاة السلطان عبدالحميد الثاني قد نشطوا في هذه الفترة كثيراً في الدعاية للرابطة الإسلامية وكسب ولاء العرب لسلطان تلك الدولة، وهكذا نمت مشاعر وطنية لدى السكان ضد الإنجليز. بالرغم من وجود بعض الزعامات والشخصيات المختلفة من بين التجار الذين ربطوا مصالحهم بالإنجليز. وفي أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري / أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، عادت السلطات البريطانية لإثارة "مسألة القرصنة" ورصدت أحداثها⁽⁴²⁴⁾ هادفة من ذلك

(⁴²⁴) ومن ضمن تلك الحوادث ما يلي:

- i) في 18 يونيو 1891م قام حوالي 14 رجلاً من بني هاجر بإطلاق النار على سفينة صغيرة راسية في سيهات وأرسلت قوة تركية لمطاردة المعتدين لكنها لم تستطع العثور عليهم.
- ii) في مايو 1892م هاجم ثلاثة من البدو قارباً لدارين كان متوجهاً إلى القطيف.
- iii) وفي 21 مايو 1892م استولى بنو هاجر على سفينتين تابعتين للقطيف وعلى أثر ذلك وضعت سلطات القطيف قارباً به 20 رجلاً لحماية القوارب المسافرة بين القطيف والبحرين.
- iv) وفي عام 1893م هاجم 15 رجلاً قارباً كويتياً كان راسياً في القطيف وقام حرس الجمارك العثمانيون بمطاردتهم لكن دون جدوى.
- v) 1895م قام رجل بدوي بمفرده بمحوم على أحد التجار الهندوس في القارب المتجه من القطيف إلى البحرين.
- vi) في 11 أغسطس 1899م هوجم قارب بحريني على شاطئ اللؤلؤ وتم سلب ما قيمته 15 روبية منه.
- vii) 17 أغسطس 1900م هوجم قارب بحريني آخر خارج رأس تنورة وفي 2 سبتمبر 1900م استولى رجال من بني هاجر على سفينة بحرينية على بعد عدة أميال من مدينة المنامة.
- viii) وخلال الفترة من 1902-1907م نجد أن "أعمال القرصنة" مرتبطة بأحمد بن سلمان من أفراد الأسرة الحاكمة في البحرين.

ولمزيد من التفاصيل حول تلك الحوادث يمكن الرجوع إلى:



إطلاع الرأي العام وتشكيكه في قوة الدولة العثمانية على الهيمنة على المناطق الخاضعة لسيادتها، والتأكيد على عجزها في الحفاظ على أمن مياهه.

ولكن بعد وصول الاتحاديين للسلطة في الدولة العثمانية، ذابت وتلاشت الآمال والتطلعات العربية المتعددة.. تلك الآمال التي كانت فئات كثيرة، بمن فيهم رجالات القبائل، تتمنى أن تتحقق.

2- الهيمنة البريطانية في الخليج :

إن الحديث عن الأحداث على الصعيد الإقليمي التي واجهتها السلطة العثمانية خلال فترة وجودها في الأحساء يعني الحديث بشكل أساس عن التنافس البريطاني العثماني في الخليج، وعلى الخصوص في ذلك الجزء من سواحل متصرفية الأحساء. وأن الحكومة البريطانية، كما سبق الإشارة إليه في هذه الدراسة، لم تكن منذ البداية غافلة عن التحرك العسكري العثماني صوب الأحساء، حيث تحركت دبلوماسيتها لاستشفاف حقيقة ذلك التحرك والأهداف منه، وعن مدى خطورته على مصالحها في الخليج، وعلى الطرق المؤدية إلى ممتلكاتها في الهند. وبعد التقصي والتحري انتهت السلطة البريطانية إلى قناعة بأن حملة العثمانيين العسكرية لا تشكل خطورة على مصالحها وبعدها اتخذت موقفاً هادئاً بهذا الخصوص. لكن الموقف السياسي الهادئ للحكومة البريطانية قد أخذ يتغير بعد استيلاء العثمانيين على الأحساء ولاسيما بعد ما أخذت تثار سلسلة من المسائل أدت إلى ظهور تنافس بريطاني عثماني في منطقة الخليج.

أ- قضية البحرين :

وكانت أولى تلك المسائل تتعلق بالبحرين التي سبق وأن ارتبطت بمعاهدة حماية مع بريطانيا (1278هـ / 1861م)، في حين كانت البحرين من اهتمامات الدولة العثمانية، كما كان الاستيلاء عليها من بين أهداف الحملة على الأحساء⁽⁴²⁵⁾. فقد أشير إلى ذلك التوجيه بكل وضوح في الفقرة العاشرة من التعليمات التي أعطيت إلى الفريق نافذ باشا قائد الحملة العسكرية من قبل الباب العالي حيث ورد ما يلي: نظراً للعواطف الحارة التي كان يظهرها أهل البحرين تجاه الدولة العثمانية وأنه ليس بمستغرب أن يستدعي أهالي تلك البلاد الجيش العثماني الذي سوف يقيم في المنطقة للاحتماء به لكن تلبية هذه

(425) حسين القهوائي، المرجع السابق، ص 127.



الرغبة ربما سيكون لها آثار سلبية ، لذا فإنه يلزم عدم النزول في تلك الجزيرة كما تم تقريره سابقاً⁽⁴²⁶⁾ . ثم تُضيف الفقرة المذكورة القول: "إن سعود الفيصل إذا ما فر إلى البحرين فإنه سوف يسعى لتشويش أذهان الأهالي تجاه الدولة، وحتى لا يعطى هذه الفرصة فإنه يقتضي إرسال وسيط مناسب إلى أهالي تلك البلاد لتوضيح الأهداف من مجيئهم إلى المنطقة ، وإقناعهم بضرورة مطالبتهم بحماية الدولة العثمانية، بذلك يكون التحرك نحوها له مبرر مشروع⁽⁴²⁷⁾ ". ويتضح من ذلك أن السلطات العثمانية كانت تخشى أن يؤدي تدخلها في البحرين إلى إثارة بريطانيا ضدها مما جعلها تسعى لإيجاد المبرر الشرعي، لمد نفوذها إلى البحرين .

وحيثما سنحت لها الفرصة بعد سيطرتها على الأحساء وسواحلها، رأت أن تتخذ من مقتل المبعوث طريقاً لسياسة جديدة إلا أنه لم تمض سوى فترة قصيرة حتى برز ذلك المسوغ الشرعي الذي كانت تتطلع إليه السلطة العثمانية، فقد قتل مبعوث متصرف الأحساء⁽⁴²⁸⁾ وكان يحمل رسائل معه وهو من قبيلة بني هاجر وأحد اتباع ناصر مبارك آل خليفة. وما أن علم مدحت باشا والي بغداد بذلك حتى طالب بتعويضات عن هذا الحادث من شيخ البحرين وتم مراسلته من خلال القنوات السياسية للحكومة البريطانية في بغداد. وما أن وصل مدحت باشا إلى الأحساء بعد هذا الحدث بفترة قصيرة حتى شعرت السلطات البريطانية في الخليج بأن مجيئه يهدف إلى الاستيلاء على البحرين ولاسيما وأن هناك سفينتين عثمانيتين "لبنان - الإسكندرية" وقد اتجهتا إلى جزيرة البحرين ، وكان قائدها عارف بيك يحمل تعليمات من مدحت باشا من أجل الاطلاع عن موقع البحرين والتعرف عليها عن كثب، إضافة إلى إظهار هيبة الدولة وجلب أنظار أهاليها إلى ما تملكه

BOA, ID 44002.

⁽⁴²⁶⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية، رقم 44002.

I bid.

⁽⁴²⁷⁾

⁽⁴²⁸⁾ تشير المصادر بأن سبب مقتله يعود إلى الشكوك التي دارت حول مشاركته في اغتيال الشيخ علي الخليفة شيخ

البحرين السابق 1896م، فقام اقارب القتييل بقتله.



الدولة العثمانية به من قوة بحرية⁽⁴²⁹⁾. نزل البحارة العثمانيون في الجزيرة واستقبلوا استقبالاً حسناً من سكانها وفي مقدمتهم شيخها ، ورفع العلم العثماني على الجزيرة. ومُنح العثمانيون قطعة أرض من قبل شيخ البحرين لإقامة محطة وقود لتزويد سفنهم العاملة في الخليج العربي بالوقود.

لقد رأت السلطات البريطانية في التحرك العثماني هذا مناورة عسكرية لا بد من الوقوف في وجهها، مما جعلها ترسل باخرتين مسلحتين إلى الخليج بقيادة "بيلي" (Pelley) لتعقب حركة الباخرتين العثمانيتين⁽⁴³⁰⁾ ، ولكن الباخرتين سرعان ما عادتا أدراجهما إلى البصرة في 1288هـ / ديسمبر "كانون الأول" 1871م على أثر زيارة مدحت باشا للأحساء وعودته إلى البصرة فبغداد.

توقف نشاط العثمانيين تجاه البحرين بعد عزل مدحت باشا عن ولاية بغداد (في ربيع الأول 1289هـ/ مارس 1872م) إلا إنهم أعادوا نشاطهم في عام 1296هـ / 1879م وذلك عندما أخذت بريطانيا في تحريض البحرينيين المقيمين في البصرة ضد تطبيق قانون التجنيد الإجباري للراعياء العثمانيين هناك عام 1290هـ / 1873م وطالبتهم اللجوء إلى بريطانيا بقصد أن تظلمهم بحمايتهم تجاه ذلك القانون⁽⁴³¹⁾.

وكرد فعل قام حوالى 300 إلى 400 شخص من بني هاجر بالتجمع على ساحل قطر ومعهم سفنهم تحت قيادة أحد أقرباء الشيخ ناصر بن مبارك – الذي كان يقيم في الأحساء وكان هدفهم هو البحرين ولكن السفن البحرينية والبريطانية تصدت لهم ومنعتهم من الاقتراب من البحرين فتوجهوا إلى الزبارة الواقعة على ساحل قطر ، وكانت فيها قلعة لبني نعيم وهم خلفاء شيخ البحرين مما أدى إلى وقوع صدامات دامية بين بني هاجر وبني نعيم، وازداد الأمر توتراً عندما ذهب الشيخ ناصر بن مبارك آل خلفية إلى

الزبارة وطلب من السلطات البريطانية إعادة حقوقه في البحرين، لكن البريطانيين رفضوا طلبه بشدة وهددوه بأن أي تحرك منه سوف يقابل بالرد العسكري القاسي⁽⁴³²⁾.

والنزم شيخ البحرين بعدم التدخل في الاقتتال الدائر بين آل نعيم وبني هاجر بناء على نصيحة السلطات البريطانية على أساس أنه صراع قبلي لا يعنيه⁽⁴³³⁾، إلا أنه عندما تدخل الشيخ قاسم آل ثاني لمناصرة الشيخ ناصر بن مبارك آل خليفة في ذلك النزاع تم إجلاء آل نعيم عن قلعة الزبارة وبقيت خالية حتى عام 1306هـ / 1888م، وعندها قامت السلطات العثمانية في الأحساء بتعمير قلعة الزبارة والسماح للشيخ ناصر مبارك آل خليفة وأتباعه من بني هاجر للاستقرار فيها⁽⁴³⁴⁾، وتحويلها إلى ناحية وعيّن الشيخ ناصر مديراً عليها براتب وقدره ألف قرش وتحت إمرته عدد من أفراد الجندرية "القوة الضابطية". وقد عملوا على أن تتردد عليها سفن أسطول الدولة العثمانية الحربية، وأن تقوم بالمناورات العسكرية هناك لإظهار قوة البحرية العثمانية في مواجهة القوى البحرية الإنجليزية. وفي أثناء ذلك قام العثمانيون باتخاذ مستودع لهم في البحرين لتزويد بواخرهم التي تتردد عليها بالفحم⁽⁴³⁵⁾.

وفي العام نفسه ظهر من جديد ادعاء عثماني بتبعية البحرين للأحساء، وقد جاء ذلك في رسالة المشير محمد نافذ باشا والي البصرة (1305-1306هـ/ 1887-1888م) رداً على السلطات البريطانية في الخليج، وذلك حينما أثّرت قضية الخلاف الذي حدث بين شيخ البحرين وأحمد بن مهدي بن نصرالله أحد كبار تجار

⁽⁴³²⁾ ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج3، ص1365-1366.

⁽⁴³³⁾ المصدر نفسه.

⁽⁴³⁴⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إدارة مجلس مخصوص 9690 BOA, IMM 4699.

⁽⁴³⁵⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، أوراق بلدز المتنوعة رقم 37/40 BOA, Y.MTV 40/37.

أرشيف رئاسة الوزراء مجلس الوزراء 1/20/49 BOA, MV 49-20/1.

أرشيف رئاسة الوزراء، أوراق بلدز المتنوعة، 37/40 BOA, Y.MTV 40/37.

وكذا قرار مجلس الوكلاء في : BOA, MV 49-20/1

أرشيف رئاسة الوزراء - مجلس الوزراء، 1/20-49.



القطيف فيما يتعلق بصفقة تمور تقدر بعشرة آلاف قلة تمر باعها الأخير إلى شيخ البحرين أحمد بن علي آل خليفة الذين دفع بدوره كامل قيمتها مقدماً ولم يستلم منها سوى النصف تقريباً، مما أوجع الخلاف بين الطرفين وتدخلت السلطة البريطانية في الأمر. وتمت مراسلة والي البصرة مستفسرين ومطالبين توضيح ما حدث فتضمن رد الوالي ما يلي: "إن جزيرة آوال (البحرين) هي بحماية متصرفية الأحساء... لذلك فإن أصحاب الحقوق بإمكانهم أن يرجعوا لحاكم الدولة العلية مباشرة... " (436).

ومن الجدير بالذكر أنه كانت قد رُفعت شكوى من قبل أحد " النواخذة " الريان لسفينة محلية مستأجرة من قبل تاجر هندي في شهر (جمادى الأولى 1306هـ / يناير 1889) إلى السلطات البريطانية ادعى فيها بأنه أرغم بالعنوة على نقل جنود الأتراك من القطيف إلى العقير، مما جعل السفير البريطاني لدى الباب العالي يتقدم بمذكرة احتجاجية على ذلك الحادث طالب فيها بدفع تعويض مناسب لتوخذه السفينة، وإصدار أوامر إلى السلطات العثمانية في البصرة بالامتناع عن احتجاز سفن ترفع العلم البريطاني بهدف إجبارها على خدمة القوات العسكرية العثمانية ، وقام الباب العالي بإرسال نسخة من هذه المذكرة إلى والي بغداد يطلب منه التدخل وبذل قصارى جهده لتسوية تلك المسألة (437).

إن صدور مثل هذه الادعاءات العثمانية على لسان رجل عرف المنطقة جيداً وعمل طويلاً فيها وقاد الحملة العثمانية للاستيلاء على الأحساء ومهد للوجود العثماني فيها، لتعكس نوايا توجهات جديدة لدى العثمانيين نحو منطقة الخليج العربي خصوصاً إذا ما ربطنا بين ما عبر عنه المشير محمد نافذ باشا وبين ما قام به العثمانيون في قطر من تدابير، فإنه يمكننا أن ندرك أن محمد نافذ أيضاً كان له دور في ذلك بصفته والياً في ولاية

(436) انظر (PRO) FO 602/7.

تقرير من والي البصرة عن القضية في 16 حزيران 1887م. ، الخترش، تاريخ البحرين، ص243-244.

(437) انظر إلى عن التجار الهنود في القطيف، (I.O.R) R/15/2/24

البصرة التي تعتبر متصرفية الأحساء تحت سلطاته. بل إن توجهات المشير محمد نافذ كانت تنسجم تماماً مع سياسة الدولة العثمانية الجديدة تحت حكم السلطان عبدالحميد الثاني القائمة على العناية والاهتمام الكبير بالولايات العربية وتبنيها شعار الرابطة الإسلامية (438).

إن الاهتمام بمسألة البحرين تركت ردود فعل لدى السلطات البريطانية العليا مما اضطرهم للقيام بالضغط على الحكومة العثمانية لكي تصدر أوامرها لموظفيها في الخليج بعدم التدخل في شئون البحرين، كما أنها أرسلت إحدى سفنها الحربية للمرابطة في الخليج تحسباً لأي اضطرابات أو مناوشات تقع من قبل العثمانيين.

ولقد اقتضت علاقة العثمانيين - وفي الأحساء خاصة - بشيخ البحرين على أمور اعتيادية ومعظمها تتعلق بهروب أشخاص من وجه السلطة العثمانية ولجوئهم إلى البحرين (439).

قامت الحكومة البريطانية بعد فترة قصيرة بإبرام اتفاقية جديدة مع شيخ البحرين 1310هـ / 1892م وأشعار حكومة السلطان العثماني عبدالحميد الثاني بذلك حيث قاموا، بتزويدها بصورة من تلك الاتفاقية، وكانت تهدف من هذا الإجراء تحذير العثمانيين من التدخل في شئون البحرين، ومن أهم ما جاء في بنودها ما يلي: أولاً أن يلتزم شيخ البحرين بعدم الدخول بأية حال من الأحوال في أي اتفاق أو مراسلات مع أية دولة أخرى غير الحكومة البريطانية، وثانياً ألا يوافق بإقامة أي وكيل لأي حكومة في الأراضي البحرينية

(438) حول سياسة السلطان عبدالحميد الثاني، راجع الفصل الأول من هذه الدراسة.

(439) مثال ذلك... أنه في عام 1890م طلب قائمقام القطيف من شيخ البحرين تسليمه الشيخ عبدالرحيم شيخ سيهات، وفي عام 1891م طلب متصرف الأحساء من شيخ البحرين تسليمه حوالي 28 شخصاً كانوا قد لجأوا إلى بلاده هرباً من الضرائب، إلا أن ذلك لم يؤد إلى نتيجة.

أنظر لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج3، ص1381.



من دون إذن الحكومة البريطانية، ثالثاً: ألا يقوم بأي حال من الأحوال بالتنازل أو بيع أو رهن أي جزء من الأراضي البحرينية إلا للحكومة البريطانية⁽⁴⁴⁰⁾.

أما رد الحكومة العثمانية على هذه الاتفاقية، وعلى السياسة البريطانية تجاه البحرين فقد كان حازماً إلى حد ما، حيث أصدرت الحكومة العثمانية أوامرها لمحمد حافظ باشا والي البصرة 1310هـ / 1892م بأن يتعامل مع البحرين على أنها جزء من أراضي الدولة العثمانية. ومن الطبيعي أن ينقل والي البصرة المذكور تلك الأوامر إلى السلطة العثمانية في الأحساء. حيث انعكس ذلك في 1311هـ / يناير 1893م بقيام العثمانيين بإجبار السفن البحرينية الراسية في القطيف على رفع الأعلام العثمانية. كما أنه في العام نفسه وزعت في أسواق القطيف ومقاهيها مرسوماً تضمن تصريحاً قائماً مقام القطيف الذي جاء فيه أن الحكومة البريطانية ليس لها علاقة بالبحرين التي هي جزء من الممالك العثمانية وأنها ستعامل من الآن فصاعداً على هذا الأساس⁽⁴⁴¹⁾.

قام البريطانيون بالرد على تلك الممارسات العثمانية بمنع القوارب التي تحمل جنوداً عثمانيين من التوقف في البحرين، كما أعطت السلطات البريطانية لقائد أسطول بحريتها في الخليج حرية التصرف واتخاذ الإجراءات بمنع نزول قوات عثمانية في البحرين⁽⁴⁴²⁾.

وفي عام 1313هـ / 1895م حدثت واقعة أدت إلى توتر العلاقة بين البريطانيين والعثمانيين، وذلك عندما هاجرت قبيلة آل علي من البحرين إلى قطر بقيادة شيخها سلطان سلامة وإبراهيم باشا متصرف الأحساء بمساعدة آل أبو علي لتشييد مستوطنة لهم في الزيارة، إلا أن شيخ البحرين اعتبر وجودهم في الزيارة تهديداً خطراً للبحرين، الأمر

⁽⁴⁴⁰⁾ انظر نص الاتفاقية في:

J.L. Hurewitz, OP. Cit, P 209.

عبدالله سراج منسي، المرجع السابق، ص 203-204.

⁽⁴⁴¹⁾ لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج 3، ص 1382-1383.

⁽⁴⁴²⁾ المصدر السابق والصفحات نفسها.



الذي حمل السلطات البريطانية على لفت أنظار الباب العالي إلى خطورة الموقف وما يلوح في الأفق من تهديدات ، كما وأنه على الفور قامت سفنها الحربية إلى الزبارة، وطالبت " آل أبو علي " بعدم الاستيطان في الزبارة والعودة إلى البحرين، لكن تلك التحذيرات والنداءات والمطالبات لم تأت بنتيجة فكان أن قام البريطانيون بتدمير قوارب " آل أبو علي " وكذلك قوارب قطر الراسية في الزبارة التي امتدت إليها عمليات التدمير كما قتل في هذه الهجمة الشيخ سلطان بن سلامة شيخ " آل أبو علي " (443) .

إن استخدام البريطانيين القوة البحرية العسكرية لأكثر من مرة لإيقاف محاولات العثمانيين المتكررة في التدخل في شئون البحرين، قد جعل الآخرين يحدّون من تحركاتهم إلى حد ما ، وعدم القيام بأي محاولات جادة أو القيام بأنشطة في البحرين لإدراكهم مدى عجزهم عن مواجهة القوة البريطانية والثقل السياسي لدولتها (444) .

ب- قضية الحدود الساحلية :

إن المشكلة التي نشأت حول الحدود الساحلية لمتصرفية الأحساء قد عرفت بمسألة (العديد) التي تسببت في صراع استمر طويلاً بين قطر و " أبو ظبي " أدى إلى أن يكون الإنجليز من جهة والعثمانيين من جهة أخرى طرفاً فيه. ففي عام 1286هـ /

(443) لمزيد من التفصيل حول أحداث 1895م والمتعلقة بمسألة البحرين يمكن الرجوع إلى تقرير المتصرف إبراهيم فوزي باشا في :

BOA, BEO 596642.

أرشفيف رئاسة الوزراء، أوراق الباب العالي، رقم 596642.

محمد النبھاني، المصدر السابق، ص 147-149.

لوريمر، المصدر السابق، ق.ت، ج 3، ص 1390-1394.

الخترش، تاريخ البحرين، ص 281-288.

(444) لعله من المفيد أن نذكر بعض المحاولات العثمانية لإقامة وجود لها في البحرين والرفض البريطاني لذلك.

1- في سنة 1889م اقترح مكتب الصحة في استانبول افتتاح مركز صحي في البحرين، لكن المشروع رفض نتيجة معارضة الوفد البريطاني الذي أكد أن البحرين إمارة مستقلة تحت الحماية البريطانية.

2- في عام 1901م اعترضت الحكومة البريطانية على مشروع عثماني لفرض ضرائب على الغوص على اللؤلؤ في الخليج واعتبرت ذلك تدخلاً من العثمانيين في حقوق القبائل الداخلة تحت الحماية البريطانية.



1869م هاجرت جماعة من عشيرة القبيسات من بني ياس بزعامة شيخها بطي بن خادم واستقروا في خور العديد الذي سبق أن أقاموا فيه مرتين ، الأولى في عام 1253هـ / 1837م، والثانية في عام 1266هـ / 1849م⁽⁴⁴⁵⁾ . وجاهر شيخ القبيسات بعدم تبعيته وولائه لمشيخة خليفة في " أبو ظبي " ، واعتبار عشيرة القبيسات مشيخة قائمة بنفسها مثل بقية المشيخات في الخليج، مما حمل شيخ " أبو ظبي " إلى الطلب من (بيلي) المقيم البريطاني في الخليج بالتدخل السريع لحسم مسألة الانشقاق الذي حدث في إمارته لصالحه. وقد استجاب بيلي لطلب شيخ أبو ظبي. ويبدو أن دوافعه كانت تهدف إلى إبعادهم عن الاشتراك في النزاع في منطقة الأحساء بين الأخوين سعود وعبدالله أبناء فيصل بن تركي وفضل اللجوء إلى الوسائل السلمية في تسوية الأمر بين شيخ القبيسات وشيخ " أبو ظبي " كما أقام علاقة ودية بينه وبين شيخ القبيسات⁽⁴⁴⁶⁾ .

لكن نجاح العثمانيين في الاستيلاء على الأحساء عام 1288هـ / 1871م وكسب ولاء جاسم آل ثاني شيخ قطر إلى جانبهم، وتعيينه من قبلهم ومنحه رتبة قائمقام لقضاء قطر .. كل تلك الأمور مجتمعة أثارت مخاوف البريطانيين من أن يؤكد نفوذ العثمانيين تجاه البحرين. كما أن استقرار العثمانيين في المنطقة قد أثار مسألة العديد، ففي 1290هـ / 1873م توجه (حسين أفندي) قائد بحرية البصرة برفقة عدد من الموظفين إلى

⁽⁴⁴⁵⁾ يذكر عبدالعزيز المنصور: بأن القبيسات كانوا قد هاجروا إلى العديد 1835م وبنوا لهم قرية فيها إلا أن الشيخ "خليفة" شيخ " أبو ظبي " استطاع أن يجبرها على العودة في 1837، وأن هؤلاء الجماعة عادوا للهجرة إلى العديد مرة ثانية عام 1849م وأجبرها شيخ " أبو ظبي " للعودة وكانت هجرتهم التالية في عام 1869م التي أشرنا إليها اعلاه.

انظر المنصور، التطور السياسي، ص166-167، ص175.، منسي، المرجع السابق، ص178-200. وكذلك راجع حسين القهوائي ، المرجع السابق، ص138.

⁽⁴⁴⁶⁾ المنصور ، المرجع السابق، ص171، القهوائي ، المرجع السابق، ص138.



العديد وسلم للشيخ بطي بن خادم أعلاماً تركية وأقنعه بضرورة أن يدفع ضريبة سنوية لشيخ قطر قدرها ما بين 40 إلى 50 روبية عن كل فرد من عشيرته⁽⁴⁴⁷⁾.

إن وصول حسين أفندي إلى العديد والرسائل التي أرسلها لحكام (الساحل المتصالح) من عمان والمتضمنة رغبة السلطات العثمانية في إقامة روابط ودية معهم بهدف تنمية المصالح التجارية بينهما⁽⁴⁴⁸⁾ قد أثار حكومة الهند، وكرد فعل قامت حكومة الهند بنشاط مضاد لما قام به العثمانيون. فأعلنت أن ادعاءات شيخ " أبو ظبي " بالعديد هي شرعية وفقاً لما هو سائد من أعراف بين عرب الخليج، خصوصاً وأن شيوخ " أبو ظبي " قد سبق وأن مارسوا السلطة عليها وأن سكانها يقيمون في " أبو ظبي " وهاجروا منها وإليها وارتبطوا بروابط قبلية قوية مع بني ياس المقيمة في أبو ظبي.

وبناء على ذلك أوعزت حكومة الهند إلى ممثلها في الخليج باتخاذ اللازم لدعم ادعاءات شيخ " أبو ظبي " ولو اقتضى الأمر اللجوء إلى القوة، ولم يواجه البريطانيون في الخليج صعوبة في إيجاد المبرر في ذلك. إذ كان بعض أفراد القبائل يستخدمون ميناء العديد في نشاطاتهم البحرية وأن الاتهام وجه إلى عرب العديد. لذا فإنهم أوعزوا للشيخ زايد بن خليفة شيخ " أبو ظبي " عام 1295هـ / 1878م بالتوجه إلى العديد وتدميرها وإخضاعها لتبعيته ويراافقه حوالي 70 قارباً شراعياً وبمساندة عسكرية من الإنجليز، إلا أن سكان العديد سبقوا شيخ " أبو ظبي " وخربوا قريتهم وهاجروا إلى قطر ورغم هذا فإن العديد أصبحت تحت سيادة شيخ " أبو ظبي " ⁽⁴⁴⁹⁾.

⁽⁴⁴⁷⁾ المنصور، المرجع السابق، ص171، جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ج2، ص259-261.

⁽⁴⁴⁸⁾ قاسم، المرجع السابق، نفس الصفحات.

⁽⁴⁴⁹⁾ لمزيد من التفصيل حول أحداث 1876م، 1877م، يمكن الرجوع إلى:

ج. ج. لوريير، المصدر السابق، ق.ت، ج3، ص1242-1243.

عبدالعزیز المنصور، المرجع السابق، ص141-144.



كانت هجرة سكان العديد إلى قطر سبباً في إثارة الصراع بين قطر وأبو ظبي، كما أثار ذلك نزاعاً بين العثمانيين والبريطانيين. ففي عام 1295هـ / 1878م قدمت الدولة العثمانية عن طريق الخارجية العثمانية احتجاجاً إلى الحكومة البريطانية حول مساندة السلطات البريطانية لشيخ "أبو ظبي" في الاعتداء على أراضٍ تابعة لها، ولكن الحكومة البريطانية تجاهلت هذا الاحتجاج على أساس أن العديد تقع تحت سيادة شيخ أبو ظبي⁽⁴⁵⁰⁾.

إن ضم العديد لسلطة شيخ "أبو ظبي" الشيخ "زايد بن خليفة" قد أدى إلى إلحاق ضرر بالشيخ جاسم الثاني باعتبار أن ما حدث هو اقتطاع جزء من إمارته، الأمر الذي دعاه لمخاطبة المقيم البريطاني عام 1299هـ / 1881م مبدئياً رغبته في بناء مستوطنة في "العديد" وتوطين بعض أتباعه بهدف حماية المنطقة المجاورة له من اللصوص سواء من ناحية البحر أو البر، ولكن هذا الطلب قوبل بالرفض من قبل السلطات البريطانية.

عاود الشيخ جاسم في عام 1303هـ / 1885م المطالبة "بالعديد" فكتب إلى المقيم البريطاني طالباً الإذن له بالإقامة في العديد، إلا أن الطلب قوبل بالرفض كسابقه، الأمر الذي جعل الشيخ جاسم يلجأ إلى أسلوب ممارسة الضغط على بريطانيا بتحريض القبائل الموالية له من بني هاجر للهجوم على التجار الهنود المقيمين في البدع، حيث هدف من ذلك أن تشير تلك الأحداث قلق الأوساط البريطانية على رعاياها فتراجع عن رأيها وتسمح له بتنفيذ مطالبه، ولكن محاولته هذه ذهبت أدراج الرياح ودون جدوى. فاضطر في النهاية لإقناع السلطات العثمانية بالاشتراك معه في عملية عسكرية من أجل

(⁴⁵⁰) المرجع نفسه، ص175.



وضع العديد تحت سيادته إلا أن التهديدات البريطانية عطلت تلك الخطط والمحاولات (451).

ومع هذا فإن التهديدات البريطانية لم تشن الشيخ جاسم عن طموحاته بل جعلته يلجأ لاستخدام أسلوب تحريض القبائل ضد الرعايا البريطانيين، كما تعرضت القوارب التابعة لشيخ "أبو ظبي" التي تعمل في مغاصات اللؤلؤ في الخليج في عام 1305هـ / 1887م للهجوم. وكان رد شيخ "أبو ظبي" سريعاً وقوياً، ففي عام 1306هـ / 1888م قام "المناصير" أتباع شيخ "أبو ظبي" بالإغارة على الدوحة مما أدى إلى وقوع خسائر جسيمة فيها، فما كان من الشيخ جاسم بن ثاني إلا أن قام بالرد على هذا الهجوم بهجوم مماثل على المناطق التابعة لشيخ "أبو ظبي" ومبادلة شيخ "أبو ظبي" بغارة أشد وأقسى من الغارة الأولى (452)، فتوجه الشيخ جاسم آل ثاني إلى السلطات العثمانية هذه المرة مطالباً إياهم بمساعدته في الرد على شيخ "أبو ظبي" لكنه لم يجد استجابة منهم، ولعل مرد ذلك يعود إلى التهديدات البريطانية المستمرة للعثمانيين. لكن موقف العثمانيين تغير في عام 1307هـ / 1889م حيث استقبلت الحامية العثمانية في الدوحة حوالي 300 رجل حسب تقدير "كونية" (453) لمعاونة الشيخ جاسم في الدفاع عن الدوحة، إذا تعرضت لهجوم من شيخ "أبو ظبي" على أننا لم نجد منذ ذلك التاريخ 1311هـ / 1893م مشاركة للعثمانيين في النزاع بين القطريين والظبيانيين.

وعلى أي حال فإن العلاقة العثمانية مع الشيخ جاسم وصلت إلى حد الاقتتال في عام 1311هـ / 1893م (454) وانعكس ذلك على طموحات الشيخ جاسم في العديد.

(451) المرجع نفسه، ص 177.

(452) لوريمر، المصدر السابق، ص 1245-1246.

(453) Vital Cuinet, Op. P. 315.

(454) لقد اتفق المؤرخون على أن هناك عدة أسباب للعلاقة المتوترة بين جاسم آل ثاني والدولة العثمانية ومنها:



وقبل أن ننهي حديثنا عن هذه القضية لا بد أن نشير إلى أن العثمانيين حاولوا في عام 1320هـ / 1902م⁽⁴⁵⁵⁾ ضم العديد إلى قطر غير أنها توقفت عن ذلك نتيجة الموقف البريطاني المعارض، ثم عاودت في عام 1328هـ / 1910م⁽⁴⁵⁶⁾ محاولة السيطرة على العديد إلا أن الموقف البريطاني تجاه تلك الادعاءات قد أحبطت طموحاتهم خصوصاً وأن بريطانيا كانت متفقة مع شيخ "أبو ظبي" على أن العديد هي جزء من أرضه. ولعل من الواضح مما أسلفنا أن السياسة الإنجليزية في الخليج نحو قضية العديد هي الانحياز كلياً نحو شيخ "أبو ظبي" متذرعة في ذلك بمبررات وحجج ضعيفة، إلا أنها في الواقع كانت تنظر إلى مصالحها ومصالح رعاياها من التجار والبنين خصوصاً في تجارة اللؤلؤ ولعل الرسالة التي رفعها الكابتن أ. ل. ديوارند إلى وزير الخارجية البريطانية في 1322هـ / 1904م توضح بعض أوجه السياسة الإنجليزية في الخليج العربي وخصوصاً تجاه مناطق صيد اللؤلؤ، إذ تضمنت الرسالة النص التالي: "إن الأمر الذي يعيننا مباشرة هو مناطق صيد اللؤلؤ في الجانب العربي من الخليج .. إذ تقع على امتداد هذا الساحل

معارضة الشيخ جاسم للسلطات العثمانية لتأسيس مركز جمركي في مدينة الدوحة، قيام السلطات العثمانية بتعيين مساعد للقائمقام الشيخ جاسم آل ثاني من الأتراك، وهذا يعني الحد من سلطته بطريق غير مباشر، وثالثاً تصريحات جاسم آل ثاني بأنه سيعين أحد أبنائه على جماعة في مستوطنة "العديد" بدلاً من الضباط العثمانيين، وكان نتاج تلك العلاقة المتوترة أن شبت في 3 أبريل 1893م معركة حامية الوطيس بين العثمانيين والقطريين بزعامة جاسم آل ثاني عرفت "بمعركة الوجيه" تكبد الطرفان خسائر فادحة في الأرواح والمعدات. ولمزيد من التفصيل حول "معركة الوجيه" يمكن الرجوع إلى:

- عن أحداث قطر انظر: YEE. 250/14/126/8BOA,

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق يلدز الأساسية 8/126/14/250

- (BOA,(S.D 2158/10)

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، شورى دولة 10/21528. تقرير عن أحداث قطر مرفوع من أحمد مظفر والي الصدارة في استانبول في 2 ربيع الأول 1311هـ.

- لوريمر، ق.ت، ج3، ص1248-1249.

⁽⁴⁵⁵⁾ المنصور، المرجع السابق، ص189.

⁽⁴⁵⁶⁾ المرجع نفسه، ص189-190.



أراضي عدد من الشيوخ المتصالحين، وشبه جزيرة قطر، وجزيرة البحرين، وإقليم الأحساء التركي، وحكومة صاحبة الجلالة تدرك بالطبع العلاقة الوثيقة القائمة عبر هذا الساحل وحكومة الهند... ولقد وقّعنا مع الشيوخ المتصالحين منذ عام 1259هـ / 1843م اتفاقيات تلزمهم بعدم الاعتداء على الأمن في البحر... أما قطر فليس بيننا وبينهم أي اتفاقيات رسمية، ولكننا رفضنا الاعتراف بالدعوى التركية بالسيادة عليها... ولقد كان الحفاظ على السلام البحري في الخليج هدفاً عملنا بثبات من أجل تحقيقه لمدة تزيد على قرن كامل من الزمان... ولا شك أن أداءنا لهذا الواجب يعطينا من جانبهم الاعتراف بحقنا في حراسة شواطئ اللؤلؤ... ولقد تدخلنا فيما مضى أكثر من مرة لمنع اقتحام الأجانب لهذا المجال... وفي عام 1319هـ / 1901م قام "نيكولاس" (Neclas) وكنور سفير بريطانيا في استانبول، حينما علم بأن الباب العالي يقوم بدراسة مسألة فرض الضرائب على مصائد اللؤلؤ بإبلاغ توفيق باشا اعتراض حكومة صاحبة الجلالة على أي إجراء يؤدي إلى التفريط في حقوق القبائل الداخلة تحت حمايتنا...⁽⁴⁵⁷⁾ . علماً بأن شيخ "أبو ظبي" كان قد وضع نفسه تحت الحماية البريطانية في حين أن شيخ قطر كان متحفظاً نحو الولاء لهم، وفضل أن يكون موالياً للعثمانيين الذين خذلوه في معظم الأحيان، بل هددوا إلى تقليص نفوذه ومكانته ولم يستطيعوا طوال الفترة أن يكونوا قوة عسكرية تقف بحزم لمواجهة البريطانيين و اكتفوا بالألأ يروا أعلامهم ترفرف هنا وهناك التي لم تكن تعني كثيراً في خضم ذلك التنافس والصراع.. وهكذا لتنتهي قضية العديد التي كانت مسرحاً وشاهد عيان على كثير من الحملات والتناطح والأحداث من جهات عدة حاولت الظفر بها.

(⁴⁵⁷) انظر: نص الرسالة كاملة في المختصر، تاريخ البحرين السياسي، ص 337-347.



الفصل الخامس

النشاط الاقتصادي ونظام الضرائب والرسوم

- 1- النشاط الاقتصادي.
- 2- الأرض وحقوق التصرف فيها .
- 3- نظام الضرائب والرسوم.
- 4- النقود المتداولة.

الفصل الخامس

النشاط الاقتصادي وأنظمة الضرائب والرسوم

1- النشاط الاقتصادي في الأحساء :

كان النشاط الاقتصادي في لواء الأحساء متعددًا في أوجهه وأنشطته على أنه يعتمد أساساً على الزراعة وما يتفرع عنها من طرق التصرف في الأرض والماء وحرفة البستنة، حيث تشكل بعض المنتجات الزراعية جزءاً مهماً من حاجات السكان الغذائية خصوصاً التمور والأرز، بالإضافة إلى حرفة صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ وما ينشأ عن ذلك من تجارة داخلية وخارجية والملاحة في الخليج وخارجه، ثم تربية الأغنام والجمال وما يرتبط بها من رعي والاستفادة منها غذائياً من مشتقات ألبانها ولحومها وغيرها. وأخيراً وجود صناعات حرفية تسد حاجة السكان وخصوصاً صناعة النسيج وما يرتبط بها من حرفة صباغة وصناعة العبي (البشوت) التي لها شهرتها الواسعة منذ القديم حيث يتم تصدير قسم منها إلى الخارج.

هذا وسوف نعطي تفصيلات أكثر عن بعض الأنشطة الاقتصادية التي وردت الإشارة إليها ومنها:

استخراج اللؤلؤ وتجارته وهو من الأنشطة الرئيسة عند سواحل الأحساء والقطيف وقطر حيث يشارك أعداد كبيرة من السكان في هذا النشاط بشكل مباشر أو غير مباشر مما يفتح فرص عمل كبيرة تدر عليهم خيراً كثيراً. ويكفي أن نشير هنا إلى أن عدد السفن في حملات الغوص كانت تزيد على ألف سفينة، وعدد العاملين عليها حوالي ستة عشر ألف رجل (16000) فمتوسط العاملين في كل سفينة (16 رجلاً) ويضاف إلى ذلك أعداد يصعب حصرهم ممن يساهمون في هذا النشاط بصورة غير مباشرة كالعاملين في بناء



السفن أو الأدوات المرتبطة بها كصناعة الحبال والأشعة والمسامير، وباعة الأطعمة والأقمشة، والعاملين في تجارة اللؤلؤ ... إلخ . علماً أن العاملين في هذا النشاط ينغمسون فيه حوالى الخمسة أشهر إلى الستة أشهر، ويرافقها أنشطة اقتصادية مختلفة (458)

ويتضح من ذلك الأهمية الاقتصادية الكبيرة في صيد اللؤلؤ. وقد قدر أداموف صادرات الأحساء من اللؤلؤ عام 1307هـ / 1889م 4.300.000 روبية، وفي عام 1314هـ / 1896م انخفض هذا الرقم ليبلغ 3.039.410 روبية، في حين أن الرقم ارتفع في عام 1319هـ / 1901م إلى حوالى 4.753.410 روبية (459) .

ولم يغب هذا المورد المهم عن أذهان العثمانيين فتطلعوا باهتمام إليه، وحرصوا على أن يحصلوا منه على إيرادات كبيرة قد تدعم اقتصادهم، لذا نجد مدحت باشا لم يهمل الإشارة إليه في تقرير يذكر فيه وجود أعداد من تجار اللؤلؤ في القطيف ، وبأنهم يمارسون إلى جانبه أيضاً تجارة الأسماك (460) . في حين نجد أن محمد نزيه بك متصرف لواء نجد (الأحساء) يشير في تقريره إلى أهمية قطر بالذات كمركز مهم لتجارة اللؤلؤ حيث قال: "نظراً لأهمية تجارة اللؤلؤ في قطر فإن أناساً كثيرين يأتون من سواحل العجم

(458) لمزيد من التفصيل حول صيد اللؤلؤ وأنواعه يمكن الرجوع إلى:

لوريمر، ق. ت، ج6، ص3189-201، سيف مرزوق الشمالان، "الغوص على اللؤلؤ في قطر" بحث مقدم إلى مؤتمر تاريخ شرق الجزيرة، الدوحة، (21-28 مارس 1976م) ص551 - 611، الشمالان، صفحات من تاريخ الغوص في البحرين، مجلة الوثيقة، البحرين، ع7، السنة الرابعة، يوليو 1985م، ص131-089، ميتادر أوين وليامز، البحرين ميناء اللؤلؤ، الوثيقة، البحرين، ع28، السنة الرابعة عشرة، 1885، ص46-55، على أبا حسين، وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ في البحرين، الوثيقة، البحرين، ع10، السنة الخامسة، يناير 1987م، ص112-041.

(459) الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج1، ص66.

(460) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إدارة داخلية (44930).



ومن بومباي ومن سائر الأماكن للمتاجرة باللؤلؤ إضافة إلى سلع كثيرة، وإنه بالإمكان الاستفادة من الرسوم المقررة على ذلكم النشاط لو كان هناك إدارة عثمانية جيدة" (461).

تعرض المتصرف في تقريره أيضاً إلى ما يحصل عليه شيخ قطر من ذلك النشاط حينما قال: "وقد تحقق لدينا بأن شيخ قطر يقوم بأخذ الرسوم عن بعض السلع عن طريق رجاله وفق توجيهاته ...".

وقد قدرت إدارة الوكيل العثماني لقائم مقام قطر بأن حاصلات سفن صيد اللؤلؤ في قضاء قطر تبلغ حوالي مليونين وخمسمائة وأربعين ألف قيراط . وأن ما يحصل عليه جاسم آل ثاني قائم مقام القضاء هو سبعون ألفاً وأربعمائة وثلاثة قيراطات (70403) (462)، ومن المعروف أن كل 24 قيراطا تساوي مثقالاً واحداً. أي أن ما يحصل عليه بالمثقال هو (2933) مثقالاً.

ولم تكن أهمية اللؤلؤ تتعلق بما ذكرنا، بل ينعكس على الجوانب السياسية في العلاقة بين القوى السياسية في الخليج مع السلطات العثمانية في الأحساء لما تلعبه هذه الثروة من دور في النمو الاقتصادي وهذا ما سبق أن أشرنا إليه.

وما دمننا بصدد الحديث عن نشاط السكان وسفنهم في صيد اللؤلؤ فلا بد أن نشير إلى ثروة أخرى مهمة في الخليج هي الثروة السمكية. حيث نجد معظم سكان سواحل الأحساء والقطيف يعتمدون عليها كمصدر مهم لغذائهم. لذا فإن أعداداً كبيرة منهم، بما فيهم سكان قطر، يقضون فترة في صيد الأسماك تقارب الفترة التي يقضونها في صيد اللؤلؤ. وقد قدر لوريمر عدد المراكب التي تشترك في صيد الأسماك في قضاء قطر وحده بحوالي 250 مركباً (463).

(461) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شوى دولة 5/2158. BOA. SD 2158/5 (Lef 1-2).

(462) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق يلدز، الرسمية، 12/60 (لغة 5). BOA, Y.A.Res, 60/12 (Lef 5).

تقرير عن حاصلات قطر من اللؤلؤ في 16 ربيع الآخر 1309هـ.

(463) لوريمر، ق، ج، ج6، ص 1989-0990.



وإذا ما عرجنا على الأنشطة الحرفية التي كان يمارسها سكان لواء الأحساء فنجد أنها كانت تشتمل على أنواع عديدة من الحرف وتختلف أهميتها الاقتصادية وعدد المشتغلين فيها حسب نوعية الحرفة وميول الناس إليها وكانت تُمارس عادة في دكاكين كما كان يُمارس قسم منها داخل البيوت حيث يشكل هذا القسم معامل نظراً لأن عدد العاملين فيها يكون أكثر من العاملين في الحرف داخل الدكاكين.

أما الحرف التي تلبي بعض حاجيات السكان فهي الحياكة وخياطة العبي والصياغة والتجارة... إلخ، التي تعتمد على ما يتوفر من مواد أولية محلية، ويتميز كثير من هذه الحرف بتنظيم هيكلي من حيث مركز العاملين فيها. فالأستاذ (الأوسطة) يكون على رأس قمة التسلسل الوظيفي لخبرته وإلمامه بمتطلبات الحرفة ويليه الصانع ثم المبتدئ (الصبي)⁽⁴⁶⁴⁾.

إن حرفة خياطة العبي (البشوت) تمثل مكانة خاصة بين هذه الحرف حيث اشتهر عدد من الأسر في قضاء الهفوف فيها ثم امتدت الخبرة منهم لأجيال عديدة كآل رمضان، آل خرس، آل بقشي، آل بو خمسين، آل عامر، آل قطان، آل منديل، آل أبي خميس، آل جعفر، آل بو زيد، آل غدير، آل مرزوق، آل بن قرين، أما الذين اشتهروا بتجاريتها فهم آل بالغنيم، آل هلال، آل بو علي، آل حرز، آل مرزوق، وكان شيوخ هذه الحرفة من هذه الأسر. ولقد زودني كل من الشيخ جواد حسين الرمضان والحاج ياسين بن محمد آل بن قرين بخطوات التدرج في حرفة خياطة العبي (البشوت)

(464) مصدر المعلومات عن الأنشطة الحرفية هو مقابلات مع كل من :

- الشيخ جواد حسين الرمضان عضو مجلس إدارة النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية ، وهو من المهتمين بتاريخ المنطقة ، وله مؤلفات في التراجم بعضها منشور والبعض مخطوط، والحاج ياسين محمد آل بن قرين، من أهالي الأحساء وهو من أسرة مشهورة بحرفة الحياكة وخياطة العبي (البشوت) ومن المميزين حالياً بخياطة العبي، والحاج إبراهيم بن موسى المبارك، أحد الأساتذة في حرفة الحدادة في الأحساء حالياً، والحاج داود الحسن وهو من المميزين بحرفة التجارة في الأحساء.

- وراجع أيضاً: نورة القعود، المرجع السابق، ص 174-177.



حيث ذكر: يلتحق المبتدئ (الصبي) الذي يكون في العادة صغير السن لكي ترسخ في ذهنه تلك الحرفة حيث يكلف في البداية بأعمال خدمية ويقوم الأستاذ بتعليمه بداية على أعمال طي القطن الأصفر أو إعطائه قطعة صغيرة للتدرب على خياطتها وقد يستمر (الصبي) حوالى السنة بعدها ينتقل للمرحلة الأولى وهي عمل (المكسر) ثم يتعلم (التركيب) ثم الرسم والحشو ، الذي يطلق عليه (الهيلة) وبعدها ينتقل للمرحلة الأخيرة وهي (البروج) وبعدها يمكن أن يتدرج إلى موقع أعلى، حيث يسمى الصانع حين يتخصص في عمل واحد، فإما يقوم بعمل المكسر (المكسرجي) وبعضهم يتخصص بالتركيب ويسمى (المركبجي) وبعضهم في أعمال الرسم والحشو ومن يقوم فيها يسمى (مهيلجي) والبعض الآخر في أعمال البروج (المريجي). أما الشخص الذي يتقن أعمال التركيب والهيلة فيطلق عليه (الكرمكيجي) وأخيراً فمن يقوم بتلميع القصب ويتقنها يسمى (الميردخيجي) وبعد هذه المراحل ينتقل الصانع إلى مرتبة الأستاذ على أن بعض التجار قد يصبح رئيساً للحرفة.

وما دمنا نتحدث عن المراتب في حرفة خياطة العبي (البشوت) فإننا نجد أن حرفاً عديدة لها نفس التسلسل الهرمي ، ولها شيوخها ، كما توجد طوائف لهذه الحرف. واشتهرت بعض الأسر في قضاء الهفوف بذلك فأسرة الحمادة، آل صالح، آل الأحمد، آل حداد، وآل مبارك بتولي مشيخة حرفة الحدادة ، أما في حرفة التجارة فقد اشتهرت أسر في قضاء الهفوف في تولي مشيختها منهم آل عمران ، وآل إبراهيم ، وآل حرز ، وآل صالح وآل الحسن.

إن تلك الحرف التي أشرنا إليها كانت تمارس في أسواق خاصة بكل حرفة ، كما أنها تغذي النشاط التجاري المحلي بالسلع المختلفة، حيث تقام عادة أسواق أسبوعية في المنطقة⁽⁴⁶⁵⁾ ، بل إن هذه الحرف يتجاوز تأثيرها على النشاط المحلي فحسب، بل يمتد

⁽⁴⁶⁵⁾ ذكر الشيخلي بأنه يوجد سوق تجارية في مركز المتصرفية يعرف بسوق الخميس حيث قال عنه: "سوق الخميس يقع خارج الكوت على امتداد الخندق بعد الخروج من باب الكوت تبدأ باب الخميس، وينتهي في مخفر



إلى الخارج في تصديرها وخصوصاً العبي (البشوت)، أو في استيراد ما تحتاجه تلك الحرف من مواد أولية قد تكون غير متوفرة محلياً وقد اشتهرت في تجارتها أسر معينة في قضاء الهفوف كالقصيبي، آل بنيان ، آل مرزوق ، وآل هلال ، وآل بو علي .

وبلاحظ أن حديثنا وإشارتنا للحرف المختلفة قد اقتصر على قضاء الهفوف ، لذا فلا بد أن نشير إلى أن قضاء القطيف فهو الآخر كانت تمارس فيه نفس الحرف ولكنها على نطاق أضيق بيد أنها لم تكتسب الشهرة التي كانت للصناعات الحرفية الموجودة في قضاء الهفوف سوى حرفة النسيج الملون الذي يستخدم لصناعة الأزرق النسائية، التي اكتسبت الشهرة في المنطقة وقد أشارت إليها جريدة الزوراء في أحد أعدادها الصادرة في 29 ربيع الآخر 1288هـ / 1871م، إضافة إلى نسيج الأقمشة البيضاء حيث يستخدم هذا النسيج في صناعة (الكوفيات) التي يلبسها الحضر والبدو⁽⁴⁶⁶⁾ . ولا بد أن نشير هنا أيضاً إلى أن القطيف اشتهرت في صناعة السفن التي تستخدم لصيد الأسماك واللؤلؤ. ولا تنافسها في هذه الصناعة سوى موانئ قضاء قطر.

وإذا ما كنا قد تحدثنا عن الحرف ذات المردود الاقتصادي الكبير نسبياً ، فلا بد أن نشير إلى حرفة البستنة التي تستقطب أعداداً كبيرة من العمالة المحلية لفترة غير قصيرة من السنة ذلك هي المناطق المغطاة ببساتين النخيل، فمن المعروف أن العناية بالنخيل تأخذ فترة قصيرة من السنة من أجل استمرار إنتاجها بشكل جيد ابتداءً من قص السعف

الحميدية، وهو سوق سيار يجتمع فيه يوم الخميس من كل أسبوع من الصباح إلى المساء الباعة من كثير من القرى ومن نفس البلدة، فيشتري الأهالي حوائجهم الأسبوعية ، منه وهو يحتوي على كل الضروريات تقريباً، وإذا بدأت من مخفر الحميدية متوجهاً إلى باب الخميس ترى أولاً الحصران ثم التمور والقذور الطينية والأحطاب ثم السمك والأطباق والأوعية من الليف والخواص والأقفص والسرر ثم الفواكه والخضراوات ثم الحبوب بأنواعها ثم الكوازة. والغنم والحمير والجمال ، وكذلك يوجد رواق ذو أساطين يطل على سوق الخميس موازٍ له فيه دكاكين تباع فيه أنواع العطور والتبغ ، وداخل الرواق توجد أسواق متعامدة معه تحتوي على دكاكين في كل طرف منها تباع الأقمشة وغيرها".

الشيخلي، المصدر السابق، ج2، ص291-292.

(⁴⁶⁶) الزوراء، العدد 161 في 29 ربيع الآخر 1288هـ.



وتركيب النخيل وتلقيحها وإعمار الأرض عن طريق تربتها بين فترة وأخرى وتسميدها، إضافة إلى قطف المحصول وتعبئته في أوعية مصنوعة من سعف النخيل على الأغلب وبأشكال وأحجام مختلفة وفقاً لنوعية التمر يقوم بصناعتها أناس متخصصون بهذه الحرفة ويقومون بتسويقها للفلاحين والسكان ، وكذلك استخراج الدبس من بعض أنواع التمور، في حين أن جزءاً من هذه التمور يستخدم كعلف للحيوانات، وكما نلاحظ بأن الحرف المرتبطة بالنخيل وإنتاجها وتسويقها وتجاريتها يعمل فيها أعداد كبيرة من السكان نساءً ورجالاً، فلا بد إذاً أن يأخذ في الاعتبار أن لهذا النشاط أهمية كبيرة في اقتصاديات المنطقة.

إن انتعاش تلك الحرف شجع على أن تكون هنالك تجارة خارجية لاستيراد ما تحتاجه المنطقة من السلع والبضائع المختلفة سواء كانت طبيعية أو مصنعة وكذا تصدير ما يفيض عن حاجات السكان من المنتجات المختلفة، وتستغل عادة الحيوانات كالجمال والحمير في نقل هذه السلع على الطرق البرية، كما تستخدم السفن في الطرق البحرية. وتعتبر التمور أهم صادرات المتصرفية على الإطلاق من حيث الكمية وفيما يلي جدول يوضح كمية التمور المصدرة.

كمية التمور المصدرة من متصرفية الأحساء والجهة المصدرة إليها⁽⁴⁶⁷⁾.

الجهة المصدرة	الكمية بالأطنان	الجهة المصدرة إليها
الأحساء	4000	جدة
الأحساء	5000	البحرين
الأحساء	2000	قطر
الأحساء	40000	يمثل الاستهلاك المحلي وما يصدر إلى نجد والكويت

⁽⁴⁶⁷⁾ لوريمر، ق. ج ، ج 2، ص 837، ج 5، ص 1890.



البحرين	2500	القطيف
عمان وإيران	12500	القطيف
الهند	4000	القطيف

ومن الجدير بالذكر أن جزءاً كبيراً من التمور التي تصدر من القطيف هي من النوع المسمى بالسلوق⁽⁴⁶⁸⁾. ويأتي اللؤلؤ في الأهمية الثانية في الصادرات حيث يصدر معظمه إلى الهند.

هذا ما كان بشأن الصادرات، وإذا ما انتقلنا إلى الواردات فيأتي على رأسها الأرز ويليهِ القمح والسكر والقهوة والمعادن المختلفة خصوصاً الحديد منها. ومن الملاحظ أن جزءاً مهماً من تجارة الاستيراد والتصدير من الخارج كانت تتم من خلال البحرين⁽⁴⁶⁹⁾. ومن الجدير بالذكر أن هذه التجارة لم تكن مقتصرة على التجار المحليين فحسب، بل دخل فيها بقوة التجار الهنود (البانيان) الذين هم تحت رعاية الحكومة البريطانية حيث أقاموا وكالة تجارية منذ عام 1281هـ / 1864م في القطيف من قبل أحد أثرياء البانيان يدعى (كالويخي)، وفي عام 1283هـ / 1866م أنشأ تاجر هندوسي (نيلنداس) شركة وفي عام 1303هـ / 1885م قامت شركة (جانجارام تيكام داس) وشركاه بإنشاء وكالة تجارية في القطيف استمرت في نشاطها التجاري حتى عام 1313هـ / 1895م⁽⁴⁷⁰⁾.

⁽⁴⁶⁸⁾ السلوق: (بسر) "خلال الخنيزي" يغلى ثم يجفف وهنا تجدر الإشارة إلى أن السلوق هي أكثر أنواع التمور التي تصدر إلى الخارج وهنا نجد في تقرير (جاسكن) مساعد المعتمد السياسي في البحرين ذكر بأن السلوق الذي اشتراه تجار الهنود البانيان من القطيف خلال شهر سبتمبر 1903م كان يقدر بـ (82948) قلة قطيفية (القلة القطيفية تساوي 2 من قطيفي "68.75 رطلاً").

(IOR) R/15/2/24).

⁽⁴⁶⁹⁾ لوريمر، ق. ج، ج5، ص1890.

⁽⁴⁷⁰⁾ تقرير جاسكن في 2 أغسطس 1903م حول العلاقة التجارية لهنود البانيان مع القطيف.

(IOR) R/15/2/24.

انظر رسالة جاسكن إلى كوكس في 28 يوليو 1907م بشأن زيادة الضرائب على السلوق المصدر إلى الهند.



لقد كان لوجود البانيان وقيامهم بالنشاط التجاري في القطيف أثر في إثارة مشاكل بين السلطات العثمانية فيها والسلطات البريطانية. وتشير الوثائق إلى أمثلة على ذلك فقد شكا التجار البانيان بأنه قد أخذت منهم رسوم إضافية على السلع التي قاموا بتصديرها بين عام 1308 - 1317 هـ / 1890-1899م. مما جعل السلطات البريطانية تقوم باتصالات مكثفة مع السلطات العثمانية كان من نتيجتها أن أعيد جزء من الرسوم الإضافية إليهم التي بلغت 5013 روية⁽⁴⁷¹⁾.

وفي ربيع الآخر 1318 هـ / أغسطس 1900م قام المعتمد السياسي المساعد في البحرين برفع احتجاج إلى والي البصرة عن طريق القنصل البريطاني هناك حول قيام بعض تجار القطيف ممن لديهم نفوذ بعرقلة شحن بضائع التجار البانيان إلى الخارج الهدف منها وصول بضائعهم إلى الأسواق الخارجية قبلها؛ مما أثر على حركة تجار البانيان ودفعهم إلى العزوف عن التردد على ميناء القطيف، لذا فإن المطلوب من والي البصرة إبلاغ قائمقام القطيف عن طريق متصرف الأحساء بإزالة ورفع تلك العراقيل أمام التجار الهنود البانيان حتى يعودوا إلى مزاولة نشاطهم التجاري في القطيف. وقد وافق والي البصرة على هذا الطلب⁽⁴⁷²⁾، كما وافق طالب النقيب متصرف الأحساء على ذلك، حيث قام بالكتابة إلى قائمقام القطيف من أجل الاعتناء بالتجار الهنود وتقديم كافة التسهيلات لهم⁽⁴⁷³⁾.

⁽⁴⁷¹⁾ لوريمر، ق. ت، ج 3، ص 1494-1495.

نورة محمد القاسمي، الوجود الهندي في الخليج العربي 1820-1947، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 1996م ص 266-268.

⁽⁴⁷²⁾ رسالة من القنصل البريطاني في البصرة إلى الكولونيل كامبل في أول سبتمبر 1910م. IOR/R/15/2/24. وأيضاً لوريمر، ق. ت، ج 3، ص 1495.

⁽⁴⁷³⁾ من طالب النقيب إلى جاسكن المعتمد السياسي في الخليج والمؤرخة في 12 ربيع الأول 1321 هـ والمتضمنة موافقة السلطات العثمانية على السماح للتجار الهنود للمتاجرة في القطيف، وأيضاً الرسالة من طالب إلى جاسكن المؤرخة في 10 ربيع الآخر 1321 هـ والمتضمنة إفادته بأنه كتب توصية لقائمقام القطيف من أجل الاعتناء بالتجار الهنود.



2- الأرض وحقوق التصرف فيها :

ولعل من الطبيعي أن يتطلع العثمانيون منذ البداية إلى تحقيق منافع اقتصادية كبيرة وإيرادات عالية من موارد المنطقة ، وكان ذلك يمثل بالنسبة لهم اهتماماً بالغاً، لذا نجد أن مدحت باشا والي بغداد قد أشار إلى هذه الأمور ملمحاً إلى مميزات تربة منطقتي الأحساء والقطيف الزراعية وملاءمة المناخ فيها للزراعة، ووفرة مياهها وضخامة غابات النخيل فيها التي قال عنها إنها تضاهي في مجموعها بساتين النخيل في بغداد والحلة في العراق بل وتفوقها في الإنتاج أحياناً⁽⁴⁷⁴⁾.

وقد حاول مدحت باشا منذ البداية أن يطبق قوانين الأراضي التي كانت الدولة العثمانية قد سبق أن أصدرتها وطبقتها في العراق⁽⁴⁷⁵⁾.

وبداية لا بد أن نتحدث بشكل مركز عن أنواع الأراضي وطرق التصرف فيها منذ بداية الاستيلاء العثماني على الأحساء والقطيف.

أولاً: الأراضي المملوكة:

وهي التي تعود ملكيتها إلى أصحابها سواء أكانوا يستغلونها بأنفسهم أم بوساطة الفلاحين والعمال، ويحمل أصحابها سندات شرعية تثبت ملكيتهم لها، إلا أن بعضاً منهم لم يكن يملك مثل تلك السندات لكن ادعاءاتهم بملكيتها كانت فيما يبدو قوية. ولكيلا تتفاقم هذه المشكلة بين أصحاب هذه الأملاك والإدارة العثمانية، قامت السلطة العثمانية منذ البداية بالتحقيق حول تلك الأراضي ودراسة كل حالة على حدة للتعرف على طبيعة

⁽⁴⁷⁴⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية (44930) BOA, ID. 44930.

⁽⁴⁷⁵⁾ لمزيد من التفصيل حول سياسة مدحت تجاه الأراضي في العراق يمكن النظر إلى:

العزاوي، تاريخ العراق، الجزء السابع، ص 245-254.

Albertine Jwaideh. "Midhat Pasha and the Land System of Lower Iraq". In *St Athony's Papers: Middle Eastern Affairs* No.3.

Albert Hourani ed, (Carbondale IL; Southern Illinois University Press, n.d). P.P. 106-136.



التصرف بها والتعرف على مالكيها الحقيقيين، إلا أننا لا نعرف الأسلوب والطريقة التي استخدموها في ذلك.

لكن فيما يبدو أن أهالي المنطقة ممن يوثق بهم من ذوي المكانة والجاه كانوا يُسألون بخصوصها، لينتهي الأمر لإصدار سندات ملكية لتلك الأراضي التي كانت قد بقيت ملكيتها معلقة فترة من الزمن، ومن الواضح أن الأراضي المملوكة في الأحساء والقطيف كانت هي الأوسع مساحة من أراضي المناطق الأخرى، ويؤيد ذلك ما ذكره مدحت⁽⁴⁷⁶⁾ في تقريره الذي قال فيه: إن مجموع عددها في المنطقة حوالي 40 ألف قطعة منها 30 ألف قطعة في الأحساء والباقي في القطيف...، كما ذكر أن هناك أراضي مملوكة تركها أصحابها بعد مغادرتهم البلاد في العهد السابق، أو أنهم انتقلوا إلى الدار الآخرة من دون وريث. فأصبحت تحت تصرف بيت المال "الميري"، وأنه قد تقرر إعادة هذه الأراضي لمن يدعي ملكيتها، ولديه سند شرعي يثبت ذلك، وإذا لم يكن لديه مثل ذلك السند فإنه سوف يتم البحث والتحري في تلك الادعاءات، وإذا ما ثبت أن صاحب الادعاء له حق ثابت في ملكيتها سوف تقوم السلطة بإصدار سند شرعي له بملكيتها⁽⁴⁷⁷⁾.

ثانياً: الأراضي الموقوفة⁽⁴⁷⁸⁾ :

وهي المحسوبة ريعها وجميع حقوقها وعائداتها إلى الجهة الموقوفة عليها وهي على أنواع:

أ- الأوقاف الخيرية ويندرج تحتها تلك الموقوفة على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة إضافة إلى تلك الموقوفة على الجوامع والمساجد

BOA, ID. 44930.

⁽⁴⁷⁶⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية(44930)

⁽⁴⁷⁷⁾ انظر الفقرة الثانية من تقرير مدحت.

I bid.

⁽⁴⁷⁸⁾ لمزيد من التفصيل عن الأراضي الموقوفة يمكن الرجوع إلى: الدستور، المصدر السابق، المجلد الأول،



والمدارس⁽⁴⁷⁹⁾ كما يندرج فيها أيضاً الأوقاف المخصصة من أبناء الشيعة على مرقد الأئمة من أبناء وذرية الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وكان معظمها في العراق، إضافة إلى ما يوقفه الرعايا من الشيعة على الحسينيات * الموجودة في كل من الأحساء والقطيف⁽⁴⁸⁰⁾.

ب- أوقاف ذرية يحبس مالها ريعها على أبنائه وذريته حيث يتم صرف ذلك بموجب وصية الموقوف، ربما تتضمن الوصية أيضاً أن يتم صرف جزء من ريعها للأعمال

⁽⁴⁷⁹⁾ من وصية الشيخ عثمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالله بن عمير حررت في 1197هـ تم حصولنا عليها من الأستاذ عبداللطيف بن محمد العمير مدير المعهد التجاري الثانوي بالهفوف " هذا ونود الإشارة إلى أن الوصية قد سبق وأن نشرها عبدالله السبيعي دون أن يذكر مصدرها، راجع، القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني، مطابع الجامعة الإلكترونية، الرياض، 1999م، ص 195.

"إنه قد وقف المكرم المحترم الشيخ عثمان بن المرحوم المبرور الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمير وأيد وحبس بطريقة الوصية الشرعية من أبيه المذكور... جميع الربع الشايح في عامة العقار المسمى بالسواري الواقع بطرق الحقل المشتمل على شطبان متعددة وضواحي مسميات بأسماء غير متحدة... مع نصف الضاحية المسماة بأم الخصاب... مما لذلك كله من الحدود والحقوق والتابع واللاحق وما اشتمل عليه من نخل وغيره على مدرسة للعلم الشريف... وعلى أن يكون حاصله من أجرة وغلة للمدرس بعد عمارة ما اختل منها وبعد قيمة ما تحتاج من الحصر... وإذا انعطلت عن التدريس... أن يكون الحاصل وقفها المذكور مصروفاً على الفقراء وقراءة الموصي بأن يقدم الأقرب على الأبعد من ذكر وأنثى بالسوية..."

* الحسينيات هي أماكن تقام فيها المناسبات الدينية كذكرى للشيعة .

⁽⁴⁸⁰⁾ وتشير الوقفية المؤرخة في 1178م وجددت عام 1351 إلى هذا النوع من الأوقاف تم الحصول عليها من الشيخ رضا المسلم من أهالي البطالية.

"... فقد وقفت الحرة المصونة ميثا بنت سالم بن معن... كامل القسم الجنوبي من الغرافة الواقعة بقرية البطالية على ساقية الجوهريّة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها... تصرف حاصلها في ليلة الخامسة من عشر المحرم في بيت عبدالله بن إبراهيم لأجل القراءة في عزاء أبي عبدالله الحسين بن علي عليه السلام...."

وأيضاً الوقفية المحررة في 1329هـ- تم الحصول عليها من الشيخ جواد حسين الرمضان).

"... وبعد وقفت الحرة المصونة فاطمة بنت المرحوم الحاج علي المسلم تمام وكمال سهم واحد من أصل سبعة عشر سهماً شايحاً في النخل المعلوم المسمى بالحويز الكائن في أم الحمام من أعمال القطيف المحروسة..... على أن يؤخذ حاصل هذا العمار والخراج ويصرف في وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام في إدام وطعام وبن وقهوة على الدوام والاستمرار وفقاً صحيحاً شرعياً معتبراً وفقاً مؤيداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها....".



الخيرية، على أنه عادة لا يجوز التصرف في بيعها، وفي بعض الأحيان كان يتولى هذا النوع من الأوقاف واحد من أسرة الموصي، إلا إذا كان ورثته قاصرين وفي هذه الحالة يوكل عليهم أحد الأشخاص الموثوق بهم⁽⁴⁸¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن هناك أوقافاً ليست لها سندات، فأخذ بعضهم يتصرف فيها على الجهة التي أوقفت عليها، خصوصاً وأن بعضاً منها قد أوقف على الجوامع والمساجد والمدارس، مما عرّض تلك الجهات المذكورة إلى الخراب وإلحاق الضرر بالقائمين على خدمتها، وقد انتهت السلطة العثمانية منذ البداية إلى هذا الموضوع حيث ذكر مدحت في

(⁴⁸¹) تشير الوثيقة المؤرخة في السابع عشر من سنة ثلاث وستين وألف إلى هذا النوع من الأوقاف، وقف الذرية: "..... على أنه أشهد على نفسه الشيخ الفاضل العلامة محمد بن ناصر بن خلف بن هلال الشافعي... أنه قد وقف وحسب وأيد على ولديه لصلبه عبدالله وناصر جميع الملك المسماة بالباب الشمالي المشتمل على الملك المسمى بالصقريّة والعمارة وبو سادة أرض مشرف قديماً ميدان والعظيمات... وجميع مزرع الفوطة ونصف مزرع القرينة الكائن بطرف بنو شافع من أعمال الأحساء المحروسة... وقف الموقف المذكور جميع ما ذكر بتوابعه ولواحقه ونخله ومائة وممره وما يعرف به وينسب إليه على ولديه المذكورين ثم على أولادها ما تناسلوا وامتدت فروعهم ومن مات من الولدين قبل الآخر وله أولاد فحصته لهم فإن انقضوا فعلى عصبه الموقف ثم على ذوي الأرحام ثم على الفقراء والمساكين.....".

"..... الحمد لله الذي أجرى بمشيئة الأقالم وأنقذ بريته الأحكام وقدر على الأنام الحمام..... فهذا ما عهد به أصحاب الشيخ المكرم عبداللطيف بن شيخ مبارك..... بأن ابنه عبدالله ولي عهده فيما له وعليه.... وأوصى بمستحقه من العقار المسمى التماري الكائن في طرف بني نحو ساقية الحدود وحقوقه وتوابعه..... وعين في غلة النخل المذكور خمس قيايس عيش تفرق في شهر رمضان على نظر المتولي..." ومن الجدير بالذكر بأن القياس تساوي (عشرة كليوجرامات).

أيضاً وقفية للشيخ عبداللطيف المبارك من أهالي الأحساء مؤرخة في 1 رمضان 1285هـ. وكذلك وصية الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف من أهالي الأحساء حررت في ذي الحجة 1298هـ وتم حصولنا عليها من الشيخ جواد بن حسين الرمضان.

"..... إن الرجل عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف قال بلسانه الفصيح... إني وصيت إذا نزل بي هادم اللذات..... وإني جعلت الوصي على ما ذكر ولياً عليه وعلى أولاده أبي بكر بن محمد بن الشيخ بكر الملا حتى يرشد أكبر أولادي..... وإني قد أذنت لورثتي أن يتبرعوا بما أرادوا من الصدقة وأفعال البر بجميع أنواعها على حسب مقدرتهم من تركتي... وإذا كانوا محتاجين لأنفسهم ولا يفعلوا لي شيئاً.....".



تقريره بأنه قد أوعز لإصدار سندات لما هو معروف وشائع بين الناس من تلك الأراضي الموقوفة وتحديد الجهة الموقوفة عليها تلك⁽⁴⁸²⁾.

وثالثاً: الأراضي الميرية (أو الأميرية - أي العائدة إلى خزينة الدولة)⁽⁴⁸³⁾:

كان هذا النوع من الأراضي يغطي مساحة واسعة في متصرفية الأحساء ، وتأتي من حيث المساحة بعد الأراضي المملوكة، وقد انتقلت تلك الأراضي من سلطة الدولة السعودية بما فيها أملاك الأسرة السعودية نفسها إلى السلطة العثمانية الجديدة، إلا أن هذه الأراضي الميرية ليست على درجة واحدة من حيث الخصوبة والإنتاج، حيث يذكر مدحت أن نسبة كبيرة من الأراضي الميرية هي خراب أو مهملة⁽⁴⁸⁴⁾ ، ويبدو أن الأوضاع الأمنية المضطربة في المنطقة قد أثرت في ذلك وعرضتها للخراب كما اضطر فلاحوها إلى هجرها، وجرى تقسيم الأراضي الميرية حسب نوعيتها وحقوق التصرف فيها إلى عدة أقسام :

- أ- بساتين النخيل المنتجة.
- ب- بساتين النخيل التي كانت منتجة سابقاً إلا أنها تعرضت إلى الموات وتوقف إنتاجها وفقدت صفتها السابقة.
- ج- المزارع ، وهي تلك الأراضي التي تستغل في العادة في زراعة الحبوب وخصوصاً الأرز بشكل أساسي الذي قدر (كونية) إنتاجه بحوالي أحد عشر ألف طن (11.000)⁽⁴⁸⁵⁾ إضافة إلى الشعير والدخن والبقوليات والخضاروات.

BOA, ID. 44930.

⁽⁴⁸²⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية (44930).

⁽⁴⁸³⁾ لمزيد من التفصيل عن الأراضي الميرية يمكن الرجوع إلى:

الدستور، مصدر سبق ذكره، المجلد الثاني، ص42.

BOA, ID 44930

⁽⁴⁸⁴⁾ انظر الفقرة الثالثة من النظام المالي الذي أورده مدحت في تقريره.

Cuinet, Op. Cit, p. 322.

⁽⁴⁸⁵⁾



د- أراضي البور، وهي التي كانت في السابق تستغل في الزراعة ثم تركت منذ فترة طويلة لسبب (ما) أو أكثر، إضافة إلى وجود أراضٍ لم تستغل في الزراعة من قبل وتحتاج إلى جهود أكثر من سابقتها من أجل إحيائها والانتفاع منها في الزراعة .

هـ- المالح: وهي الأراضي المغطاة بطبقة سميكة من الأملاح ، ولا يمكن بحال من الأحوال استغلالها في الزراعة، بل أصبحت كمناجم للملح ينتفع منها الناس وبيت المال، أيضاً في صورتها تلك.

و- وأخيراً المراعي ، وهي الأرض التي تتوفر فيها المراعي عادة بعد سقوط الأمطار وينتفع منها لفترة قصيرة من السنة، حيث تغطي الأعشاب والشجيرات مناطق واسعة منها ، وقد اكتسبت كل من الدهناء والصمان شهرة في غنى مراعيها، حيث ترعى أغنام وإبل سكان البادية فيها كما يحتطبون منها الوقود ويسدوا بها حاجاتهم إضافة لبيعها لسكان الحضر ، علماً أن معظم متصرفية الأحساء تتوفر بها أنواع من الحطب المأخوذة من سعف النخيل وجذوعه⁽⁴⁸⁶⁾ . ويبدو أن السلطة على هذه المراعي كانت ضعيفة وغير مباشرة ، فلم تكن بوضع يمكنها من الحصول على إيرادات منها ، ومع هذا فإن مردودها الاقتصادي كان مهماً في حياة السكان من خلال إنتاج اللحوم والحليب والألبان والسمن والأصواف والاقط ... الخ.

وعلى ما يبدو فإن مدحت باشا أدرك تماماً أن القضية الملحة التي تستحق اهتمام الحكومة هي إنعاش الأحساء اقتصادياً عن طريق زيادة الرقعة المزروعة وإدخال الأراضي المهجورة والخالية إلى مرحلة الإنتاج، لكي تتوفر سبل العيش بسعة للسكان. ويسودهم الرضا حتى يركنوا إلى الهدوء، إضافة إلى زيادة إيرادات خزينة اللواء، وعليه فقد بادرت السلطة العثمانية في الأحساء إلى ضمان حقوق المزارعين في الأراضي الميرية على وجه الخصوص واتبعت أسلوباً تجاه تلك الأراضي حسب نوعها وصفقتها.



فالنوع الذي تم إدراجه تحت الصنف (أ) فقد كان في السابق يعطى حق التصرف فيها لمدة سنة ويطلق على المتصرف فيها (ضامن)، إلا أن السلطة العثمانية وجدت أن حقوق التصرف في هذه الفترة قصيرة قد يؤدي إلى أضرار في إنتاجها وعمرانها، فارتأت أن يكون من الأفضل ضمانها لفترة حوالى سبع سنوات مما يحمل الضمان على إعمارها وجعلها صالحة للإنتاج، وإذا تمكن الضامن خلال هذه الفترة من رعاية البستان فإنه لا يلبث أن يتحول إلى شريك مالك لريعها، وفي حالة ثبوت عدم عناية الضامن لأرضه ولم يقوم بالصرف عليها للمحافظة على إنتاجها، بل كان همه الأول هو الحصول على أكبر قدر من إيراداتها فحسب فإن ذلك البستان ينتزع منه حال انقضاء تلك المدة (487).

أما النوع الذي أدرجناه تحت فقرة (ب) فإنها تعطى للراغبين في التصرف فيها وزراعتها بالحبوب، حيث يتكفل الضامن نصف قيمة البذور، والنصف الثاني تتكفل به خزانة المتصرفية، وبما أن الضامن في هذه الحالة يكون مشاركاً في إيراداتها فإنه يتم تسجيل ذلك في السجل الخاص بتلك الأراضي لكيلا تنتزع منه في وقت من الأوقات، مما جعل الضامن مطمئناً على حقوقه في التصرف في الأرض واستغلاله لها (488).

أما ما يخص الصنف (ج) فيما أدرجناه سابقاً فإن السلطة تقوم بتقديم كافة البذور المستخدمة لزراعتها على أن يكون ضامن تلك الأرض شريكاً في نصف صافي الإيرادات بعد تنزيل قيمة البذور المقدمة له ومقدار العشر الشرعي المقرر عليها (489).

أما الصنف (د) الذي سبق أن أشرنا إليه فإن حقوق التصرف فيها هي أن تعطى للراغبين في ذلك على أن تكون مساحة الأرض الممنوحة له تتناسب وقدرته على إعمارها، ويعطى في هذه الحالة سنداً مجانياً (طابو) بملكيته بشرط أن يدفع العشر من إنتاجها فتحول تلك الأراضي ملكاً له وتزول عنها صفة الميري (490).

(487) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية (44930). (BOA, ID. 44930)

(488) المصدر نفسه.

(489) المصدر نفسه.

(490) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية (44930). (BOA, ID. 44930)



وبقي أن نشير إلى الصنفين المتبقين وهما: (هـ) إذ لم يشر مدحت إلى طريقة التصرف فيها حيث نجد تلك الممالح تعود لبيت المال وأصبح احتكار استغلالها فيما بعد بيد دائرة الدين العام⁽⁴⁹¹⁾ وسوف يأتي الحديث عن إدارة الدين العام في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل.

وأخيراً الصنف (و) وهو الذي لم يرد بخصوصها أية إشارة في تقرير مدحت. كما لم نجد بخصوصه شيئاً في أي مصدر من المصادر⁽⁴⁹²⁾.
رابعاً: الأراضي السنية:

وقد ظهر هذا النوع من الأراضي في عهد السلطان عبدالحميد الثاني حيث وضع السلطان يده على الأراضي الميرية الخصبة منها لتصبح تلك الأرض مكان خاص له يمارس فيها كافة الحقوق التي يمنحها القانون لأي مالك لأرض ما وكذلك يملك دخلها. أما القواعد التي تحكمها كانت مشابهة لتلك القوانين التي تحكم غيرها من أراضي الملك ماعدا في حالة موت المالك فالأملاك الشخصية للسلطين تعود للعرش في حالة موت السلطان، لذا فإنه لا يملك الورثة حق المطالبة بها بعد موت السلطان فالدولة تتصرف فيها ويمكن لها أن تقوم بتوزيع أجزاء منها على أي فرد. كما يجوز للسلطان في حياته أن يوزع جزءاً من تلك الأملاك، وإذا ما كانت أراضي السلطان موجودة منذ زمن بعيد فإنها أصبحت في عهد السلطان عبدالحميد واسعة إلى حد كبير وذات شأن وأهمية. لذا فقد تم تسجيل أراض واسعة وشاسعة من الأراضي الزراعية الجيدة كملكية خاصة للسلطان عبدالحميد الثاني وأصبحت مرتبطة باسمه. وأخذت تلعب أهمية كبيرة على المستوى الاقتصادي والإداري⁽⁴⁹³⁾.

⁽⁴⁹¹⁾ سالنامه ولاية البصرة لعام 1218هـ، ص 134-136.

⁽⁴⁹²⁾ انظر الفقرة الثامنة من النظام المالي الذي أورده مدحت في تقريره.

BOA, ID 44930.

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية (44930)

⁽⁴⁹³⁾ لمزيد من التفصيل حول الأراضي السنية يمكن الرجوع إلى:

ARZU, TerzI, Hazine- Hassa Nezareti, Doktora TezI, Istanbul Universities, 1997. PP. 93-174.



إضافة إلى ذلك فإن السلطان عبدالحميد الثاني قام بتعيين وكلاء خاصين له للقيام بالبحث عن أراضي يمكن شراؤها، فتمكنوا بعد التدقيق المتأنى من الحصول على الأراضي الأكثر خصوبة من غيرها، وتشمل أكثر مناطق البلاد ثراء وازدهاراً. مما يعني أن الأراضي السنية يمكن أن تمتد بنفس الطريقة المتبعة بالنسبة لأراضي أي شخص آخر أي بواسطة الشراء أو الإهداء أو غيره. وبنفس الإجراءات القانونية التي تطبق في امتلاك مثل هذه الأراضي وكان هؤلاء الوكلاء أيضاً يقومون بالعمل على الاستحواذ على الأراضي الخصبة المجاورة للأراضي السنية حتى لا تقع في أيدي غريبة. أما المستأجرون الذين يرغبون أن تكون أراضيهم بجداول في الأملاك السنية فيطالبون بدفع أجور الري، وإذا تعذر عليهم ذلك فيتم الاستيلاء على أراضيهم فوراً وبدون إذن ومن غير إبطاء، الذين يكون لديهم أرض خصبة متاخمة لأراضي السلطان فإنهم يرغبون على البيع، أما الأراضي التي كانت تمنع وصول المياه مباشرة إلى الأراضي السنية فإنه يتم شراؤها. وفي بعض الأحيان نجد بعض الأراضي الدعوية التي تخص بعض القبائل المجاورة وتتداخل مع الأراضي السنية فيعتبر هذا سبباً أو وسيلة لضم هذه الأراضي إلى الأراضي السنية. أما الأراضي المبرية التي على امتداد القنوات ولها حيازات مجانية فإنها تتحول إلى أراضي سنية. ولم تستثن من اهتمامات السلطان عبدالحميد الثاني امتلاك الأراضي الخاصة بالموظفين، حيث أرغم الكثير منهم بالتخلي عنها أو أكرهوا على بيعها. وهكذا تم حيازة الأراضي السنية بطرق مختلفة⁽⁴⁹⁴⁾.

AL. Bertine. Jwaideh, "The Sanniya Lands Of Sultan Abdul Hamid II in Iraq", Arabic And Islamic Studies, 1965, pp. 326-336.

Al-Bertine, The Sanniya, pp. 326-336.

(⁴⁹⁴)

عماد أحمد الجوهري، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1398هـ، ص41-44.

شارل عيساوي، المرجع السابق، ص433-436.



وأنشأ السلطان عبدالحميد الثاني دائرة مستقلة عن الإدارات الحكومية ومرتبطة به مباشرة عرفت بدائرة الأملاك السنية. ولا تتدخل الجهات الحكومية في شؤونها إلا عند طلب العون والمساعدة عندما تكون هناك حاجة لذلك ، وكانت هناك دوائر فرعية في المناطق التي توجد فيها أراض سنية. كما كان هناك ارتباط قوي بين الجيش وإدارة الأملاك السنية إذ غالباً ما يكون مدير إدارة الأملاك السنية هو نفسه قائد الجيش في المنطقة ، ولعل السلطان عبدالحميد الثاني كان يهدف من هذا الارتباط هو كسب ولاء قادة الجيش له وليضمن جمع العائدات من تلك الأملاك⁽⁴⁹⁵⁾ .

ولقد أشارت المصادر العثمانية بأنه كان يوجد في متصرفية الأحساء في عام 1299هـ / 1881م حوالي 480 مزرعة، 250 منزلاً في الأحساء، وحوالي 200 مزرعة، و100 منزلاً في القطيف تعود ملكيتها للسلطان عبدالحميد الثاني⁽⁴⁹⁶⁾ . كما أنه لا بد وأن نشير هنا إلى أن د. عبدالله السبيعي قد وقعت بين يديه قائمة تضمنت أسماء الأراضي السنية في الأحساء وحدودها ومساحة كل واحدة منها وطريقة الري فيها، وكان عدد تلك المزارع يبلغ أربع مائة وخمسة وعشرين (425) مزرعة، إلا أن هذه القائمة على أهميتها لم تتضمن معلومات حول نوع الإنتاج الزراعي في تلك المزارع ومقاديرها⁽⁴⁹⁷⁾ .

⁽⁴⁹⁵⁾ شارل عيساوي، المرجع السابق، ص 433-436.

Al-Bertine, The Sanniya, P. 332.

الكسندر، أداموف، المصدر السابق، ج 1، ص 125-127.

عبدالله الفياض، "الزراعة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الأستاذ، كلية التربية، جامعة بغداد، م 1، (1962 ، 1963م)، ص 398-400.

⁽⁴⁹⁶⁾ طه، بك، أملاك دولة، د. سعادت، استانبول، 1328هـ، ص 259.

⁽⁴⁹⁷⁾ عبدالله ناصر السبيعي، اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني، مطابع الجمعية الإلكترونية، الرياض، 1420هـ، ص 122-154 ، ص 254.

ومن الجدير بالذكر أن السبيعي لم يحدد المصدر الذي حصل منه على تلك الوثيقة، الأمر الذي جعل من الصعب الاتفاق معه بأن تلك القائمة هي جزء من سجلات الأملاك السنية في الأحساء.



ولقد قامت دائرة الأملاك السنية عام 1300هـ / 1882م بتأسيس مراكز لها في متصرفية الأحساء حيث أقامت مركزين أحدهما في الهفوف والآخر في القطيف. وكان يدير هذا المركز القائد العسكري في المنطقة ويعاونه لجنة من الأهالي تتكون من رئيس وأعضاء يتراوح عددهم ما بين الاثنين إلى الأربعة ، ويقوم هؤلاء الأعضاء إلى جانب عضويتهم بمسؤوليات المأمورين في النواحي وبدور الكتبية أو أعضاء الصندوق⁽⁴⁹⁸⁾.

وبمقارنة الأراضي السنية بالأراضي الأخرى نجد أن العناية بالأراضي السابقة كانت لها إدارة جيدة ومتابعة مستمرة للري والصرف ومقر القنوات والجداول والقناطر وتم تشجيع المستأجرين لتلك الأراضي على زراعتها بالأشجار وإنشاء بعض المخازن لحزن محاصيلها لئلا تتعرض إلى الكوارث الطبيعية ، فكان لكل هذه التدابير مردود في الإنتاجية العالية للأراضي السنية، أي أنه من جهة أخرى فإن الملاك للأراضي الأخرى كانوا يخشون أن يبذلوا جهداً كبيراً في أراضيهم خوفاً من استيلاء إدارة الأراضي السنية عليها؛ الأمر الذي أدى إلى تدهور ونقص في إنتاج أراضيهم. وكان وجود إدارة للأراضي السنية يشير تعقيدات وإرباكاً للسلطة المحلية . كان التصرف في الأراضي السنية والإشراف على استغلالها عادة ما يعطى بالالتزام وفق عقود إيجار ولمدة خمس سنوات، إلا أن بعض الملاك كانوا يتعرضون أحياناً لإنهاء عقودهم من قبل إدارة الأملاك السنية قبل انقضاء تلك المدة وبطريقة تعسفية. وكانت إدارة الأراضي السنية تأخذ النصف أو 40% من إجمالي المحصول إضافة إلى العشر فيرتفع مجموع ما تأخذه إدارة الأملاك السنية حوالي 60% وهو مبلغ باهظ ، ويتحمل الفلاح دفع تكاليف الزراعة والقرض. ومن الجدير بالذكر أن ممتلكات السلطات كانت معفاة من الضرائب، ولكن هذه الميزة لا تنطبق على المستأجرين لتلك الأراضي، الذين يستوجب عليهم دفع حصتهم من العشر المفروض،

(⁴⁹⁸) انظر: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شوري دولة (11/2170) BOA, SD. 2170/11.

وأيضاً: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شوري دولة، 6/2184. BOA, Y.A.Res, 119/58.
سالنامه ولاية البصرة لعام 1308هـ، ص 350-351 ، وعام 1311هـ ص 184-186، وعام 1318هـ ، ص 281 - 284، وعام 1320هـ، ص 235-238.



لكن هذه الأعشار لا تدفع لخزينة الدولة وإنما تدفع لخزينة السلطان الخاصة ، وبهذا يتسلم السلطان كلاً من حصة المالك وحصة الدولة ، بهذا فالمستأجرون لا تصلهم أية فوائد من فلاحه الأراضي السنية ، ولكنهم يحصلون على قروض بدون فوائد لشراء الحبوب ويعطون الأولوية في الحصول على المياه لأراضيهم والإعفاء من التجنيد الإلزامي وكافة التكاليف الشاقة ولا يكونون عرضة لتحريشات رجال الضابطة وهذه الميزة كانت تغري المزارعين للعمل والبقاء في الأراضي السنية إضافة إلى أن تلك الأراضي كانت ذا خصوصية عالية⁽⁴⁹⁹⁾.

ولقد استمرت الدائرة السنية في متصرفية الأحساء لأكثر من عشرين سنة تؤدي دورها وفقاً لما أنيط بها من أعمال إلى أن قامت ثورة تركيا الفتاة 1326هـ / 1908م حيث تخلى السلطان عبدالحميد الثاني عن ممتلكاته الخاصة (الأمالك السنية) التي تم ضمها إلى أملاك الدولة بموجب الإرادة السلطانية في 1326هـ / 14 سبتمبر 1908م حيث أنشئت إدارة (الأمالك المدورة) وأصبحت إدارتها تتبع خزينة الدولة، وأشارت الإحصائيات الرسمية بأن جميع الأملاك السنية في المتصرفية أعيدت إلى خزنة وزارة المالية.

وأدى ذلك إلى غياب الإشراف المباشر على تلك الأراضي من قبل الإدارة التي خصصها السلطان عبدالحميد الثاني لها، وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى تدهور إنتاجها وخصوصاً بساتين النخيل⁽⁵⁰⁰⁾.

Arzu, Terzi, Op. Cit, pp. 93-134.

AL-Bertine, The Sanniya, pp. 333-334.

الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج1، ص126.

Arzu, Terzi, Op. Cit, pp. 163-164.

Albertine, Op. Cit, p. 335.

الجوهرى، المرجع السابق، ص44.



وعلى أية حال فإن ما ورد حول نوايا العثمانيين وخططهم فيما يخص الزراعة وحقوق التصرف في الأراضي لم يُكتب لها النجاح إلا جزئياً لعوامل لا سبيل لشرحها، إلا أنه يمكن أن نكتفي بالإشارة إلى بعضها فحسب كنقص المياه وأسلوب توزيع تلك المياه، والأوبئة التي تصيب المزروعات، والجراد، والآفات الأخرى، والرمال التي تتلف الأراضي الزراعية وتردم العيون من دون وجود جهود لإيقافها، ويضاف إلى ذلك كله أن المنتجين في الأحساء كانوا يتعرضون بشكل دائم إلى الأوبئة والأمراض التي تسببت في وفيات كبيرة بينهم أو تركهم منهوكي القوى وضعيفي القدرة على الإنتاج خصوصاً الملاريا والطاعون والجذري الذي يسبب العمى أضعف البصر.

3- نظام الضرائب والرسوم :

أ- الضرائب:

شهدت فترة التنظيمات خلال القرن التاسع عشر الميلادي حدوث تغييرات فيما يخص الضرائب والرسوم وطرق تحصيلها حرصاً من السلطة المركزية على زيادة إيرادات الخزينة لمواجهة العجز الكبير فيها، إلا أنه في الحقيقة لم يحدث تغيير جوهري في تلك الرسوم والضرائب كما كان في السابق.

وفيما يتعلق بضريبة الأعشار التي هي في الأصل ضريبة العشور "زكاة العشور" التي تستوفي أساساً من المحاصيل الزراعية بنسبة العشر 10% لكن في واقع الأمر كانت النسبة تزيد عن ذلك، بل قد تصل ضعف هذه النسبة وكان يتم تحصيلها عيناً أو نقداً أو كليهما في آن واحد.

فقد أصدرت الدولة في (9 شعبان 1277هـ/1861م) نظام الواردات العشرية الذي سمح بتحصيل العشور عيناً ونقداً على المحاصيل الزراعية مع تحديد احتسابها بالسعر المتداول في سوق المنطقة الذي يقرره المجلس المحلي فيها، كما أوكل إليه أيضاً مهمة الإشراف على كل الملتزمين لاحتساب نسبتهم⁽⁵⁰¹⁾، وكان قد صدر قبل ذلك نظام خاص لأعشار التحرير 1275هـ/1858م فأجاز إمكانية أخذ العشر عيناً أو نقداً، وحض على مصادرة المتهرب الذي ليس بيد أصحابه تذكرة مختومة بختم الملتزم تؤيد دفع العشر ورسوم الجمرع عنه⁽⁵⁰²⁾.

ويتضح مما سبق أن ضريبة الأعشار من الضرائب التي لا غنى للدولة العثمانية عنها حيث كانت من أهم مصادر الدخل في خزنتها.. وأن ما حصل من تغييرات في عهد

⁽⁵⁰¹⁾ لمزيد من التفصيل حول نظام الواردات العشرية يمكن الرجوع إلى (الدستور، المجلد الثاني، ص48-49).

⁽⁵⁰²⁾ المصدر نفسه، ص50.

التنظيمات بالنسبة لهذه الضريبة هو: أولاً في نسبتها إن أخذ الضريبة بناء على الإنتاج الذي كان متبعاً من قبل لم يعجب القائمين على التنظيمات فقرروا استحصال الضريبة العشرية من الأماكن التي طبقت فيها التنظيمات، أما في المناطق التي لم تطبق فيها التنظيمات فقد استمر أمر تحصيلها حسبما هو مدون في دفاتر التحرير القديمة. وثانياً في أسلوب تحصيلها، فبعد إلغاء "نظام الالتزام" تم تحصيل واردات الأعشار عن طريق "المحصلين" الذين هم موظفون رسميون، إلا أن التجربة باءت بالفشل الأمر الذي جعل الدولة تعود لنظام الالتزام⁽⁵⁰³⁾، جنباً إلى جنب مع نظام "الأمانة" في عام 1285هـ / 1868م وتقرر أن يقوم الولاة بجمع تلك الضريبة وفقاً لخبرتهم ومعايشتهم لأوضاع ولاياتهم، وذلك باستخدام سلطاتهم في تنظيم وترتيب أسلوب جبايتها بشكل أكثر فعالية، مما تقوم به الجهات المركزية والاستعانة في هذا الخصوص بالوجهاء المحليين ممن لهم تأثير على المواطنين⁽⁵⁰⁴⁾.

وإذا ما انتقلنا للحديث عن ضريبة الأعشار في لواء الأحساء فإننا نجد أن العثمانيين قد اهتموا بها منذ الأيام الأولى لدخولهم تلك المنطقة حيث أشاعوا بين الناس بأنهم جاءوا لتحقيق العدل وإزالة المظالم السابقة. فقد جاء الإعلان الذي وجهه الفريق نافذ باشا قائد الحملة العسكرية العثمانية إلى أهالي الأحساء بأن الضرائب التي كانوا

⁽⁵⁰³⁾ Stanford, J. Shaw, "The Nineteenth Century Ottoman Tax Reforms And Revenue System" (*International Tenationg Journal of Middle East Studies*, Vol, 6, 1975, pp. 498- 499.

I bid P.429.

⁽⁵⁰⁴⁾

أن هناك اختلافاً حول تاريخ صدور هذا الإعلان والشخص الذي أصدره: محمد آل عبدالقادر نذكر بأن هذا الإعلان أصدره مدحت باشا في أواخر جمادى الآخرة (تحفة المستفيد، 172-173) وتبعه في ذلك محمد سعيد المسلم في (ساحل الذهب، ص161) أما عبدالله السبيعي فإنه يذكر بأن تاريخ الإعلان 16 جمادى الأولى وأن نافذ باشا هو الذي أصدره والرأي الأخير الذي نميل إليه، خصوصاً وأن مدحت باشا قدم إلى الأحساء في شعبان 1288هـ.



يدفعونها في السابق قد ألغيت ولن يؤخذ منهم درهم واحد زيادة عن حقوق بيت المال وألا يعطوا شيئاً زيادة عن الزكاة والأعشار الشرعية...⁽⁵⁰⁵⁾ .

قام العثمانيون منذ بداية استيلائهم على لواء الأحساء بمسح شامل لأنواع الضرائب والرسوم التي كان يدفعها السكان فيه، إضافة إلى حصرهم للموارد المالية واستعانوا في ذلك بدوي الخبرة والمعرفة من سكان البلاد مع الاستعانة بكبار الموظفين الماليين العثمانيين الذين جلبوهم من ولاية بغداد ، ولقد تضمن تقرير مدحت معلومات عن الضرائب والرسوم المطبقة في عهد آل سعود، إضافة إلى ما تم إجراؤه من تغييرات فيها وما طبقوه أنفسهم من ضرائب⁽⁵⁰⁶⁾ . وقد جاء في تقريره: "وكان من المفروض أن تكون أراضي منطقة نجد (الأحساء والقطيف) من أراضي الخراج، إلا أن تقلبات الظروف المختلفة على المنطقة، قد عدت تلك الأراضي بأنها ميرية ، ولذلك فإن الذي أصبح من الأمور الجارية هي أخذ ضريبة العشر من محصولاتها"، ومع أن هذا الأمر كان جارياً إلى وقت وفاة "القائم مقام فيصل" إلا أن ولديه من بعده عبدالله وسعود قد فرضا على الناس الثلث والنصف والثلثين بدلاً من العشر المعتاد وتغريم أصحاب الأموال بألف وألفي ريال، وكان ذلك انتهاكاً لحقوق الناس⁽⁵⁰⁷⁾ .

ومن الواضح أن العثمانيين قاموا بأخذ العشر على المحاصيل الزراعية، ولقد ذكر مدحت في تقريره السابق بأنه : "... قد أخذ منهم العام المنصرم مع مجيء الجيش العشر الشرعي فحسب على محاصيلهم الزراعية ...". ولقد كان مدحت قبل هذا قد التمس

(BOA, ID. 44930)

(BOA, ID. 44822)

⁽⁵⁰⁵⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية 44930

أرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية 44822

الزوراء عدد(209) في 21 شوال 1288هـ.

⁽⁵⁰⁶⁾ راجع الفصل الرابع من تقرير مدحت باشا.

Boa, Ayniat Defteri 851/117-119

BOA.ID 44930.

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 44930.

⁽⁵⁰⁷⁾ المصدر نفسه.



الباب العالي في البرقية التي رفعها في 1288هـ / 25 تموز 1871م بضرورة استيفاء رسوم الأعشار .

كانت أراضي المنطقة - وكما سبق أن ذكرنا - تعامل حسب أصنافها لذا فإن الضرائب عليها كانت متفاوتة، فالأراضي المملوكة عليها الزكاة الشرعية المعتادة ، وهي العشر الشرعي⁽⁵⁰⁸⁾ ، أما الأراضي الموقفة فإنها معفاة من الضرائب والرسوم، لكن الشائع بين الناس أنها أراضي وقفية ولا يُعرف موقفها فإن حاصلاتها تصرف على الجوامع والمساجد، ورواتب الأئمة والخطباء والمؤذنين والخدم، وإنشاء المدارس والصرف عليها وعلى الأرامل والأيتام والمرضى والفقراء، وافتتاح مدارس صناعية للأيتام ودور إصلاحية⁽⁵⁰⁹⁾ .

أما الأراضي الميرية، فما يؤخذ منها فإنه يكون وفق ما يلي: بالنسبة للأراضي التي سبق وأن أشرنا بالرمز (أ) فيعطى الضامن ربع محصولها، والباقي للحساب "الميري"، والأراضي التي أشر إليها بالرمز (ب) فيقسم الإنتاج إلى قسمين: قسم للضامن والآخر لحساب الميري. وأما الأراضي التي تحت الرمز (ج) فيُستخرج من محصولها تكاليف البذور الموضوعة من الجانب الميري، وكذا العشر الشرعي، ثم يقسم الباقي مناصفة بين الضامن والميري.

والأراضي المشار إليها بالرمز (د) فيؤخذ من محصولها العشر الشرعي، وما ورد في (هـ) من أنواع الأراضي الميرية فصافي إيرادها للجانب الميري. وأخيراً الأراضي في (و) فلم يرد بخصوصها شيء⁽⁵¹⁰⁾ .

وبنظرة تحليلية للجدول التالي الذي تضمّن إيرادات متصرفية الأحساء للأعوام 1311، و1314، و1318هـ/ 1893، و 1896، و 1900م⁽⁵¹¹⁾ ، والمستخلصة من

⁽⁵⁰⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 44930. BOA.ID 44930.

⁽⁵⁰⁹⁾ I bid.

⁽⁵¹⁰⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، الإرادة داخلية(44930).

BOA, ID. 44930



ميزانية ولاية البصرة لتلك الأعوام، يمكننا أن نستنتج أن ضريبة الأعشار المتحصلة من الأحساء تفوق الموارد الأخرى، بل ويبدو أنها الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها ميزانية المتصرفية.

الضرائب والرسوم المجباه من متصرفية الأحساء

(1311 و 1314 و 1318 هـ / 1893 و 1896 و 1900م)

1318	1314	عام 1311	نوع الواردات
المبلغ بالقروش	المبلغ بالقروش	المبلغ بالقروش	
_____	42350	42350	ضرائب العشائر "عشائر وبركوسي"
_____	_____	_____	البدلات العسكرية "بدلات عسكري"
_____	_____	_____	رسوم الأغنام "أغنام رسومي"
_____	30111	20.000	رسوم الجمال "جمال رسومي"
_____	_____	_____	الأعشار المقطوعة "أعشار مقطوعة سي"
1694848	1033986	2.000.000	الأعشار "أعشار أمانتي"
_____	_____	_____	حاصلات الأملاك "أملاك حاصلاتي"
_____	18150	9000	رسوم المحاكم "محاكم خرجلي"
872800	100.000	100.000	الرسوم المتنوعة "رسوم متنوعة سي"
2567648	1224597	2171.350	الإجمالي

(⁵¹¹) انظر سالنامات ولاية البصرة لعام 1311، 1314، 1318 هـ، ص 195-196، 164-165، 152-153.



وبالاحظ من هذا الجدول أن نسبة إيرادات الأعشار إلى مجموع الإيرادات الأخرى هي على التوالي 92%، و84%، و66%. كما يلاحظ استمرار في انخفاضها دون أن يعرف تفسير لها على وجه الدقة إلا أنه يحتمل جداً أنه يعود إلى الحالة الأمنية غير المستقيمة في اللواء آنذاك.

وإذا ما عرفنا أن الكمية المنتجة من التمور في المنطقة بحسب تقديرات لوريمر هي حوالي 75 ألف طن سنوياً فإنها تتفاوت بشكل كبير عن تقديرات كونه الذي أوصلها إلى ما يقارب المليون طن سنوياً. ومهما يكن من عدم دقة تلك التقديرات فإنها تعكس، دون شك، أهمية الاقتصادية في إنتاج التمور وضخامتها وبالتالي فإن ما يستحصل منها من ضرائب منها بلاشك سيكون كبيراً مقارنة بالإيرادات الأخرى⁽⁵¹²⁾.

ونود أن نشير هنا أيضاً، إلى أن ما ورد في الفقرة 9 من تقرير مدحت ليؤكد أهمية تلك الضريبة إذ أشار بأن ما تغله منطقة الأحساء والقطيف هو ما بين 30 إلى 35 بوك، أي ما يعادل سبعة عشر مليوناً وخمسمائة ألف قرش وهذا بالطبع مبلغ كبير.

أما فيما يتعلق بضريبة المواشي (الكودة)⁽⁵¹³⁾ فهي من الضرائب المهمة طوال العهد العثماني حيث كان ما يؤخذ على المواشي يشكل مبلغاً مهماً في مدخلات الخزينة العثمانية، وقد كانت تؤخذ هذه الضريبة في مختلف أجزاء الدولة العثمانية كما كانت تؤخذ عيناً على الأغنام ونسبتها ما بين 1-10. واستمر أخذ تلك النسبة حتى منتصف القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي أي في فترة التنظيمات وخصوصاً في عام

⁽⁵¹²⁾ انظر: لوريمر، ق. ت، ج6، ص3298. Cuinet, Op. Cit, p. 322.

⁽⁵¹³⁾ عرفت ضريبة المواشي (الكودة) واختلف في مصدر هذه الكلمة. ويشير العزاوي بأنه لم يجد أصلاً لتسمية كودة في المصادر التركية أو غيرها. وإن كان البعض يرى أن اللفظة تركية بمعنى "السوام" وهي ما يعرى من المواشي و "كودجي" بمعنى راع على الرغم من أن الترك لم يسموا هذه الضريبة بكودة. ويفترض بأنها مغولية أو تركمانية، كما أنه يرجح أن تكون من أصل عربي بمعنى "كادة بكودة" أي يؤخذ قسراً فعرفت "بالكودة".

العزاوي، عباس، تاريخ الضرائب العراقية، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958م، ص111-112.



1274هـ / 1857م . حيث اتخذ قرار بفرض الضرائب على المواشي وفق الريح السنوي، وأصبحت بموجبها مناطق الدولة وولاياتها تدفع مبالغ مختلفة فكانت تؤخذ في كل من شرق الأناضول والولايات العربية بمقدار 1.5 قرش⁽⁵¹⁴⁾ . إلا أن مبلغ هذه الضريبة قد ازداد في الولايات العربية فيما بعد، حيث نجد أنه منذ عام 1298هـ / 1881م كان يؤخذ من الولايات العراقية المختلفة مبلغ 3.5 عن كل رأس من الغنم والماعز، و10 قروش عن كل رأس من الإبل والجاموس ، مع إعفاء تلك المواشي من أي رسوم أخرى⁽⁵¹⁵⁾ .

أما فيما يتعلق بمتصرفية الأحساء فإن ماكان يؤخذ من ضريبة على المواشي التي نجدها ضمن ميزانية ولاية البصرة⁽⁵¹⁶⁾ . فإنها كانت تقتصر على الإبل دون غيرها، أما فيما يتعلق بالأغنام والأبقار والجواميس والحمير والخيول فلم ترد إشارة إلى وجود ضرائب عليها. ولعله من الواضح هنا أن الإبل تمثل الثروة الأساسية من الحيوانات الشائعة في المنطقة ، وهي أعداد كبيرة لدى سكان البادية على وجه الخصوص هناك. الذي يبدو لنا أن ماكان يجمع من ضريبة الإبل هو أقل في الحقيقة من أعدادها في المنطقة⁽⁵¹⁷⁾، حيث نجد أن كونه قد قدرها بحوالي 50 ألفاً، في حين أن مجموع الضريبة التي كانت تستحصل منها هي ما بين 20 ألفاً إلى 30 ألف قرش. وهذا الفرق الكبير بين أعدادها وما يجمع منها من ضريبة ربما يعود إلى صعوبة الحصول على جبايتها من سكان البادية

⁽⁵¹⁴⁾ لقد تم تحديد الضريبة بنسبة 10 قروش العائد السنوي المتوقع في المنطقة أدرنه ومقاطعة الدانوب، 3.5 قرش في مقاطعة روملي، 2.5 قرش في مناطق قيدين، تيرتوفا، (2) قرش غرب الأناضول، 1.5 قرش فيما يتبقى من الأناضول والولايات الغربية.

⁽⁵¹⁵⁾ الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج2، ص168، ص174-175.

⁽⁵¹⁶⁾ انظر سالنامات ولاية البصرة للأعوام: 1311، و 1314، 1318هـ، ص195-196، 164-165، 152-153.

⁽⁵¹⁷⁾ لقد قدر "كونية" الثروة الحيوانية في الأحساء كما يلي:

الجمال 50 ألفاً، الأغنام 43 ألفاً، الحمير 40 ألفاً، الخيول 38 ألفاً، الأبقار 20 ألفاً، الجواميس 5 آلاف.

Cuinet, Op. Cit p. 355.

أنظر:



الذين يملكون في العادة أكبر عدد منها. وقد ذكر مدحت باشا في تقريره بأنه تم أخذ ضريبة المواشي من العشائر (المطبعة) وبرضاهم. أما (غير المطيعين منهم) فلم يكن سهلاً أن تؤخذ منهم هذه الضريبة⁽⁵¹⁸⁾، وعلى الرغم من أن السلطات العثمانية قد اتخذت بعض التدابير لزيادة إيرادات ضريبة الإبل وذلك بتشجيع الجبابة والمبلغين عن وجودها أو المتلاعبين لإخفاء حقيقة عدد ما يملكونه عن طريق نسبة مما يتم تحصيله من تلك الضريبة، إلا أن تلك التدابير لم تحقق نجاحات تذكر⁽⁵¹⁹⁾.

ب- الرسوم :

تشكل الرسوم الجمركية مصدراً رئيساً من مصادر دخل الخزانة العثمانية عبر تاريخها الطويل، حيث كانت تأتي في المرتبة الثانية في العصور المتأخرة ومثال ذلك فإن رسوم الجمارك كانت تحتل ما بين عامي 1277 - 1299 هـ / 1860-1881م المرتبة الثانية في إيرادات خزانة الدولة⁽⁵²⁰⁾. وكانت الرسوم الجمركية للدولة تشتمل على رسوم الواردات والصادرات ورسوم المرور (الترانزيت)⁽⁵²¹⁾. وقد شهدت الرسوم الجمركية خلال حركة التنظيمات تغييرات مختلفة في نسبتها فقد تم تخفيض نسبة الرسوم التي تؤخذ من التجار الأوروبيين نتيجة لاتفاقيات الامتيازات العديدة التي عقدت مع عدد من الدول الأوروبية الكبرى، مما كان له الأثر في ضعف موقف التجار العثمانيين مقارنة بالتجار

BOA, ID 44930.

⁽⁵¹⁸⁾ الأرشيف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية (44930)

⁽⁵¹⁹⁾ الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج2، ص176.

⁽⁵²⁰⁾ انظر روجر أوين، المرجع السابق، ص154.

Shaw, Op, Cit. Pp. 444 – 455.

⁽⁵²¹⁾



الأوروبيين وبالتالي انكششت إسهامات التجار العثمانيين في النشاط التجاري الذي رجحت كفته لصالح الأجانب⁽⁵²²⁾.

واستمر هذا الوضع حتى الثمانينات من القرن التاسع عشر الميلادي، وعندما أوشكت معظم المعاهدات التجارية على الانتهاء وبدأت في الدخول في عملية تجديدها، حاولت الحكومة العثمانية تغيير أساس الرسوم الجمركية إلى نظام أكثر بساطة وحساب القيمة المنصوص عليها في الفاتورة. ولكن قبول هذا الإجراء بمعارضة شديدة من قبل الدول الكبرى وبخاصة بريطانيا. ثم كانت هنالك محاولة أخرى من قبل الدولة في أن تعتمد الرسوم على الوزن إلا أنها قوبلت بالرفض أيضاً. وفي عام 1223هـ / 1905م قبلت الدولة الكبرى زيادة أخرى على رسوم الواردات بلغت 11% ويبدو أن هذه الموافقة تمت لرؤية أن بها ما يميل لمصلحتها حيث كانت مبنية على أساس أن 25% من تلك الزيادة ستستعمل في دفع الدين العام الذي يعود إلى رعاياها، بينما يذهب الباقي إلى تنفيذ الإصلاحات في المناطق التي يسكنها رعايا الدولة العثمانية⁽⁵²³⁾.

وكانت الدولة العثمانية تدرك تماماً الأهمية الاقتصادية لموائى متصرفية الأحساء وبخاصة ميناءي العقير والقطيف ، وما يمكن أن يعود على خزنتها من عائدات

Shaw, Op. Cit, p 444.

(⁵²²)

القهواني، المرجع السابق، ص87.

فمثلاً في المعاهدة بين بريطانيا والدولة العثمانية عام 1838م، سمح للرعايا الأجانب توريد وتصدير كل أنواع البضائع، وأن تكون رسوم الواردات 3% يضاف إليها 2% عندما يتم بيع تلك البضائع. لكن في المقابل أصبحت الصادرات خاضعة لرسوم تبلغ 9% عندما تصل إلى الميناء، 3% إضافة عندما يتم تحميلها وفرضت رسوم 8% زيادة على بضائع التجار العثمانيين التي تعبر أراضي الدولة من مكان إلى آخر.

Shaw, Op. Cit. 444.

القهواني، المرجع السابق، ص87.

(⁵²³) حسن القهواني، المرجع السابق، ص88-90.

محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، ص339-344.



جمركية⁽⁵²⁴⁾. إلا أن المتتبع للأسلوب الذي لجأت إليه متصرفية الأحساء في أخذ الرسوم الجمركية يجد أنها أوكلت هذه المهمة إلى ملتزم بدلاً من الإشراف المباشرة على جباية الرسوم الجمركية، حيث نجد أن من بين الملتزمين أسماء من أعيان المنطقة فقد ورد ذكر علي بن فارس، وعلي بن منصور من سكان القطيف على أنهما ملتزما بجمارك المتصرفية في عام 1223هـ / 1905م مقابل مبلغ 13500 ليرة عثمانية⁽⁵²⁵⁾.

وإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن رسوم المحاكم وما طبق منها في متصرفية الأحساء فإنه يمكن القول: إن المحاكم وتنظيمها والقضاة وسلطاتهم لاقت اهتماماً كبيراً من السلطة العثمانية في عهد التنظيمات ومن المهم هنا أن نشير إلى أنه صدرت لوائح عديدة لذلك إلا أنها لم تستقر طويلاً. حيث إنه خلال عام 1271هـ / 1854م ، وعام 1297هـ / 1879م صدرت مجموعة من اللوائح لتنظيم دوائر القضاة ونوابهم والرسوم التي ينبغي أخذها والنسبة التي تعود إلى خزانة الدولة من تلك الرسوم التي تستحصلها من دائرة المحاكم التي تعادل نصف ما يتم تحصيله.

لقد كانت الرسوم التي تجبى من قبل المحاكم الشرعية تتم وفق التالي: بارة واحدة لكل قرش في كل الأحكام القضائية "تسمى حكم الاعلام" تدفع بواسطة الأطراف الخاسرة، بارة واحدة لكل قرش للمواضيع التي تصل قيمتها إلى 20.000، 1% من قيمة القضايا ذات القيمة الكبيرة، مقابل إصدار الوثائق "السند". وفي المنازعات بين الأطراف يدفع بارة واحدة من كل قرش لما قيمته تصل إلى 20.000 قرش و1% لما زاد على ذلك، وتقسم هذه الرسوم على الأطراف المتنازعة⁽⁵²⁶⁾.

⁽⁵²⁴⁾ لمزيد من التفصيل حول العائدات الجمركية في ميناءي العقير والقطيف يمكن الرجوع إلى:

BOA, Ayniyat Defteri 851/258 -259.

أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، دفتر عينات، 259-258 / 851.

I bid.

Shaw, Op. Cit, pp. 438-439.

⁽⁵²⁵⁾

⁽⁵²⁶⁾



أما الرسوم التي تؤخذ في المحاكم المدنية كانت على نوعين في كل القضايا: رسوم ثابتة على كل وثيقة أو التماس يتم تحويله ، أو يوثق أو يسجل في سجلات المحكمة فيدفع 5 قروش لكل من تلك الحالات، ورسوم محاكم الاستئناف فكانت 10 قروش، وفي محكمة الاستئناف العليا 20 قرشاً. أما الرسوم الأخرى فتحدد على حسب قيمة القضايا، فكانت تؤخذ على القضايا المدنية كالتالي: 10 قروش لما قيمتها في حدود 500 قرش، و 20 قرشاً لما قيمتها بين 500 - 1000 قرش ، و 40 قرشاً لما قيمتها ما بين 1000 - 2000 قرش ، و 60 قرشاً لما قيمتها بين 2000 - 3000 قرش، و 100 قرش لما قيمتها ما بين 3000 - 5000 قرش، هذا ويضاف 20 قرشاً لكل 1000 قرش زيادة على ذلك (527).

وفيما يتعلق برسوم القضايا الجنائية فإنه كان يؤخذ رسومٌ للمحكمة من الأشخاص المدانين بما يتناسب مع مدة السجن الصادرة ضدهم وهي على النحو التالي: 25 قرشاً للأحكام التي تصل مدة السجن إلى أسبوع واحد، و 50 قرشاً للأحكام التي تزيد فيها مدة السجن على أسبوع واحد بحيث لا تتجاوز الشهر، و 75 قرشاً لأحكام السجن بما يزيد عن شهر ولا يتجاوز الثلاثة أشهر، 150 قرشاً لأحكام السجن التي تزيد مدته على ثلاثة أشهر ولا يتجاوز العام، و 300 قرشاً للأحكام بالسجن بالأشغال الشاقة، و 350 قرشاً لأحكام الإعدام بالسجن المؤبد (528).

أما رسوم المحاكم التجارية فقد تم تحديد نوعين من الرسوم: الأول غرامات تجارية بنسبة 2% من القيمة التجارية يدفعها الرعايا العثمانيون، و 1% يدفعها الأجانب. أما النوع الآخر فكان بالتساوي وكالتالي: 10 قروش على كل وثيقة يتم تسجيلها أو

Ibid, p. 439.

(527)

الدستور، ج4، ص319-337.

Shaw, Op. Cit, pp. 438-439.

(528)

الدستور، ج4، ص319-337.



توثيقها، 20 قرشا للوثائق التي ترسل للقضاة لفحصها، "100 بارة" لكل وثيقة شكوى موثقة ترسل للمدعى. وفي حالة قضايا الإفلاس كانت الرسوم عالية جداً وتصل إلى 5% من قرار الحكم.

ومن الملاحظ أن إيرادات رسوم المحاكم التي دخلت إلى ميزانية متصرفية الأحساء كانت أقل البنود في إيراداتها⁽⁵²⁹⁾. ولعل الأسباب التي أدت إلى ذلك ربما تعود - في الغالب - إلى أن السكان كانوا يلجأون إلى علمائهم في المنطقة أو ممن يعتقدون بأنهم محل الثقة ومشهود لهم بالورع والتقوى، لغرض إنجاز كثير من أمورهم الشرعية سواء أكانت في الزواج أم الطلاق أم في توزيع الميراث والتركات وإصلاح ذات البين. كما يقوم السكان بتسجيل عقود البيع والشراء وعقد الشراكة لدى المذكورين أعلاه لقاء دفعهم مبالغ إلى هؤلاء، أقل بكثير مما لو قاموا بالحصول على مثل تلك العقود من المحاكم الرسمية وبإجراءات بسيطة، وتوقف تلك العقود بشهادة الشهود. ويظهر لنا أن بعض الشهود كانوا متخصصين في مثل هذه الأحوال ويعيشون على ما يحصلون عليه من مبالغ من أصحابها.

ومن الجدير بالذكر أن الحجج والصكوك التي يقوم السكان بتسجيلها لدى علمائهم والموقعين منهم كانت مقبولة لديهم ومعترفاً بها، لذا فإنها كانت متداولة بكثرة قبل الفترة العثمانية وما بعدها، ولعل ما وقع في أيدينا من تلك الحجج الشرعية والصكوك الكثيرة، التي بُتّ فيها من قبل العلماء المحليين في العهد العثماني، ولا تتضمن توقيعاً من قبل المحاكم الرسمية آنذاك⁽⁵³⁰⁾، وهو يؤكد ما ذكرناه سابقاً.

وأخيراً فلا بد من الحديث ولو بإيجاز عن رسوم "التمغا" التي فرضت في فترة التنظيمات، وانتشرت وشاع أخذها على نطاق واسع في أنحاء الدولة وأصبحت مصدراً من

⁽⁵²⁹⁾ انظر جدول إيرادات متصرفية الأحساء ضمن ميزانية ولاية البصرة 1311، 1314، 1318، في ص (215) من هذه الدراسة.

⁽⁵³⁰⁾ انظر لبعض من تلك الحجج الشرعية في الملاحق.



مصادر الدخل في عام 1290هـ / 1873م⁽⁵³¹⁾. وكان يتم تحصيل رسوم الدمغة على ثلاث طرق: الأولى استخدام أوراق حكومية تحمل (التمغا)، والطريقة الثانية هي وضع التمغا (الختم) على الأوراق بعد دفع رسمها، والطريقة الثالثة هي وضع طوابع (التمغا) على الورق بحيث تمثل رسوم (التمغا)⁽⁵³²⁾.

لقد تزايدت عائدات رسوم (التمغا) بشكل سريع مع زيادة المعاملات الرسمية فأصبحت تشكل نسبة 20% من عائدات خزانة الدولة، وفي عام 1299هـ / 1881م أصبحت إيرادات الدمغة تخضع لإشراف إدارة الدين العام⁽⁵³³⁾.

وفيما يتعلق برسوم التمغا في متصرفية الأحساء فإن الوثائق التي وقعت بين أيدينا تشير إلى وجودها من الطرق الثلاث لأخذ رسوم التمغا كانت موجودة فيها فعلاً⁽⁵³⁴⁾.

وفي ختام حديثنا لابد من الإشارة إلى وجود عدد من الضرائب والرسوم في متصرفية الأحساء، إلا أنها ذات أهمية قليلة لقلّة إيراداتها لسبب أو لآخر. ويأتي على رأس تلك الضرائب (ضريبة العشائر) (عشائر وبركوسي) وكانت تمثل إيراداً لخزانة المتصرفية لأبأس به، حيث بلغت 42350 قرشاً في الأعوام 1311هـ ، 1314هـ / 1893 ، 1896م ، ويبدو أنها كانت تستحصل بصورة مقطوعة على كل عشيرة⁽⁵³⁵⁾.

⁽⁵³¹⁾ لقد تم تصنيف رسوم التمغا 1873م وفق الآتي :

أولاً: المعاملات ذات القيمة ما بين 100 - 1000 قرش، يجب أن تحمل وثائق عليها ختم ضريبة بقيمة 20 باراً ، وثانياً المعاملات ذات القيمة ما بين 1000 - 2000 قرش يجب أن تحمل وثيقة قرش واحد. وهكذا تزداد قيمة المعاملات حيث تبلغ 15000 قرش، وثالث المعاملات ذات القيمة من 15000 قرش فصاعداً يجب أن تستعمل وثيقة ذات 15 قرشاً.

Shaw, Op. Cit. Pp. 434- 438.

أنظر:

⁽⁵³²⁾ الدستور، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص74-94.

Shaw, Op. Cit. P. 438.

⁽⁵³³⁾

الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج2، ص111.

⁽⁵³⁴⁾ انظر الحجج الشرعية في الملاحق.

⁽⁵³⁵⁾ سالنات ولاية البصرة لعام 1311، و1314هـ، ص195-196، ص64-65.



ومن الضرائب والرسوم التي كانت موجودة في متصرفية الأحساء ويمكن الإشارة إليها فقط فهي: رسوم الدلالية والميزان ومقدارها 7% من قيمة المنتجات المباعة⁽⁵³⁶⁾، ورسوم الأرضية التي تؤخذ من الباعة في الميادين والأسواق الذين يضعون بضاعتهم على الأرض ومن ثم يبيعونها من دون وجود دكاكين ثابتة لهم بمبلغ مقطوع، أما رسوم الباج، وهي رسوم تؤخذ على الحيوانات ومنتجاتها التي تجلب من خارج المدينة لتباع في داخل أسواقها وكانت تؤخذ نقداً وعيناً بموجب العدد والكمية⁽⁵³⁷⁾. أما رسوم البناء فمن اسمها يتضح أنها تؤخذ على المباني التي تشيد كما تؤخذ رسوماً على ما يُذبح من حيوانات. بقي أن نتحدث عن رسوم الاحتساب التي كانت قائمة منذ السابق حيث يتم تحصيل رسوم من أصحاب الدكاكين والأسواق وأصحاب الحرف المختلفة⁽⁵³⁸⁾، وتعطى بالالتزام ويُعرف صاحبها بملتزم الاحتساب.

أما الرسوم التي تؤخذ على مراكب صيد اللؤلؤ فكانت تفرض نصف ليرة تركية على كل قارب⁽⁵³⁹⁾. في حين أن الرسوم التي كانت تؤخذ على صيد الأسماك فقد تقرر منذ عام 1304هـ / 1886 م إحالتها إلى "إدارة الديون العمومية". ولقد أشارت جريدة البصرة إلى ذلك قائلة: (... تقرر إحالة رسم صيد الأسماك الراجع للخزينة الجليلة في البصرة ونجد والقطيف والقرنة اعتباراً من 1304هـ / 1886م إلى إدارة الديون العمومية..)"⁽⁵⁴⁰⁾.

وهناك رسوم كانت تفرض على البرسيم أو (القت) الذي يعرف باللهجة الخليجية (الجت) الذي طُبّق في عهد موسى كاظم الحسيني (1318-1319هـ/1900-

سالنامه ولاية البصرة لعام 1314هـ، ص343.

⁽⁵³⁶⁾ الكنسر أداموف، المصدر السابق، ج2، ص123-124، القهواقي، المرجع السابق، ص60-64.

⁽⁵³⁷⁾ العزاوي، تاريخ العراق، ج8، ص202-203.

⁽⁵³⁸⁾ العزاوي، تاريخ العراق، ج8، ص202-203.

⁽⁵³⁹⁾ لوريير، المصدر السابق، ق.ج، ج2، ص858.

⁽⁵⁴⁰⁾ جريدة البصرة، العدد 102 في 22 رجب 1309هـ.



1901م) وقد تم الحصول على حوالي 4000 ريال من الأهالي تتعلق بهذا الرسم الأمر الذي أثار استياء السكان وحملهم على تشكيل وفد ذهب إلى البصرة ونقل شكاوهم إلى طالب النقيب - الرجل القوي هناك - ليقوم بالتوسط لدى والي البصرة لإلغائها. وقد تم حقاً إلغاؤها (541).

ومما يجدر ذكره أنه لدينا وثيقة (542) تشير إلى وجود ضريبة كانت تؤخذ من الأشخاص على أرباحهم السنوية في مجال النشاط التجاري والصناعي وعرفت "بضريبة الأرباح" "ضريبة التمتع"، وتم تحديد نسبتها 3% من الربح السنوي وازدادت في عام 1295هـ / 1878م لتصبح 4%، ثم ارتفعت لتصبح 5% في عام 1303هـ / 1885م (543). وفي عهد الاتحاديين فرضت هذه الضريبة أيضاً على المراتب، ولأول مرة، كما أنها زيدت إلى نسبة 25% في عام 1330هـ / 1912م.

لقد حاولت الدولة تطبيق هذه الضريبة في متصرفية الأحساء لكنها فشلت نتيجة لمعارضتها من قبل الوجهاء الذين أثاروا السكان ضد هذه الضريبة، ويتضح ذلك من الخطاب المقدم من وكيل ناظر المالية إلى مقام الصدارة العظمى المؤرخ في 1330هـ/1912م بشأن الحصول على الإذن في تأجيل تطبيق ضريبة التمتع في لواء نجد، وقد حصلت الموافقة على ذلك بقرار من مجلس الوزراء، الذي أحيل إلى وزارة الداخلية لتنفيذه حيث ورد فيه: "... إن الأهالي القاطنين في لواء نجد لا يقبلون دفع أي ضريبة كلية أو جزئية يتم فرضها سوى التكاليف الميرية وينظرون إلى ذلك بأنه بدعة، وفي حال قيام الحكومة بفرضها عليهم فإن حدوث بعض الأوضاع غير المرضية متوقع، ولذلك

(541) لقد كان على رأس الوفد الشيخ عبدالعزيز العلي وعبد اللطيف بن عبد الله بن جبر

انظر عبدالفتاح محمد مجلد، شعراء هجر، دار القلم، دمشق، 1979، ص 447-450.

BoA, BEO, 254266 / 6.

(542)

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي، 254266 / 2.

Shaw, The Nineteenth Century..., pp. 428.

(543)

الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، المرجع السابق، ص 649.



فإن القيام بتحصيل ضريبة التمتع منهم في هذا الوقت بالذات التي لا تتجاوز ألفاً وخمسمائة غير ممكن وأن تؤجل حتى الانتهاء من الإصلاحات اللازمة" (544).

إن ما أوردناه من ضرائب ورسوم مطبقة في الأحساء وموقف السكان من بعضها تمثل الضرائب والرسوم الدائمة، بينما كانت هناك ضرائب ورسوم تظهر بين فترة وأخرى حيث كانت تفرض بحسب الأوضاع التي كانت تواجهها الدولة من مصاعب وأزمات، وما تتعرض له خزينتها من ضغوط، وكانت تفرض على كافة الولايات تقريباً، وبالخصوص على القادرين من السكان مالياً. وتكاد هذه الضرائب والرسوم تأخذ شكلاً دائماً، حيث كانت تستمر لفترات غير قصيرة وكان أشهرها "التكاليف الطارئة". وما يهمنا هنا هو الإشارة إليها خلال فترة دراستنا حيث نذكر ما عرفناه منها وهي ضريبة البنك الزراعي التي شرعت في عام 1301 هـ / 1883 م وهي تؤخذ بنسبة 1% تضاف لضريبة العشور. كما أوجدوا ضريبة للتعليم في العام نفسه وتؤخذ بنسبة 1/2 %، وأخيراً ضريبة لتغطية التعويضات الحربية التي تدفع لروسيا وكانت هي بنسبة 1/2 % منذ عام 1315 هـ / 1897 م، وضريبة للتسليح بنسبة 0.63 % في عام 1318 هـ / 1900 م (545).

وفيما يتعلق بفرض هذه الضرائب والرسوم على متصرفية الأحساء فلا نملك معلومات عنها سوى إشارتين، إحداهما وثيقة تشير إلى القيام بجمع ضريبة بنسبة 1/2 % من السكان زيادة على ما كان يؤخذ منهم (546)، إلا أننا لا نعرف تحت أي تسمية كانت تؤخذ، وإن كنا نميل إلى أنها كانت ضريبة للتعليم، والإشارة الأخرى أوردتها جريدة البصرة

BOA, BEO. 254266/2.

(544) أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول

أوراق الباب العالي، 2/254266.

(545) شارل عيساوي، المرجع السابق، ص 610-611.

(546) انظر الرسالة الاستجوابية من (قومندان) نجد عبد الحميد بك إلى كل مدير ناحية العيون بخصوص تحصيل ضريبة 1/2 % زيادة على ما يؤخذ من الأهالي في:

BOA, S.D 2/84/6.

أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شوري دولة (6/2184)



بأنه تم جمع مبلغ أهالي نجد التي بلغت حوالي 1878 قرش تمثل معونة من سكان المنطقة لكارثة الزلزال التي حدثت في لواء أيدين⁽⁵⁴⁷⁾.

لقد شكلت نسبة الضرائب والرسوم التي استحصلت من متصرفية الأحساء - التي أشرنا إليها فيما سبق - حوالي 17%، 11%، 18% خلال السنوات 1311، و1314، و1318هـ / 1893، و 1896، و 1900 م من إجمالي إيرادات ولاية البصرة والبالغة 18167237 قرشاً عام 1311هـ/ 1893م، و 17511262 قرشاً عام 1314هـ / 1896م، و 16947671 قرشاً عام 1318هـ / 1900م. يتضح من الجدول التالي الذي يتضمن النفقات وإيرادات لمتصرفية الأحساء بأن إيراداته تزيد على نفقاتها.

(⁵⁴⁷) جريدة البصرة عدد 147 في 28 رمضان 1317هـ.



الإيرادات والنفقات لمتصرفية الأحساء ما بين عامي 1311-1318هـ / 1893 - 1900 م "بالقروش"

النفقات				الإيرادات			
1318	1314	1311	نوع المصروف	1318	1314	1311هـ	نوع الإيراد
57600	60900	59730	شرعية	—	42350	42350	عشائر وركوس "ضريبة العشائر"
250860	257096	262260	داخلية	—	30111	20000	جمال رسومي "رسوم الجمال"
91835	23110	20220	عدلية	1694848	1033986	2000000	إعشار أمانتي "الأعشار"
153106	125970	127870	مالية		18150	9000	محاكم خرجلي "رسوم المحاكم"
53556	50916	44916	ذاتية	872800	858760	100000	رسوم متنوعة
—	31080	3276	بحرية	67618	100000	3000	حاصلات متنوعة
930017	1510042	959619	جندرية	2635266	1993357	3074350	الإجمالي
3600	—	—	ضابطة				
—	—	—	صحية				
—	4692	1601	نفقات متنوعة				
1579174 ⁽⁵⁴⁸⁾	2063806	1471771	الإجمالي				

⁽⁵⁴⁸⁾ سالنامه ولاية البصرة لعام 1311 ص 195-196.



يتضح مما ذكرناه بخصوص الضرائب والرسوم أنها كانت متنوعة وكثيرة وتشمل كافة المجالات والأنشطة، كما أنها تشمل مختلف الفئات الاجتماعية وكان بعضها مصدر شكوى واستياء السكان، إضافة إلى الأسلوب الذي يتم بها جباية تلك الضرائب والرسوم وهذا سوف نتطرق إليه فيما يلي:

نجد أن الدولة في بداية عهد التنظيمات ألغت نظام الالتزام⁽⁵⁴⁹⁾، وجلبت بدلاً منهم موظفين من قبلها يسمون بالمحصلين يقومون بالجباية المباشرة من الرعية⁽⁵⁵⁰⁾، لكن هذا الأسلوب أثبت بعد فترة قصيرة فشله كما ظهرت معارضة قوية له من قبل الأعيان والمنقذين على وجه الخصوص، فعادت مرة أخرى إلى نظام الالتزام مع إبقاء أسلوب الجباية المباشرة في نفس الوقت من خلال المحصلين، أو ما يسمى بنظام الأمانة مع إدخال تحسينات عليه في عام 1290هـ / 1873م بالاعتماد على البيروقراطية الجديدة بدلاً من الفرعية⁽⁵⁵¹⁾.

وبالرغم من هذه التدابير، فإن جوهر الأساليب القديمة المستمرة في جمع الضرائب والرسوم بقيت على ما هي عليه كأساليب القهر والتسلط والنهب والفساد والرشوة وقد ظهر أن بعض المحصلين الجدد قد لجأوا إلى جمع الضرائب والرسوم دون تسجيلها في السجلات أو إعطاء سند لدافعها أو للمكلفين بها، وقد حدث مثل ذلك في

سالنامه ولاية البصرة لعام 1314 ص 164-165.

سالنامه ولاية البصرة لعام 1318 ص 152-153.

⁽⁵⁴⁹⁾ الدستور، المصدر السابق، المجلد الأول، ص 2-3، ز. بي هرشلاع، المرجع السابق، ص 25-27.

⁽⁵⁵⁰⁾ الدستور، م 1، ص 2-3.

⁽⁵⁵¹⁾ Shaw, Op. Cit. Pp. 422-425.

عبدالعزیز عوض، المرجع السابق، ص 189.



العراق وكانت هذه الممارسات في جمع الضرائب والرسوم تقع دائماً على الشرائح الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة⁽⁵⁵²⁾.

وإذا ما انتقلنا إلى طرق الجباية وأساليبها في الأحساء ، فإننا نجد أنها مثل بقية مناطق الدولة الأخرى طبق في جبايتها (نظام الأمانة ونظام الالتزام)، إلا أنه في بداية الأمر كان نظام الأمانة هو السائد حيث تشير وثيقة تاريخها 1288هـ/1871م⁽⁵⁵³⁾ إلى أنه تم تشكيل لجنة مؤقتة في القطيف من بعض الموظفين والأهالي للنظر في الدعاوى التي تقدم بها الأهالي والتحقق من عائدية قسم من المزارع الموجودة فيها إضافة إلى القيام باستحصال الضرائب والرسوم المرعية والمعتادة. كما أكد مدحت باشا في تقريره عن تطبيق نظام الأمانة فيذكر: "... وبناء عليه فقد شرع الموظفون المعنيون بأخذ العشر على المحصول بعد وصول الجيش ... فاستوفي الحق عيناً ونقداً....." ⁽⁵⁵⁴⁾.

أما بخصوص الالتزام فالإشارات كثيرة إلى أنه كان مطبقاً في الأحساء وأن بعض الملتزمين كانوا من أهل البلاد ومثلاً على ذلك فإن كلا من علي فارس وعلي بن منصور من أهل القطيف. في حين أن داود شنطوب اليهودي هو من خارج المنطقة ⁽⁵⁵⁵⁾. والجدير بالذكر هنا أن أنظمة الدولة كانت قد أكدت على عدم منح الالتزام لموظفي الدولة أو لأعضاء المجالس المحلية ⁽⁵⁵⁶⁾. في حين أننا نجد أن اليهودي المشار إليه كان يشغل وظيفة أمين الصندوق في محاسبة اللواء ⁽⁵⁵⁷⁾ وأن علي منصور كان رئيساً لبلدية القطيف ⁽⁵⁵⁸⁾.

⁽⁵⁵²⁾ الزوراء العدد 516 في 14 محرم 1292هـ، عماد الجوهري، المرجع السابق، ص36-38، لوريير، المصدر السابق، ق.ج، ج4، ص2201-2216.

⁽⁵⁵³⁾ BOA, Ayniyat Defteri 415/117-119.

أرشف رئاسة الوزراء، دفتر عينات، 119-117/451.

⁽⁵⁵⁴⁾ أرشف رئاسة الوزراء، إرادة داخلية، 44930 BOA, ID. 44930.

⁽⁵⁵⁵⁾ انظر: أرشف رئاسة الوزراء في استانبول، شوري (11/2170). BOA, S.D. 2/70/11

⁽⁵⁵⁶⁾ انظر التشكيلة الإدارية في: سالنامه ولاية البصرة عام 1309هـ، ص349-352.

⁽⁵⁵⁷⁾ المصدر نفسه والصفحات نفسها.



كما نجد أن بعض الأشخاص استمروا ملتزمين لفترة طويلة منهم على سبيل المثال علي بن فارس الذي سبق ذكره⁽⁵⁵⁹⁾، كما أن المزايدة التي قبل إعطاء الالتزام التي نصت عليها الدولة لا نجدها أحياناً في الأحساء بل إن السلطة تقوم بتكليف أشخاص معينين لأخذ التزام ما⁽⁵⁶⁰⁾. ومن الأنظمة التي حددتها الدولة ضرورة تقدير وتقييم المحاصيل بأسعار السوق العادية السائدة في المناطق، إلا أن الملتزمين الجشعين كثيراً ما زادوا على تلك التسعيرة، وقد اشار قومندان نجد عبد الحميد بك في عام 1317هـ / 1899م بأن هنالك تلاعباً في أسعار التمور في الأحساء من قبل الملتزمين⁽⁵⁶¹⁾.

وما دمنا بصدد الحديث عن طرق جباية الضرائب والرسوم، فإنه يجب أن نذكر جهة أجنبية كانت تقوم هي الأخرى بجباية بعض الإيرادات والإشراف عليها من جهات

سالنامات ولاية البصرة للأعوام 1311، و1314، ص182-188، ص130-131 على التوالي.
⁽⁵⁵⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شوري دولة (11/2170). BOA, S.D. 2170/11.
⁽⁵⁵⁹⁾ لقد بقي علي بن فارس ملتزماً لرسوم اللواء ومتعهداً لإعاشة الجنود العثمانيين إلى نهاية الوجود العثماني في المتصرفية.

أنظر السبيعي، اقتصاد الأحساء، ص228.
 كما أن داود شنطوب بقي ملتزماً لبعض الرسوم مدة طويلة، رغم ما وجه إليه من اتهامات خلال فترة المتصرف سعيد باشا للمرة الثالثة.

انظر: أرشيف رئاسة الوزراء في استانبول، شوري دولة، (6/2184). BOA, S.D. 2184/6.
⁽⁵⁶⁰⁾ الرسالة الاستجوابية من قومندان نجد عبد الحميد بك إلى رئيس بلدية الأحساء محمد الشعيبي والمؤرخة في 1900/9/3م بخصوص تكليف المتصرف سعيد باشا داود بن شنطوب للقيام بالالتزام دون أكتراث للأنظمة العثمانية.

⁽⁵⁶¹⁾ جاء ذلك في الرسالة التي بعثها عبد الحميد بك قومندان نجد إلى ولاية البصرة في عام 1317هـ حيث ذكر فيها بأن هنالك تلاعباً في أسعار التمور من قبل الملتزم داود بن شنطوب وأعيان نجد.

أنظر
 أرشيف رئاسة الوزراء استانبول، شوري دولة، 6/2184.
 وراجع أيضاً عبدالفتاح أبو عليّة، دراسات تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار الميراث، الرياض، 1986م، ص118.



معينة، وهذه الجهة تعرف بإدارة الدين العام ولا بد أولاً التطرق إلى ظروف تأسيس هذه الإدارة ومن ثم وجودها في الأحساء.

جاء إنشاء دائرة الدين العام نتيجة لتدهور الوضع المالي للدولة وانغماسها في الاقتراض من الدول الأوروبية بفوائد عالية ثم عجزها عن تسديدها. حيث أخذت تتزايد المبالغ والديون على الدولة مما دفعها إلى إعلان إفلاسها 1292هـ / 1875م⁽⁵⁶²⁾ وعندما حاولت الاقتراض بعدها اشترطت الدول الأوروبية الرأسمالية وبنوكها على الدولة العثمانية، ولكي تمنحها القروض لا بد لها أن تشرف بنفسها على واردات الدولة لكي تحصل ديونها، وهكذا تكون ما يعرف بإدارة الدين العام في محرم 1299هـ/ كانون الأول 1881م⁽⁵⁶³⁾، حيث شكل له مجلس إدارة مستقل تماماً في جميع النواحي من دون تدخل الحكومة العثمانية، أما إذا ما حدث خلاف بينهما فإنها تحال إلى مجلس تحكيم تكون قراراته بهذا الخصوص غير قابلة للاستئناف⁽⁵⁶⁴⁾، وكان مقر الإدارة في استانبول حيث يشرف على تحصيل الرسوم الحكومية⁽⁵⁶⁵⁾ وهي رسوم (الملح، التبغ، المشروبات الروحية) الطوابع "الدمغة"، صيد الأسماك، الحرير، ويضاف إليها في بعض المناطق

⁽⁵⁶²⁾ ز. ي، هرشلاغ، المرجع السابق، ص 85.

روجر، أوين، المرجع السابق، ص 157.

Parvus, Effendi, Turkiyenin Mali, Tutsakligi Istanbul, 1977, pp. 33-34.

الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج 1، ص 97-99.

⁽⁵⁶³⁾ كان أعضاء إدارة الدين العام ممثلين عن الدول الأوربية (بريطانيا وهولندا - ممثل واحد مشترك - وفرنسا، وألمانيا، والنمسا، وإيطاليا، وتركيا، والمصرف العثماني، وأن هؤلاء الممثلين لا يمكنهم نقل أي وظيفة رسمية في الدولة العثمانية، كما أنهم لا يعينون من قبل حكوماتهم وإنما ينتخبونهم لمدة خمس سنوات.

ز. ي، هرشلاغ، المرجع السابق، ص 86.

Porus, Efendi, Op. Cit., Pp. 35-38.

⁽⁵⁶⁴⁾ Donald. Blaisdell, European Financial Control of the Ottoman Empire, Ams Press, New York, 1966, p. 92.

⁽⁵⁶⁵⁾ ولعله من الأمثلة على ممارساتها الاستقلالية هو قيامها بإعطاء احتكار التبغ إلى شركة أوربية عرفت باسم "الريجي" التي مارست هي الأخرى دوراً أثار استياءً عاماً في الأواسط العثمانية.

انظر (روجر أوين) المرجع السابق، ص 271-272.



رسوم الأحراش⁽⁵⁶⁶⁾ . وبذلك أصبحت إدارة الدين العام هي المحكمة الحقيقية في اقتصاديات الدولة العثمانية ومؤثرة إلى حد كبير في سياستها فنتج عن ذلك فقدان الدولة العثمانية في استقلالها الحقيقي⁽⁵⁶⁷⁾ ، وكان عدد العاملين يزيد على الخمسة آلاف موظف. موزعة على 720 فرعاً⁽⁵⁶⁸⁾ .

وفي الأحساء كانت مأمورية الدين تقوم من خلال فروعها في القطيف والعقير بجمع إيرادات الملح التي تزيد على ثمانية مواقع ومن النوع النقي⁽⁵⁶⁹⁾ ، إضافة إلى جمع الرسوم التي تؤخذ على صيد الأسماك في مياه الخليج العربي في كل من قطر والقطيف والعقير⁽⁵⁷⁰⁾ ، وكان عمل مأمورية الدين العام في متصرفية الأحساء ليس بالعمل السهل فمكائن الملح تقع ضمن مناطق القبائل المتنقلة أو شبه المتنقلة التي كانت تستثمر تلك الممالح وتتفقد من بيع الملح من دون تدخل أي سلطة، لذا فإنه عندما قامت إدارة الدين العام بوضع يدها على تلك الممالح وفرض الرسوم على المنتفعين منها، أصبحت الإدارة معرضة لهجمات رجال القبائل مما جعلها تعمل على استنفار الأجهزة الأمنية في الدولة لحماية تلك الممالح، ورغم ذلك فإن تلك التدابير لم تمنع رجال القبائل العربية من استغلال تلك الممالح وبيعها لحسابهم حتى تدنت أسعار الملح، حيث قدر "كونية" (Cuinet) حمولة جمل منه بقرش واحد التي تساوي 23 سنتاً مما يعني أن إدارة الدين العام لم تحقق إيرادات مجزية من احتكارها لممالح الأحساء⁽⁵⁷¹⁾ . ويضاف إلى ذلك أن

⁽⁵⁶⁶⁾ الكسندر أداموف، المصدر السابق، ج 1، ص 102.

Karal, Enver Cit Osmanl Tarihi Ankara, Turk Tarihi Kurumu 1983, Cilt 8, PP. 428, 429.

⁽⁵⁶⁷⁾ ولمزيد من التفاصيل حول التغلغل الأوربي الإداري في اقتصاديات الدولة العثمانية يمكن الرجوع إلى ز. ي.

هرشلاغ، المرجع السابق، ص 87-88 ، روجر أوين، المرجع السابق، ص 270-298.

Quataert, Donald, Social Disintegration And Popular Resistance In The Ottoman Empire 1881-1908, New York 1983, p. 14.

⁽⁵⁶⁸⁾ روجر أوين، المرجع السابق، ص 272.

⁽⁵⁶⁹⁾ سالنامه ولاية البصرة لعام 1318هـ، ص 114.

⁽⁵⁷⁰⁾ سالنامه ولاية البصرة لعام 1320هـ، ص 236-238.

⁽⁵⁷¹⁾ Vital, Cuinet, Op, cit, p. 322.



الرسومات التي تستحصل على مصائد الأسماك في الخليج العربي تنخفض كثيراً في فصل الشتاء حيث يقل صيده في هذا الفصل من كل عام.

لقد انعكس قلة إيرادات إدارة الدين العام في الأحساء على عدد الموظفين التابعين لتلك الإدارة في الأحساء. حيث تشير سالنات ولاية البصرة لعام 1318، 1320هـ / 1900 ، 1903 م إلى وجود موظفين فقط لإدارة الدين العام أحدهما في العقير والآخر في القطيف⁽⁵⁷²⁾.

وهكذا شهدت متصرفية الأحساء نظامي الأمانة والالتزام لجباية الضرائب والرسوم بأساليب وممارسات تعسفية ظهرت آثارها السيئة، الاقتصادية والاجتماعية على أهالي المتصرفية.

⁽⁵⁷²⁾ انظر التشكيلة الإدارية في سالنامة ولاية البصرة لعام 1318، ص282-284، وعام 1320هـ، ص236-

4 - النقود المتداولة في الأحساء :

إن موضوع النقود من الأمور المعقدة والمسائل التي يصعب أحياناً فهم أوضاعها من حيث ارتفاع وهبوط أسعار الصرف والتبادل بشكل دقيق وبسهولة ويسر. خصوصاً مع عدم وجود نظام نقدي مستقر نظراً لأن الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي أصبحت أسواقها مفتوحة للنشاط الأوروبي حيث تتداول في أسواقها عملاتهم وترتبط بالأوضاع السياسية في الدولة العثمانية من جهة، والاقتصادية من جهة أخرى ، وهي كما تعرف كانت في وضع تدهور مستمر ، وفي ظروف اقتصادية صعبة ، وأصبحت عملتها هي الأخرى في هبوط مستمر نظراً لما أشرنا إليه إضافة إلى انتشار عمليات الغش في سك عملاتها خصوصاً إذا ما عرفنا بأن العملات كانت معدنية وأن قيمتها تعتمد على نسبة المعدن الثمين فيها.

ويتميز لواء الأحساء بأن النشاط الاقتصادي فيه كان له خصوصيته، نظراً لوقوعه في مواجهة أسواق عديدة مهمة وكبيرة كالسوق الإيرانية، السوق الهندية، إضافة إلى وجود أعداد غير قليلة من سكان تلك المناطق الذين يقيمون علاقات تجارية مع الأحساء، بل ويمارسون نشاطهم التجاري على أرضها ، لذا فإن البيع والشراء كان يتم بنقود متعددة تختلف عن النقود العثمانية.

وعلى أية حال فإن الليرة العثمانية المسكوكة من الذهب التي هي أعلى قيمة نقدية عثمانية، قد حملت أسماء السلاطين الذين ضُربت في عهدهم وكانت الليرة المجيدية تعادل مائة قرش⁽⁵⁷³⁾ (المسكوك من الفضة) أو خمسة مجيديات من الفضة . وكانت

(⁵⁷³) "القرش" عملة فضية عثمانية سكّت لأول مرة في عام 1688م بوزن ستة دراهم ، وفي عهد السلطان محمود الثاني ضرب القرش بوزن درهم واحد، وشاع في عهده نوعان من القروش، القرش الصاغ "الصحيح" ويعادل 40 بارة * . والقرش الراجح ويعادل 10 بارات ويعرف بالمحمودي (انظر، عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958م ، ص 146-147).



الليرة المجيدية قد ضُربت منها فئات تعادل 5 ليرات، وأخرى 2.5 ليرة، وثالثة نصف ليرة، ورابعة ربع ليرة.

وبجانب الليرة الذهبية كان هناك المجيدي الفضي الذي يعادل 20 قرشاً، كما كان هناك نصف المجيدي الفضي.

أما فيما يتعلق بالصرف لسعر القرش مقابل البارة فهو يعادل 40 بارة ، وهناك عملة فضية أصغر هي المتاليك وهي تعادل نصف القرش ، ويضرب منها ما يعادل الربع قرش أيضاً، وثمان القرش يعادل 10 بارات، وخمس بارات على التوالي وأن أقيام الصرف لهذه العملات لم تكن مستقرة للأسباب التي أشرنا إليها نظراً لتقلب أسعار معدني الفضة والذهب اللذين يضربان منها ⁽⁵⁷⁴⁾.

إن قلة الفضة والذهب، لدى الدولة العثمانية قد حملها منذ فترة طويلة على ضرب نقود نحاسية أيضاً حيث سك منها فئة الخمس بارات، وعشر بارات. التي تعادل (الميتلك) وفئة (ميتلكان).

إن كل العملات العثمانية التي سبق ذكرها كانت معروفة ومتداولة في لواء الأحساء.

* البارة عملة فضية عثمانية يرجع تاريخ سكها إلى عام 1520م، وهي تساوي أربع أقيجات**، وتزن في البداية 5.5 قرايط ، لكن وزنها وعبارها لم يكن مستقرًا حتى وصل إلى 1/2 قيراط في عهد السلطان محمود الثاني. (الغزوي، المصدر السابق، ص 145-146).

** الأقيجة: تعتبر الأقيجة أقدم عملة فضية عثمانية متداولة ، وكانت من النقود المستعملة منذ أيام المغول. ولقد قام السلطان أورخان بضررها عام 1327م وكانت تزن في البداية 6 قرايط بمعيار 90% واستمر العمل بها حتى عام 1827م وذلك عندما توقف ضررها نتيجة للنقص الذي حدث في وزنها حتى أصبحت تزن 1/2 قيراط بمعيار 46% عام 1818م. (انظر: الغزوي، المصدر السابق، ص 141-143).

⁽⁵⁷⁴⁾ الغزوي، تاريخ النقود، ص 163-165. القهوائي، المرجع السابق، ص 481.



أما فيما يتعلق بالعملات الإيرانية فالمتداول منها هو القران الفضي أو القران الشاهي⁽⁵⁷⁵⁾ ، وهو أعلى قيمة من غيره من القرانات، وقد كان القران الفضي والليرة العثمانية تعادل 50 قرانا، يعادل 3 قروش وعشر بارات من العملة العثمانية. وهناك نقد إيراني فضي آخر وهو ما يعرف بالتومان حيث يوجد منه من فئة عشرة قرانات ومن فئة خمسة قرانات أيضاً من العملات الإيرانية.

وكانت العملة الإيرانية الأكثر شهرة وشيوعاً في التداول في الأحساء والقطيف منذ القديم هي اللاري ، أو ما يعرف أيضاً بالطويلة⁽⁵⁷⁶⁾ وهي في الأصل من منطقة لار في إيران، وتسك من الفضة الخالصة وقدر لوريمر قيمتها بالنسبة للعملة العثمانية بما يعادل 11/124 من القرش العثماني.

أما العملات الهندية المتداولة في لواء الأحساء فهي الروبية المضروبة من الفضة وتعادل قيمتها سبعة قروش عثمانية، أما الآنة فهي أصغر العملات الهندية المتداولة وهي

(575) (القهواتي، المرجع السابق، ص 481 ، وانظر الوثيقة المحلية المؤرخة في ربيع الآخر 1279هـ التي تم حصولنا عليها من الأستاذ سامي الحشبي حيث ورد فيها : "... أنه قد باع الرجل المحترم حسين بن المرحوم الشيخ محمد علي بن المقدس الشيخ علي بن عبد الجبار إلى جانب الرجل الأجدد الحاج حسن بن المرحوم الحاج مهدي الخنيزي تمام وكمال سهم واحد من أصل أربعة أسهم في تمامة النخل المعلوم بينهما المسمى بالحقيقي الكائن بسنجة التوبي من أعمال القطيف المحلية.. بمبلغ وقدره قران واحد شاهياً من سكة القرانات الشاهية ...").

(576) في الوثيقة المحلية التي تم حصولنا عليها المؤرخة في 15 شوال 1210هـ أكدت أصل العملة المستخدمة هي "الطويلة اللارية" حيث أشارت إلى ذلك بما نصه: "... بثمان وقدره وحصره ألف طويلة لارية من معاملة لحسا المحمية قيضه البائع المذكور بتمامه وكماله من يد المشتريين...". ويمكن أن نفهم من العبارة السابقة بأن هنالك أنواعاً أخرى من هذه العملة "الطويلة" فهناك طويلة آل عرير التي سكت من معدن النحاس ممزوجة وقليل من الفضة في عهد بني خالد أثناء حكمهم في المنطقة. وهناك أيضاً نوع ثالث من الطويلة سكت متأخراً من معدن النحاس وهي أقل قيمة بين النوعين، الفضي، "الفضي النحاسي".

انظر (عبدالفتاح أبو عليّة، "النقود والموازين والمقاييس في متصرفية الأحساء في العهد العثماني 1871-

1913" في دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، دار المريخ، الرياض، 1986م، ص 376-377.



مضروبة من النيكل وهي تعادل $1/61$ من الروبية، منها أيضاً فئة آنتين، أربع آنات. أما البيزة الهندية فتضرب من النحاس وتعادل $1/64$ من الروبية ⁽⁵⁷⁷⁾.

وأخيراً فلابد من الإشارة إلى نقد أوربي كان له شهرة كبيرة وسمعة اقتصادية جيدة وهو الريال الفرنسي أو ريال ماري تريزا كما يسمى أيضاً (دولار ماري تريزا) وهو يعادل 10.5 سنتات إنجليزية. كما يعادل 1.4 روبية هندية أو عشرة قروش وأربعاً وعشرين بارة ⁽⁵⁷⁸⁾.

ومن الجدير بالإشارة أن الحكومة العثمانية كانت على علم بتداول هذه العملات الأجنبية في ممتلكاتها على البحار العربية ومرتبطة بتجارتها بإيران والهند، وإن سلع تلك الدول متداولة بكثرة فيها كولاية اليمن وولاية الحجاز وولاية بغداد وولاية البصرة، وقد جاء في التقرير الموجه من ناظر المالية العثمانية إلى شورى الدولة المؤرخ في 28 رجب 1319هـ / 1901م ما يلي:

"إن تداول المسكوكات الأجنبية في ممالك الدولة العثمانية ممنوع، إلا ما استثنى من ذلك في ولاية الحجاز واليمن وبغداد والبصرة، وذلك بسبب موافقها الخاصة وعلاقاتها التجارية، حيث سمح بتداول الريال الفرنسي والروبية الهندية والقران الإيراني في تلك الأماكن ... ⁽⁵⁷⁹⁾.

⁽⁵⁷⁷⁾ الزوراء، العدد 568، 23 جمادى الأولى 1292هـ.

العزاوي، تاريخ النقود، ص178. لوريمر، ف. ج، ج3، ص1004.

⁽⁵⁷⁸⁾ عبدالفتاح أبو عليّة، "النقود والموازن"، ص375.

⁽⁵⁷⁹⁾ BOA, S.D, 399/12.

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، شورى دولة، 12/399. من ناظر المالية إلى مجلس شورى الدولة بخصوص المطالبة بتنزيل قيمة الريال الفرنسي.

ولعله من المستحسن أن نستعرض بعض الوثائق المحلية والرسومية التي تم حصولنا عليها التي أكدت استخدام تلك العملات في متصرفية الأحساء.



ولدينا تقرير يشير إلى تدهور سعر صرف العملة العثمانية بالنسبة للعملات الأجنبية وقد أدى ذلك إلى إلحاق أضرار بالأهالي وبخزينة الدولة. وذكر التقرير أسباب التخفيض الذي قامت به الدولة في صرف العملة العثمانية نتيجة لهذا الوضع حيث ورد فيه: "... وبما أن سعر الفضة قد انخفض أخيراً فقد أدى إلى ارتفاع قيمة المسكوكات الأجنبية ... مما أدى ذلك إلى تضرر الخزينة، وبناء عليه فقد خفضت العملة العثمانية بالنسبة للريال

1- في الوثيقة المحلية المؤرخة في 15 شوال 1210هـ إشارة إلى استخدام الطويلة كعملة متداولة في البيع والشراء: "... أنه قد اشترى الرجل علي بن حسين آل بو علي... من جناب سلطان بن محمد الفلق العقار المسمى بالتويس الكائن بطرق الميزاوي... (أحد قرى الأحسا) ... بثمان وقدره وحصره ألف طويلة لارية من معاملة الأحساء المحمية ...".

2- كما جاء في الوثيقة المحلية المؤرخة في ربيع الآخر 1311هـ استخدام الريال الفرنسي: "... فقط اشترى الرجل إبراهيم بن مسيح... من جناب الرجل أحمد بن حسن آل شوم العقار المسمى أبا العبيد الكائن بطرف قرية البطالية... بثمان وقدره وعده اثنان وعشرون ريالاً فرنسياً.

3- والوثيقة المحلية المؤرخة في 24 ربيع الآخر 1289هـ أشارت إلى استخدام القران "كعملة متداولة في البيع والشراء" حيث جار فيها باع الرجل غالم بن ناصر المعاضيد ... جناب الرجل علي بن كاظم بن سنبل.. النخل المعلوم المسمى الصويغ الكائن بالجش من أعمال القطيف ... بثمان وقدره وعده مائة وخمس وسبعون قراناً من القرانات الشاهية السالكة في المعاملة ...".

4- وأشارت الوثيقة المحلية المؤرخة في العشرين من شهر ذي القعدة. 1331هـ استخدام الروبية الهندية في معاملات البيع والشراء "... باع الرجل جواد بن أحمد جناب الرجل الحاج محمد بن الشيخ حسين آل عبدالجبار النخل المعلوم بينهما المسمى بالطرازية الكائن في قرية القديح من أعمال القطيف ... بثمان قدره مائة روبية وسبعة عشر روبية من السكة الهندية السالكة ...".

ومن الوثائق الرسمية الوثيقة المؤرخة في 25 محرم 1294هـ والصادرة من مجلس تمييز حقوق لواء نجد الكائن في مدينة الهفوف المحروسة، حيث اشارت إلى استخدام الريال الفرنسي.

"... أنا الرجل حسين بن علي آل عيسى قد باع عبدالله بن عبدالمحسن القريب ... العقار المسمى الجنيينة بطرف البطالية ... بثمان وقدره ثلاثة وثلاثون ريالاً فرنسياً ...".

وفي الوثيقة الرسمية الأخرى المؤرخة في السادس من شهر شوال سنة 1300هـ ما يفيد استخدام الروبية الهندية ...

"... باع علي بن ناصر بن عمران جناب الرجل أحمد بن محمد علي بن منصور الحبشي سهماً واحداً من أصل أربعة وعشرين سهماً من النخل المعلوم بينهما المسمى بالساروكي الكائن بسنجة العوامية من أعمال القطيف المحروسة بثمان وقدره وعده مائتا وثمانون و نصف روبية من سكة الروبيات السالكة ...".



الفرنسي حيث أصبح يعادل 16 قرشاً، وبالنسبة للروبية الهندية إلى سبعة قروش وعشرة بارات، والقران الإيراني إلى قرشين وثلاثين بارة... " (580).

ولعل فيما ذكرنا بخصوص العملات المتداولة في لواء الأحساء وأسعار صرفها ما يساعد على فهم بعض الجوانب من اقتصاديات اللواء ومدى عدالة الضرائب والرسوم فيها. ولو توفرت لدينا أسعار السلع المتداولة وخصوصاً المواد الغذائية لكان حكمنا على ذلك أقرب للدقة .



الفصل السادس

السلطة العثمانية بين المواجهة والسقوط

- 1- الصلات بين رموز السلطة.
- 2- الوجهاء والسلطة العثمانية.
- 3- الملك عبدالعزيز آل سعود ونهاية الوجود العثماني.

الفصل السادس

السلطة العثمانية بين المواجهة والسقوط

1- الصلات بين رموز السلطة :

كانت الدولة العثمانية يقوم نظامها "خلال فترة قوتها" على أساس هيمنة السلطة العليا في المركز على الأجهزة الإدارية في خارجها، إلا أنه مع دخول الدولة في حالة الانحلال والضعف فقد المركز سيطرته على الأطراف وتراخت هيمنة إلى حد كبير، لذا فقد كان من أبرز الأهداف الرئيسة لعصر الإصلاح والتنظيمات هو إعادة هيمنة المركز على الأجهزة في الأطراف بصورة محكمة، وكان يتم ذلك من خلال الفصل بين الأجهزة الإدارية الرئيسة في الأطراف، فلا توضع السلطة في يد واحدة، مما يمكن رأس كل جهاز من مراقبة الجهاز الآخر، ويخلق حالة حذر بينهم. وهكذا أجري العمل بين أجهزة المركز وبين الأجهزة في خارجه حتى نهاية الدولة العثمانية، وكان يتميز عصر التنظيمات بتغذية أجهزة المركز وخارجه بعناصر بيروقراطية جديدة سواء أكانت عسكرية أم مدنية، التي أخذت تتخرج من المدارس الحديثة التي كان فيها التعليم وفق الأساليب والأفكار الغربية حيث تغلغت وتأصلت فيهم تلك الثقافة مع مرور الزمن فأثرت في سلوكهم وتصرفاتهم، وانعكس ذلك على أسلوب ممارستهم للسلطة في أجهزة الدولة المختلفة حيث تميزت هذه البيروقراطية الجديدة بالاعتالي على السكان إلى حد ازدرائهم في أحيان كثيرة. إلا أن البيروقراطية وإن كانت في المركز أو خارجه لم تكن متجانسة ومنسجمة بل يسود التنافس فيما بينهما، وخصوصاً بين البيروقراطية العسكرية أو البيروقراطية المدنية.

ويلاحظ أن أجهزة الدولة في علاقتها مع السكان عموماً خلال هذه الفترة أخذت تميل إلى التعامل معهم باللين والحسنى والسعي لترضيتهم أكثر مما كانت عليه في

الفترات السابقة، وهدفها من ذلك إزالة الاستياء والشكوى من تصرفات أجهزة الدولة ورموزها في المركز أو الأطراف لئلا تصل الأمور إلى حد التمرد والانفجار.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن فهم وتفسير نشاط الأجهزة الحكومية وسلوك رجال السلطة وعلاقتهم بالسكان في متصرفية الأحساء، إضافة إلى مواقف السكان أنفسهم من ممارسات السلطة ورموزها سلباً أو إيجاباً وتأثير ذلك على الاستعانة بالمصادر الرسمية والمحلية التي توفرت لدينا بإيراد جملة من الوقائع والأحداث.

وفي هذا الصدد نشير إلى موقف محمد جاويد محاسب نجد من الشيخ بزيع الخالدي متصرف الأحساء، إذ كتب تقريراً إلى مجلس شورى الدولة عن الأحداث التي وقعت في متصرفية الأحساء عام 1291هـ / 1874م وعن أسبابها⁽⁵⁸¹⁾. حيث حمل محمد جاويد في تقريره، متصرف الأحساء شخصياً، مسؤولية ما جرى بصورة رئيسة، إذ يذكر بأن المتصرف اعتمد في جميع أموره على أفراد من بين عشيرته يبلغ عددهم حوالي الخمسة والأربعين شخصاً، وآخرين من عشائر موالية له لا يتجاوز عددهم الخمسين، وهكذا أصبحت مقدرات المتصرفية وإداراتها في يد هؤلاء الخمسة والتسعين الذين وصفهم بالحشرات⁽⁵⁸²⁾، كما أن معظم البساتين المثمرة أصبحت في أيديهم، ويتصرفون بها بالطريقة التي تعجبهم، إضافة إلى قيام المتصرف بالاختلاسات والتعديات على أموال الرعية، مما ولد استياء بين الأهالي تجاه تلك التصرفات ودفعهم إلى التفكير في التخلص منه، فكانت النتيجة ما وقع من أحداث.

إن تقرير المحاسب العثماني هذا يعكس صور الحقد والتعالي والازدراء الذي تكنه عناصر البيروقراطية العثمانية الجديدة ضد العناصر المحلية، خصوصاً أولئك الذين تسند لهم بعض المسؤوليات الإدارية، من خارج تلك البيروقراطية الجديدة، حيث يصفهم "بالحشرات"، ويستغل أية فرصة للتشكيك بقوة في قدراتهم الإدارية ولعل أخطرها تلك

⁽⁵⁸¹⁾ انظر إلى أحداث 1291هـ في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

BOA, SD, 2149/40.

⁽⁵⁸²⁾ انظر: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شورى دولة 40/2149



الصفة التي ألصقها بهم وهي عدم الأمانة على أموال الدولة ومن ثم قيامهم بالاختلاسات، الأمر الذي يضع علامة استفهام حول مدى صحة تفسيره لما وقع في الأحساء من أحداث خلال الفترة المشار إليها.. في الوقت الذي يمثل سلوك جاويد نموذجاً للتصادم بين رموز السلطة.

وأخيراً لا بد أن نذكر بأن الباب العالي كان يشعر بالعبء الكبير في إدارة لواء مثل لواء نجد البعيد عن مركز الدولة ، والصرف عليه في الوقت الذي كانت خزينة الدولة على وشك إعلان الإفلاس، فلجأ إلى اختيار شخص من أبناء المنطقة يعرف دواخلها ملم بأمورها ، وهو الشيخ بزيع الخالدي ، ويبدو أن هذه التوجهات للباب العالي لم تكن ترضي البيروقراطية العثمانية الجديدة. وأن جاويد محاسب المتصرفية يشاركهم هذه المشاعر؛ مما حمّله على تشويه سمعة إدارة المتصرف من أبناء اللواء.

وحين الانتقال إلى مثل آخر وهو محمود سيرت الذي كان محاسباً للواء أيضاً وصله سعيد باشا الموصل متصرفاً في الفترة الثانية (1298-1302هـ / 1881-1885م)، حيث عمل المحاسب على تشويه سمعة المتصرف المذكور مما تسبب في عزله من منصبه، لكن المتصرف المعزول عمل جاهداً على توضيح حقيقة ما جرى، وبأنه ضحية لما قام به محاسب المتصرفية وتنسيق مع وكيل المدعي العام في ولاية البصرة، ومع والي البصرة نفسه بعد أن كلف في التحقيق مع وكيل المدعي العام بالبصرة بتهمة قتله أحد النصاري عندما كان يعمل في ولاية حلب. كما قام في الوقت نفسه بإجراء التحقيق مع محمود سيرت حول تهمة تتعلق بسرقات قام بها ، كانت عبارة عن الإعانات التي جمعت مع السكان لدعم خزينة الدولة حيث صدر ضده قرار بالسرقة وسوء استخدام الأموال من قبل مجلس إدارة المتصرفية إلا أن مجلس إدارة ولاية البصرة ، قام بنقض ذلك القرار بتأثير من واليها كما صادق المدعي العام بالبصرة على قرار مجلس إدارة الولاية ببراءة المحاسب المذكور⁽⁵⁸³⁾.



إن ذلك القرار لم يُرض طموح المتصرف المعزول مما دفعه للطلب بإعادة التحقيق في الأمر مع استعداده لتحمل كافة مصاريف اللجنة التي سوف تشكل لهذا الغرض على أن يقبل بما تقررته تلك اللجنة⁽⁵⁸⁴⁾. وقد استجاب الباب العالي لطلب المتصرف سعيد باشا الموصللي، واتخذ مجلس شورى الدولة قراراً في 5 شعبان 1302هـ / 1884م بخصوص إعادة التحقيق فيما أثاره المتصرف المعزول وأن تجري محاكمة محمود سيرت في استانبول⁽⁵⁸⁵⁾. وإن كنا لا ندري نتيجة إعادة التحقيق أو القرار الذي اتخذ بخصوص القضية، إلا أنه من الواضح أن سعيد باشا الموصللي قد بُرئ بدليل إعادة تعيينه متصرفاً للواء الأحساء للمرة الثالثة.

وهناك قضية أخرى تعكس أيضاً مدى الخلافات بين رموز السلطة في مركز ولاية البصرة مع متصرفية الأحساء، فعند قيام الشيخ علي الجابر شيخ عشيرة الدواسر في البحرين باللجوء إلى أراضي لواء الأحساء، وطلبه الدخالة من الدولة العثمانية مع أفراد قبيلته، كلف سعيد باشا الموصللي متصرف اللواء لجنة للتحقيق في أمره و التي خلصت إلى قرار بتسليمه إلى شيخ البحرين لأنه من رعاياه، خصوصاً وأنه متهم هو وأفراد قبيلته بعدد من الجرائم من بينها التعرض للقوافل التجارية، لكن قرار اللجنة الذي رفع إلى ولاية البصرة للتصديق عليه، رُفض من قبل والي البصرة الذي كان بينه وبين المتصرف خلافات وسوء تفاهم - كما سبق أن أشرنا إليها - حيث كانت حجته بأن تسليم الشيخ علي الجابر إلى شيخ البحرين، وهو طالب حماية الدولة العلية لا يجوز من المنظور السياسي، وقام برفع الأمر إلى مجلس شورى الدولة في استانبول الذي أيد رأي الوالي وطلب إجراء محاكمة الشيخ علي الجابر في البصرة. ولا يعرف ما اتخذ بحق شيخ عشيرة الدواسر، ولكن في الغالب لم يتم تسليمه⁽⁵⁸⁶⁾.

⁽⁵⁸⁴⁾ انظر: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شورى دولة، 5/2157. BOA, SD, 22157/5

⁽⁵⁸⁵⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، دفتر العينات 51/1573. BOA, Ayniyat Defteri. 1573/51.

⁽⁵⁸⁶⁾ انظر: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الصدارة، قلم مكتوبي، 20/28.



والقضية الرابعة التي نطرحها هنا تنسجم مع ما أوردناه سابقاً. فالشكوى المرفوعة من منصور باشا بن جمعة الكويكي - أحد أعيان القطيف ضد طالب باشا النقيب متصرف لواء الأحساء الذي كان قد شكل لجنة في 1320هـ / 1902م من نائب قضاء القطيف، الكاتب في المحكمة، ومصطفى أفندي قائد القوة العسكرية وقائد الضابطة وأحد موظفيها. قاموا بمداهمة منزله أثناء غيابه في بغداد ، كما قاموا بمداهمة منزل أخيه عبدالحسين وصادروا ما بهما من لؤلؤ ومجوهرات والنقود والعتاد العسكري وخمس وستين بندقية من نوع المارتين وبعض المنشورات المعادية للدولة العلية والمطبوعات المصرية كجريدة المؤيد، واللواء، ومجلة المقتطف ثم اعتقلوا أخاه. ويرجح منصور باشا بأن سبب هذه الحادثة وما جرّته من تبعات إلى سوء التفاهم الذي وقع بينه وبين مبارك الصباح شيخ الكويت المرتبط بعلاقة وثيقة بطالب باشا النقيب، فأوعز للأخير بالتحرك ضده (587).

ويبدو أن الخلاف القائم بين شيخ الكويت ومنصور باشا يعود أصل منشئه إلى تجارة اللؤلؤ إذ كان منصور باشا أحد كبار تجار هذه الثروة الثمينة في الخليج ، وكان منافساً قوياً لتجار الكويت. وعلى أي حال مثلما لم تعرف قرارات الدولة التي اتخذت في القضايا التي سبقت الإشارة إليها، فإننا أيضاً لا نعرف قراراتها فيما يخص الخلاف الذي نشب بين منصور باشا بن جمعة الكويكي وبين طالب النقيب (588).

ولدينا مثالان آخران يعكسان مدى التنافس والصراع بين البيروقراطية المدنية والبيروقراطية العسكرية حول السلطة، فالمثال الأول، أن المتصرف سعيد باشا الموصلبي متصرف لواء الأحساء في فترة حكمه الثالثة (1315-1318هـ / 1897-1900م) دخل في خلاف مع الميرالاي عبد الحميد بك القائد العسكري في اللواء، الذي كان قد تلقى تعليماً جامعياً في استانبول ويمثل بذلك نموذجاً من البيروقراطية المتأثرة بالفكر

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، 20/48. قرارات متخذة في مسألة الشيخ جاسم آل ثاني ج 23 ربيع الآخر 1304هـ.

(587) انظر: أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، شوري دولة، 15/2155. BOA, S.D. 2155/15

(588) انظر: أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق يلدز الرسمية 58/119. BOA, Y.A, Res 119/58.



الغربي ، في الوقت الذي كان فيه المتصرف قد تدرج في المناصب من خلال خبرته وممارسته الطويلة في الإدارة. وكان من نتائج ذلك الفارق بين المستويين أن أخذ عبدالحميد بك في إثارة كثير من الاعتراضات حول السلوك والممارسات الإدارية التي يقوم بها سعيد باشا ، ورفع حولها مذكرات⁽⁵⁸⁹⁾ مما أدى إلى محاكمة سعيد باشا الموصلي لكنه لم يعد إلي منصبه رغم تبرئته وتكليف عبدالحميد بك بإدارة المتصرفية مكانه .

أما المثل الآخر الذي يتفق مع المثل السابق فيتمثل في الخلاف الذي حدث بين نجيب بيك متصرف الأحساء 1323 - 1325 هـ / 1905 - 1907 م ، ويوسف باشا القائد العسكري في اللواء ، فقد سعى القائد العسكري إلى نقل المتصرف من الأحساء الذي كان قد اعترض على سلوكه وممارساته التي أدت إلى إثارة الخوف والرعب بين السكان واجتذاب بعض المعتدين من الأهالي وتحريضهم على الثورة ضد السلطة ، في حين أن القائد العسكري اتهم هو الآخر المتصرف بقيامه بممارسات خاطئة تجاه العشائر،

⁽⁵⁸⁹⁾ من ضمن تلك القضايا "قضية تهريب الأسلحة من قطر إلى نجد وشكلت هيئة تحقيق لذلك مكونة من محاسب كمتصرفية، رئيس البلدية وخمسة أعضاء عسكريين وقاموا باستجواب من يعتقدون أن له علاقة بموضوع الأسلحة. وأكدت اللجنة أن هنالك أسلحة تم تهريبها وهي عبارة عن 19 بندقية ماريتيني⁽⁵⁸⁹⁾ كابوشتي، (160) عناد لها.

والقضية التي حدثت بين ملتزم الأحساء داود بن شنتوب وعبدالله أبو حليجة حيث قام الملتزم داود بضربه وشتمه دون أن يتخذ المتصرف أي إجراء بخصوص ذلك مما دعا المعتدى عليه تقديم شكوى، والثالثة بخصوص المساجين الذين أودعوا السجن بدون حكم وحرمو من تقديم الطعام لهم، وقضية خادم نائب المتصرفية الذي سجنه النائب بدون ذنب ولا جرم؛ وتعرضت زوجة الخادم. إلى الضرب المبرح وهي حامل من قبل خدام النائب مما عرضها للإجهاض.

وقضية اعتداء بعض القبائل التابعة لجاسم آل ثاني بالقرب من مركز المتصرفية في الهفوف ودون أن تتخذ السلطة أي إجراء، واتهام المتصرف بتعيين ابنه جميل بعد تزويره لبطاقته الشخصية وتحريف عمره ليصل إلى العمر القانوني، واتهام المتصرف بعدم أخذه الزيادة التي فرضتها الدولة على الأهالي بنسبة 1/2 % على الأعشار.



إضافة إلى بعض التدابير التي يمارسها التي أوعز للمسؤولين بأنه قد ينتج عنها اضطراب وزعزعة الأوضاع في المنطقة ، وقد نجح القائد العسكري في مسعاه ⁽⁵⁹⁰⁾ .

يتضح مما أوردناه بأن الخلافات كانت تثور بين حين وآخر بين ممثلي السلطة في المتصرفية لعدم وجود انسجام فيما بينهم ، وكثيراً ما تكون دوافعها شخصية بحتة تكاد تكون مرتبطة بمصالح شخصية وبعيدة عن مصلحة الدولة ومصلحة الرعية ، ولعل ذلك يعطي صورة عن طبيعة الإدارة العثمانية في المتصرفية، خصوصاً في عهد السلطان عبدالحميد الثاني.

لم يقتصر التناقض وعدم الانسجام بين رموز السلطة العثمانية في اللواء فحسب، بل تعداه إلى عدم وجود انسجام فيما بينهم وبين رموز السلطة في مركز الولاية ، ولدينا شاهدان على ذلك، الأول هو قيام علي رضا وكيل ولاية البصرة بإرسال رسالة تلغرافية إلى الباب العالي في شوال 1303هـ / تموز 1886م تضمنت اتهامات موجهة إلى متصرف الأحساء حيث وصفه بأنه غير كفء للقيام بأعباء وظيفته ، وعزا ذلك لقلة خبرته وعدم معرفته بالمنطقة ، وكيفية التعامل مع سكانها، مفيداً بأنه لم يقيم بتوزيع الهدايا والنياشين التي وصلته من الجهات العليا على أصحابها لكسب ولائهم وودهم للدولة ومكافأتهم على خدماتهم، كما ظهر عجزه في الحد من اعتداءات القبائل وإن ضباط القوة العسكرية المرابطة في الأحساء غير منسجمين معه إلى حد كبير ⁽⁵⁹¹⁾ .

ويبدو أن مركز الولاية ممثلاً بشخص علي رضا كان على صلة وثيقة بخليل آغا قائم مقام القطيف فما أن قام محمد نزيه بك متصرف الأحساء بالكتابة إلى نظارة الداخلية في ربيع الأول 1303هـ/ يناير 1886م يشكو فيها خليل آغا واصفاً إياه بأنه رجل أُمي

⁽⁵⁹⁰⁾ انظر BOA, Y.A. Res, 146/77.

أرشف رئيس الوزراء، استانبول، أوراق يلدز الرسمية، 77/146. تقرير من نجيب بك متصرف الأحساء عن العلاقة بين المتصرفية وقواد القوات في المتصرفية، 14 ربيع الآخر 1325هـ.

⁽⁵⁹¹⁾ BOA, ID. 79242.

أرشف رئيس الوزراء، استانبول، إرادة داخلية 79242 قرار بعزل نزيه بك متصرف الأحساء في 1303هـ.



ويجهل أوضاع المنطقة وأحوالها، ومن الضروري عزله، حتى قام نصير خليل بمعاونة علي رضا بالكتابة ضد محمد نزيه بك التي تمت الإشارة إليها سابقاً⁽⁵⁹²⁾.
وهكذا نجد في الأمثلة التي سبق ذكرها دليلاً واضحاً على الصراعات التي كانت تدور بين ممثلي البيروقراطية العثمانية في داخل أجهزة الدولة العثمانية في الأطراف البعيدة عن المركز.

2- الوجهاء والسلطة العثمانية :

لم تكن منطقة الأحساء والقطيف بمعزل عن التطورات الاقتصادية والسياسية والتحولات الاجتماعية التي بدأت تحدث خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، حيث نلاحظ بروز فئة تتكون من كبار ملاك الأراضي (الإقطاعيين) ومن كبار التجار الذين أصبحت لهم ارتباطاتهم بالسوق الرأسمالية الخارجية ولمعت أسماءهم من خلال عمليات الاستيراد والتصدير، فتجار اللؤلؤ، وتجار السلع الأوروبية، والتمور، إضافة لشيخو الحرف ورؤسائها وخصوصاً حرفة صناعة العبي والمنسوجات، كل هؤلاء قد نجحوا في تكوين ثروات كبيرة والتف حولهم أتباعهم والمرتبطون بهم اقتصادياً من الفلاحين والبحارة، والعاملين في الحرف المختلفة. كما ظهرت خلال هذه الفترة فئة مرابية في المجتمع لديها أموال نقدية يقرضونها بفوائد عالية لطالبيها، إلا أن المرابين كانوا من غير المسلمين من البانين واليهود والنصارى، وقد برز من هؤلاء داود بن شنطوب اليهودي، والياس منصور، ويوسف بن يعقوب من النصارى، أما البانين فقد سبق أن ذكرنا أسماء بعضهم مثل "كالونجي".

وعلى أية حال فإن وجود هذه الفئة ذات الثقل الاقتصادي والمالي والمركز الاجتماعي أصبح لها ثقلها السياسي أيضاً، وأصبحت في مواجهة رموز السلطة العثمانية وقادرة بنفوذها وجاهها على إيصال صوتها إلى مركز الولاية أو إلى الباب العالي بل وللسلطان شخصياً. وخصوصاً إذا ما تذكرنا أن سياسية السلطان عبدالحميد الثاني كانت قائمة على التقرب من سكان الولايات العربية وزعمائها لكسب ولائهم للدولة، إضافة إلى تحفظه الشديد في استعمال القوة في حل المشاكل التي تنشأ بين تلك الفئات من جهة، ورجال السلطة من جهة أخرى بل كان يميل إلى حلها سلمياً، فقد كان السلطان



عبد الحميد الثاني يغدق على هذه الفئات الهدايا والأوسمة و(النياشين) ويمنحهم الألقاب مثل (بك، باشا) (593).

كل ذلك يشير إلى أن هذه الفئات كانت في مواجهة رموز السلطة وأن رجال السلطة أنفسهم يخشون بطشهم وحسابهم بل ويحتاجون إلى دعمهم ومساعدتهم في إنجاح مهامهم وتطلعاتهم خصوصاً وأن بعضاً من هؤلاء الوجهاء هم أعضاء في المجالس الإدارية المختلفة كمجلس إدارة اللواء، أو مجلس إدارة القضاء، أو مجلس التمييز، أو المجالس البلدية، أو في إدارة الأملاك السنية.

ويبدو لنا أن الباب العالي وكذلك المكلف بتسيير الحملة العثمانية مدحت باشا والي بغداد، انتبها إلى هذا الأمر منذ بداية تحركهما للاستيلاء على الأحساء، حيث إن تعليمات الباب العالي وتقارير مدحت باشا تضمنت التوجيهات بالتقرب إلى السكان وكسب ثقتهم وطمأنتهم لنوايا وأهداف السلطة الجديدة التي ستتولى أمورهم في بلادهم. فقد ورد في الفقرة التاسعة من التعليمات المعطاة للفريق نافذ باشا قائد الحملة ما يلي:

"..... إنه قد يحدث تصرفات غريبة من السكان نتيجة لقدم الجيش إليهم، وهو أمر طبيعي، فقد تنتشر بينهم إشاعات على أن أموالهم سوف تؤخذ منهم، وأنه سوف تقرر عليهم رسومات وضرائب جديدة وأن الجيش سوف يبقى بشكل دائم في بلادهم. وحتى لو عرفوا حقيقة الهدف من قدم الجيش لبلادهم فينبغي إعطاؤهم كل الضمانات اللازمة في مثل هذه الحالة، وجلب المشايخ والرؤساء لإسداء النصيح لهم، وشرح غرض

(593) ويمكننا أن نورد هنا بأن الباب العالي قد منح أسرة أحمد بن مهدي بن نصر الله آل أبي السعود وساماً مجيداً بعد وفاته، وذلك تكريماً للجهود التي بذلها في خدمة الدولة عندما كان يرأس الأملاك السنية بقضاء القطيف، وذلك من أجل استمالة أبنائه للدولة واستمراريتهم الولاء لها.

BOA, S.D 332/6.

انظر: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شوري دولة، 6/332.

كما كرمت السلطات العثمانية الشيخ عبدالله السعدون رئيس دائرة الأملاك السنية في متصرفية الأحساء وأسرته ومنحتهم الرواتب والأوسمة تقديراً لجهوده المبذولة في خدمة الدولة العلية والحرص على أملاكها السنية.

BOA, YMTV, 52/82.

انظر: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق يلدز المتنوعة، 82/52.



الدولة من هذه العمليات، وأن يوضح لهم أن الحكومة لم تقدم على هذه العمليات لتحصيل الأموال منهم فحسب، وإنما قدمت للحفاظ على حقوق المواطنين المخلصين والحفاظ على أراضي الدولة، وسوف تحصل الأموال من السكان أصحاب الثروة والمقدرة فقط، وهي الزكاة الشرعية والعشر، وأن تلك الأموال التي ستحصل سوف تصرف في صالح الرعاية....." (594).

ويذكر مدحت في تقريره بأنه: "..... بعد استقرار الجيش العثماني في المنطقة وتطبيق الزكاة الشرعية على المحاصيل الزراعية والمواشي... وإبلاغ الأهالي أنه لن يؤخذ ما يخالف الشرع الشريف.... دب الأمل في نفوس الأهالي وتزايد ولاؤهم للدولة العلية..." (595).

بل وإن مدحت يزعم بأن: "..... إبعاد آل فيصل عن إدارة اللواء لم يكن إلا بتأثير إرادة الأهالي انفسهم، في حين أنه لم يكن في نيته عزل عبدالله الفيصل وأسرته من القائمقامية مطلقاً أو إخراجهم من البلاد... لكن موقف الأهالي هو الذي أدى إلى تغير سياسته تجاه آل فيصل...." (596).

ومهما يكن من ادعاءات مدحت هذه أو الأفكار التي تضمنتها تعليمات الباب العالي فإن أسلوبه الدعائي كان هو نفس الأسلوب الذي يلجأ إليه عادة معظم الفاتحين، وذلك لحشد أكبر عدد من السكان خلفهم وضمان ولائهم حتى يثبتوا أقدامهم خصوصاً وأنهم كانوا يواجهون قوة قوية متمرسة في المنطقة وهي قوة آل سعود ، وبالتالي لا يمكن أن تستقر سلطتهم دون مقاومة تذكر، في حين أن ما حدث بعد ذلك كان بعيداً كل البعد عما وعدوا به حيث كشف عن توجهات وأساليب مختلفة عما ورد . وساءت الأمور التي أدت إلى كثرة الشكاوى بسبب ثقل الضرائب واضطراب الأحوال الأمنية ووقوف السلطة

BOA, ID. 44002. 44002

(594) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية،

BOA, ID. 44930.

(595) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 44930.

I bid.

(596)

متفرجة ، وعدم قدرتها على ردع تلك القوى التي تعبت في أمن المواطنين وسلب أموالهم وتهديد حياتهم التي سبق أن أشرنا لها. وسوف نذكر مزيداً منها مما وقع تحت أيدينا من الوثائق.

فقد كانت هناك شكوى إلى محمد نزيه بك ضد جاسم آل ثاني شيخ قطر رفعها محمد بن عبدالوهاب الفيحاني أحد كبار تجار اللؤلؤ وعضو مجلس إدارة قضاء قطر وشاركه فيها بعض أعضاء المجلس في ذلك ، متصرف الأحساء، كما شارك محمد الفيحاني في الشكوى المرفوعة إلى مجلس شورى الدولة ضد شيخ قطر من أهالي قرية القارية التابعة لقضاء قطر الذين كان معظمهم من البحارة ، وتتلخص شكواهم في أن شيخ قطر قام بالاعتداء على سكان القرية حيث قتل منهم سبعة أشخاص، وجرح اثني عشر آخرين، ونهب منهم حوالي ثلاثمائة ألف روبية، وقد ذكروا في شكواهم بأنه قد سبق لهم أن قدموا شكوى ضد شيخ قطر نتيجة اعتداءاته المتكررة عليهم إلى نزيه بك متصرف الأحساء، ووالي بغداد، ووالي البصرة لكن دون نتيجة تذكر⁽⁵⁹⁷⁾.

أما المثال الثاني فهو شكوى من ستة وعشرين تاجراً لم نتعرف على أسمائهم يذكرون فيها قيام بعض أفراد من عشيرة بني مرة وبني هاجر والمناصير بالتعرض للقوافل التجارية ما بين العقير والأحساء ونهب أموالها والاعتداء على من يرافقها ، وذكروا أسماء بعض الأشخاص من الرؤساء البارزين في تلك العشائر ، وإن ما يحدث لهم هو نتيجة لتقاعس موظفي السلطة بالرغم من أنهم مطيعون للدولة ويدفعون كافة الضرائب والتكاليف التي تفرضها عليهم ، بل تأخذ منهم أموالاً كثيرة وبدون وجه حق نتيجة لفساد هؤلاء الموظفين، الذين لا يكثرثون بسمعة الدولة وتطبيق أنظمتها. وأنهم قاموا بتجريد السكان من الأسلحة في حين لم يقدموا لهؤلاء المواطنين الحماية، وأن هؤلاء الموظفين سوف يكتبون للسلطة إذا ما استفسرت منهم عن الأحوال كلاماً يخالف الواقع ليتخلصوا من

(⁵⁹⁷) أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، 10/2158 (لفه 62،64،70). BOA, S.D. 2158/10 (Lef 62/64, 70).
BOA, S.D. 2158/5.



طائلة العقاب. ويضاف إلى ذلك أن الموظفين العاملين في السلطة العثمانية يجهلون الشؤون الإدارية في منطقة نجد، وقد نتج عن ذلك نوع من الفوضى واضطراب الأمن، وعجزوا حتى عن تأديب عشائر ليست ذات شأن من حيث القوة، وإذا لم تتخذ إجراءات أو تدابير صارمة في ظل هذه الظروف فإن إقامتنا في منطقة نجد ستصبح متعذرة، وإذا لم تعد الأموال المنهوبة إلى أصحابها بسرعة فإنهم سوف يهجرون البلاد ويرحلون إلى خارجها⁽⁵⁹⁸⁾. واللافت للنظر أن تهديد هؤلاء التجار المشتكين بهجر لواء نجد كانت وسيلة ضغط قوية على السلطة المركزية لما لهؤلاء التجار من ثقل اقتصادي، وما تجنيه الدولة منهم من أموال كبيرة على شكل ضرائب ورسوم.

وهنا نجد شكوى أخرى كان قد قدمها سكان القطيف إلى الصدارة العظمى في شعبان 1324هـ/ أكتوبر 1906م ضد أحد أعيان المنطقة وأحد كبار تجار اللؤلؤ وهو منصور باشا بن جمعة الكوكبي الذي تقرب إلى السلطان وحصل على رتبة الباشوية وعلى الرئاسة الفخرية لدائرة الأملاك السنية، واستغل مركزه في احتكار تصدير التمور وشرائها من الفلاحين والمزارعين والمالأك بأسعار منخفضة يفرضها عليهم، في الوقت الذي يقوم فيه باستيراد سلع كالحبوب من البصرة وبيعها للسكان بأسعار مرتفعة تصل إلى أربعة أضعاف الأسعار السائدة، ويستخدم رموز السلطة في الاعتداء على التجار الذين ينافسونه في تصدير واستيراد تلك السلع ويصادرون أموالهم وبضائعهم ويتفرد في الساحة. وإن قائد القوة العسكرية وموظفي الميناء هم على رأس الذين يساندون منصور باشا بن جمعة، تلك الأمور مجتمعة جعلت التجار عاجزين عن ممارسة تصدير التمور بأنفسهم. ويختتم السكان شكواهم بالطلب من الباب العالي بإبعاد منصور باشا وأخيه عبدالحسين عن القطيف وإرسالهما إلى أية جهة في الدولة⁽⁵⁹⁹⁾.

⁽⁵⁹⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق بلدز الرسمية، 12/60 (لفه 7). BOA, Y Res 60/12 (Lef 7).

⁽⁵⁹⁹⁾ BOA, BEO 221476.

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي، 221476. شكوى مقدمة من تسع وعشرين شخصاً من القطيف ضد منصور باشا في 19 جمادى الآخرة 1324هـ.



ولدينا حالات تختلف عن السابق ، إلا أنها ليست شكاوى وإنما هي على النقيض شكر ومدح لبعض رموز السلطة، وهذا يعبر لنا عن حاجة رجالات الإدارة إلى مثل هذه التزكية لتعزيز مكانتهم لدى السلطة المركزية لتفيدهم في عملهم الوظيفي، حيث تذكر وثيقة مؤرخة في 15 من ذي القعدة 1291هـ أواخر ديسمبر 1874م. وقعها اثنا عشر شخصاً من أهالي الأحساء يمتدحون فيها محمد جاويد محاسب المتصرفية ويذكرون أنه يستحق المكافأة على خدماته الجليلة للدولة والرعية⁽⁶⁰⁰⁾.

وقدم أكثر من اثنين وخمسين شخصاً من أهالي الأحساء خطاباً إلى نظارة الداخلية في جمادى الآخرة 1307هـ/ يناير 1890م ، يذكرون فيه الجهود الكبيرة التي قام بها الفريق عاكف باشا في حفظ الأمن في البلاد وقضائه على قطاع الطرق ويطالبون تكريمه لقاء جهوده هذه⁽⁶⁰¹⁾.

وأخيراً تذكر الوثيقة المؤرخة في 12 جمادى الأولى 1312هـ/ نوفمبر 1894م أنه حينما بدأ (الياس منصور) طبيب الجيش يعمل على بث الفتنة بين طائفتي السنة والشيعة الإمامية مما أدى إلى نتائج مضرّة في الانسجام الاجتماعي الذي كان سائداً بين الطائفتين منذ قرون عديدة بغض النظر عن الاختلافات المذهبية بينهما. فاستطاع الأعيان إيقاف الطبيب (الحكيم) الياس منصور عند حده من خلال بالاتصال بإبراهيم فوزي باشا متصرف اللواء، وأحمد فضلي قائد القوة العسكرية اللذين استجابا لشكواهم وقاما بما يلزم. وتجد بالمقابل أن وجهاء الطائفتين قد رفعوا رسالة إلى السلطان مباشرة يشكرون فيها هذين الشخصين⁽⁶⁰²⁾.

وحينما نعود مرة أخرى إلى شواهد دور شيوخ البلاد والوجهاء في مواجهة السلطة ومعارضتها بشدة، نجد أمثلة أخرى استطاع فيها هؤلاء أن يجمدوا العمل في تطبيق بعض

⁽⁶⁰⁰⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، شوري دولة، 40/2149. BOA, S.D. 2149/40.

⁽⁶⁰¹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة داخلية، 92712. BOA, ID. 92712.

⁽⁶⁰²⁾ وثيقة محلية تم حصولنا عليها من الشيخ موسى الهادي بوخسين، (انظر صورة الوثيقة في الملحق).



القرارات أو التدابير أو السياسات التي كانت تمارس من أجل تطبيق أنظمة وقوانين أصدرتها الحكومة المركزية فتقوم السلطات المركزية بتجميدها، وسوف نورد بعضاً من تلك الشواهد ما توفرت لدينا من وثائق.

كان الأهالي غير مرتاحين من إقامة المحاكم النظامية الجديدة في بلادهم واستطاعوا إيقاف العمل فيها حيث تم إلغاؤها في عام 1307هـ / 1889م وذلك عندما برر مجلس الوكلاء كما ذكرنا بأن أهالي اللواء متقيدون بالشرع الشريف، الذي يبدو أن تقرير عاكف باشا متصرف اللواء المرفوع إلى الصدارة العظمى أكد على ذلك، شارحاً فيه بأن الأهالي يشكون من عدم الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية في أنظمة الدولة، خصوصاً وأن السكان كانوا على جانب كبير من التدين.

وعلى أية حال، فإنه بسبب ضغوط الوجهاء من السكان تقرر أن تعرض الدعاوى على مجلس التمييز⁽⁶⁰³⁾. وفي برقية مرفوعة من ولاية البصرة في 28 ربيع الآخر 1324هـ / 1 حزيران (يوليو) 1906م نجد هنالك إشارة إلى قيام سكان الأحساء بتمرد ضد السلطة العثمانية بسبب قيام موظفي تلك السلطة بوضع تقديرات عالية على أسعار التمور، التي على ضوءها يأخذون منهم الضرائب. وأن السكان حملوا السلاح في تمردهم هذا، كما قام أصحاب الدكاكين بإغلاق محلاتهم، وتوقف النشاط التجاري في الأسواق، وحدث اضطراب عام في الهفوف وكافة النواحي والقرى التابعة لها. وأن موقف السلطة أصبح ضعيفاً وخصوصاً وأن هناك تنافراً وعدم انسجام بين محمد نجيب بك المتصرف وقائد القوة العسكرية الميرالاي حلمي بك، وكإجراء لمعالجة الموقف تم عزل حلمي بك⁽⁶⁰⁴⁾.

⁽⁶⁰³⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، مجلس الوكلاء، 49-20/1.

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة مجلس المخصوص، 4699.

⁽⁶⁰⁴⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي، (213775).

BOA, BEO 209859.

وأيضاً:

ويشير إلى نفس الحدث تقرير آخر مرفوع من الفريق أول سليمان باشا من قيادة الجيش السادس في بغداد إلى الأركان الحربية العامة ، وهو مؤرخ في ربيع الآخر 1324هـ/ يونيو 1906م ، ويحمل التقرير ممارسات الاستيلاء والغطرسة، ويحمل تصرفات محمود بك قائد الضابطية مسؤولية هذا التمرد⁽⁶⁰⁵⁾.

كما استطاع العلماء والأعيان أيضاً إيقاف العمل بضريبتين ، هما الضريبة الشخصية وضريبة التمتع ، حيث قادوا المعارضة الواسعة على الضريبة الشخصية ، وهددوا بأن أعداداً كبيرة من السكان سوف تقوم بالتمرد في اللواء، ما لم تلغ هذه الضريبة، مما أرغم السلطة على الخضوع لضغط العلماء والوجهاء وتم إيقاف العمل بها⁽⁶⁰⁶⁾.

ومثل ذلك بخصوص ضريبة التمتع التي عارضها الأعيان والوجهاء والعلماء بدعوى أن هذه الضريبة تعد بدعة وتخالف الشرع وأنهم لن يقبلوا بتطبيقها أو أخذها في بلادهم، فكانت النتيجة أن أوقف تطبيقها في اللواء⁽⁶⁰⁷⁾.

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي، (209859). تقرير عن الأحداث التي جرت في نجد بين الأهالي وممثلي الحكومة في غرة شعبان 1324هـ.

BOA, Y.MTV. 285/81.⁽⁶⁰⁵⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق بلدز المتنوعة، 81/285. مقترحات عن الإجراءات التنظيمية لحل مسألة الفجوة بين الأهالي وممثلي السلطة في نجد. 7 جمادى الأولى 1324هـ.

BOA, BEO, 212368 – (1324).⁽⁶⁰⁶⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي 212368، 1324هـ. من والي البصرة إلى الصدارة العظمى بخصوص الضريبة الشخصية.

BOA, BEO 2042662 (1330).⁽⁶⁰⁷⁾

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي (2042662)، 1330هـ. بشأن الحصول على الإذن بتأصيل ضريبة التمتع للواء أحمد في 7 رجب 1330هـ.



كان الموقف الذي قاده الشيخ عبداللطيف الملا مفتي الأحساء ضد ممارسات أعضاء مجلس التمييز ، وما لهم من تصرفات غير مقبولة إذ أوجدوا بذلك نفوراً واسعاً من قبل السكان وكرهية للسلطة العثمانية فاقترح إبعادهم من مسئولياتهم⁽⁶⁰⁸⁾ .

ولعل ما يذكره محمد رؤوف الشихلي يعبر عن التنافر الكبير والتباعد الواسع بين سكان متصرفية الأحساء والسلطة حين يقول: "... ولا يخالطون (أي السكان) هؤلاء الذين يسمونهم العسكر مطلقاً بل ، وإذا كان أحد السكان قد خالط أحد موظفي السلطة العثمانية في الأحساء فإنه يشار إليه بالبنان بأنه خالط العسكر. وإن مدة بقائي (أي بقاء الشихلي) في لواء الأحساء لم يحصل ائتلاف بين الأهالي وموظفي الحكومة فترى كلاً على حدة ولا يتزاورون ولا يتخالطون..."⁽⁶⁰⁹⁾ .

وفي ضوء ما أوردناه من إشارات عن تزايد قوة الشيوخ والعلماء والوجهاء والتجار ومساندة الحرفيين، والفلاحين، والمزارعين لهم، وما نتج عن ذلك من تباعد وتنافر بين السكان عموماً والسلطة العثمانية، يدعونا إلى أن نستنتج بأن الوعي في متصرفية الأحساء قد أخذ يتأثر بما حوله من تيارات فكرية وسياسية، وإن ما ساعد على تطور هذا الوعي هو ما كان يدور حولهم من أحداث مثل ما كان يصدر من الزعامات الدينية في إيران ضد حكم الشاه ناصر الدين شاه 1265-1314هـ/ 1848-1896م ، وضد التغلغل الأوروبي وتحكمه في بلادهم، ولعل سكان الأحساء هم الآخرون كانوا يحملون كراهية ضد تغلغل البريطانيين ، وذلك من خلال رموزهم من البابايان في اقتصاديات بلادهم وتحكمهم في تجارة الخليج، بالرغم من وجود بعض الأسر في المنطقة التي كانت قد ارتبطت بالنشاط التجاري مع البريطانيين ارتباطاً وثيقاً، بل وانتقلت لتستقر في البحرين التي تحولت إلى محمية بريطانية. وكذلك ما كان يصلهم من الأقطار العربية بدءاً من البصرة وبغداد

(608) من وثيقة محلية مؤرخة في صفر 1331هـ تم حصولنا عليها من الشيخ عبدالرحمن عثمان الملا، انظر صورة من الوثيقة في الملحق .

(609) الشихلي، المصدر السابق، ج2، ص287.



وحتى الشام ومصر، حيث نجد إشارات لوصول المطبوعات التي تصدر هناك وتحمل أفكاراً معارضة للسلطة. فقد وجدت في منزل منصور باشا جمعة الكثير من أعداد جريدة المؤيد، اللواء ومجلة المقتطف التي تصدر في مصر⁽⁶¹⁰⁾. كما وجدت كمية كبيرة بلغت أكثر من مائة نسخة من كتاب (طبائع الاستبداد) للكواكبي يتداولها الناس فيما بينهم⁽⁶¹¹⁾. كما أن قيام بعض الأهالي وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز العلجي وذهابهم إلى البصرة ومقابلة طالب النقيب أحد رموز الحركة العربية في تلك الأثناء مطالبين منه الدعم والتأييد فيما يلاقونه من ممارسات تعسفية من السلطة في قضية الضرائب الزائدة⁽⁶¹²⁾، وإن ضريبة الرسم المفروضة عليهم كانت مثالا على تفنن السلطة في أخذ الضرائب منهم. وأخيراً لا بد أن نشير إلى أن التأثير القوي لكثير من علماء ووجهاء المنطقة، يستند على علماء المذهب الحنبلي في نجد وتأثيرهم على أهاليها، خصوصاً وأن الوثائق العثمانية نفسها تشهد بأن سكان المنطقة على جانب كبير من التدين والالتزام بأمور الشرع الشريف. من هنا نخرج بنتيجة مؤداها أن المنطقة وسكانها لم يكونوا أبداً خارج المؤثرات والأفكار التيارات التي تدور من حولهم.

⁽⁶¹⁰⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق بلدز الرسمية، 58/119. BOA, Y.A. RES 119/58.
وأيضاً (I.OR) L/ P.S/ 20/ C 238.
⁽⁶¹¹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق بلدز المتنوعة، 81/285. BOA, Y.MTV 285/81.
⁽⁶¹²⁾ عبدالفتاح الحلو، مرجع سابق ذكره، ص 447-450.



3- الملك عبدالعزيز آل سعود ونهاية الوجود العثماني :

لقد سبق أن أوردنا ما فيه الكفاية عن السياسات التي مارسها العثمانيون خلال ما يقرب من أربعة عقود من وجودهم في الأحساء والقطيف وقطر وعن أنظمتهم والتدابير التي لجأوا إليها لتثبيت وجودهم. ففي بداية استيلائهم على المنطقة أعطوا السكان وعوداً ورفعوا شعارات كانت تتركز في تحقيق الأمن أولاً، وأخذ الضرائب الشرعية فحسب، وثانياً ادعاء إزالة مظالم آل فيصل وممارساتهم ، ولكن واقع الأمر كان غير ذلك طوال تلك الفترة ، حيث شعر السكان خلالها بأن ما وعدوا به لم يتحقق، فالأمن قد أصبح مضطرباً أكثر بكثير من السابق وعجزوا عن نشر الأمن في ربوع المتصرفية، بل أظهروا عجزاً وضعفاً في مواجهة القوى القبلية إضافة إلى مواجهة الهيمنة البريطانية على السواحل البحرية في المنطقة ، كما أنه لم تكن الضرائب غير شرعية (فحسب)، بل كانت كثيرة ومتنوعة وفي طرق جبايتها كثير من التعسف . فالممارسات والأخطاء الكبيرة التي كان يقع فيه العثمانيون بين حين وآخر، والفساد المستشري في أجهزتهم وعدم مراعاة الأمور الشرعية التي كانت كثيرة في سياساتهم وأنظمتهم، وكانت على عكس توجهات السكان وتمسكهم بأهداف الدين الإسلامي الذي كان عميقاً في نفوسهم باعتراف العثمانيين أنفسهم، مما يشير إلى عمق تأثير الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود معه، في نفوس سكان شرق الجزيرة.

وعليه فإن الخيبة التي أصابت السكان في الوجود العثماني في أرضهم وممارساتهم قد جعلهم يتطلعون إلى الخلاص من هذا الحكم، وإلى (القائد) الذي ينقذهم من وضعهم المضطرب، فكان طبيعياً أن يتطلعوا من جديد إلى القائد السعودي الذي ظهر في نجد وتوجه أنظارهم بقوة نحوه، وهو الملك عبدالعزيز آل سعود خصوصاً وأن الوعي السياسي في المنطقة، وكما أشرنا ، كان قد ارتفع كثيراً منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي وتعرضنا إلى بعض مؤشرات.



وبالفعل استطاع قائد النهضة الجديدة في نجد الملك عبدالعزيز آل سعود أن يثبت خلال فترة قصيرة أنه أهلٌ بأن تتعلق به قلوب سكان المنطقة، فقد انقضَّ على الرياض بشكل مباغت وانتزعها من أيدي ابن رشيد في شوال 1319 / منتصف يناير 1902م⁽⁶¹³⁾.

وقد أعقب استرداده للرياض بفترة قصيرة حدوث مواجهة بينه وبين ابن رشيد في الدلم في شعبان 1320هـ / نوفمبر 1902م خرج منها الملك عبدالعزيز منتصراً وسيطر على أثرها على المنطقة الجنوبية للرياض⁽⁶¹⁴⁾.

لقد أدرك الملك عبدالعزيز بعد هذه المعركة أن ابن رشيد يعتمد في قوته ونفوذه في نجد على دعم ومساندة الدولة العثمانية، ولكي يكون هو في موقف سياسي أقوى داخل نجد ولا بد من أن يفكر في الاتصال بالقوى المحيطة والتي لها نفوذ كبير في المنطقة كي تقف في مواجهة تدخل العثمانيين، ومما لا شك فيه أن بريطانيا هي التي كانت وردت في ذهنه لما لها من قوة ونفوذ ومصالح واسعة في الخليج. وفي أعقاب ذلك سافر الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الكويت حيث قابل وكيل كل من فرنسا وروسيا وكذلك الكولونيل كمبال (C.A. Kemball) المقيم السياسي البريطاني في الخليج. وأثناء مقابلته لكمبال أبلغه بأن ممثلي فرنسا وروسيا قد عرضا عليه المساعدة، إلا أن كمبال قد ساوره

⁽⁶¹³⁾ لمزيد من التفصيل حول استيلاء عبدالعزيز على الرياض يمكن الرجوع إلى:

ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص 206-202، العبدالمحسن، المصدر السابق، ص 324-327. لوريمر، (ق.ت)، ج 3، ص 1697-1699، أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج 2، مطبوعات دار عبدالعزيز، الرياض، (د.ت)، ص 21-28. العثيمين، المرجع السابق، ج 2، ص 49-55. فان درمولين، الملك ابن سعود، ترجمة ويسى. آي. سي، وتعليق فهد السماري، مكتبة الدارة المثوية، الرياض، 1999م، ص 50-54.

⁽⁶¹⁴⁾ لمزيد من التفصيل حول تحركات الملك عبدالعزيز آل سعود في منطقة نجد يمكن الرجوع إلى:

إبراهيم العبد المحسن، المصدر السابق، ج 2، ص 3-6.

لوريمر، (ق.ت)، ج 3، ص 1701.

صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج 2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1390هـ، ص 27-49.



شك في وجود مثل ذلك العرض، وأن عبدالعزيز يحاول بهذا إثارتة كي يحول اهتمام بريطانيا نحوه. فارتأى كمبال بأن الوقت لم يحن بعد لإقامة علاقة مباشرة مع الملك عبدالعزيز آل سعود⁽⁶¹⁵⁾.

أعاد الملك عبدالعزيز آل سعود محاولته الاتصال بالبريطانيين بعد عام واحد إذ قام في 1321هـ / 1903م بإرسال مبعوثه عبدالرحمن بن سلمان إلى البحرين لمقابلة (Gaskin) (جاسكن) الوكيل السياسي البريطاني فيها وقام مبعوثه بإبلاغ جاسكن بأن المشاعر القومية بين العرب أصبحت في تزايد، وأن رغبتهم ملحة في تحرير أنفسهم من الحكم العثماني، وأن سيده الملك عبدالعزيز آل سعود سوف يحاول إبعاد الأتراك عن الأحساء، وأنه سينجح في أهدافه هذه، إذا ما قامت بريطانيا بحمايته من أي غزو عثماني في سواحل الأحساء. إلا أن السلطات البريطانية لم تكن متحمسة لأي تحرك من جهتها لدعم موقف الملك عبدالعزيز آل سعود أو إعطائه أي تعهدات لمساعدته والتدخل في شؤون نجد لأن تحركاً من هذا القبيل سوف يثير شكوك العثمانيين⁽⁶¹⁶⁾.

وعليه فإن الملك عبدالعزيز آل سعود قد نجح في المحاولتين إلى لفت أنظار البريطانيين إليه كقوة جديدة في نجد، وفي هذه الأثناء قامت الدولة العثمانية بإرسال قوة عسكرية من العراق إلى نجد للوقوف بشكل واضح إلى جانب ابن رشيد. الأمر الذي أثار مخاوف البريطانيين من جهة، ومخاوف الملك عبدالعزيز آل سعود من جهة أخرى. لذا بادر الإمام عبدالرحمن الفيصل بمخاطبة السلطات البريطانية في بوشهر حول هذا الأمر وطلب منهم التدخل لصد الغزو العثماني، كما قام الملك عبدالعزيز نفسه بمخاطبة الشيخ مبارك الصباح ليقوم بدور الوسيط لإقناع الوكيل السياسي البريطاني في الخليج لمساعدة

⁽⁶¹⁵⁾ Ravinder, Kumar, AbdulAziz AL-Saud And The Genesis of Saudi Arabia (1901-1907), Bengal Past And Present, 1960. (LXXIX), pp. 62-63.

نادية وليد الدوسري، محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي 1297-1325هـ / 1880-1907م، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب للبنات، الدمام 1418هـ، ص 180-197.

⁽⁶¹⁶⁾ Kumar, Op. Cit, p. 63.



الملك عبدالعزيز آل سعود وذلك من خلال إثارته ولفت انتباهه إلى وجود عرض روسي مقدم للملك الملك عبدالعزيز آل سعود لمساعدة إلا أن رد البريطانيين كان كسابقه، حيث لم يجد أية استجابة لديهم⁽⁶¹⁷⁾.

توجه الملك عبدالعزيز آل سعود من عاصمته الرياض تجاه الشمال نحو القصيم وذلك لحسم الموقف مع ابن رشيد وإبعاد تهديداته عن قاعدة ملكه الرياض. فخاض مع ابن رشيد مواقع عديدة كان من أهمها موقعتا البكيرية والشنانة في 1322هـ / 1904م⁽⁶¹⁸⁾. أوقع خلالهما بابن رشيد والقوات العثمانية هزيمة كبيرة، وهكذا كسب الملك عبدالعزيز آل سعود الجولة الأولى مما حمل العثمانيين على التفاوض معه والتقرب منه ففي عام 1323هـ / 1905م عقد مؤتمر في سفوان بين الإمام عبدالرحمن الفيصل وفخري باشا الذي كان والياً للبصرة بالوكالة. واقترح فخري باشا خلال ذلك أن تكون منطقة القصيم منطقة عازلة تفصل بين نفوذ الملك عبدالعزيز آل سعود ونفوذ ابن رشيد، وأن يكون للدولة العثمانية الحق في إقامة حامية فيها لمنع أي اصطدام بين الطرفين، وأن يكون الملك عبدالعزيز آل سعود آمناً من أي تدخل في نشاطه من قبل ابن رشيد، وأن تعترف الدولة العثمانية بالملك عبدالعزيز آل سعود كقائم مقام لنجد مقابل اعترافه بتبعية الدولة العثمانية. إلا أن هذه المقترحات لم تلق قبولاً من الملك عبدالعزيز آل سعود⁽⁶¹⁹⁾.

وأعيدت الاتصالات بين الملك عبدالعزيز آل سعود والعثمانيين في القصيم وكان يمثل السعوديين الإمام عبدالرحمن الفيصل والعثمانيين أحمد فيضي باشا قائد القوة

⁽⁶¹⁷⁾ العرينان، المرجع السابق، ص182.

Kumar, Op. Cit, p. 63.

⁽⁶¹⁸⁾ لمزيد من التفصيل حول موقعتي البكيرية والشنانة يمكن الرجوع إلى:

إبراهيم العبد المحسن، المصدر السابق، ج2، ص21-32. لوريمر، ق. ت، ج3، ص1704 - 1705.

⁽⁶¹⁹⁾ وداد خضير الشتيوي، موقف الدولة العثمانية من آل سعود 1891 - 1914م، (رسالة ماجستير غير

منشورة)، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، 1989م، ص63-64.

العرينان، المرجع السابق، ص195. ، لوريمر، (ق.ت)، ج3، ص1706-1708.

العسكرية العثمانية في القصيم، وكان موقف الملك عبدالعزيز آل سعود في هذه الأثناء أقوى من ذي قبل؛ نظراً لأن العثمانيين بدأوا يواجهون مصاعب عديدة ومنها ثورتا اليمن وعسير. حيث رفض ابن سعود المقترحات العثمانية بإقامة موقعين عسكريين أحدهما في بريدة والآخر في عنيزة. فما كان من المفاوض العثماني إلا أن غادر المنطقة متجهاً إلى اليمن لتولي قيادة الجيش العثماني هناك⁽⁶²⁰⁾.

لقد أثار التقارب السعودي - العثماني مخاوف البريطانيين وخشيتهم منه، لذا نجد أن الميجر كوكس (COX) الذي حل محل كمبال كمقيم في بوشهر يقوم بالاتصال بالشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت طالباً منه القيام بالاتصال بعبدالعزیز، فاعتذر الشيخ مبارك عن ذلك بحجة أن علاقته بالملك عبدالعزيز آل سعود قد أخذ يكتنفها الفتور. وهنا لابد أن نشير إلى أن المؤرخ الهندي (كومار) (Kumar) يذكر "... بأن مبارك في الحقيقة لم يكن مرتاحاً من تزايد قوة الملك عبدالعزيز آل سعود وأن الوضع الذي يريحه هو جود كيانات عربية متنافسة وذات قوة متوازنة لذا فإنه ليس بمستغرب أن نجده يقوم بالتقرب من أمير حائل آنذاك الذي كان بدوره غير راض عن التقارب العثماني - السعودي الجديد..."⁽⁶²¹⁾.

وفي هذه المناسبة عرض شيخ مبارك الصباح على (كوكس) اقتراحاته لإقامة نظام بين الجماعات المتنافسة، وذلك عن طريق تقسيم الجزيرة إلى ثلاثة كيانات سياسية تحت قيادة ابن رشيد، والملك عبدالعزيز آل سعود، وابن الصباح، فابن رشيد تكون منطقة حكمه جبل شمر، أما عبدالعزيز فمنطقة حكمه الرياض ووادي الدواسر والقصيم، أما هو فتكون له الوشم وسدير إضافة إلى الكويت، وأن تشكل هذه الكيانات الثلاثة فيما بينها حلفاً عربياً شاملاً ضد الدولة العثمانية. إلا أن كوكس رأى اقتراحات الشيخ مبارك غير عملية

⁽⁶²⁰⁾ العرينان، المرجع السابق، ص 196-197. ، العثيمين، تاريخ المملكة، ج2، ص 97-100.

الشتيوي، المرجع السابق، ص 64-65.

Kumar, Op. Cit, p. 84.

⁽⁶²¹⁾

وبالتالي غير مجدية حيث إن الشيخ كان طموحاً جداً فيما يخصه وفي عملية التقسيم وتوزيع المناطق وأن هذا التفكير لا جدوى منه وإن الأحداث داخل نجد قد غيرت الوضع بصورة كبيرة إلى حد ما (622).

كان الملك عبدالعزيز آل سعود قد أدرك تمام الإدراك بأن منطقة الأحساء وما تحويه من موارد اقتصادية كبيرة، إضافة إلى موانئها المطلة على الخليج التي تشكل منفذاً لتجارة نجد من الخارج ستكون خير دعم لمشاريعه في إعادة بناء الدولة السعودية الجديدة. وقد وافته الفرصة للتدخل في المنطقة حينما استنجد به جاسم آل ثاني شيخ قطر ضد أخيه أحمد الذي كانت تسانده قبائل العجمان وآل مرة (623).

تحرك الملك عبدالعزيز آل سعود نحو الشرق لنجدة الشيخ جاسم بن ثاني وخلال ذلك أرسل مساعد بن سويلم إلى البحرين حيث قابل بيرويدكس الوكيل السياسي في البحرين وقال له أثناء المقابلة إن الملك عبدالعزيز آل سعود يشعر بأنه أقوى بما فيه الكفاية لطرد العثمانيين من الأحساء، وأنه يرغب في الدخول في اتفاقية مع البريطانيين، مقابل السماح لبريطانيا في أن تعين لها وكيلاً سياسياً في الأحساء أو القطيف، إلا أن ذلك قوبل بالرفض ولا سيما بعد أن ثارت مخاوف البريطانيين بعد وقوع عدد من الرسائل بأيديهم التي أرسلها عبدالعزيز إلى بعض المشايخ في الخليج يخبرهم فيها عن عزمه على زيارتهم في القريب العاجل لاستلام الزكاة منهم، ولم يطمئن البريطانيون إلا بعد مغادرته المنطقة وعودته إلى نجد (624).

أثار وجود الملك عبدالعزيز في الأحساء مخاوف العثمانيين كما أثار مخاوف البريطانيين من قبل، وكان الملك عبدالعزيز آل سعود يدرك ذلك تمام الإدراك، لذا بادر

Kumar, Op. Cit, p. 84.

(622)

BOA, BEO, 198475.

(623)

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي (198475)،. لوريمر، ق.ت، ج3، ص1708-1709. ، نورة القعود، المرجع السابق، ص348.

Robin Bidwell, The Affairs of Arabia 1905-1906, Vol2, Part4 VI, p. 3, 42, 59.

(624)



يارسال رسالة إلى سعيد بك "قومندان نجد" الذي عبّر فيها عن صداقته وإخلاصه للدولة العلية، ذاكراً الأسباب التي دفعته إلى القدوم إلى تلك الأطراف وهي تأديب بعض العشائر المتمردة وأن هدفه من ذلك هو إحقاق الحق وتأمين سلامة طريق القوافل، مما جعل من نجيب بك متصرف اللواء يرسل محمود بك قائد الشرطة ليقوم بمقابلته⁽⁶²⁵⁾.

كان لذهاب الملك عبدالعزيز إلى الأحساء وما قام به من نشاط عسكري ضد القبائل ودعّمه لشيخ قطر الأثر الكبير في لفت الأنظار إليه وزيادة التعاطف نحوه، والتطلع إليه بين سكان المنطقة. ولعل ما ذكره محمد رؤوف الشихلي في كتابه عن أحداث هذه الفترة التي عاصرها يعطي صورة واضحة عن مكانة الملك عبدالعزيز آل سعود الكبيرة في نفوس السكان وضعف السلطة العثمانية حيث قال:

"بعد المخابرات المتعددة بين القائد سعيد بك والملك عبدالعزيز آل سعود ، أرسل الملك عبدالعزيز آل سعود في يوم من الأيام ممثلاً له يقيم في الهفوف في محلة النعائل بصورة غير رسمية ... يدعى "ابن معشوق" ومعه رجاله وحواشيه فأخذ يقدم على القائد أحياناً ووراءه رجالان أو ثلاثة ثم أخذت الرجال تتزايد يتقدم منهم واحد أو اثنان أمامه والباقي وراءه ثم صاروا خمسة وصاروا عشرة وبدأوا يمشون كنظام الجنود وعلى خط واحد ووراءه أضعاف ذلك وصارت شكاوى الأهالي النجديين ترد إليه ثم غير النجديين وكل الاختلافات التي تحدث بين النجديين والهفوفيين. وهكذا تضايق سعيد بك من هذه الحالة وقال لي يوماً كيف أقدر على العمل وهنا عندي حكومة ضمن حكومة ... " (626).

ومما يلفت النظر في هذه الحادثة أننا نجد أن شيخ قطر، وهو قائم مقام تابع للدولة العثمانية، يتوجه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود ويطلب منه الدعم والمساعدة ضد

BOA, BEO, 198475.

(625)

أرشفيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي رقم 198475، لوريمر، ق. ت، ج 3، ص 1708-1709.

(626) الشихلي، المصدر السابق، ج 2، ص 273-274.



خصومه ليثبت حكمه. في حين يتجاهل السلطة العثمانية في الهفوف وعلى رأسها متصرف اللواء، إضافة إلى أن عبدالعزيز يقوم بمهمة عجزت عنها السلطة العثمانية نفسها حيث يؤدب القبائل ويؤمن الطرق، كما أشار إلى ذلك في رسالته إلى قومندان نجد. ولعل في ذلك أيضاً هزة كبيرة لهيئة السلطة العثمانية في المنطقة وزعزعة استقرارها التي كانت - أي السلطة العثمانية - عاجزة عن إقرار الأمن والنظام الذي كان المواطنون دائماً يشكون منه. فكان من الطبيعي إذاً أن يدرك سكان المنطقة بأنه لن يحقق لهم الأمن غير الملك عبدالعزيز آل سعود ويحل مشاكلهم المستعصية، ولعل تقاطر الناس بأعداد كبيرة إلى ابن شلهوب كممثل له دليل على أن السكان قد أداروا ظهورهم عن السلطة العثمانية، بل وأن تعيين الملك عبدالعزيز آل سعود لابن شلهوب، كممثل له في الهفوف، كان له دلالاته أيضاً على اتساع نفوذ عبدالعزيز فيها وبالتالي دليل على ضعف السلطة العثمانية، وكذلك المكانة الكبيرة التي يتمتع بها نتيجة لما حققه من انتصار على ابن رشيد حتى إن أحد كبار رموز السلطة العثمانية قد وصف وجود ممثل الملك عبدالعزيز آل سعود في الأحساء بأنه حكومة داخل حكومة.

ولابد أن نشير هنا إلى أنه مثلما أصابت المخاوف السلطات العثمانية في الأحساء من ظهور عبدالعزيز في المنطقة، فإنه قد وجدت تلك المخاوف صدى في الأوساط العثمانية في بغداد، حيث نجد برقية بعثها وكيل الجيش السادس في بغداد في 14 جمادى الآخرة 1323هـ / 1905م إلى إدارة الأركان الحربية العامة في استانبول تشير إلى ذلك "أنه بناء على أوضاع قائمقام قطر جاسم الثاني ومعارضة أحمد الثاني له، ودخول الملك عبدالعزيز آل سعود وأتباعه إلى متصرفية الأحساء فإن ذلك قد أثار الخوف والهلع في نفوس السكان، وأنه قد تم إبلاغ ولاية البصرة لاتخاذ اللازم لمواجهة مثل هذه الأمور" (627).



عاد الملك عبدالعزيز آل سعود مسرعاً إلى نجد واتجه نحو شمالها والتقى عبدالعزيز بن رشيد في معركة فاصلة هي روضة مهنا 1324هـ / 1906م وحقق فيها نصراً كبيراً وقتل فيها ابن رشيد، فكان من نتيجة ذلك أن تضعض كيان دولة ابن رشيد إلى حد كبير.

تفرغ بعدها الملك عبدالعزيز آل سعود لإنهاء المشاكل في القصيم، خصوصاً بعد أن عقد هدنة مع خليفة ابن رشيد، إضافة إلى انشغاله بأمور كثيرة ومشاكل عديدة كانت تدور حوله في أطراف نجد المختلفة (628).

ولم تكن عودة الملك عبدالعزيز آل سعود من الأحساء عام 1324هـ / 1906م لمواجهة مشاكله الداخلية فحسب، وإنما ليهيئ، أموره وتسوية علاقاته مع القوتين الكبيرتين آنذاك وهما بريطانيا والدولة العثمانية. فالدولة العثمانية، بعد ما رأت أن حليفها ابن رشيد قد قتل، وأن قوة الملك عبدالعزيز آل سعود تزداد في نجد يوماً بعد يوم اتخذت قراراً بسحب قواتها العسكرية المرابطة في القصيم إلى مواقعها في العراق والشام. وقدم خلالها الملك عبدالعزيز آل سعود لتلك القوات العثمانية المنسحبة في نهاية عام 1324هـ / 1906م المساعدة والحماية لتصل إلى مقاصدها بسلام. فكان لهذا العمل الذي يعكس مهارة الملك عبدالعزيز آل سعود الدبلوماسية وحنكته وقع طيب في نفوس العثمانيين مما دفعهم إلى تقديم الشكر له والطلب منه القيام بإرسال مبعوثين عنه إلى استانبول، فاستجاب لهذه الدعوة وقام بإرسال وفد عنه إلى استانبول برئاسة صالح بن عدل. حيث تم استقبال هذا الوفد استقبالاً حسناً في استانبول ومنحوا (الأوسمة).

وهكذا استطاع الملك عبدالعزيز آل سعود بمهارته الدبلوماسية وحنكته السياسية أن يثبت أقدامه في نجد وأن يثبت بأنه الرجل القوي فيها مما وضع الدولة العثمانية في

(628) لمزيد من التفصيل عن تلك الأحداث يمكن الرجوع إلى:

إبراهيم العبدالمحسن، المصدر السابق، ج2، ص63-90.

محمد الزعاري، أمانة آل رشيد في حائل، دار نيسان، بيروت 1997م، ص121-127.

لوريمر، ق.ت، ج3، ص1716-1717. ، العثيمين، المرجع السابق، ج2، ص111-118.



مواجهة الأمر الواقع وأن تتلافى ما أصاب سمعتها وهيبتها بعد اضطرارها لسحب قواتها من القصيم⁽⁶²⁹⁾.

ومما يجدر ذكره أن مجاعة شديدة كانت قد ضربت نجد وماتت أعداد كبيرة من الناس من جراء الجوع والمرض كما نفقت أعداد كبيرة من قطعان المواشي والجمال وكان من نتائجها انخفاض إيرادات عبدالعزيز من الزكاة مما خلق له متاعب ومن ثم تطلع من جديد إلى ضم الأحساء⁽⁶³⁰⁾.

وفي أوائل 1329هـ / 1911م قابل الملك عبدالعزيز الكابتن شكسبير (الذي كان قد عين حديثاً كوكيل سياسي لبريطانيا) في بادية الكويت فعرض عليه الملك عبدالعزيز آل سعود رغبته - السابقة - في عقد اتفاق مع البريطانيين. حيث كان الملك عبدالعزيز لا يزال يأمل أن تقبل بريطانيا الفكرة التي قدمها قبل خمس سنوات وهو يتأسف لأن بريطانيا لم ترد عليها. وقال : إن آل سعود يشعرون بمرارة في الوقت الحاضر من الوجود العثماني في الأحساء لكنهم يعتقدون بأن الحملة ضد العثمانيين ستكون غير مثمرة إذا لم تقف بريطانيا لصد أي حملة عثمانية تأتي ضدهم من جهة البحر. وحيث إن بريطانيا كانت تحافظ على السلام في الخليج العربي منذ قرن وأنها تسعى على الفور لإيقاف أي أعمال حربية تحدث في الخليج. لذلك فإنه متأكد من أنهم لن يسمحوا للعثمانيين للقيام بأية أعمال حربية⁽⁶³¹⁾.

⁽⁶²⁹⁾ لوريمر، ق. ت، ج3، ص1715-1716.

العثيمين، المرجع السابق، ج2، ص107-111، الشتيوي، المرجع السابق، ص74-81.

⁽⁶³⁰⁾ الذكير المصدر السابق، ص88، العبدالمحسن، المصدر السابق، ج2، ص91-92.

Jacob, Op. Cit, p. 23.

Kursun Necid ve Ahsada, p. 198.

تقرير من الكابتن شكسبير إلى اللفتانت كوكس في 8 إبريل 1911م بخصوص مقابلته مع عبدالعزيز.

انظر (نجدة فتحى صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، المجلد الأول، دار الساقى، لندن، 1996م،

ص155-164. ، نورة القعود، المرجع السابق، ص351.



واستمر الملك عبدالعزيز يشرح وجهات نظره للوكيل البريطاني بأن طرده للعثمانيين من الأحساء التي كانت دائمة تعود إلى أسرة آل سعود سيجعله حاكماً لجزء من ساحل الخليج، وكل ما يطلبه من بريطانيا هو أن تعامله مثل بقية حكام الخليج، كشيخ الكويت، وقطر، البحرين، وسلطان مسقط⁽⁶³²⁾. وإن معظمهم كانوا يحكمون من قبل العثمانيين أو الفرس. عندما لم يكن اسطول البحرية البريطانية في يقظة، وأنه يريد أن يصل إلى تفاهم مع بريطانيا العظمى وأن يعامل أسوة ببقية الحكام الآخرين. وإن كل ما يريده الملك عبدالعزيز آل سعود هو أن تمنع بريطانيا أي هجوم بحري عثماني على سواحل الأحساء حينما يطرد العثمانيين منها.

وكان رد شكسبير بأنه ليس مخولاً لمناقشة الأمور السياسية معه واتخاذ قرار بشأنها وأن بريطانيا لا ترغب في التدخل في الجزيرة العربية وكل اهتمامها منصب على سواحل الخليج⁽⁶³³⁾.

جاء الرفض البريطاني لجعل من الملك عبدالعزيز في موقف محرج إذ أنه لن يحصل على مساندة بريطانيا ما لم يكن له وجود على ساحل الخليج العربي، كما أنه من جهة أخرى لم يكن بإمكانه الاستيلاء على الأحساء بدون مساعدة من البريطانيين للتصدي لأي هجوم بحري تقوم به الدولة العثمانية.

إن ما نتج عن حرب الدولة العثمانية مع الإيطاليين في عام 1329هـ / 1911م حول طرابلس الغرب، وتورطها في حرب اليمن ضد الإمام حميد الدين وتكبدها خسائر باهظة قد أثار سخطاً واسعاً بين العرب وخصوصاً بين قادتهم وزعمائهم⁽⁶³⁴⁾. ثم أعقب

⁽⁶³²⁾ نجدة صفوة، المصدر السابق، ص162.

Jacob, Op. Cit, p. 23.

Jacob, Op. Cit, p. 23.

⁽⁶³³⁾

الرينان، المرجع السابق، ص189، الشتيوي، المرجع السابق، ص98-102.

⁽⁶³⁴⁾ توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914. دار طلاس، دمشق، 1991م، ص138-148، 277-283. ، محمد عبدالله السليمان، نهاية الوجود العثماني في الأحساء وعودة الحكم

السعودي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994م، ص31.



ذلك في عام 1330هـ / 1912م دخول الدولة العثمانية في حرب البلقان حيث نتجت عنها خسارة كبيرة لمعظم ممتلكاتها فيها⁽⁶³⁵⁾. فاضطرت إزاء ذلك إلى سحب جزء كبير من وحداتها العسكرية في البصرة وبغداد والأحساء ولم يبق من تلك القوات في الأحساء سوى 1200 - 1500 جندي. وكان الملك عبدالعزيز آل سعود يراقب تلك الأحداث عن كثب من خلال مقابلاته ومراسلاته مع الكابتن شكسبير⁽⁶³⁶⁾.

وفي الوقت نفسه كانت الأوضاع في لواء الأحساء في تدهور مستمر على الصعيدين الاقتصادي والأمني حيث كان عبدالعزيز يراقبه أيضاً عن كثب، خصوصاً وأن الأخبار عن أوضاعها تصله باستمرار من خلال أتباعه ومؤيديه فيها، بل إن هؤلاء كانوا يطالبونه بتخليص الأحساء مما تعانيه من تلك الأوضاع المتردية⁽⁶³⁷⁾.

⁽⁶³⁵⁾ لمزيد من التفصيل حول الأحداث في طرابلس الغرب، والبلقان يمكن الرجوع إلى :

سهر قاري، المرجع السابق، ص 298-315.

أنور الرفاعي، شاعر مصطفى، العالم الحديث، مطبعة العلوم والآداب، دمشق، (د.ت)، ص 354-362.

⁽⁶³⁶⁾ ونود أن نشير هنا إلى أن الملك عبدالعزيز آل سعود كان يتابع تلك الأحداث ولعلنا نستنتج ذلك من مضمون الرسالة المرسلة من شكسبير عن الحرب بين الدولة العثمانية ودول البلقان واليونان إلى عبدالعزيز والمؤرخة في 19 صفر 1331هـ. فيذكر: جميعهم أرسلوا من مدة (كم يوم) ممثلين عنهم إلى لندن لأجل أن يسعوا بالصلح واستمروا أكثر من شهر إلا أن الصلح لم يتم بسبب العثمانيين. والظاهر يرجعون إلى الحرب إذا لم تمنعهم الدول الكبرى "...". انظر الرسائل المتبادلة بينه وبين شكسبير في الملحق رقم (28).

وأيضاً انظر التقرير المرفوع من الكابتن شكسبير إلى كوكس في 15 مايو 1913م في (نقدة صفوة، المصدر السابق، ص 168-174).

⁽⁶³⁷⁾ ويروي لنا عبدالرحمن بن عثمان الملا عن حادثة حصل فيها نزاع بين عبدالرحمن بن عبدالله الجعيان أحد وجهاء البلد ومحمد أحمد الشعيبي رئيس البلدية عندما أجبر الشعيبي أحد المزارعين من الأهالي للعمل بمزرعته وهو آنذاك يعمل منذ مدة مع الجعيان، التي انتهت بحرق مزارع الطرفين، وأن تستخدم أجهزة السلطة العثمانية كأداة يحركها كل منهما كيفما شاء. (انظر عبدالرحمن الملا، تاريخ هجر، ص 773).

ومما نود ذكره أن هذه الحادثة يرويها الكثير من الأهالي ويؤكدون فيها بأن الخلاف لم يكن له علاقة بعمل المزارع وإنما هو نتيجة لأمر آخرى، (مقابلة مع الحاج ياسين الجابر من أهالي الشعبة ومن ملاك الأراضي يبلغ من العمر أكثر من التسعين سنة في 25 جمادى الآخر 1419هـ) وكذلك (مقابلة مع الحاج "أحمد الخليف" من أهالي الهفوف - حي الرقيات وهو شيخ الفلاحين ويبلغ من العمر أكثر من التسعين سنة في 20 جمادى الآخر 1419هـ).

كان من بين الأشخاص البارزين في الأحساء الذي اتصل بالملك عبدالعزيز آل سعود هو عبدالرحمن بن عبدالله الجعيमान وبعض أقرائه وأصدقائه⁽⁶³⁸⁾ فقد وصل بهم الأمر إلى تزويده بمعلومات عن الكوت في الهفوف مقر المتصرف العثماني وإدارته. ولم تكن تلك الدعوة من عبدالرحمن الجعيमान وأقرائه وأصدقائه هي الوحيدة، بل سبقتها عدة خطابات تحمل الدعوة نفسها من أهالي الأحساء وقد تم ضمها إلى أحد الكتب التي صدرت حديثاً⁽⁶³⁹⁾. ويمكن الإشارة إلى بعض منها على سبيل المثال لا الحصر، فهناك رسالة مؤرخة في 1330/8/3 هـ / 1912/7/18 م من ذنون بن يونس، أحد التجار العراقيين موجهة، إلى الملك عبدالعزيز آل سعود. متضمنة أخباراً عن أوضاع البلاد ودعوته للقدوم لتخليص البلاد من نير الظلم⁽⁶⁴⁰⁾. أما الرسالة الثانية فهي من الشيخ عبداللطيف بن أحمد الجعفري مؤرخة في 6 ربيع الأول 1331 هـ / 13 فبراير 1913 م وهي عبارة عن دعوة صريحة من أهالي الأحساء للملك عبدالعزيز آل سعود لتخليصهم مما يعانون من تدهور أمني واقتصادي⁽⁶⁴¹⁾.

كل ذلك كان مدعاة لتفكير عبدالعزيز الجدّي بالزحف نحو الأحساء خصوصاً وقد نما إلى علمه تفاصيل المباحثات التي كانت تدور بين العثمانيين والبريطانيين لتحديد مناطق نفوذ الطرفين في شرق الجزيرة العربية، مما يعني أنه سيكون هناك اعتراف من

⁽⁶³⁸⁾ وكان ممن خاطب الملك عبدالعزيز آل سعود مع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الجعيमान الشيخ أحمد بن عمر آل ملا، الشيخ محمد بن أحمد الملا، الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الملا، الشيخ عبداللطيف بن أحمد الجعيमान.

انظر: عبدالرحمن عثمان الملا، المرجع السابق، ج2، ص774.

⁽⁶³⁹⁾ عبدالرحمن السبييت، وآخرون، المرجع السابق.

⁽⁶⁴⁰⁾ المرجع نفسه، ص60-61.

⁽⁶⁴¹⁾ المرجع نفسه، ص70-71.



البريطانيين بالوجود العثماني في الأحساء⁽⁶⁴²⁾ ، مما قد يشير بعض العراقيين التي يمكن أن
تحد من تحقيق حلمه⁽⁶⁴³⁾ .

وعلى أية حال اتخذ الملك عبدالعزيز آل سعود قراره بضم الأحساء، وفي أواخر
ربيع الآخر 1331هـ / أوائل أبريل 1913م زحف الملك عبدالعزيز آل سعود على رأس
قوة نحو الأحساء، وخيم عند آبار "الخفس"، وحدثت مناوشات بينه وبين قبيلة آل مرة،
ثم اتجه إلى الأحساء وحين دخوله منطقة الأحساء علم متصرف الأحساء بذلك فأوفد
على الفور مندوباً عنه حيث قام بمقابلة عبدالعزيز الذي استفسر منه عن سبب مجيئه،
فأجاب بأنه جاء يقصد الامتياز. وكان جواب الملك عبدالعزيز آل سعود هذا يقصد منه
ألا يثير مخاوف السلطة العثمانية هناك، إضافة إلى أنه أراد إفساد أي خطة مرتقبة
لمواجهته فيما لو هاجم الهفوف، ثم عاد بعدها مسرعاً إلى الرياض⁽⁶⁴⁴⁾ ، ليؤكد للسلطات
العثمانية صدق ما ادعاه، في الوقت الذي كان قد حصل فيه على معلومات دقيقة عن
الأوضاع داخل الهفوف من خلال بعض زعاماتها أمثال القصيبي، الملا، الجغيمان،
الجعفري، السويلم، العجاجي، الحافظ.

وفي الوقت نفسه طلب الملك عبدالعزيز من قبيلة العجمان التحرك خارج
الأحساء لكي يشتركوا معه في الحملة التي ينوي القيام بها ضد آل مطير وكان غرضه
إبعادها عن الأحساء إذ لا يؤمن تدخلاتهم غير الصالحة التي يمكن أن تفسد خطته⁽⁶⁴⁵⁾ .

⁽⁶⁴²⁾ برقية من نائب الملك في الهند إلى ماركيز كرو وزير الهند مؤرخة في 31 مايو 1913م في (نجدة صفوة،
المصدر السابق، ص176-177.

⁽⁶⁴³⁾ العرينان، المرجع السابق، ص207.

عبدالعزیز عبدالغني، أمراء وغزاة، ص247-248.

⁽⁶⁴⁴⁾ إبراهيم العبدالمحسن، المصدر السابق، ج2، ص141. ، محمد العبدالقادر، المصدر السابق، ص207.

⁽⁶⁴⁵⁾ العبدالمحسن، المصدر السابق، ج2، ص141. ، العثيمين، المرجع السابق، ج2، ص138.

السليمان، المرجع السابق، ص37-40.



إن الروايات المتداولة في بطون الكتب حول خطة استيلاء الملك عبدالعزيز آل سعود على الأحساء تتلخص في أنه في الخامس عشر من جمادى الأولى 1331هـ/22 أبريل 1913م وصل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى حي الرقيقة، وسار مع بعض رجاله إلى ناحية الكوت مخترباً نخيل السيفة وما أن وصلوا السور الغربي للكوت، حتى تسلقه بعض رجاله. وكانت هناك فتحة قد عملت في السور دخل منها عبدالعزيز وبقيّة رجاله. وعندها قسّم رجاله البالغ عددهم ستمائة الذين كان قد اختارهم بعناية وكلهم من الحضّر، إلى ثلاث فرق، فرقة قامت بالسيطرة على الأبراج، والأخرى قامت بفتح بوابة الكوت الشرقية، والثالثة قامت بمحاصرة مقر المتصرف، وحاولت الحامية التركية المقاومة، ولكن دون جدوى لأن عبدالعزيز ورجاله قد سيطروا على الموقف. واستيقظ الناس على صوت المنادي "إن الحكم لله ثم لالملك عبدالعزيز آل سعود" فاستبشروا خيراً بهذا النداء ويبدو أن تكليف عبدالعزيز بعض أتباعه بالمناداة بأن الحكم لله ثم لعبدالعزيز كان جزءاً من خطته في دعوة سكان الأحساء وخصوصاً المؤيدين له للخروج والتجمهر حول قلعة الكوت وليعلنوا استبشارهم وفرحتهم وليسمع أصواتهم كل من هو في القلعة من العثمانيين، لكي تهبط معنوياتهم ويشعرون بأنه لا جدوى من المقاومة، فكل السكان خلف عبدالعزيز يساندونه في تحركه.

وكان الملك عبدالعزيز آل سعود في تلك الأثناء قد حل ضيفاً على سماحة المفتي الشيخ عبداللطيف الملا الذي دعا بعض الأعيان أمثال عبدالرحمن عبدالله الجعيّمان، محمد بن عبداللطيف العرفج، عبدالله الجعفري، حيث بايعوا عبدالعزيز على كتاب الله وسنة رسوله وتعهدوا له بالسمع والطاعة، وقام سماحة المفتي ومعه ممثل عن الملك عبدالعزيز آل سعود وهو "محمد بن شلهوب" بالتوجه إلى مقر المتصرف نديم لإقناعه بالاستسلام ومغادرة البلاد دون إراقة الدماء. ونجحوا في إقناعه، بعد أن طمأنوه بأن الملك عبدالعزيز آل سعود سوف يسمح له ولجنوده بمغادرة الأحساء مع أسلحتهم الخفيفة وما يستطيعون حمله من أموالهم وأمتعتهم، وعلى إثر ذلك استسلمت الحامية



بأكملها وجهزت لهم الركائب وتم ترحيلهم وعوائلهم إلى العقير، وكان برفقتهم أحمد بن ثيان كما جهزت لهم السفن لتقلهم إلى البحرين⁽⁶⁴⁶⁾.

لقد كان استرداد الملك عبدالعزيز للأحساء بهذه الصورة ضربة قوية حلت بالدولة العثمانية التي بدأت تقوم ببعض الإجراءات والتدابير اللازمة للمحافظة على ماء وجهها. فتقرر في مجلس الوكلاء في استانبول في 14 جمادى الآخرة 1331هـ / 21 مايو 1913م إعلان الأحكام العرفية في بلدة القطيف وقراها⁽⁶⁴⁷⁾، إلا أن الملك عبدالعزيز آل سعود سارع بإرسال سرية بقيادة عبدالرحمن بن سويلم إلى القطيف حيث دخلها دون قتال وفر الجنود العثمانيون منها في أوائل جمادى الآخر 1331هـ / مايو 1913م⁽⁶⁴⁸⁾.

⁽⁶⁴⁶⁾ لمزيد من التفصيل حول دخول الملك عبدالعزيز آل سعود الأحساء يمكن الرجوع إلى:

تقرير مرفوع من ندم بك متصرف الأحساء الموجود في البصرة إلى نظارة الداخلية في 19 يوليو 1913م.
في : أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، داخلية سياسية 113/25. BOA, DH, Sys 25/113.
وأيضاً انظر التقرير للكايتين شكسبير إلى كوكس المؤرخ في 23 مايو 1913م في (نحلة صفوة، المصدر السابق، ج1، ص174-176).

وأيضاً: عبدالقادر، المصدر السابق، ص207-209، أمين سعيد، المرجع السابق، ج1، ص56-57.
إبراهيم بن العبدالمحسن، المصدر السابق، ص141-143، منسي، المرجع السابق، ص212-228.
نورة القعود، المرجع السابق، ص355-359، العثيمين، المرجع السابق، ج2، ص139-142.
عبدالرحمن عثمان الملا، المرجع السابق، ج2، ص776-778، السلمان، المرجع السابق، ص42-47.
وتذكر بعض المصادر والمراجع بأن المبعوث الذي أرسله الملك عبدالعزيز آل سعود هو ضابط تركي كان قد ألقى القبض عليه أثناء عملية اقتحام القلعة وقابله ابن سعود وهدأ روعه ثم بعثه إلى ندم بك متصرف الأحساء ليطلب منه الاستسلام حفظاً للدماء إذ لا فائدة تجدي من المقاومة.

⁽⁶⁴⁷⁾ انظر إلى أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إدارة مجلس مخصوص 1331 / جمادى الآخرة 3.

BOA, IMM 1331 C/3

BOA, MV. Mas 179

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، مجلس مخصوص 179.

BOA DH. Sys 25/113.

أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، داخلية سياسية 113/25.

Jacob, Op. Cit, p.

⁽⁶⁴⁸⁾



وفي أواخر جمادى الآخرة 1331هـ / أوائل يونيو 1913م قام نورس بك قائد القوة العثمانية الذي استقر في البحرين مع قوته بعد استيلاء عبدالعزيز على كل من الأحساء والقطيف، بقيادة قوة نزلت في العقير واستولت على قلعتها، إلا أن عبدالعزيز سرعان ما شن هجوما عليها مما اضطرها من الانسحاب بعد أن فقدت عدداً من رجالها وأسر آخرون واستولى على بعض المواقع لكن عبدالعزيز قام بإطلاق الأسرى بعد فترة قصيرة وإرسالهم إلى البحرين⁽⁶⁴⁹⁾.

وتحدثت الوثائق البريطانية عن الأحداث التي وقعت في الأحساء، ففي البرقية الأولى التي أرسلها كوكس إلى حكومة الهند يقول فيها: "إن عبدالعزيز كتب إلى السلطات العثمانية في البصرة قائلاً إن الإجراء الذي اتخذه قد فرضته عليه شكاوى من السكان من أنهم يُضطهدون من جانب الموظفين الأتراك وأضاف أن سيكون على استعداد لتمثيل الأتراك بصفته والياً، وأنه سيقوم بمسؤولية المحافظة على الهدوء في المنطقة..." وكما يقول أيضاً: "إن القوة العثمانية التي اتجهت إلى العقير والقطيف كانت تتكون من خمسمائة جندي ومدفعين"⁽⁶⁵⁰⁾. في حين أنه يذكر في برقيته الثانية التي أرسلها إلى حكومة الهند بأن القوة العثمانية التي أرسلها نورس بيك من البحرين إلى العقير كان عدد أفرادها مائة وعشرة رجال وقتل منهم عشرة وأسر ستون رجلاً الذين هم داخل القلعة وانسحبت بقيتهم بالقوارب إلى البحرين، أما الأسرى فقد أطلق سراحهم وعادوا إلى البحر

أيضاً⁽⁶⁵¹⁾.

عبدالرحمن عثمان الملا، مرجع سبق ذكره، ج2، ص780.

⁽⁶⁴⁹⁾ أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، إرادة مجلس مخصوص، 1331 / جمادى الآخرة 3..3 BOA, IMM B1331 C/3.

وأيضاً: أرشيف رئاسة الوزراء، استانبول، أوراق الباب العالي 313105 BOA, BEO 313105.

⁽⁶⁵⁰⁾ البرقية من كوكس إلى حكومة الهند في 30 مايو 1913م في: (نجدة صفوة، المصدر السابق، ج1، ص181).

⁽⁶⁵¹⁾ انظر البرقية من كوكس إلى حكومة الهند في 5 يونيو 1913م، في (المصدر نفسه، ص182).



أرسل القنصل الإنجليزي في البصرة برقية إلى السفارة البريطانية في استانبول فيذكر أن عبدالعزيز عند استيلائه على الهفوف استولى على 12 مدفعاً من أحجام مختلفة وأربعة مدافع قلاع كبيرة، كما أبقى في خدمته حوالي 30 رجلاً من رجال المدفعية وعشرة من رجال الدرك، ودفع لهم أجورهم. كما ذكر أيضاً بأن نورس بك قام بقيادة قوة تتكون من 697 جندياً مع مدفعين من البحرين على متن مراكب شراعية ونزلوا في العقير، إلا أن الملك عبدالعزيز آل سعود زحف نحوهم بعد يوم من نزولهم ومعه حوالي 3000 من رجال القبائل. فاضطرت القوة العثمانية للانسحاب من العقير بعد أن خسرت ستة قتلى وأسر 50 رجلاً منهم، إلا أن عبدالعزيز قام بإطلاق سراحهم فيما بعد وأرسلهم إلى البحرين⁽⁶⁵²⁾.

وهنا يمكن أن نشير إلى أن بعض الباحثين الذين تعرضوا لأحداث هذه المرحلة ذكروا بأن المساعدات البريطانية للملك عبدالعزيز آل سعود كان لها دور مؤثر في نجاحها والواقع أننا لم نجد أساساً لما ذهبوا إليه أو دليلاً يؤيد ما ذكروه. ويبدو أن مثل هذه الفكرة قد شاعت في حينه ، وأن الملك عبدالعزيز نفسه نفى تلك الإشاعة في حينه ، ففي رسالته المؤرخة في 29 محرم 1331هـ / 8 يناير 1913م الموجهة إلى شكسبير يستفسر فيها عن شخصية رجل إنجليزي يدعي (ليتزمان) قائلاً: جاء عبر بادية الشام ومر بحائل ثم القصيم ثم إلى الرياض وقمنا بإرساله إلى متصرف الأحساء. وأضاف عبدالعزيز في رسالته تلك "بأنه نتج عن مرور هذا الرجل في أراضينا تشويش أذهان العثمانيين وساءوا بنا الظنون وأن لنا ارتباط بدولتكم (بريطانيا) وما قمنا به من المحافظة على المذكور وإيصاله من القصيم إلى الأحساء هو لأجل الصداقة... وأنتم تعلمون أنه لو كان لنا ارتباط بدولتكم لكان الأمر سهلاً وما علينا من أحد..."⁽⁶⁵³⁾، وقد رد الكابتن شكسبير على

⁽⁶⁵²⁾ انظر برقية القنصل البريطاني في البصرة إلى السفارة البريطانية في القسطنطينية، في 14 يونيو 1913م. في (المصدر نفسه، ص180).

⁽⁶⁵³⁾ رسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى قبطان شكسبير في 29 محرم 1331هـ. (I.O.R) R/15/5/27.



هذه الرسالة في 19 صفر 1331 هـ / 27 يناير 1913م قائلاً بأنه "لا يعرف هذا الشخص وأن رحلته ليس لها أي مهمة سياسية ...". (654).

وفي رسالة أخرى لشكسبير مؤرخة في 6 رمضان 1331 هـ / 9 أغسطس 1913م رداً على رسالة الملك عبدالعزيز والمؤرخة في 22 شعبان 1331 هـ / 27 يوليو 1913م (655) أي بعد استرداد الملك عبدالعزيز الأحساء يعتذر فيها شكسبير عن عدم الكتابة له منذ فترة غير قصيرة قائلاً: "إن سبب عدم الكتابة لجنابكم من بعد توليتكم على الأحساء جاء علينا أمر من الدولة البهية القيصرية الإنجليزية حسب العادة والقوانين بين الدول أن تلتزم الحياد وعن التعصب لأمير نجد أو للدولة العثمانية ، ولا تسعى بضرر الطرفين ولا بد عند جنابكم إطلاع أن الناس يحكون في البصرة وفي بغداد أن ممشاكم على الأحساء إنه إشارة منا لكم عند مواجهتنا معكم بالبر، وجنابك يعرف أن هذا الكلام ماله صحة ، ولكن لو أنا أكتب لجنابك بهاك الوقت وتتطلع الناس كان يتيقن عندهم ذلك وأنا رأيت ضرر جنابكم بذلك..." (656).

ويبدو أن شكسبير قد استند في قوله إلى انتشار إشاعات في البصرة وبغداد عن مساندة البريطانيين في استرداد عبدالعزيز على الأحساء على ما نشرته جريدة الزهور البغدادية الموالية للعثمانيين وذلك في عددها المؤرخ في 4 رجب 1331 هـ / 9 يوليو 1913م، فقد ذكرت تلك الجريدة أن التأثير البريطاني في المنطقة قد تزايد، كما أضافت بأن للبريطانيين دوراً في ما حدث من اضطراب في الأحساء (657).

(654) رسالة من القبطان شكسبير إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في 19 صفر 1331 هـ. (I.O.R) R/15/5/27.

(655) رسالة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى القبطان شكسبير في 22 شعبان 1331 هـ. (I.O.R) R/15/5/27.

(656) (I.O.R) 15/5/27.

رسالة من القبطان شكسبير إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في 6 رمضان 1331 هـ.

(657) نقلاً عن: Hasan Kayali, Op, cit, P. 140.

وحول الجريدة المذكورة راجع: نتاج رفايل بطي، صحافة العراق، ج1، بغداد، 1985م، ص55.



ومن خلال هذه الرسائل، إضافة إلى ما سبق أن ذكرناه عن محاولات عبدالعزيز لإيجاد علاقة تفاهم وتعاون مع البريطانيين قبل استيلائه على الأحساء التي لم تسفر عن شيء، يتضح لنا بأنه لاصحة لما ذهب إليه بعض الباحثين من وجود دعم من قبل البريطانيين مما يحملنا على عدم قبول وجود أي مساعدة بريطانية للملك عبدالعزيز بأي صورة كانت.

وخلاصة الأمر أن عبد العزيز آل سعود استطاع أن يحقق حلمًا طالما راوده بفضل حنكته وعبقريته ودبلوماسيته الماهرة، وبالا اعتماد على المتاح من إمكانياته المحلية التي أشرنا بإيجاز إليها في الصفحات السابقة.

وبقي أن نقول إنه فيما يتعلق بردود الفعل العثمانية تجاه عبد العزيز على الأحساء والقطيف، فإن البحث فيها ربما يتجاوز الفترة المحددة لهذه الدراسة ونأمل قريباً بإذن الله أن نتمكن من كتابة دراسة عنها في ضوء ما تجمع لدينا من وثائق عثمانية على وجه الخصوص.

الخاتمة

لقد انتهينا من خلال هذه الدراسة إلى جملة نتائج، ومن أهمها:

أن ما قام به قادة الدولة العثمانية خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي من جهود متواصلة في محاولة بناء أجهزتها المختلفة، وإصدار سلسلة من القوانين والتنظيمات وفق صيغ أوروبية، من أجل استعادة بعض من قوتها وسلطتها المركزية التي فقدتها حقاً في أنحاء عدة من ممتلكاتها ومعالجة أوضاعها المالية المستعصية، وللحد من ضغوط الدول الأوروبية وتدخلها المستمر في شؤون الدولة بشتى الطرق والأساليب.. لم تكن - في الحقيقة والواقع - إلا جهود مسجلة على الورق حيث انتهت واقعياً في أغلب الحالات إلى استمرار الممارسات القديمة تحت مسميات جديدة، ولم يحدث أي تغير ملحوظ ملموس. إضافة إلى أنها حمّلت الدولة أعباء ثقيلة من المشاكل والمصاعب العديدة كانت في النهاية مبرراً وعاملاً مساعداً لزيادة تدخلات وضغط وهيمنة الدول الأوروبية على مقدراتها في كافة الجوانب، سياسية كانت أو اقتصادية أو عسكرية.

ومن الملاحظ أن فترة التنظيمات قد رافقتها مشاعر لدى البيروقراطية العثمانية في المركز رغبة في التوسع واستعادة أراض كانت في وقت عظمة دولتهم قد خضعت لسلطتهم ولعل الأحساء واليمن كانتا مثالا على ذلك، خصوصاً وأنه في نهاية هذه الفترة تم فتح قناة السويس التي سهلت لهم الوصول إلى سواحل الخليج العربي.

ويبدو أن الفرصة التي تهيأت للعثمانيين في بسط سيطرتهم على الأحساء نتيجة للصراعات التي كانت تدور بين أفراد الأسرة السعودية، وخصوصاً بين أبناء الإمام فيصل بن تركي كانت بالنسبة للقادة العثمانيين محاولة لتحقيق أي نصر خارجي لتحسين صورة الدولة في أذهان رعاياها والإيحاء لهم بأن الدولة العثمانية لا تزال ذات قوة ورهبة.



لقد كشفت هذه الدراسة تلك الحقائق، وانتقلت بعدها إلى الكشف عن طبيعة الوجود العثماني في سنجق الأحساء أو سنجق نجد كما يطلق عليه العثمانيون في كثير من الأحيان. وما تم استعراضه عن أجهزة السلطة العثمانية في متصرفية الأحساء ربما أعطى صورة لما هي عليه طبيعة تلك الأجهزة من تعقيد في علاقاتها مع السلطة المركزية من جهة، وعلاقة رموز تلك الأجهزة مع بعضهم بعضاً. تلك العلاقة المبنية على روح المنافسة وعدم التلاؤم بدلاً من الانسجام والتعاون.. مما أثر سلباً على ممارساتها. كما أن إدخال النظم الجديدة التي كان معمولاً بها في بعض الأقطار الأوروبية، وخصوصاً الفرنسية منها، وتطبيق ذلك على مجتمع الأحساء المحافظ، الذي كان يعيش في السابق تجربة تاريخية تختلف عما حاول العثمانيون ممارسته في بلادهم .. كل ذلك أدى إلى إثارة مشاكل عديدة واجهتها السلطة العثمانية مثلما أثارت استياء السكان في المنطقة، وخصوصاً أن السلطة لم تستطع تقديم إصلاحات ملموسة في الميادين الصحية والتعليمية والعمرانية والمواصلات... الخ. في الوقت الذي كانت الضرائب المتنوعة والمفروضة عليهم لا يتم التساهل فيها أو جمعها من قبل الإدارة العثمانية، وإن الوعود التي سبق أن أطلقت في بداية السيطرة على الأحساء والمتعلقة بتخفيف الضرائب عليهم لم يتم الوفاء بها. وبلغ التنافر ذروته بين السكان والسلطة العثمانية في الأحساء حتى إن شاهد العيان وأحد أفراد الجيش العثماني وهو السيد محمد رؤوف الشихلي الذي أشرنا إليه سابقاً هو شاهد عيان على هذا التنافر والتباعد بين السكان والسلطة.

ولعل هذا يعني أن الإدارة العثمانية كانت معزولة عن سكان المنطقة وأنهم شعروا بأنه لا فائدة ترجى منها فيما يعانونه من مصاعب اقتصادية وصحية وأمنية.

أما السلطان عبدالحميد الثاني الذي انتهج سياسة مختلفة عن سابقه في فترة التنظيمات حيث أبدى اهتمامه بالولايات العربية والاعتماد على الرابطة الإسلامية في هذا الخصوص، إضافة إلى محاولته الحد من ضغوط وتدخلات الدول الأوروبية الكبرى في شؤون دولته، إلا أن تلك السياسة تجاه الولايات العربية، لم تكن بدافع الغيرة والرغبة



الأكيدة والملحة من أجل النهضة بها، وإنما من أجل مصلحة الدولة، فكما هو معروف فإن الدولة كانت تعاني من أزمات اقتصادية حادة، فكانت الولايات العربية الملجأ الأخير لقادة الدولة العثمانية وعلى رأسها سلطانها لإنقاذهم مما هم فيه من مشاكل اقتصادية وتعويضاً لما فقد منهم من أراض في الولايات البلقانية، إضافة إلى مصر وتونس. وكانت النهاية المؤلمة عندما أوقعت تلك السياسة هذه الولايات العربية تدريجياً في محالب الإمبريالية (الأنجلو فرنسية).

كما أن التطلعات الواسعة للدولة العثمانية في الخليج العربي أدى إلى اصطدامها بالوجود البريطاني فيه والمدعوم بقوة بحرية متقدمة كثيراً عن العثمانيين. الذي أدى إلى عجزهم عن تحقيق أهدافهم وتصوراتهم التي رسمت في مخيلتهم، بل أتاحت للبريطانيين الفرصة لإظهار قوتهم وهيمنتهم ونفوذهم في المنطقة لتتوجه إليهم أنظار زعاماتهم أكثر من التوجه نحو العثمانيين خصوصاً وأن سياسة الدولة العثمانية نفسها قد ولدت خيبات للعرب عامة والزعامات الخليجية خاصة. فكان أن استطاع الملك عبدالعزيز وسط تأييد واسع من سكان الأحساء إخراج العثمانيين بكل سهولة ووقفت الدولة عاجزة عن مواجهة ذلك.

وحاولت هذه الدراسة أن تأتي مترابطة ومتكاملة لذا فقد تعرضت إلى الحديث عن البنى الاجتماعية المختلفة في الأحساء وذكر زعاماتها بقدر ما زودتنا مصادر هذه الفترة من معلومات على الرغم من قلّتها في بعض الفصول. وإن بحثنا هذا لا يهدف إطلاق تعميمات نهائية حول طبيعة الإدارة العثمانية وممارساتها وانعكاساتها على السكان، بقدر ما يهدف وضع لبنة لأبحاث أخرى حول هذا الموضوع، مع أملنا أن تكون هذه الدراسة إضافة متواضعة لمكتباتنا العربية وتسد نقصاً فيها.



الملاحق



ملحق (1)

سلاطين الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر

م	الاسم	الفترة	
		الهجري	الميلادي
1	السلطان سليم الثالث بن السلطان مصطفى الثالث	11 رجب 1203 - 21 ربيع أول 1222 هـ	7 إبريل 1789 - 29 مايو 1807 م
2	السلطان مصطفى الرابع بن السلطان عبد الحميد الأول	21 ربيع أول 1222 - 4 جمادى الآخرة 1223 هـ	29 مايو 1807 - 28 يوليو 1808 م
3	السلطان محمود الثاني بن السلطان عبد الحميد الأول	4 جمادى الآخرة 1223 - 17 ربيع الثاني 1255 هـ	28 يوليو 1808 - 30 يوليو 1839 م
4	السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود الثاني	18 ربيع الثاني 1255 - 16 ذو الحجة 1277 هـ	1 أغسطس 1839 - 25 يونيو 1861 م
5	السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني	16 ذو الحجة 1277 - 6 جمادى الأولى 1293 هـ	25 يونيو 1861 - 30 مايو 1876 م
6	السلطان مراد الرابع بن السلطان عبد الحميد	6 جمادى الأولى 1293 - 10 شوال 1293 هـ	30 مايو 1876 - 31 أغسطس 1876 م
7	السلطان عبد الحميد الثاني (الغازي) بن السلطان عبد المجيد	10 شوال 1293 - 6 ربيع الثاني 1327 هـ	31 أغسطس 1876 - 27 إبريل 1909 م
8	السلطان محمد الرابع (رشاد) بن السلطان عبد المجيد	6 ربيع الثاني 1327 - 24 رمضان 1336 هـ	27 إبريل 1909 - 3 يوليو 1918 م
9	السلطان محمد السادس (وحيد الدين) بن السلطان عبد المجيد	25 رمضان 1336 - 11 ربيع الأول 1341 هـ	4 يوليو 1918 - 4 نوفمبر 1922 م



ملحق (2)

بعض القوانين والأنظمة التي تم إصدارها في فترة التنظيمات^(١)

م	القوانين والأنظمة	تاريخه
١	قانون الأراضي وذيله	٧ رمضان ١٢٧٤هـ
٢	نظام الطاهر وذيله	١٥ شعبان ١٢٧٦هـ
٥	نظام بحق عموم المحاكم الشرعية	١٦ صفر ١٢٨٦هـ
٦	نظام توجيهات مناصب القضاء	١٧ رجب ١٢٧١هـ
٧	نظام بحق النواب	٨ ذي الحجة ١٢٨٤هـ
٨	نظام ديوان الأحكام العدلية الأساسي	١٣ ذي القعدة ١٢٨٦هـ
١٠	نظام بحق المحاكم النظامية	شوال ١٢٨٨هـ
١٢	نظام في وظائف وتشكيلات محاكم الحقوق	١٢ محرم ١٢٨٦هـ
١٣	قانون التجارة البرية وذيله	٩ شوال ١٢٧٦هـ
١٤	قانون التجارة البحرية وذيله	٦ ربيع أول ١٢٨٠هـ
١٥	نظام تشكيلات الولاية	٧ جمادى الآخرة ١٢٨١هـ
١٦	نظام إدارة الولاية العمومية	٢٩ شوال ١٢٨٧هـ
١٧	نظام شورى الدولة الأساسي	٨ ذي الحجة ١٢٨٤هـ
١٨	نظام شورى الدولة الداخلي	٢٥ محرم ١٢٨٦هـ
٢١	نظام الأعضاء الملائمين في محاكم التحار والمحاكم النظامية	١٦ جمادى الأول ١٢٨٥هـ
٢٢	نظام المعارف العمومية	٢٤ جمادى الأول ١٢٨٦هـ
٢٦	نظام المكاتب الرشدية	٢٥ جمادى الآخرة ١٢٨٧هـ
٢٧	نظام مصانع دار السعادة	٢٤ شعبان ١٢٨٥هـ
٢٨	نظام وتعليمات الطرق والمعارف	١٨ جمادى الأول ١٢٨٦هـ
٢٩	نظام التلغراف	٢٧ ربيع أول ١٢٧٦هـ
٣٠	نظام وظائف مأموري التلغراف	١٩ جمادى الآخرة ١٢٧٧هـ
٣١	نظام بلدية دار السعادة وذيله	١٨ جمادى الآخرة ١٢٨٥هـ
٣٢	نظام الطرق والأبنة	٧ جمادى الأول ١٢٨٠هـ
٣٣	نظام الويركو (الضرائب)	١٥ رجب ١٢٧٧هـ
٣٤	نظام إحالة وإدارة ومزايد الإعمار والرسوم وذيله	١١ ر ١٢٧٢هـ
٣٥	نظام تادية المتعهدين للواردات العشرية والرسومية	٢ ذي الحجة ١٢٧٤هـ
٣٦	نظام عشر الحريم	٥ آب ١٢٧٢هـ
٣٧	نظام الورقة الصحية	٢٧ ربيع الأول ١٢٧٨هـ
٣٨	نظام مديري الأوقاف	١٩ جمادى الآخر ١٢٨٠هـ
٣٩	نظام الجمارك	١٩ ذي الحجة ١٢٧٥هـ
٤٠	نظام إدارة الضابطة	١٨ شوال ١٢٨٦هـ
٤١	نظام الإدارة البحرية	١٩ شعبان ١٢٨٩هـ
٤٢	نظام إدارة الطب الملكية	١٧ شعبان ١٢٨٦هـ
٤٣	نظام الطبابة البلدية	٢٢ رجب ١٢٧٧هـ
٤٤	نظام الصيدلة	٢٢ رجب ١٢٧٧هـ
٤٥	نظام الكورنتينا	٢٢ ربيع أول ١٢٨٨هـ

(١) انظر: المستور، ج ١، ٢.



ملحق (3)

رواتب بعض موظفي الدولة العثمانية المدنيين والعسكريين بالقروش⁽⁶⁵⁸⁾

المدنيون	
الوظيفة	الراتب الشهري
الوالي	ما بين 15000-20000
المتصرف	5000-7500 "
الدفتردار	4000-6000 "
المحاسب	2000-3000 "
رئيس الكتاب	800-1200 "
مدير الويركو	1600-2700 "
مدير الأعشار	1500-2000 "
مدير تحرير الأملاك	500-750 "
العسكريون	
الوظيفة	الراتب الشهري
مشير	15000
فريق	6000
مير لواء	4000
ميرالاي (عميد)	1250
قائمقام (عقيد)	1250
بكباشي (مقدم)	1000
قول أغاسي (رائد)	666
نيوزباشي (نقيب)	378
ملازم أول	250
ملازم ثاني	225

⁽⁶⁵⁸⁾ ذيل الدستور، ج1، ص50-55.

ومن الجدير بالذكر أن العسكريين كانوا يتلقون مبالغ إضافية على رواتبهم كبديل إعاشة.



ملحق (4)

ولاية بغداد للفترة من 1850هـ - 1913م

الاسم	الوظيفة	الرتبة	الفترة	المصدر
وجهي باشا	والي	مشير	1268-1270هـ / 1851-1853م	سالنامه الدولة ص74
رشيد باشا	والي	مشير	1270-1274هـ / 1853-1857م	سالنامه الدولة ص83 1271ص72، 1273 ص1274، 113ص131
عمر باشا	والي	مشير	1274-1276هـ / 1857-1859م	سالنامه الدولة لعام 1275-1276هـ
مصطفى نوري باشا	والي	مشير	1276-1277هـ / 1859-1860م	سالنامه الدولة 1276 ص281
أحمد توفيق باشا	والي	مشير	1277-1278هـ / 1860-1861م	سالنامه الدولة 1277 ص81 1278 ص81
نامق باشا الكبير للمرة الثانية	والي	مشير	1278-1284هـ / 1861-1867م	سالنامه الدولة العلية 1278 ص81 1281 ص74 1282 ص73 1283 ص78 1284 ص95
تقي الدين باشا	والي	مشير	1285-1286هـ / 1868-1869م	س.د 1285 ص107
مدحت باشا			1286-1289هـ / 1869-1872م	س.د 1286 ص138 1287 ص143 1288 ص156 1289 ص148
رؤوف باشا	والي	مشير	1290 / 1873م	س.د 1290 ص156
رديف باشا	والي	مشير	1291-1292هـ / 1874-1875م	س.د 1291 ص162 س.د 1292 ص149
عبدالرحمن باشا	والي	وزير	1292-1294هـ / 1875-1877م	س.د 1293 ص198 س.د 1294 ص500
عاكف باشا	والي	مشير	1295-1295هـ / 1878م	س.د 1295 ص406



الاسم	الوظيفة	الرتبة	الفترة	المصدر
عبدالرحمن باشا (للمرة الثانية)	والي	وزير	1296-1297 هـ / 1878-1879 م	س.د 1296 ص 254
نقي الدين باشا	والي	وزير	1297-1304 هـ / 1879-1886 م	س.د 1297 ص 141 س.د 1304 ص 429
مصطفى عاصم باشا	والي	مشير	1305-1307 هـ / 1887-1889 م	س.د 1305 ص 339 س.د 1307 ص 462
يسرى باشا	والي	وزير	1308 هـ / 1895 م	س.د 1308 ص 457
حاجي حسين باشا	والي	وزير	1309-1314 هـ / 1891-1896 م	س.د 1309 ص 478 س.د 1314 ص 578
عطا الله باشا	والي	وزير	1315-1316 هـ / 1897-1898 م	س.د 1315 ص 360 س.د 1316 ص 414
نامق باشا الصغير	والي	وزير	1317-1320 هـ / 1899-1902 م	س.د 1317 ص 400 س.د 1320 ص 518
أحمد فيضي باشا	والي	مشير	1321-1322 هـ / 1903-1904 م	س.د 1321 ص 568 س.د 1322 ص 580
عبدالوهاب باشا	والي	روم إيلي	1323 هـ / 1905 م	س.د 1323 ص 648
مجيد أفندي	والي	بالا	1324 هـ / 1906 م	س.د 1324 ص 712
حازم بك	والي	بالا	1325-1326 هـ / 1907-1908 م	س.د 1325 ص 708 س.د 1326 ص 716
عبدالله باشا	والي		1327 هـ - 1909 م	
ناظم باشا	والي	فريق	1327 هـ / 1909 م	س.د 1327 ص 582
جمال بك	والي	بكباشي	1328 هـ / 1910 م	س.د 1328 ص 586
زكي باشا	والي	مشير	1329 هـ / 1911 م	س.د 1329 ص 604



ملحق (5)

متصرفو وولاية البصرة للفترة من 1850 هـ-1913م

الاسم	الوظيفة	الرتبة	سنوات الخدمة	المصدر
معشوق باشا	متصرف	ميرميران	1268-1269 هـ / 1851-1852م	س.د. 1268 ص 74
إسماعيل باشا	متصرف	ميرميران	1270 هـ / 1853م	س.د. 127 ص 83
إسماعيل باشا	متصرف	ميرميران	1271-1274 هـ / 1854-1857م	س.د. 1271 ص 72 س.د. 1274 ص 131
شيد باشا	متصرف	ميرميران	1275 هـ / 1858م	س.د. 1275 ص 81
علي باشا	متصرف	ميرميران	1276 هـ / 1859م	س.د. 1276 ص 81
منير باشا	متصرف	ميرميران	1277-1280 هـ / 1860-1863م	س.د. 1277 ص 81 س.د. 1278 ص 81
إسماعيل باشا	متصرف	ميرميران	1281 هـ / 1864م	س.د. 1281 ص 74
سليمان بك	متصرف		1282-1287 هـ / 1865-1870م	س.د. 1282 ص 73 س.د. 1287 ص 143
خليل بك	متصرف		1288 هـ / 1871م	س.د. 1288 ص 168
سعيد أفندي	متصرف		1289 هـ / 1872م	س.د. 1289 ص 158
أصف أفندي	متصرف		1290-1291 هـ / 1873-1874م	س.د. 1290 ص 156 س.د. 1291 ص 162
أشرف باشا	متصرف	ميرميران	1292-1293 هـ / 1875-1876م	س.د. 1292 ص 184
ناصر باشا السعدون	والي	وزير	1293-1294 هـ / 1876-1877م	س.د. 1293 ص 189 س.د. 1294 ص 504
عبدالله باشا	والي	وزير	1295-1296 هـ / 1878-1879م	س.د. 1295 ص 412
ثابت باشا	والي	فريق	1297 هـ / 1879م	س.د. 1297 ص 259
مظهر باشا	متصرف	روم ابلي	1297-1299 هـ / 1879-1881م	س.د. 1298 ص 145 س.د. 1299 ص 125
يحيى نزهت أفندي	متصرف	روم ابلي	1300-1303 هـ / 1882-1885م	س.د. 1300 ص



الاسم	الوظيفة	الرتبة	سنوات الخدمة	المصدر
عزت أفندي	والي	بالا	1304 هـ / 1886 م	س.د 1304 ص 431
نافذ باشا	والي	مشير	1305 هـ / 1887 م	س.د 1305 ص 741
شعبان باشا	والي	فريق	1306 هـ / 1888 م	س.د 1306 ص 448
هدايت باشا	والي	مشير	1307-1309 هـ / 1889-1891 م	س.د 1307 ص 456 س.د 1309 ص 472
محمد حافظ باشا	والي	روم إيلي	1310 هـ / 1892 م	س.د 1310 ص 482
حمدي باشا	والي	فريق	1311-1314 هـ / 1893-1896 م	س.د 1314 ص 512 س.د 1314 ص 573
إسماعيل عاكف باشا	والي	روم إيلي	1315 هـ / 1897 م	س.د 1315 ص 354
انيس باشا	والي	روم إيلي	1316 هـ / 1898 م	س.د 1316 ص 408
حمدي باشا	والي	فريق	1317 هـ / 1899 م	س.د 1317 ص 394
محمد محسن باشا	والي	فريق	1318-1319 هـ / 1900-1901 م	س.د 1318 ص 440 س.د 1319 ص 488
مصطفى نوري باشا	والي	فريق	1320-1322 هـ / 1902-1904 م	س.د 1320 ص 512 س.د 1322 ص 574
محمد مخلص باشا	والي	فريق	1323-1324 هـ / 1904-1906 م	س.د 1323 ص 642
عبدالرحمن بك	والي	بالا	1325-1326 هـ / 1907-1908 م	س.د 1325 ص 702 س.د 1326 ص 574
جلال بك	والي	ثانية	1327 هـ / 1909 م	س.د 1327 ص 574
حسن رضا بك	والي	ميرالاي	1328 هـ / 1910 م	س.د 1328 ص 576
محمد طاهر أفندي	نائب والي		1329-1330 هـ / 1911-1912 م	
علي رضا باشا	نائب والي	قائد الجيش	1330-1331 هـ / 1912-1913 م	
عز الدين باشا الكوكبي	قائمقام والي	"	1331-1332 هـ / 1913-1914 م	
سليمان شفيق باشا	والي		1332 هـ / 1914 م	

ملحق (7)

Bos, I.O 44230

أعزائي

بسم الله تعالى ورحمة الله وبركاته
 وبإذنا بان الباحث لتزيم هذا المذوق ولتشر ليدبر واستيقنا بان حقبة السلم المسلمين وتخليقة جناب سيد المصلين
 سلطتنا اعظم خلدنا منكم وسلطاننا احمل المذوق على العزم ثمار المجدون ويصله من همز الشكر بطله
 لا تأخذ ذاتة لمرز لؤيم وشاور على الحق لدير قائم معقود بين الخلد والخلع وتنتج سنة نبينا عظيمه انفسا كعشق
 اكل السلام يرق نودا لغير حقوقهم فالا حكام ويناوي بين الشرف والمشرق من الاشام في القرن والظفر في الكلام
 خيطه من انزله لغزنا الجيد وتديرنا في سر العبد والوحيد وحرمان الحرب الشريفة من مكة والمدنية ولطيفة حبيبة
 هارة البذلان وتخيلا لوطاة من الرعايا وبمضى اليهم الاحسان يبي فينا من السبل المارة بكمال جمهوره ويحفظ
 المنعد من الاعذار يساكره وجنوده وما دام تحية امالة السلطانية واعظم ما في ياله واكاد الخافا في تزيين حسن
 حال بيته ورايتهم وثيقه واعتقاده بان رفيع ما لقا الا حرا لفا لغيره لاركتنا من حركات دمة شريفة والمناظر ظل
 امة في ارضه وتخليقة دسولي على تليقته من عين على كاتبة الامة المسئلة المهدية فلكل سحر كيف يصل بالمادة الغيرة
 المستجدة وبعية وكره سلطة الفساد وطيناء وغيره لالان قوت جبري شريفة لغيره لاركتنا من حركات دمة شريفة والمناظر ظل
 المستجدة يوق هذه الغيرة العسكرة لاجل اصلاح هذا الحال واعطاء كل من التبعة المطيعين ما يستحقه من
 الاوتار والافعال والمجاسرين من التناوب والترقية والكمال وكون من شأن هذا التبعة السلطانية وتغنى
 من جنته ووافقه المناقاة ان لا ياخذ الجرم قبل الا تدار ويبدى له النصح والاحتذر وياخذ النجدة على مناسا اليه
 لاجل اكله مما انا من كفا حراسه من قبل العزيم الكندي عليه قد عرفت بهذا قد قد من طرفنا دقية تحفيرة المارقم
 سعور شغينة اربنا اخلها ان يفرق ما هم بمجتمعون عليه من العشاير الاشقياء اهل الجبل الخيل وان يفرق
 هاربا ليحرم شيعه من علو لافيت بر الجيور والفرق واثانها ان يرمي سادج المقتنة والخلود والحقاق وتيزداد
 الملاحقة والندامة والوفاء وبأني للدخالة وللبا العفوك بكمال التواضع والتذلل ويلفسر باسلطانا استجداد
 رضاء المذلة العلمية فتلاشه تعاليات يديم عليها شوقا كاتبة التبعة والرهيل لاجله فاعا ترفية النصح
 واحتمى فانه سيعفى عنه ولبا في جرائد السايه اقتادة واشتال لغيره تعالى اتقا التربة للذين يملكون
 للسرعة بها لستم تهم بدسوق في بلادهم طائفة عليهم بايا التراب الرحيم وانا في دستر على ما هو مشغول على من اهل
 المذموم المقدوم فيدخل تشبه فيمن لا يذبح الكرمير وسر خطا لاته فلا هاد له لغيره لاركتنا من حركات دمة شريفة والمناظر ظل
 وتايبه بالبريد الذين والمال الملائق لاسكان قلوبهم تعالى اتقا جزاء الذين يحاربون امة دسولر ويعودون في العز لاركتنا
 ان ينفذ لارسلنا او تطلع ايديهم وارسلهم من يملكون او ينفذوا من لاركتنا من حركات دمة شريفة والمناظر ظل
 المعروف على الحرب والقتال القادر على شاوره الا بطلان بغير الجنان فلهذا هذه الاشياء الماسرة على تزيينهم
 لما رز عقولهم وروحت قلوبهم ولذبت سلم لاولى ولا ذوق منهم الا حذق ودمنا لاسان ورجلهم لغيره
 والتفت لسان بالساق ولا يظنون كثر سكرهم فيا برون فليست جرمهم عندنا مسجود وليس لهم مقام المقدس
 معترف ولو لم يجره ان في ذلك لغيره لاركتنا من حركات دمة شريفة والمناظر ظل
 ليس يحل الكلام ولكن بمر لاجل النجدة عليه كاتبة وقد حذنا من ثمانا التفريل وحبنا امة ونعم الركن

2
 المذموم المقدوم
 المذموم المقدوم



ملحق (9)

BOA, DH, Sys, 25/113

من متصرف نجد في البصرة (نديم) إلى نظارة الداخلية الجلييلة

تتناول هذه الوثيقة دخول ابن سعود الأحساء وسيطرته الكاملة على اللواء وتحصيل واردات تقدر بـ 110 ألف قرش، ثم تركه إدارة الأحساء لعبدالله بن جلوي واتجاهه للرياض، ويبين كاتب الوثيقة أن الأهالي غير راضين عن إدارة ابن سعود، ويرى أنه لابد من الاستفادة من وضع ابن سعود غير المستقر الآن في نجد باتخاذ بعض التدابير العسكرية والإدارية اللازمة لمواجهة هذا الوضع ومحاصرة ابن سعود في نجد.

(دونت في 16 من شوال 1331هـ).



کتابخانه عوامیه ده قطب سربلبله و وصیف سابقین محافظه اقمده و در این المکتبینه ملک تحریر شده بر حوضه مطهره کتاب نفایس عجمیه و در ده
نفا نفیسم عجمیه را در بر سرشده .

عربی خیاره الکافی سبیل الحکمه اودن قطعه ایسه و کتاب این کتابخانه قادی قورقه بر حوضه مطهره و در این المکتبینه ملک تحریر شده بر حوضه مطهره کتاب نفایس عجمیه و در ده
نفا نفیسم عجمیه را در بر سرشده .

نفا نفیسم عجمیه را در بر سرشده .

نفا نفیسم عجمیه را در بر سرشده .

الحمد لله رب العالمين

أقول في السائق المذکور ان بالبيع وقبض الثمن
بعد بيعه وكاله فوجد عنه مؤكلمة بـ ()
منه فقول مذكور في الـ () عبد اللطيف
ابن عبد الصمد الملا عفي عنهم المولى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

أول من المستفيدين من الميراث المذكور باطنه هذه الحجة قد انتقل
من ملكه إلى ملك الوالد الكرم عبد القادر بن عبد الباقي بالسراة السري
بمنه قدس وعنه نورا حمارة ربالا ولا شوق زبالا وقبضه كيتوك معلوما
جرحه في هذا التاريخ المذكور في الاقل عبد اللطيف بن عبد الرحيم
الملاعي عنده الميراث



بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا ما ذكر من البيع والوكالة
 في سنة ١٢٩٠ هـ
 على محمد بن عبد الله القادري
 لطف الله به
 من الرجل حسن ابن احمد بن مهنا البيع اصالته عن نفسه وبوكالة
 الثابتة بشهادة الاثني ذكرهما عن والدته امته بنت عبد الله وعن
 اخوته علي بن عبد اللطيف واخيته منى وبنتي ما تسمى ملكهم
 تحت تصرفهم حين البيع وهو الثلث المسمى من العقار المسمى الفوازيرة
 من سلع الارض محمد المبيع المذكور قبلة ملك السادة من الفوازيرة في
 شمالا الصبيحان في شرقا البرستلي وجنوبا ملك ال حاجي بيديهما
 عراصيد بالتمبيع من حد وحق وتابع ولاحق الارض والتخل والفيل
 والماء ومجراه ومرماه والطريق وكل حد وحق لذلك داخل فيه
 او خارج عنده او يضاف اليه شرا وترا فلا لغة عموما واطلاقا بعد سيق المروية
 له من المتعاقدين بثمن قدره وحدث احد وعشرون سريالا في سنة ثمان
 فتم هذا البيع له ولم يترك له المشتري قبضا حقيقيا مبررا لثمنه المشتري
 برائة شرعية برائة بيع وسبقه حق بيعا صحيحا شرعيا لكونه مشتملا على
 شرائط البيع من ايجاب وقبول وتحلية واعلا بيعا تابلا فصلا لا تنافيه ولا
 خيار فهو جيد صاير المبيع ملكا للمشتري يتصرف فيه كسائر املاكه ولم يبق
 للبائع ومنه كلفة له المشتري حق ولا مسحق ولا ادعى ولا طلع بوجه ما جازا
 من حجب الحرام وكنى بالله شريفا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 شاهد البيع والوكالة علي بن محمد بن عبد الله ومهنا ابن علي الهمنا

شريك بذلك
هنا من اجل



بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد استوى الرجل حاجي ابو فراج لموكا مريم ببيت الله عيسى
واينها على ايضا فابينا باقلا من ذلك من الرجل الحظ والحق بن يوسف
الرابع بوكالة الله بن شريعتي محمد بن احمد بن يوسف بن شريعتي الشهد
بن احمد بن عبد الله واخيه كسيه بن وذاك ما هو في ملك الموكا المذكور
ويحتل بغيره وذلك جميع وجملة الشطط شرقي من ام الشجر فرغ
الامر الكاين في طرف الباطل رسامة الجود به الغن بغيره عن محمد بن
بما له من حق وتابع ولاحق الارض والنجر والفيل والخنزير
والماء وبجلاء ومنبعه ورماده وكل حق له داخل وفيه او خارج عنه او
بعد منه او ينسب اليه شرعا وعموما واطلاقا مع العلم به وبقية الزوية
من الجميع بن قدره سبعة واربعون رايالا فرات قبضة البايح من
يد الشريك قبضه بغيره الغن المستوي برائة شريعتي برائة قد حق
واستيفاء حق بيعها صحبها شريعتي محررا بغيره اجابا مع الشوط
الصحة من ايجاب وقبوله لزوم العقد من الجانيين ببيع ابتداء مثلا
فلا لا ثلثا فيه ولا خيار ولا اكرام ولا اجبار فيه جميعه صاير المبيع المذكور
لموكا المستوي يتصرفان فيه كاملا كما هو المبيع للبايع ونوكا في المبيع
ولا في غننه حق ولا استحق ولا ادعاء ولا طلب جبري وحرم من غيرهم
شهود الوكالة هم شهود البيع وصال الله على محمد وآله الطاهرين وسلم
وكاتبه الاخر في الاقل محمد بن احمد

محمد بن احمد



الحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هدايتك يا كريم

وجه تحريره وباعث تقريره هو انه قد اشترى الرجل عبد الله بن عيسى الشوافي لنفسه
وبوكالة عن اخوانه وهم ابراهيم وحملد وناميين وذلك على حسب الارث الشرعي من
جناب الرجل علي بن محمد الشوافي البائع عن نفسه وبوكالة عن السيد محمد بن السيد
عبد بن شاذان طارفيه تمام المعرفة وما السيد صالح بن السيد حسن والسيد احمد بن
السيد يوسف وذلك جميع ومثلت بها شايعة من غنة وثلاثين سهما من عاملة
البيت الكائن في قرية الهم فاستأجر الرغلة الغني بالشهرة عن القدر بدعائه من حد
وصح فباع وللحق من ارض وصيطان وسعف وابواب والطريق وكل حق لذلك
داخل فيه او خارج عنه او يعد منه او يثيب اليه شرعا وعرفا لغة عموما واطلاقا
مع العلم بذلك كله وسق الروية المعتمدة بين المتعاقدين بنين قده وعده وصفة
اربعون ذرا لافتراسه قبضه البائع من يد المشتري قبضا صحيحا شرعيا وشرعا
مرعيا بايجاب وقبول وتخلية واخلايا بابتداء فصلا لا ثنيا فيه ولا تجارا من غير
البر ولا اجارا فيموجه صار المبيع المذكور مالا وملكا للمشتري ولموكلية يتصرفون فيه
باعتبار شأؤهم ولم يبق للبائع في ذلك المبيع حق ولا مستحق ولا دعوى ولا طلب وقد
انقطع البائع المذكور عن المبيع المذكور جميع الدعاوى والتجارات والغبن لوجه امرتهم
فجرت ذلك وكذا راجع الورقة مشهدة بذلك اولاد السيد محمد بن السيد حسن وهم
السيد محمد والسيد حسن والسيد هاشم والرجل السيد علي بن السيد حسن بن السيد
حسن وسند بامير مقيدي وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
صحيح حسن بن عبد الله بن السيد حسين
السيد محمد بن حسين
الحقير الفقير
السيد محمد بن حسين



بسم الله

بسم الله الذي اهل البيع وحرهم الربا وتصلون على محمد وآله اداة النجا وبعد فقد باع الرجل غانم بن ناصر
المعايد بركة الله الثابتة عندي ليل ثمان وثلاثون الف درهم وسدس الف درهم وسدس الف درهم وسدس الف درهم
الجن جناب الرجل على كظم بسبيل اهل الجسر وذلك البيع تمام وكما سألها واحد اصلها من هو الضف
النابع في عامة الخلق المعلوم بينهما المسمى بالصينج الكاين حتى الجسر في العمل النظيف مرست في الزراجيف بعين
الجسر اللطيف المعلوم لدا عار فيه ومجا وريه غير الخاديد والترصيف بجميع ما للبيع في الخلق من خردود وعقوق
وتوايع ولواحق وضام وعلايق وغنيل وفيل وصنا وخرق وضيع ومروما وطرق ومرفق ومجازات ومجميع
المتعلقات وكافة المستحقات الشرعية والعرفية والعقوبة على العدم والاطلاق بمن قدره وعده خري في ثلاثين
ربا لكل ربا في خمسة قراة عبارة عن مائة وثمانين وثمانين وثمانين وثمانين وثمانين وثمانين وثمانين وثمانين وثمانين
التمن لو كانت تمامية كما لا تفتقر الى مجلس البيع فبرئ منه فمستبرأ منه شرعية برأه وقض استيفاء بيعا صحيحا صريحا
سريعا معينا معتبرا استهلا على جميع اركان البيع ومصححها في ايجاب وقبول وقبض وقباض بالخيلة الشرعية بيعا
جائزا فصلا لا انبأ فيه ولا خيا ولا وعد ولا نذر ومتوقفا بالاستقاط لكافة الدعاوى السمعية في عين وغرض جهالة
ومعاطات واماها لتدنيا متفرقين في مجلس البيع على الرضا والامضاء وغير مخرج ولا اقاله ولا كونه سبق الرؤية
بالبيع والظنين وتتم الشقة بمنزلة الجانين جاراينهما في جالتي الحق والكمال والطوع والاختيار وغير اكراد ولا اجبار
فمن حبه وغناه وصريحه ومقتضاه ان لم يسبق للبايع فيما بعد والى من الغضلة ولا كونه حق ولا مستحق ولا دعوى ولا
طلب بوجه ما ولا سبيل لصلح البيع المعلوم مالا ومكالا لثمة في حيلة املاكة تصير فيه كين شيئا واجب واراد تعرف
الذكر في املكهم وذوي الحقوق في حقوقهم لا مصلح لفيه ولا منازع في لا يخفى جاز ذلك في عشرين وربع السبع الثاني



بشهادتي بعد ان غانم
بالبيع الاقرب عبد العزيز
بن محمد بن بيات

بشهادتي بعد ان غانم
بالبيع الاقرب عبد العزيز
بن محمد بن بيات

بشهادتي بعد ان غانم
بالبيع الاقرب عبد العزيز
بن محمد بن بيات



قد ثبت عندنا قبل المحتاج موسى بن
ابن حنين



موصية الموصي النسي في حقها الصبي المرحي هوانه قد شرب الرجل علي ولد علي بن علي
مسلم بنفسي لنفسه من جناب الرجل حسن بن محمد بن الحسن الابراهيم البايع بوكالة شرعاً
عن عيال علي بن أحمد أبا النور وهم حسن وفا حله وحرهم وامنه وامهم حسينه بنت
عبد الله بن زيد بن مجيب وكما لهما عليهم من ابيهم بشهادة من سبعة كرا خالجه وذلك
تمام وكما العقار المسما بقطعة المالحا المفران الكائن من موعها بقطر البطار على
ساقية نهر الجوهريه بيد المبيع المعلوم قبلة قطعة المالحا مال الوقف وشمالاً المبحي
وشرقاً ملكه بنت سعيد عبد الحسن وحيزاً مبيعاً لعصمه العتي بالشرع بالجميع
مالاً ذكر من حدود وحقوق وتدابيع ولواحق شرعية وتغيرها ما ارضي وتغير
وضار وفضل ونحو وغير الماء وبحراة ومياه والطريق وجميع المتعلقات وكافة
المنشآت في المبيع المذكور شرعاً وعرفاً ولغة عجمياً واطلاقاً بتمامه بجميع شرعي منقول
مقبوض في فلكه عن المبيع قديمه وحدثه سبعة وخمسون رايلاً فرائضاً من المعاملة
الائنة فيها يد مذكورة في بيعاً شرعياً وشرايع محراراً عيالاً على ارباب قبول
شرعية وتولية واخلاء وعين وطول ورحى خنبار يدي تبيع الوضعية المعقولة
من ايجار بيعاً بتأنيلاً لا زماناً ولا لا شرطية بغيره ولا خنبار برفعة وبغيره
ما ذكره ومقتضاه وحسبه وحقها انه لم يبق للبايع ولا لمن وكله حق في المبيع ولا
ملك حوي ولا طلب بوجه ولا سبب بل صاناً المبيع المذكور مالا وملكاً للمشتري المبرور
يتصرف فيه كمنه شرعاً وحقاً في اهل الاملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم
حرهم الرابع عشر من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢١٢ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله
صلى الله عليه وسلم

شهود الدكالة علي بن محمد العجران وعلي بن عبد السلام

یہ ہے کیا کہنا ایلینے۔ مائے مرہم بہ اعظم

باز می آید و در آنجا

برجیہ میں

A photograph of a handwritten manuscript page. The text is written in Arabic script. At the top right, there is a line of text that appears to be a date or a reference. Below it, there is a large, stylized signature or heading. In the center, there is a circular stamp or seal. To the left of the stamp, there is a vertical line of text. The overall appearance is that of an old, handwritten document.

[illegible]



میں نے اپنے عزیزوں اور دوستوں کو بھی بتا دیا
اور انہوں نے بھی اس بات کو تسلیم کیا
کہ میں نے اس بات کو تسلیم کیا

جہاں سے مراد ہے
مذہب، تو اس کا معنی ہے
اس کے بنیاد پر تعلق
مذہب



الحمد لله الذي جعل في كل شيء حكمة وحسن تدبيراً

[illegible]

لے الہامی کتابتیں لکھنے والے اہل الطبع والکلمۃ بالقرآن والحدیث اور بعض فقہیہ و فرائضیہ کے

نقد و معیار استعاره در ادب فارسی

الملك محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد المحسن بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

[illegible][illegible]

المرحوم الميرزا محمد باقر خان قزوینی صاحب المصنفات العظام

[illegible][illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
موسى عليه السلام
الذي جعل القرآن الكريم
موسى عليه السلام
الذي جعل القرآن الكريم
موسى عليه السلام

Handwritten text in Arabic script, likely a continuation of the manuscript. The text is dense and includes various words and phrases, some of which are underlined or highlighted. The handwriting is in a cursive style typical of the period.

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱



ملحق (13)

BOA, S.D 2184/6

٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

الحمد لله قدينا صاحب السعادة مرقز المرحوم سعيد باي

انتم بوجه اكرم نرجعنا الى المعاشر بعد الجحيم والتحفظات خفيّا عن اودم القربا الذي من اهل وطر
اولاد نرجعنا الى بني هجر ومكننا عنهم ايام وتحققا ورققنا خفيّا فلم نرى ولم نسمع للاودم
المذكورين علم ولا خبر بعده نرجعنا الى آل مره ونبر لنا الاجتهاد في البحث عنهم القبا ولم نرى ولم نسمع
عنهم علم ولا خبر ثم نرجعنا الى عبرة السجوان ورويا فرقة بفرقة فلم نرى ولم نسمع عن
المذكورين علم ولا خبر وكنا في مأمورينا هذه مقدار خمس وخمسين فرجة فاجبتنا
هذه النجرا اثرأ وادعنا والمشار المذكورين اذاي يكون عنهم غريب او احد مستند ما يخفى
على احد وفي اسرع وقت نصل اخباره الى كل مكان وهذه المشار المذكورة فيما بين
اللاوت والادما ما يخفى عنهم احد مستند ومن صابت كدولت كعلبه نظرنا ب
اكبريه ما يجاسر احد يجي الى هذه المشار المطبوعه هذي وادوم الله انتم لكم انتم

صالح الشهدي
محمد بن جويبر
بارك الله فيكم
تقانا باي ندم
مأمور عبد الله كسر باي

احمد رضا بقدر





ملحق (14)

BOA, S.D 2184/6

من سعيد باشا متصرف الأحساء إلى والي البصرة في 18 شوال 1317هـ
بناء على المراسلات السابقة تم الاستفسار عن جلب الهدايا لبعض شيوخ العرب
في المنطقة من خديوي مصر.

وتشير الوثيقة إلى وصف لنجد حيث أنها مقسمة إلى أربعة أقسام. القسم الأول:
تحت إدارة الحكومية السنية "أحساء - قطيف - قطر والعشائر المربوطة - العجمان -
المرّة - بني هاجر". القسم الثاني: مركز الحكومة القديم لنجد "الرياض وتوابعها. القسم
الثالث: "جبل شمر - القصيم وملحقاتها". القسم الرابع: "وادي الدواسر". وأن العشائر
المتعلقة بالأقسام الثلاثة الأخيرة هي "حرب - شمر - عنزة - قحطان - عتبة - سبيع -
سهول - مطير" وأن بعض تلك العشائر تحت إمرة أمير جبل شمر وبعضهم يتبع لولاية
الحجاز وهذه العشائر تبعد عن المركز حوالي 40 ساعة.

[illegible]

ملحق (15)

[Handwritten Arabic script]

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

[illegible]

[illegible]

**ملحق (16)**

BOA, S.D 2184/6

من عبدالله بن عيسى بو حليجة إلى متصرف نجد...

عبارة عن شكوى من عبدالله بن عيسى إلى المتصرف حول ما حدث بينه وبين اليهودي داود بن شنطوب ويوضح فيها المشتكى مساعدة بعض الضباط لشنطوب وكذلك مساعدة أعضاء مجلس تمييز اللواء أيضاً لشنطوب. وعليه فإنه يرى نقل دعواه إلى المحكمة الجزائية بالبصرة.

(دونت في 21 شعبان 1317هـ)



ملحق (17)

IOR, R/15/1/186

سيرة ورتبته مع شرفاته اخر وتاريخ مولده

ولد في سنة ١٢٥٣هـ وكان ابيه وجده فاضل حجة وافاضلها فهو اخوانه مشهورين
 المعروفين بالبركة من اهل الحجة فاولصل اليها بعد اربعين سنة فيصل في سنة ١٢٧٥هـ انكليوي في شخصه
 من اذاد ولقد خاض في الدنيا فيها وحاضرها ما خلا الكوت الذي تحصن فيه من ربح باشاع عسكره
 بقوة انصاره من جالفة الشيعة الذي معاهم العالم الفاضل فاجبه الشيعة ان تناهوا به التمسك بالوحدة
 له فهم في قامة الروم حين ربحه وحين فزع الفصيل بعكسه بخلاف العرب السنة المريدين له ليجعل للودين لهم
 دايمة الذي اعانوه على قهره في الحجة وحين سنة ذلك لما بلغ ناصرا في النجف وهو كان والي البصرة في ذلك الدولة
 الدخانية فعلى حاله الباطن في كركب في ذلك الدولة الدخانية الحربية ومعه ثلاثة طواير وجلس من جلسته المنتفع
 وصلوا الى المضيف خياله ورجاله في استقباله وتوجه الى الحجة وبتوا واولا قليا مع عبد الرحمن فيصل وحرب
 عبد الرحمن المذكور فاضل في الحجة وخرج من الحجة على طلي والعدا واليهب والسبي في السنة والاول
 ومنذ خالعه من ذلك تسلمه فيهم اعوانا وجنات لعيه التي من تيجن وقتل من قتل وطلب من سلب وخرى
 من اهل الباس جلهم هذا شيخ عبد الرحمن ولغوته وعلو في الشريفة ويورد من نصيبه حكمه البحر في قايته في مخرج
 البحر في بعض طرقة لما كيه بعد الداهب له رعيه واعطى الحكم بعض فيخل وقفات في سفاسة حاله
 وهو له نعم من اللغة العربية



اسم مختار عبد الرحمن	طافيه بني عليم
اسم مختار عبد اللطيف	عز مكنه بجوري و بنو الحوي
فوجنه بنت عبد الرحمن بن عفا بنت احمد الواعلي بنت جبر الدوسري بنت الحليمه	اسماء اولاد يد علي عبد اللطيف ساركن الحليمه

BOA, S.D, 344/9

15 جمادى الأولى 1310هـ

فرضه میباشد عا^۱ برهم مشهوره مقدار اعلی^۲ است و از آنکه بدین غرض است با تسهیل از هر دو طرف برای مشایخ و سنی

[illegible]

دود نکاشته و اوله روزه در برده و ایستاده و نیمه سینه و بر جبهه کف دست و اوله روزه در برده و ایستاده و نیمه سینه و بر جبهه کف دست

میرزا محمد علی خان قزوینی
میرزا محمد علی خان قزوینی
میرزا محمد علی خان قزوینی



بسم الله الرحمن الرحيم
 ان الرجل عبده الركن بمو الله
 او صحت اذ انزل في هذا دم اللذات ان
 ثلثة لغايط بعض من القماش
 ايضا ثلث قيا سات حبه برنج
 قيا سات عيش مع ما ينوب
 ايضا سات قيا سات كرا و
 ختمات قران في الثلثة اليا
 عيشه مالي يحج بها عيشه
 ملخاة وجعلت الوصي على ما
 اولادى واثنى قله اذنت
 مقدمهم واذنت لهم ايضا في
 انفسهم ولا يفعلوا شيئا
 له مستغلا من غير الخيرة
 لي فليطاعوا لعلهم
 المتخير للترتيب وسواء في ذلك
 قيا سات ينشأ في وقت ما
 ما داموا امة في نفعهم
 وحول في ذي القعدة سنة
 محمد بن عبد الله

الحمد لله

سبب عند من يذكرنا الموصي على الدنيا والآخرة
 نعم حبيب الفقهاء المستبين عن عدو الرحمن
 نعم عبيد الله الواسع في رفق الله وعلمه

12



باسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرج من مشيخته الأعلام وأنفذ في بيته الحكام وقدر على الأنام الكرام وحمل
 الله على بيتنا محمد بن حبيب الطاهر وعلمه الشريف المكنى إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن
 وأوصى به الشيخ المكرم عبد الطيف بن الشيخ مبارك أو من ياتيه من بعده إن شاء الله إلا الله لا
 لا شريك له وإن محمد عبده ورسوله وإن عيسى بن مريم من رسله وإن جميع ملجأه محمد صلى الله
 عليه وسلم حق من عند الله وأوصى بنبيه بما أوصى به يعقوب بن عبد يعقوب الله ولا تقول
 إلا ما أنتم به سواء كنتم أو صاهم بآية تصدق بها جميعاً ولا تنفروا منكم فقولوا
 ما شاء الله اخواننا بريرة متناصحين متساوين على البر والتقوى وعلى من يتعلم
 العلم النافع والعمل به نشره واسد خليفته في علمهم واسئله لهم الرضا والصلح والشفعة
 أو من بعده ذلك بأن ابنه عبد الله ولقبه عليه فيماله وعليه بلا تقصير من أقر عليه الله
 معروف بن يحيى وعليه وإن ثلثنا صبرنا في حق الله على يد لا أيضا وقد اطلقت له ما أطلق له فيكون
 في يومئذ من العرائض والنظر والحق في ما أراد من حق بن أبي ابن جهم وهو علم أبيه أو
 راشد يعرف له الأصل فيماله وإن أخاه عبد الله وأمه ناطقان عليه وعليه في ذلك يقول
 الله تعالى في السرد والعلانية وأقرضت بمسيرة من الصفا المسير التراب الكائن
 في طرف بني مخوصا قبة الحمد ومجد رده ومعارضة وتواضع ولو اختلف على يد ابنه لواء
 وأخواتها عبد الله ومحمد ناظرنا عليه بالشفعة من بعد هذا فالوقوف على الصالح من الألام
 لشهد لولاد أولادهم وعلمهم في غلة النعماء الكبر عند قيارس محسن بيتهم تفرق في شربهم
 على نظر المتقولي للمعوي الشنان ولولادهم رضى الله وأخوه ولا خية محمد واحدة ولا خية واحدة ولا خية
 محمد شين له واحدة ولا خية محمد واحدة فانا نقل السريخ إذا احتاج المتكولي فقد أباهم ذلك
 ويعلمون له بقدر استطاعتهم وعليهم في ذلك يقول الله تعالى ومراعات ما يجب
 مراعاته حتى لا يخف جبر مكرهم فيهم أرغف من الله وأخاه والذين وما بينهم والفق
 شهد بذلك الرجل المكرم محمد بن أبيه شيخ شعبة الطيف المكرم عبد الرزاق بن أبيه



ملحق (20)

أشركه السلام إلهه موثقه العلم بحزبه الثمينة وحرزها المذكور الى صفة خديرة المودة والوفاء والوفاء
 لا زال محفوظا من صلواته السليبي والايمان ملحوظا بالعناية والعناية والايام تحفظه بغير اقبال من حرم
 بغير اقبال بعد انما (سلام الشرح) لذي القدر البين لا زال محفوظا من المصطفى لآله العزوة السريفة
 انه وحل مشرككم الشريفي وشرقتا به غاية الشرف والفرح ما بقعه من التعريف منصوصا القاسم
 معني لنا حية التعريف الى الاثن لم نرى من يحصل لذلك ولا في تقيدهم بموظيفة فكيف انما كان
 لان انما مقام شريع شريف فيحتاج ان يكون من يعين لذلك على ما بقعه القيا وعلم البتة والنظر
 لذلك غير مرفوع لازمة في مقام مرفوع بقية انهم تفرغوا والدعاهم بغيره ولا يمكن سلكه ولا يمكن سلكه
 انهم هم جري ذلك في مرفوعه في العقد

الداعي نور محمد الطيف
 بن عبد الوهاب الاعرجي

مختصا بشروطه تامة ببقية

في الدقة ببقية معني في الدقة

للمعلم احمد التميمي

بعد الدعاء الترويض كمالنا ابراهيم الوهمي نال الفروغ والفرح الكلي بان ينصرف من لاه على اعداءه وثنا لنبه
 المومنين الذين يتعصبون الى ما شاعروا وعمدوا الى الاحياء الداعين للملتهين الى محاربة الدواعي العلية
 السطوية بظلال جهنم الذهب الرجيم ومنع النمامات البنية بلغنا امرنا عتائق العادة ومناوذا لاما بدأ
 ستمامه والبرادة بتقصيرها ما اعلنت به الكون من انه براد اخذ ثمره على المايزه احد عشر
 وكنتش الاموال فتكدره لتقوسنا ومناقت صدقنا برهنا الحال لما انه يعزدي ذلك الى النقض
 علينا والفرز والاختلال لقضو حالنا من قات اسبابنا ونقطاع بلبه نالنا حاطت المشايير
 بناس الحق رب وعجزه جعل على النساء والذهب من كل جانب والحاضري ما لا يرى الغائب
 وجميع ما يحتاج اليه طرفنا بجبا البهمن اللذات والاسمال التي تاتي للتجار لغهرهم من اجل
 البعار لسف خاصة عام لما اذا سمع اهل الاموال بهذه المعاملة في انما غنا الغنى الماده السا
 منقول الى الترمين الارسل فيقدي ذلك الى ضررنا والتقصير بجمالنا والاختلال وحاشا دولنا
 ولاننا العلية ابدنا رب البريه ان ترضى بذلك وان تهوي وفقع تلك الكك على العجب
 على الها كثرها مجبى نالوا عجزنا وما يوقدي الى راجتها وشكها وحال طرفنا لا يغاضي لغهر
 هو المالك الكروسيه في الاعمال في الكمال في غير ما هو واقع فيه ومنتهى عليهم من الامور الما لوقد
 فناء على ذلك لطفا ومهرجه وعطنا فالرجوع من احوالهم العدمه وعلى ظلمهم الاجمعه ومناصحكم للذوق
 العلية وغيركم ونفقتكم على العبه القدره هذا الحال وانما اعلمه الاستقامه الى انفه حذرا
 لانه الاختلال في المال كمالا الى العله في غير ما الذي الكك المفعال وانتم خلبنة الدوا العلية
 والله اعلم على ذلك ولكنكم في الما بكم كلهم راغ في كلكم مستوعدا وعرضه ورجاء النجيه ومنافعهكم

دعوتكم الى الخير
 في استبالاتكم
 في استبالاتكم
 في استبالاتكم

INDIA OFFICE LIBRARY & RECORDS						Reference	COPYRIGHT PHOTOGRAPH - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION OF THE INDIA OFFICE LIBRARY & RECORDS
1	2	3	4	5	6	FOR R/15/5/27	

من قبطا شكبير بوشل اجت اندولت البهيمه الغيصريه الانكليزيه فيراكوت
 الى جناب الرجل الذي ارفقتم عليه الشيمه الميه العزيب الشيخ عليه العزيبان الامام عليه الرحمن الغيصل دام بقاء
 غيب سوانا في شريف طاهرتم لوزا شيمه فيمير وسرور هوانا يد الموده اخذتم كتابكم الكبريم
 المورثه حقه محرم عام ١٤٢١ واسلمنا طبكم وصحة حاكمكم ومهما غرقتم صار معلوم شخصي
 ما سلمتم من الحرب بين الدوله العثمانيه مع اربع الدول البلقان واليونان بسلامهم وود من مدكم
 يوم منتخبين الى لندن لرجل ببعون بالصلح صار كلام قد رشحوا زايه واخر بطل المجلس
 ما صار صلح من سبب العثمانيين ما قبلو بسلام بله ادرنه ورجع محصوره مع انه صار
 في اربع الدول المذكوره كل ارض العثمانيين في اوروبا واكثر من الجزاير الا فقط استنبول
 وكم قطع من الاراضي التي قريه من استنبول وكم قلعه منفرده وادرنه وما تمكن العثماني
 نين يودون مدد الى هذه الاماكن المحصوره والعثمانيين ما قبلو والظاهر يرحمون
 الى الحرب ان كان الدول الكبار ما يجتمعون ويمنعونهم وانا كثر صرت ممنون
 من احاسنكم عما فعلتم مع الرجل الانكليزي الذي طب عليكم من الشام هذه الانسان
 ما عشرين خبر عنه الامن بعد ما اخبرني عنه الشيخ مبارك ولما كان عنده خبر لايه اخبر
 جنابكم اول ومن بعد ما توجه من عندهم الرجل المذكور الى البحرين اتفقت اراسع الرجل
 العفيلي الذي كان معه وهو اخبرني عما تقدم منكم من فعل الجليل والاحسان والمباشره
 القامه منكم ما الصاحب الانكليزي انا ما واجهته ولاكن انا اعرف عن حالته اصله هو
 من ضباط العسكريه ما هو من دوله سياسيه ولاكن وقت ما يحصل له رخصه يشان
 يروح الى بلده الاجانب للشفح وكذا انك من قبل كون الشيخ مبارك على سعدون هو
 ظهر من بغداد ووصل الى ربيع شهر وواجه من رشيد في البر ورجع انا سافان
 بصيرت شوشاه من الدوله العثمانيه مع جنابكم منصرف هو لا الاجانب والاصل الصفر
 انا بيشه هنا ومن الرجل الاول مثلي كتبنا عنه جنابك قبل هو من رول صغيره
 اجنبي وعنده مكتوب من واليه اصرح لوانا واجهتك كان اقدر ادين عنك تفصيلا
 عن اخبار الحرب واسبابه وانا مقصدي قد بركا خلا ربيع اول اظهر اليه ايام الاربع على
 حسب العاده وانما الله اظهر جهات الجنوب بمجمع الجمع من سبب انا شفت كل الارض
 الذي قرب الكوت وقصصني اشوق ارضه غيرها هذه ما ارضه مع سلامات الوالد
 وعلى الوضوء والاولاد كما قد ودمتم سالمين مودين

١٩٢١ صفر ١٤٢١ طابغ ٢٧ جنوري ١٩١٣

11116

INDIA OFFICE LIBRARY & RECORDS						Reference	COPYRIGHT PHOTOGRAPH NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION OF THE INDIA OFFICE LIBRARY & RECORDS
1	2	3	4	5	6	DOE FOR R/15/5/27	

From A.A. Kumail

No 324 d/9/12/1913

To Abdul Aziz Kumail

م

97

1913

من قبضات كسبر بوشكل اجبت الدولة البرية القصرية الانكليزية في الكويت
 الى جناب الراجح الافخم عبد الشيم المشيخ عبدالعزيز ابن الامام عبد الرحمن الفصيل
 دام بقاءه
 عفو انا عن عزيز خاطركم لوزنتم بنجر وعافيه بعض به المودة اخذت
 كتابكم المؤرخ ٢٢ شعبان عام ١٣٤١ الهجري بيه رجالكم محبة بن يده وكلما
 ذكره جنابكم صار عنده ناسلوم منصوص مواجرتنا مع ابن عمكم احمد
 بن ثيان بالركب وتبياننا له عن بعض الاشياء وانه اخبر جنابكم
 وعن سبب عدم كتابتي لجنابكم من بعد توليتكم على الاحساء جاء
 علينا امر من الدولة البرية القصرية الانكليزية حسب العادة والفتونين
 بين الدول ان تخفض الحباد عن التعصب لاميير نجد ولله والاشياء
 ولا نسي بغير الطرفين ولا به عنده جنابكم اطلاع ان الناس يكون في
 البصر في بغداد ان محضكم على الاحساء ان اشارنا ما لكم عنده مواجرتنا
 معكم بالبر وجنابكم يعرف ان هذا الكلام ماله صحة ولاكن لو انا اكتب
 لجنابكم بركات الوقت وتنطلع الناس كما في يتبعن عندهم ذاك وانا ربيت
 ضرر عن جنابكم بذلك وكلما بينه جنابكم عندهم وكنت من اول الا ان عرفت عن
 الدولة البرية القصرية وهو باق في فكرهم كذا ان اود ان اخبرهم عن مضمون مكسركم
 الاخير والامر عندهم وانا اعرف ان الدولة البرية القصرية استحضت مما بينتوه
 من حصة قسكم ايا ومنه بن سلوكم ولطفكم معي ايام مواجرتني معكم بالبر ولا به
 وصلكم ملتوبان جناب الافخم محب الجميع بالبور صاحب ابوشعر قبل هذه ومن ذاك
 لوبه صار عندهم مثل ان ذكره قسكم املا هذه المزم بيان مع ملاي على الاخوان
 والاولاد وارجوه نسا ان يديهم توفيقكم ودمهم المين مبررين

٦٢ رجب ١٣٤١ هـ ٩ اوكست ١٩١٣

11/12/1913



ملحق (22)

BOA, BEO 221476

يعرض أهالي القطيف في هذه الوثيقة معاناتهم ووقوع الظلم عليهم وعلى تجارتهم
وتعرضهم للنهب والسلب من منصور الجمعة باشا وأخيه عبدالحسين، ويرجون نقلهما من
بلدتهم.

(دونت في 9 جمادى الآخرة 1324هـ)



ملحق (23)

BOA, BEO 204266

من الصدارة إلى نظارة الداخلية:

تري الصدارة أن القيام بتحصيل ضريبة التمتع من الأهالي في لواء المتفق ونجد في هذا الوقت غير جائز، بينما تعويدهم على دفعها أثناء القيام بالإصلاحات اللازمة والتشكيلات الإدارية مستقبلاً هو أكثر ملاءمة للوضع. وتطلب ختاماً بذل الجهد في هذا الصدد.

(دونت في 15 من رجب 1330هـ).



ملحق (24)

BOA, S.D 2158/10

الى حضرة الدولة العلية ادمهاري البرية
 من خصوص الناعبة الدولة ومملوك احسانها اكل معاش بذلك يجب على انصاح ملتي تطعه بخد
 في هذه الايام عكاف باشا نفر الناس من بعد مراحم صار الوكيل ممثاه حسن فلي ان عيلة العليل
 حذر من خد خاشي من ابن رشيد بسبب اعماله وجاعه قارب اللوا اشدا يصلي كيا العشار
 والكر على الوكيل المتقن في عدم استلقاه الذي يريد ون الفساد حيث اشهر قيمته قطر قاسم
 ابن ثافي جاساعدها لتفريقها لجمعهم التي مع عبد الرحيم وصني انهم جابريه مواجهة الوكيل قاموا عليه
 سكانه الرقيب بتحرك من يريد الافساد ورسوه بالبنادق وانقلب وشوش ذهبن الوكيل واظهره
 عسكر ورجع وعرف الوكيل بان هذا بسبب فساد حتى بعض اعضا محاسنكم لواء جهون عبد الرحمن وهذا
 شفي بحسب والحقيقة جملة الاله الامن قل يريد ون فساد الامن قل ولولا وجود الشيخ عبد الله السعدون
 رئيس الامن السني سابق حينه وايم ساع في اطفاله والفتن وتسكين العشايير وتزوي تعلم ليس له
 نظير في بذله نفسه في خدمة الدولة ونصح المله هنا والامر لم الامر
 عبد الرحمن
 عمير تاداد
 قتيلا البرو

٨٠٨

٨٠٨



ملحق (25)

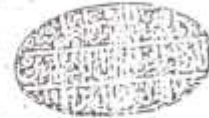
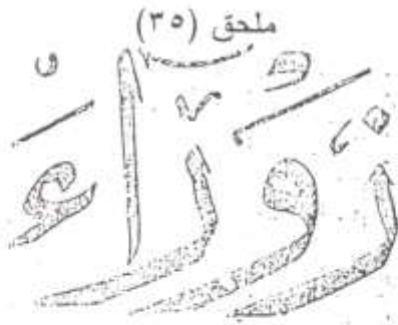
BOA, BEO 302455

من وكيل ناظر الداخلية إلى حضرة الصدر الأعظم:

تم تشكيل لجنة لدراسة أحوال نجد وأوضاع رؤساء العشائر فيها بالتوجه إليها والإطلاع عن رؤساء العشائر فيها بالتوجه إليها والإطلاع عن كتب عليها، وعليه تمت الموافقة على قبول خمسة عشر طفلاً من أطفال العشائر كل عام للدراسة بالمدارس الابتدائية على حساب الدولة، كما خصص مبلغ خمس عشر ألف قرش عثماني شهرياً لابن سعود ومثله لابن رشيد، ودرست اللجنة كذلك الوجه الأمثل لإدارة منطقة نجد وعدّها من ممالك الدولة العلية بشكل مباشر، واختيار مندوب عن نجد في مجلس "المبعوثان" العثماني.

تم تبليغ ولاية بغداد بالأمر الصادر بعدم اشتراك القبائل البدوية المتنقلة وغير المسجلة في الانتخابات.

(دونت في 11 جمادى الأولى 1330هـ)



(تاريخ) (في التذكرة) (سنة) (البت) (كلون اول) (سنة) (البت)

هذا المجلد طبع في الاربعة مرتين يوم السبت ويوم الثلاثاء وهي حاوية لكل نوع من الاشياء والحوادث الداخلية والخارجية وفيها من سنة ١٠٠٠ ومن سنة شهر (٥٥) غرشا وكل سنة منها (٥٠) بار ويضم كل قيمة الجرايد التي تنقل الخارج خسة وحشرون غرشا ايرة اليونسه خالسي في رغب في انشائها وشراها قماراج مطاية مركز الولاية

وراء فعمل التوقف والانتظار فتر بهم الى التقل المناسب ولما وصلت الفرقة الباقية الى السدوجه الطارئة لم يثروا الا وانما هاجمهم من طرف الساكن المصوره الاثر من الرصاص ورجعوا خاضعين وعادوا مالمصاهم من الرصاص الى خلاصهم من نهاية منزلة انشك فان الخيل الموجودة مية مزدهر باشا اعينهم ايضا خائف اكثر من تزيهر عيدين المركب ثم قرض على سنة منهم احية وصار الباقى منهم خذو قدر وانهم كل واحد الى جهة وعينهم هذا صار الرواح الى الاحياء ونصبت هناك في الساحة وبادت استراحة الخوالم المذكورة على القلم ولم يبق شيء بهم به وام يلف شيء بهمة المركبة من شيل المتفك سوي شهيد واحد ورأس من الخيوانات

وسنة نجد هذه ذاتا لم تكن فيها جهة بهم لها سوى سلوك كتنق يوازي التي والتفاوت ومع ذلك فان هذه اجتماع الانقياء قد انجحت في رؤيتهم هذه الصدرة فلا ينجسرون بمسدها بل هذه لسلالات الثانية كما عينا انجبهه التي حصلت بهذه الايام فخصيلا ونصبت منببة القطعة المذكورة واستراحتها بالقلم وقد اوجبت حركات المنار اليه حشرة تسمى بقنا والاردي اليه محمد باشا وتدابيره والواقعة الصين وسرر لها جولاب من مقام الولاية الجلية في ان يقيضوا بحسبه فصال على الشق عبدالرحمن البادي والاصل لهذا مع رؤس جوية الانقياء هذه على كل حال وان يستعصروا الساكن للتصوير ويوردوا

ولا حاجة للايضاح في ان افراد المنار اعلمهم وحشون من قبل اليهام ولا يفرقون ولا يميزون من الدافية وسقها بلهم يطعمون لكل اواصر الرؤسا وهؤلاء كلهم الذي يسبون رؤسهم جيل انكراهم لعدوات حكما فساد اطلب النشوة والاستفادة في مشورة ايما ينسهم وان تدير التفتين برأ التفاوت والتفاوت وليب شرما وعرفا خلف حكمتا شلق ونسفاك هذا القدر من الدماء لاجل منعة كثرين بذاته ومعدة نفسه عما يرق له حقيقة ويبقى وبلى هذا

تحت ما قالوه قبل من الواع للظالم والذميات من اهل هذا البيت تلقى متصرف الاواء صاحب الرد بربغ بلشا الانقياء الرقوبه مستعجبا فساكن الطليقة الاربعة والجريرت النصاب الحزينة للاشياء وقيل لهم ان حركاتهم الواقعة لا تنجح شيئا سوى وشاة المايدون فرقة الانقياء لم يسنوا قنصايع الواقعة ولا هتبهوا بل نجاسروا على ردى اللامع فانت ذلك حيرت المتسابقة بلل واستشهد باصداقته الواقعة اربعون نقرأ من الضميمة لكن وقع في الميدان من الانقياء بدل هؤلاء اكثر من اربعة وبذلك جبروا على الرحمة منزهين والجريرت الى التل بلسي (هيون) المتسلطة اطرافه الاربعة بالمثل والاولا فلانفسوا ذلك لظلم مركزا فسادوا وبنشروا الاصل يد التجاوز والحجارة الى قري الاعمال الطيبة وقا وذلك

واما حركات هؤلاء فمما يثارة الادارة العادية للمؤسسة في القناعة المذكورة فانها من المواد التي لا يجوز بوقت الاوقات ومن اجل مقاديرهم هذه كان قد ارسل لاجل تأديتهم وتزيينهم على الوجه الاتي وادارة سلطة جناب الملك الاعظم مرة اخرى وتطهير اطوال المذكورة من وجودهم المضر حشرة صاحب السادة تسمى بقنا وصاحب السادة محمد باشا المبرلوا من اركان الوردى الهاموي مع ثلاثة عواير من الساكن التفتية بجرا وبنت الف فارس من عشار المتفك بادارة ذي الرد مزدهر باشا بخدم المنار اليه تسمى بقنا برا فخرج المنار اليها الى التطيب ولحنهم فرسان للتفتك ايضا وقد فهم من القرفة فمما التي كتبوها بعد ذلك الى مقام الولاية الجلية انه تصادف في اتنه الطريق الذي عبد الرحمن ان تكالون وانرا عشرين الف منهم من فرقة الانقياء ففهم حاجهم فرسان للتفتك والظواهر اكثرهم في الزمان وعقيب ذلك ذهبوا الى المكان المسمى (هيون) الذي هو على القامة التي الرقوم هيدرا من مؤجدها فسادا وعبرت لكن لما روى الخلل المذكور كما قلنا اولي البعت قد اسقط باربعة اطرافه الله والطين والقفل قدوا ذلك الخلل بمسافة ساعة لاجل التفتك بقداير اللهفة فذهب الى هناك واذا بمائة الانقياء قد اظهروا بنة من



ما هو معلوم ان سوره الدول الذي هو من مشايخ عبد الله كان قبل هذا بنتين ارسل انرا عبد الرحمن فقتل الى بغداد فبق حسا معة وقد شخص له شئ مستوفى وعق له جميع ما يحتاجه ليري انرا اعداة الحكومة التي رآى الدين ويشاهد شفتها ففهم وقد بقي في البنية والبريا ففلا فبق هنا ما يزيد على ميتين بكمال الاحراز والاحترام ولما كان يتيق في ان يمل يظرف هذه لامة مصادرات الدولة التي من لادتها النشوة والبداهة حصل الاسماء لاستدعائه ولشراعه الترافع بخصوص هوته الى محله واعطيت كرمته له واحد موزا كرمنا

فكان يلزم على الرقوم هيدرا من ان يعرف في ما راول معة فانت هناك من التسمو والراحم ويشاهد من اثار الاحراز والاكرام ويواصب مد عره على الشكر والدعوات فمما عر وليلال اللث الاعتم لكنت حسبا من مركز جيلته من الخيانة ومهون بطيقت من الدماء قد يذمه كثر النشوة والفتابة بالنشوة ففهم من البصرة الى الصرين وجميع على راسه بجوا من الحسنة بلها ففهم ففهم ففهم مع من ادخلهم دائرة الاتفاق مع من رؤسهم عشرين او عشرين عن يطلون الاستفادة من مثل هكذا حركات غير مرتبه ومن بلتين بجوال تجر وكذا مائة وعشرين من المشر من لعمال على ففهم واول الكشاكين في الاحياء للشين ففهم بالذات ففهم الرقوم والسلمهم من عونه وقصاة ونحرك لتسليلا الخوالم للسكسكسور ورجع السادة ورأية الكسكس لان كافة الاحمال الكشاكين ففهم الاحياء والقناني وما لا يسمي لما كانوا بالطين في كل ففهم مشكرين في الرقة والدماء في كادها تحت ادارة الحكومة البنية بعد ان كانوا مسجونين



جريدة رومية وعلیه تانیة سنه ۱۰۰۰ غرقت بر سفه سی یازده ۲۰

۱۳۸۷ محرم ۱۱ بهار شیه

خلاصه

قسم روسی (توپیک نقل شده)

قسم شیرازی (مانایه - تاریخیه - جزیره العرب)

قسم شیرازی

در اداره طایفه عسکر منتقل ناموسی (مانند)

(فصل ثالث)

(نویسنده طایفه عسکر به درخواست شریفی)
(پایان)

لئون یحیی مایه مکتوبین یمنه ویرسلان الحیا
ولیراجیلر کتبت ایتمیک خدیوه خدمت عسکره
ایمورن خارجه دن الحیا ولیراجیلر بدارگی چار
اوله یقین ویرتیر، ملحق الحیا ولیراجیلر نام و عنوان
ویرلرک موافقه اسکات توفیقاً استخدام قلمه یقین
لئون یحیی مایه خدمت عسکره استخدام
اوله یقین ملحق الحیا ولیراجیلر یازده اجنبی مکتوب
طایفه لری طرفدن دیلو ماری اولد قیبه قبول
واستخدام اولتیه یقین

لئون یحیی مایه خدمت عسکره به کیرمک امین
ملحق الحیا ولیراجیلرک اول امرده یازده اولان
دیلو ماری مکتوب طایفه قید ایتمه ویرلرک
امین ویرلرک عسکره قتی صنف طایفه
ولیراجیلرک استخدام شایان ایسل یقین
مکتوبین یزده یزده یزده یزده یزده یزده
شرط اوله یقین ویرلرک اول حینه یقین
یازده یزده یزده یزده یزده یزده

دوقور اولوب فن یراجیلرک دن کما استخدام ویرلرک
یولدیق ولیراجیلرک فن یراجیلرک وکیله
مساموات کافه لری اولدیق تین ایتمک عسکره
هر روزی درجیات و حیات لری کور، حیات
شهادت نامه قتی صنف طایفه ولیراجیلرک
استخدام لری کورلش ایله اول صنف طایفه
ولیراجیلرک یازده یزده یزده یزده یزده
تیمین واعطایه داخل اولدیق عسکره استخدام
اوله یقین ویرلرک مافوق اولان منتظره فصل
عمل و قوریلدیق ولیراجیلرک یزده یزده یزده
ایقین طایفه ولیراجیلرک یزده یزده یزده
ایلو لشکر یزده یزده یزده یزده یزده
سالمه یزده یزده یزده یزده یزده

یکورلی چار اولدیق
لئون یحیی مایه مکتوبین خارجه یزده یزده
استخدام ویرلرک ویرلرک ولیراجیلرک
اوله یقین مافوق اولان عسکره طایفه
ولیراجیلرک کیرمک ایتمک یزده یزده
من یزده یزده یزده یزده یزده
ولیراجیلرک عسکره اولان احکام ویرلرک
دقی حینه ویرلرک اولدیق
(پایان)

لور حینه عسکره مکتوبین صورت تشکیل ویرلرک
شهادت نامه لری مایه یزده یزده یزده
(فصل اول)

لور حینه عسکره مکتوبین تشکیل یزده یزده
لئون یحیی مایه ملحق الحیا عسکره یزده یزده
مکتوبین تشکیل ولیرک ایتمک ویرلرک
اوله یقین مایه عسکره اولان ملحق الحیا عسکره
ولیرک مایه عسکره اولان ملحق الحیا عسکره
مکتوبین یزده یزده یزده یزده یزده
یکورلی مایه حینه مکتوبین عسکره اولان
ملحق الحیا عسکره اولان ملحق الحیا عسکره

یکورلی ملحق الحیا عسکره اولان ملحق الحیا عسکره
شهادت نامه لری مایه یزده یزده یزده
لور حینه عسکره اولان ملحق الحیا عسکره
ولیرک مایه عسکره اولان ملحق الحیا عسکره
مکتوبین یزده یزده یزده یزده یزده
اوله یقین ویرلرک مافوق اولان منتظره فصل
عمل و قوریلدیق ولیراجیلرک یزده یزده یزده

یکورلی مایه مکتوبین خارجه یزده یزده
لئون یحیی مایه مکتوبین خارجه یزده یزده
استخدام ویرلرک ویرلرک ولیراجیلرک
اوله یقین مافوق اولان عسکره طایفه
ولیراجیلرک کیرمک ایتمک یزده یزده
من یزده یزده یزده یزده یزده
ولیراجیلرک عسکره اولان احکام ویرلرک
دقی حینه ویرلرک اولدیق
(پایان)

(صورت خط حلیه)

در حینه عسکره اوله یزده

حینه عسکره مکتوبین خارجه یزده یزده
لئون یحیی مایه مکتوبین خارجه یزده یزده

لئون یحیی مایه مکتوبین خارجه یزده یزده
لئون یحیی مایه مکتوبین خارجه یزده یزده

(فصل اول)

لور حینه عسکره مکتوبین تشکیل یزده یزده
لئون یحیی مایه ملحق الحیا عسکره یزده یزده
مکتوبین تشکیل ولیرک ایتمک ویرلرک
اوله یقین مایه عسکره اولان ملحق الحیا عسکره
ولیرک مایه عسکره اولان ملحق الحیا عسکره
مکتوبین یزده یزده یزده یزده یزده
یکورلی مایه حینه مکتوبین عسکره اولان
ملحق الحیا عسکره اولان ملحق الحیا عسکره

بوتيه اليه له لزمه اولان واديلده خفا و اهل
ودولره يديرلان قنوقون تايايلري يولوز
مر بستك اكثر عماره اولديني كي يوانده دني
ياشورده زراعت خرما اقلي ياشدرمكدن حيزت
اولوب تامينه خرمايك پتاج قوي وگ اهلاسي
و فردو خرماقشونك لينتستين ليلول اون يسته
دكيتن اولان موسمه كه اوز توشترما بلك ايتمش
لوشلر جزيره شريره توشترمك كه خورسه ليش
اولديني يه منزل حله اويوزلته هيج ديك
يوقدر پتاج يله ورك ايلدي وشدلي طولوسي
خرماشق و اون كوتله يتره ملك شيريني ليغه
بر دنده ايلي كه قنقيدل دن سته ليشون
شدلي يويوك پتاج ايي خرمايك صوي
بال كي طيلوب لتي كوله دودوري
(مابيسي مكره)

موالاهلانيه

هيج السلوك في سياست الملوك تلم كلب متطابقه
مديانك ديدنه قلبي سلم طابور ايكي
دغه مسره طبع اولدوق بر نفسسي ايتش
فروش قشله سالتن وويله واره وركدمك قال
قيشه سالتن عوي استندادن ايتومش اولدستين
لشي مجرد سارخلن حصره برشدت ستمره اولوق
لوزره اويچي دغه اولوق يوكره دني مجددا
طبع ونبيل ونبيلتن اوج دوت مثل شيرلي اليه
الافراشه بجليك اون قني والافراشه اجيرلشك
اون لوج فروش قشله كافه جيلره ۷۷ قورملو
ممتان اخديك و سكارده صحافي يكر اخديك
وجديده قوتوتويي حطني اخديك دكلارنه
و قراشاده فروش اولقنده يوتش اولديني
اهلان اوشور

اراهيم حق قدس سره حضرتشك ترتيب
وتاليف يورمش اولدوق (مرفكاه) تلم كلب
خواجه علامه ك ايتوقراقا بمصبي اولوق ساري
كافد لوزره عايت اعلا شله اليه مطيعه حارمه
طبع ونبيل اولديني واپيرا اولوق قش فروش
قشله صحافي ياشورده اسد اخديك و سكارده
يكر اخديك بوميه دوتوتويي حطني ايتك دكلارنه
سالتنه اولديني اهلان اوشور

تورخ خديك ايلم شمه ومانه سدن اولوب مثيلان
مطالع اولان (تورخ ونبيلتن خديك) تلم كلب
دغه اول اولوق طبع اولوب صحافي ياشورده
سالي سالي حسين اخديك واپيجه قيوسته
تباكوي حدين ايتك دكلارنه سالتنه

هريق قورقوش ايسلده وطاقم ايلركن بشلده
كلوب اولان مهورمك تحصيل استعاليه سوز
وكلت ايتكمه وپوتك تامل و استعالي يوركلر
طيله مديني رساليدستين و قومل و شلاره
اشيوي تاج خديك دني منتم اولوشي طوقري
عوسه سوب اسف عظيم اولقنده (زورده)

موالامشوقه

(بن بيلريك احوال مابيد)

كلام يجه بن سياستري ايلولوب مرتج
صرك تبايكه واصل اولدوق اولدان
اوكره و طبع اولوب و ياق لوتقه دني هيون
قبه سك خرما تايلري كوركله و قورب طرخن
چلب يمتز و قنق راس شيري ايلارده يوشان
تولا و ينيده بريله شله كي فرق اولوب دعا
لوتقه و طلم كورل و قشيدل سالتنه ايلكده ليني
سلك زيله دقت و حيره شايلان اولان اوكره
بيتان پتاج يسم خيال ايلي اعاله حلكك
دوايكه كور يوقلري مرقوم دارم فرق الساده
قوتل يرسم اولديتن سكتوقايه وركا ايلندر
دقتن راسد و ينيو قريده سكتش حناكير
طرخنه دني يومتو قير يولديني دوييت ايلدر
لشكته كان (حمر مشير) ملكشه بت پست
زماندن شلش يومتو قير مويود اولديتن
يوتركه جزيرتشريله يلدوز پستش ايلدر طرخن
زكار اولقنده قاعب اولشور

كارداره حيويت قولداسته وركت اولوب موي ايه
شهر مز يوره و سولره يري صغر ايتكي تليف
لش اولديتن شهره ايتي ساعت خالدينه
موي ايه سالتن كورمك لوزره پتاج برقي اليه
يوزن ليلو كند يردني شك حراون يكرمك لوزره
يتييه يولتن پرخرماني سايه شنه ايلكده
طلم ملككه دخولري يالدين اول اولك ترحم
شيبسي و سوال سارسي سنده يسم حلوكت
اسلتي شلب كورلندر طلم ايتليك اولديني
قرمي و ساري و نكره اولوب كوريشي ايلكده
سايبرا ايلان محكمه نيكت قوق قلاده قوت
سكسب ايدر اقليم مز يورمول و محمل
اولديتن حرقني طرخنه اولورسه اولون
يشالي قنم حراونديني سلمه صوبيتقنده در
سيانز و ماي كوز فسله قصادق ايتش اولديتن
سول يكلش ايلي لکن موسم شنده قير
كالا طلنوب حراون لوني كورل تشكيل ايدر
ملكده و يراوايه اولوب له حراون ايتش قنم
لوتقنده قوم تيلري واردر

ايلكري وني حيزت مرقومه شيعي شيداك
يكي بشته يويوشي اسراق يشار ايتك مكره
و شيني اسرايك ايله كوتورمكري ۱۲۷۲ حرمول
قرتمنه يين لوتقيد

دولك طيله اليه ايران دولتي چنده دولان
مسلكل فوسني و خادمت لقتاشيه لنتيبي
مر قوشك يوسيله سلود دولك طيله يي ييلوز
ايتك ايتاق قنق و شيرت ايتك مكره و شيردي
اليه يقيجه يني سلم ايسده حنا رخلت دركار
اولان سوال بيلكاري ايتاشيه خاند دول
وسلي يلوب هم يني و تو حيلري اشرايك
يولده استنده شكم اولدقن دقا وليكده
بردم طلم لنتيبي حنا ييلوز سلوديه ايتاق شلاره
مجلس اولدقني كي ييكده ليكوز اوتوز تر
اشتمس سلمه سايبه كورلتن طوله كمر قريه
كلش اولرله اعال قريه اليه چيلرله و قورمولان
مسلمه و خنده طرخن برشلي يورومسول
و قوريلدن مكره لنتيبي ولورده ينعار ينعوت
ايتلدر و شيرت ايتك اويديني سالي كيمسي
هشار ايتامدن يوزالي قنق سولري حدود
تجلايكه ييكده قنقه سله كلوب واديله ميري
وسكوت قنقني عايمره ايلوب ايتليك دني
سالتن اسرايك لنتيبي ايتش اولدقني سلمه
دوت سالت سالتده يوشان سولري حراون
و شيليه ييشدولر يوشان لنتيبي حراون سلمه
ايتلاش اولر قنم اويچين سالت خندولان ييلورده
اشيبي مرقومه اون قري سول واون بش
قري يوروم اولوب قري و اسدن مويوز حيويتري
دني ايتك ايتش اولديني سلمه قنقه ايتش
يه عايت ايتامه خايوب قورلش و سوليك
ايجنده سين قوللتن كورلتن حيد شنده
يوتريله مويوزلتن كينده ييشدولان بنده
ايتك قنقني ييشدولر يوشان لنتيبي حراون
ايتلاش و يوسلمده حراون سالتنه
و شيليدن يلكر و دتر يوشان

ينه حراون ايتامدن اولوب قنقني ايتش
سالتن طرخنه يوشان شياي حيزتن دني الي
قنق ايتامه يوشان مذكوره قريه قريه
سكود قنقني يوشان و ايتامدن دوت تريني
يوشان ايتام قنقه حراون و سوليك
غيب و نلر ايتك كند مكره و يوشان
كشور

يوشان حراون ايتامه ايتام سالتن يوشان
يوشان پتاج قنقه ايتامدن يوشان سالتنه
طرخنه و يوشان سالتنه ايتامدن يوشان
اولدقني كارلن ايتامدن يوشان سالتن
ايتامه كيدك اولان مهور بدن و طلمني سالتن

الجمهورية

١٣٠٢

تلك التي استلقت بالبريد من المراسلات بزم ان يكون
بالتنسيق اربعة البريد ثامنا باسم صاحب اتيارها
وتمردوا الى مصر على السلاوي اعداءه انهم
المعارف. لانهم الادارة برد الرسائل التي ترد اليها
تقصده لتتبع شئون اولم تحشر. اجرة: السطر
من الاعلانات في الصفحة الاولى ٣٠ وفي التاتيه ١٥
وفي التاتيه ١٥ وفي اربعة والمقالات الخاصة الساتع
تشرها باسم اربابها وتضعه الاجرة بحسب الاتفاق

تم الاشتراكات بزم ان تزدى سلسا وهي ثلاثة
معديات في ١٠ اعداد البائت المرسلة واوربا
وسار الواسل من سببها ٣٥ قرشا عن نصف
متوفى عاقلان وواحييا ثلاثة معديات ونصف
عن سنة و ١٠ قرشا عن نصف سنة وفي عاقل الهيد
وبهول وزنجبار وواحيما ثمانية ورويات عن سنة
وحدة ورويات عن نصف سنة والبلاد التي لم توجد فيها
المجلات المذكورة في كل منها ثمانية ذلك من اى عامه
يخرج عند الرصد

جريدة سياسية اخبارية تصدر في كل اسبوع مرة واكثر من ذلك عند الضرور ولا تقبل الا ما كان يحسب بالنافع للمسلمين في العلم والادب والسياسة
من اراد ان يشار باو يقابل منافع له ان يرسل النوايا في هذا المصلحة المذكورة وادارته تدار في كل سنة

طائر اثنان بين هذه الامم دون قبة الامم جعله الله كنية
للال ومحمدا لرحال الملوك ما بين
(بش النباء الجسد)
هم يحسدون على موت قواحيما
حتى على الموت لا يخلو من الجسد
اي ووب الكفة قد جسد ما بين الملوك من
الذين كنا نمند قهم الخير ولطن لهم الحكمة على
غير علم ما عبقته انهم لم يعلم حليته من
الوصاف الزميمة والاحوال التي لا تحصى
حيث جعلوا يتلون حليته في هذا الملم
نا عند بعض النوايا فيهم
ان يساعدهم على اخذ الانعام ما فيها سولت
لم تقسم اتا قد قام به بن بعض مثل ما
الماضي
بمن ان جعلوا يسون السبائين ويسون في بيت
القائد قصد ترويج الباطل حليته من الزمان
على عن منهم ان التفة قد حو الى الزمان ما بين
وموافقة انكارهم على ذلك بمجرد حصول ثمن من
الزهم
كما هو الدين الذي اتفقوا عليه للاجر على الله
والصطف على الناس اتفقتم على انهم الحليته
هذه البلدة الطيبة القاهرة بل منذ فطرت تتوسم
العديعة الصوة من جلال النبي وتحقق البؤرة
الى عالم الشهادة
قلرة الله التي لا تسديل
ما كانت تكنه القلوب في ذوال الصدور
به الاحلام في حواصل الالهام بل ذلك ما كانت
تضمره ضمائر السوء تترى من انوار الحكمة وتكره بان
تضرب وجوه الناس
قد ساء ما رزقوا وساء ما صنعوا بدين كانوا
يقنون بعض الامال القلوب ويتركون الهم

تصحبهم الاقدار من القادرين بما تحفته لهم من حلة
الشرف وشرف القصد على بر الزمان وطول
الامد
(اي وري) قد علم الناس ما بلغ اليه الامر من
تكريم هذا السلطان السيد والمليحة المظفر المؤيد
منذ الست ذاته الشريفة الملوك في سر هذه السلطنة
العثمانية على قدم ابائه وابياداه الجساسة التزاة
المقربين
بل على قدم اتقوا الراشدين وسن الشرف
المزجلين بل الله تعالى عليه وعلمه الجليل
كما تشهده اخلاقه الوضيفة ووصافه الحليته
بل كما يشهده حلاله الامم وقضا ارباب القواحيمن
نعم على ذلك من الشاهدين
ثم تم كيف جعل الكون وتكر النسي وعده هي
الايات الدالة والبراهين القاطعة لو نجحت لاجن
الحاسدين في تلك المسألة فكانت كوكبا درشا
يكاد يجرمه يضي واولم تحسه تر حتى يم ما
بين الشرقيين والمصريين
الآثرى ما لمعت به الالسن وتائلت الصحف وطالت
به ايدي البشار على قلوب الامة من توبه جناحه
الرفيع النال حقه الله تعالى الى المشتق الذي اشابه
بحوار قصره العاسر لمرضى حاكمه المظفرة
الشاهلية
وتقده الاله بالريارة وتعليقه لهم تباشير الاشياز
به القاهرة الشريفة الباركة وتعليقه لبعضهم
بين حبه عندما استقبله الجميع بين الوجوه وكاة
التوس نهالة اصواتهم باحمن الصبات والجب
الدعوات
الها صمري قمت المنة وتم اشيا قصدت عن مثلها
المسدون والرواة المزدخرون ويحصل الدم
وشم المصير والمال على بين من ان يطريرت

(بشرى لمستين)
حياه من ثابة ما كانت تحشره غرة السليمن
وعساكر الورددين الذين ملوا قوسهم واسلواهم
في تلك الحليته الدائمة وتحصيل التيمم ما
يخرجهم الى الله الذي يوم يرتفع على رؤسهم لواء
الخلافة العظمى وتنتفي بين انبيهم اعلام النبوة
بل ثابة ما كانت تحشره زوايا السوء وبعدها الاخبار
الذين جعلوا لهم نصيب الانبياء فيهم
فصالحات التواريخ والتعليقوا الدهر بغير اعمال
الاشيا على تلك القلوب والافعال والافعال
التي كانت على علمهم ما يرتفع الى المسال وتكون
الى ثابة الامر
قد اتاحها الله تعالى لوجه الموتين وبشرى
المعطين ما طفت به يوم يمد يوم براجح
سببا ومولا لا اعظم امير المؤمنين وشيعة رسول
رب العالمين من التوجهات العالية والموافق
المشوا على حين قمت ارادته واقضت عتاته
ان يزل حلاله قدره الى تقديراته السائر العثمانين
واخذوا الحزم بفسه الشريفة
وهي وان كانت في الحقيقة غير كبيرة على مثل
ذاته الصفة بمواهر الصفات فلا يفتي ما يترتب
عليها بالنسبة الى نعم المنفصل حليته من المزية
والشرف الذي يحصل له الحق التقدم على الكثير
من اختواته الوطنيين عنى يتاقن في مثل هذه
المشامون ويظهر على مثل السالكون ويكون
ذلك سببا لاحتجاب شافع حجة وقراء حليته
لا سيما وقد علمت ان انظار الملوك هي التي تيمت
ارواح الحية في اشياج التوس وتبهد لاجسام
الرجال غلبها الله ونحوها الوضيفة بما ينش
في قلوب الهم وتجرل بخود الزمان
بل من التي تكمل دوام الحياة الابدية والعمدة
للمسدة الى نفع قومه من السعداء الذين

حارة من شاور وفداند ولكن به يمشى بصغار
شوكية وثبات حسنة الشرج تحت شدة عند
جودة التبت والفر
وهذا السهل يسمى الجاد وهو الذين يهاد للملك المود
ابو القاضى (النعشا) وبه كثير من الرعيين
جلتهم الصبان وعزهم قسطنطين والصلبيد
صاهر وغيرهم من حرب التليام من لاساجية الى
سرد اجاثهم هنا
ومدينة الدرعية التي هي كانت قاعدة الحكومة
التي عدية تيد من الملبح القارى مجموعها...
مراسل اواكر من ذلك (والتيه تاي)
(تيد وامتلز)

تنتزعها يراه البعض مليا في مسألة الاعلان
الشرج في الصحيفة الرابعة من العدد السابع من
جريدتنا يا صفا حسين حوى حيث يلتقا مع غاية
الاسف انه يس في بعض جهات لا يريد التصريح
بذكرها لما يجب لها عليا من مزيد الاحترام
ان كانا نحن اهل بيعة على ما كبر الاعلام
تلقاها بقية الصحف الجارفة
ويمان النطق في هذا السأله هو كثيرا ما يكون
الامور الاضطرابية في بعض الامور
استكان الوقوف على هذه المسائل التي يقال انها من الان
تتميز من بعض اثار اشد ذلك الاعلان تلك الاثار
ان يكون كل منصف في اصطلاحه فاما ما وجد
الافتقار ومنها للدعوة التي
زائدة على اثاره من ما كان متساويا من متساوية
ذلك الكتاب المثلن خذ ملاك من المشاركة على
طبعه ونشره جريدتنا دفعا لهذه الشهرة وحافضة
على رعاية الحقوق العائدة وان روى على يد
ذلك ما لم من المثل والفتور
وتزده جريدتنا من قبول التكلم في حق ما يتعلق
بالخصائص خصوصا بدد وقوع الشهرة لدينا
بحصول شيء من التلب والقال غير ملتزم بالثبات
بعض اربا التلبات بقرشون به عليا امام من ينظر
ان هذه السأله بالغة عليه
حيث لم ان نزل هذه النسخات اما تروج على
غير هؤلاء الاخبار الذين لا يضح ان ينسب اليهم
شي من القرض والاصلاح على التلصاح فليهم
بمستحق حانا وانكسارهم على مثابة من كان السب
في اصطلاح ذلك القضية من اعدائهم كاشا
من كان

واحد هو الجدير بأن يظهر الحق وتولي الري
لسأله سبحانه ان يخلصنا من السيديين في الاقوال
والانصاف ويعيننا من الزيف والزلل في جميع
الاخوال انه على ما يشهد قدر والابانة
بغيره

بمن من سبقت لهم الناية حتى قيل انه سجد الله
تعالى قبله بين حيله فيالها من منة حقبة تيمس بها
صحائف التلويح
سافر في هذا الايام بحضره تاليس الطير سادلو
تسراشا الزهر الذين نوحنا من التبريد في هذا
الماضي هم وقبة اشوتهم وجامعة من مائة ايهم
من كانوا بهذا الطرف وقال ان سترهم كان لا يصل
تبدل الهوى وملاحظة بعض الاشغال الخاصة بهم
بالبحر حيث ان قدومهم الى هنا فتمضى عليه
نحو من سنة كاملة فسال الله تعالى ان يفهم السلاط
وغير متاهتهم قريبا بيون والدم الحزم
وصل الى هذا الطرف منذ ايام حضرة سفادلو
سلمان بشا الذي كان توجهه نحو لا يصل لثان
الاستاز من قبل السلطة السلية الى حضرة برن
قرمخا عاتما من ذلك الطرف بندا ادا ما مورته
المذكورة

(تجدد)

وتنا على بعض مشكلات فيما يتعلق بارض نجد
وبساحتها واخوالها وعوائلها اهلها وتراجم
بمن ابرائها فاجبت ان تكتب شيئا لثا لاسأله
البعض عن يشوف الى مثل ذلك من قراء جريدتنا
الكرام حيث انها لا يصلون من تاليف في الجملة
فقول
هي عصاره واسعة يشرق اطلال محموده من جهة
الشمال بصيرة الشام ومن جهة الجنوب ليلاد
الين ومن جهة الشرق براق الغرب ومن الغرب
يلاد الجار
وبجزها الذي هو اقدم نجد الحقيق كثير الجبال
كثير القري خصبة يخرج منه كثير من القواك
خصوصا القري على اوع كثيرة
وقد ذكر الاتليم كثير من الاضطراب كنه الفارس
وهو متصل من الشرق بجهة غير وفيه ارض
خضرة الشهيرة بالدعوة وبساحتها ارض التمرج
التي تاعتبها مدينة الجبابة العروقة منذ زمن
النبوة

فهي تفتح مع سائر ما حولها من القري والمدن
خصوصا مدينة غير التي تكون قاعدة الاحسا
ان المساق لثا المانة ومدينة برب
والله المذكور يتساوى الاصلاح مسأله كل شلع
منه نحو من ثلاثة مراحل وق يمتد زبادونيل
العارض هو حصر وهو من جهة الغرب به انحدار
من جهة الشرق من مدن الشمال الى الجنوب
قال بعض من استكشف ذلك الاتليم انه من ابر
ارض حوز ان الى شدة نهر الترات سهل حال
من الانهر والبيون الشجرة والارشات والمدن

بالسماية في حنا وساء اشاع الكيدة وانشاء القارة
التت مع انهم هم لهم من البنين
ولا تتركها العالم لهم فاعلم ما عند من الاسباب
التي تدعو الى التمرش لهم واتخذ عليهم بسلطان على
منهم المكر ومحتشاهم الصد وتمت لذنا كرمهم
من الصالحين على مكيدنا في هذا الخصوص
بل ولا تترك ان نصبر بذكرهم مخافة ان تكون
قد رزناهم بذلك منزلة الهمة به خصوصا وقد
عليا ما يابهم به او لك الملا الذين ارادوا ان
يجروا قبيلهم ليشوا بواسطتهم تا على جعل
منهم بمحنة الحال

الذين لازم ان ثبت ثلثا على الحزم واستمال
المكيدة ولا يمتد حتى يميل مقام الروة من قبول
التزل لتأب عليه لاسيا وقد علم الناس انهم تنفذ
هذه الجرعة الاوسية فلهذا الحق وايشاء واجبت
الفتنة في مصلحة الموم

وعند هي غايها الحدة وبنينا الرخيدة دعوها
بذاتة الحق على الحق غير ملتزم الى ما يمتد
البعض بامن انفار الصدور وعمر بك الناس
ولو كذا في كره واقف على ما قول شيد
(سوادك الاشاة)

قديم في هذه الايام من بعض الجهات ثلاث اشخاص
الاشنة العلية وشهدوا الذي حضره فاشيا
ركبة هلال رمضان المبارك ليلة الخميس على
ان يوم الخميس كان هو اول يوم من مختلف
ما اعتبر قبل هذا الطرف من اعتدال الصوم يوم الجمعة
وقيل شهادة رسميا وتقدم عنها الاعلام لازم
من قبل باب الشحنة الاسلانية الجلية الى جانب
اللب العالي فمناشاة ذلك في ثبات الميود عليه
شودحت ان يكون العيد ايام الجمعة عند استكان
الرؤية او يوم السبت عند عدها على اكمال البدة
ثلاثين

(ليلة التقدير الباركة)

حدث على ماقرر محكمة استأبول ان ليلة التقدير
الشرعية هي ليلة الثلاثاء وعلى ذلك جرت النوايا
اللازمة والاوراق لمحتب المادة وتليت في عموم
المساجد الدعوات الخيرية لسيدا ومولانا امير
المؤمنين بطم آمادها الله عليا وعلى عموم المسلمين
في دولة اليمن والاقبال

تعلق ارادة بولانا المشتم حشد الله تعالى بزيارة
السنبل الذي سبق ذكره في العدد الماضي تلمنا
بلا امر الحرجي الموجودين له من مساكنه مانتية
والذي يشهد به حق تبارك في الشريعة الباركة

سنه لکي ۱۰۰ التي آيلقي - ۵۰ اوج آيلقي ۳۰
بيجديه اولوب پيشا آئورد - چوتنه
اجرتي يشه



مطبعه و اداره خانه سي بك اوغليد بولك
چاده ده حاجو بولوك چارشوبنده
نومبر ۱۳

۱۲۸۸

حوادث بولك نيمه اينيشت لطائف خون ماليه و امور تجاريه دن بشت ايدر
بازار و جمعه دن ماعيا هرگون طبع و نشر اولتور

پر تخته سي ۱۰ پاره به در

احوال مومنين

بعض تداركات صلحيه

صوك پوسنه ايله كلوب دون صباح
الخير واصل اولان اورو يا غزنه لزي (حاضر
اول چنگه اكر ايسر ايسه ك صلح و صلاح)
مصر عك حكيمه نسيه موافق اوله رق
مالك ايت و اسايشتي محافظه و تأمين
خدمت مقدسه سي در عهده ايتش اولان
آوسر يل و روسيا و روسيه دولتر يك
پوخدمت ايجون مشغول اولد قلري تداركاتي
حكايه ايدورلر

روسيا دولتي فرانز چنگاورلر يك
كوزيني طوب ايله مزاليز ايله پليد برمش
اولد يني جهته مصلحه عوميه اعناسي
كيم اوله جني ايسه (؟) انرك دني كوزيني
اوسورنك قورقونق ايجون كرك ميري
قار قورلر ورك خصوصي قار قورلر
يكيدن دريوزنه چين طوب و مزاليز اعنكه
نسيشت ايتدور

پوندين يشه بر ياندن يكي كلان نغراق
سريعا و اجلا تعليم ايتد يديكي كني فرانسه
بحار به مستمك زياده ايشه يارامش اولان
نخود و صغراق مخلوطندن معمول برنوع
صوجو قار ايله انصوي خلاصه سي و سار
پوقيل ايزناق بنقوله يي قونطور ايجونلر ايله
بر ياندن معاومه ريبه اعنكه و ايلوب
تعليم قشالري در تيار ايلكده ايتش

غزنه ترك و ايشه كور حربه نظامي
طرفندن يكي بر نظام قله آتوب بو نظام
بيقيه عوم اللاتيسر دارلر كوند رله چك
وار نظام افنا سنجيه اللاتيسر كره قدر
كافه مشتاق سفر به مصل اولد قلري
دركار ايسه دنا سفر ريك خانه آلتشين

اولق ايجون هفته ده بر كون و آيك صوك
هفته سندن يكي ايك كون عسكر كرك ميري
حانده سي ايلمه سندن ايك ايله چك
و صورت مخصوصه ده تنظيم قشده جني
اردو كا هلدو پانا جندور

روسيه ده تداركات اوله رق بالكر اللاتيا
قار قورلر نه بر مقدار طوب ياراش ايدلديكي
كيفيتي كود يلوب پوندين يشه دولت مشر
الها جنيوه طوغري در دست ايتا بولشان
بر قاج خط شند و قري بر ايني اول كمال و انعام
اعنكه چا شند در

بحر سياه سوا حيله اوسر يا و روسيا
حدودي اوزر نديكي بعض استحكامات ده
يش آني آي اول باشلاش اولوب عليلت
واقعه ده يه حاليه دوام ايلكده در

نسيب اوله جني جهته روسيه يك
روسيا ايله اتفاق شيو عبولديني حالده
روسيا حدودي اوزر ندي مجدد ايتا
ايلكده بولشان قلع ترك و استحكاملر ك
انناسي ازونك سالادوام ايتيدور

و يانه غزنه لزي اوسر يادولك تداركات
حربه خصوصيه كوستديكي همتي بلده
شايان تشكر بولماقده اولوب عيكري
پودجه يي هر كونه تداركاته كفايت ايله
يه چك بر درجه به هنوز ايسال ايلديكي
ويا خور ايدلكنه بولنديني جهته بوجالده
بولشان بر دولك بدير مقامات ايله بيليني ايجون
كيمي يي كوندوزنه قانسي و اولرجه همتنه
بولنسي لازم كله چيكني اختطار ايله يوزر

فرانسه بيه سوري يني دني تداركات
حربه ده قصور ايتامكده ايتش هم ده
اهيت شايان اولان جهته شوكه دهلوسر
تورك نوسيه ايتديكي تسليم عسكر به موقع
فل و اجرا به چيهارلديني حالده اوشب مالك

موجود اولديني قرضيه تداركاته اولرجه
نسيب قش ايتش

انكيز غزنه لزي هنوز (برين ملاقاتي
صلحي تأمين ايدور امانتده چوق احكام
كوردن يوزر) مطالعه ايله اوغراشيوزر

عجايز نه مطالعه ايله اوغراشيوزر ؟
بوراسي دنيوزدن مورملي

« افكار عوميه »

حقتده يي و رقه سيني يازد نيمز فائك
ديكر و رقه سي

پزد افكار عوميه واردر يا خورده

پوقدر مثله يي حقتده طرف عاجزانه مدن
قله آتوب (۵) نومرول بخته كره

درج ايتديكيز و رقه حقتده (۶) نومرول
نسخه كرده و برديكيز جوابي عريش و عيق

مطالعه ايلدم . كوياسر و رقه عاجزانه
جواب و برديكيز انا ماموس اولان بر قله

اميد تازه و برديكيز فقط مشورت جزا يكرده
دني بعض مرتبه ايلشديكم برز اولديقتدن

انرك دني لطفا ايضاحي رجا ايدرم

پزد افكار عوميه اولش اوله

شديكي درجه مزده دني قاليه بخر حقتده

اولان مطالعه بيه ريني و افكار عوميه

تعليمي افكار ايله سامل اولوب بلكه

عن فصل موجود اولان افكار عوميه تعليمي

افكار ايله نقطه واحد اوزر ندي اجتماع

ايد چكنه دار اولان فكر سافلي بلا

اعتراض قبول اولدي . شوقدور اركه

غزنه معبري يزم علكنده تعليمي افكار

مطوب عادن زياده (بر اوزر ندي چيفان يك

اغز بايلون) مشورته بريني بوليجيني

ورده رقا و سعادتني خزينه دن بگه يان

ونمين پور له جنتي بصيرت باز پور صحیح
ايسه بمنون اولورز

الایات

کتاب

نجد

حقتده غایت مهم بعض خصوصاتی
حاوی پردوستره کلان غری مکتوب
ترجه سید

پو مرقر حوادثش دن عالیرنه
معلومات وړمک لازم کلور ايسه دن
سیدلینک زیاده نجد حوادثی مستفید
ایده چکندن مطلقا ایدن بحث اغلییم
حتی نجد حقتده بحث یمکه عادتا مجبورم
یله . زیرا ایتک کیدبشندن اکلا دیغمه
کوره دولت علیه مک نید حقتده صرف
ایلدیکی یونجه امکر همان هیا اوانی
اوزردر .

وقوعاتی خاکبای عالیرنه شومورنه
حکایه ایدم که :
مسط امامتک باند وکندوسبله
برخیلی مناسبت پیدا اغش اولان حاجی
احمد خان استنده بر آتم نصله حاکم
شارالیه حضرتلرینی کوچدیروب قالقار

مکن میدر . اگر کره ارض اوزرنده بالکر
یرمک انسان اوله نمکندر . عالد
کندیشندن بشقه هج پرکته بی کورمه بیکی
جهته کافه احوال وجرکاتیده حر مطلق
اوله پلور ایدی . لکن دنیانه بالکر
پرکندیسې اولیوب په کندیسې کی حر
مطلق اولی لازم کلان پک آدملر بولندینی
جهته انسانک هرایه دیکنی پایسته
سار انسانلردن اعتراض ایدن دخی پوئور .
مشلان حر مطلق بر آدم اولورم .
اوقدر حر اولورم اوقدر حر اولورم که
فارشومده کی آدمک یوزونه بر شمار اورینی
دوشستورم بوکا قرار ویریم تمام اورینی
ایستورم . فقط فارشومده کی آدم ده دخی
ینم کی حر مطلق . اوقدر حر اوقدر
حر در که ینم کندیسنه شمار اور مقلنی
ایستورم . ایمدی اگر حریت رعایت
ایله چک پرشی ايسه ین آتک حریتنه

استراحت باقدی
مکر کندیسې برانکیز مادامه سی اولوب
اسکندر به دن یکی کش واستیولند برحانی
زیارته کچکله ایش .

جمله ترقیات عصر به دن وعومده سولت
بخش استفاده اولی اوزره شهراده جامع
شریفک شادروان حوالیسی اطراف قهرلرک
اوکته تیمور مقلق وپام وضع اولنه ری
وایچر وسته طولابرایدیله ری کچخانه عوی
انخاد قلعی و اوچوارده پوئان ابراهیم پاشا
وشهد علی پاشا کچخانه سنده کی کتابلرک
ودر سعادت ولادئنه ده واقع کافه کچخانه لرد
موجود اولان کتابلرک ایکلی اولنلردن بر
عبدی محل مذکور نه نقل اولتسی منصور
اولدینی مع المنوبه ایستلندر
(بصیرت)

(بدر)

کوزل رنصور . انشا الله فعله چیقار .
فقط موقعی پک صابا . قورقارز که دوام
ایدن بولنر . بوکی شیلری خلقرمک پروتیه
صوفی ایچون دهامر و مرکز اولان پرو
یابلی

مرحوم عالی پاشا زاده سمادناو علی
قوادیک اخندیک خارجیه مکتو بچلغه نصب

خارجیه قانون طبیعتی یوزا موب مکر
انسانی اوادورملی که حتی وجودی عالمه
حریتی زائل اوله ینسون . یوقه آجیجی
اولان یعنی آفتده بولان رسوی جریکن
کسه منع ایدمز . اوسکته سدباب
اوستوندن آتلار . آنلایمز ايسه
طوقه تور اثار . حتی برحوض ایچنه جسی
ایسه ر یواش یواش پالنجق قاپار جیلتی
اجرا ایدر . حریت وارد هر کس حر در
انسانده حر در و اسلام .

حریت محدود اوله می ؟
حریت وجودینی ایتک ایتدکلی
میرده حکمالانسان حر مطلق ایدرک قاپوب
قو پو بر مشلرایدی . بوساله کوره انسان
ایسته دیکی کی دوشونه چک ایسته دیکی
کی قرار ویریم چک ایسته دیکی کی پایاجی
وایسته دیکی کی عماکه اید بچلایدی .
عجبالانسانک بودر جده حر اولی

دقت اقبور ایش .
پکن جمعه ایزنی افشای چدر باشند
وقت متاندندن یارم ساعت مکر حرکت
ایدن قطارک لوقوه ونیچیه کیرل طویراق
نام بخلد بعضی مرته او یغوشلرینی دالاوله ری
یارم ساعت قدر وقت غیب ایشلر .
مع هذا اصل مقصد بویه آز وقت
ایچنده قوجه بر بولک بایلوب بولسی ایدی .
پوقدر سرعت یوقفه مظهر اولان ادهم
پاشا حضرتلری حایدنیمز او یغوشلرینر
ایچون پک جانبی باره بولاق مظلوب اولان
انتظامی وره چکرنده صلت بر دکل هر کس
امیدواردر .

لیوات هراک زبرد کی تحف تقریبی
حکایه ای پور
پکن کون زاموای عرب زبک رینده
تحف پرمال وقوعوادی .

برخاتم پاشنده بر عرب چاره سبله رایر
ارککلرک واشغونه کلوب قوند وکندوبکر
واغونه کتسی لازم کاه چکسی او واغون
فادین واغونی اولدینی اختصار ایلد که
حتم پار یستندن شایقه سنی ایسته دی
و باشیغی قالدیروب فراجیه سنی دخی
چیقارنجه اشدن الا فرانسه کشش بر فاردین
چیغوب شایقه سنی دخی کیرک عربده

عبارت اولوب بوحر دایره حریتی پوقدر
توسیع مقتدر اولدینندن اوقدر حر در .
ککک بر حر اوله پلور که نیتوندنه دایره
حریتی اوله عتلا سرل ارمیه چک قدر
توسیع ایچندر . امادیه چک که خارجین
یرقوت کلوبده ایتک حریتی نصب ایدر .
مشلان بانی متواضعی اوله جی بر جی
یاری یردن قویار . بوسال آتک حریت
اصلیه سته خلل ویریم اوچن هراکله
حریت اصلیه سی قدر حر در . احتمالدن
بعد دکلر که ینه او حریتی بولسون .
ایسته بر اساندن قوپوشه ری ین ینه
دیم که هج بر ملک قعداتی . حریتدن
شکایت حق پوقدر . هبسی حر در .
زیرا هبسی انساندر . انسان قعیمی نه قدر
حر اولی شاندن ايسه هرمت اوقدر
حر در . بعض عوارض خارجیه مماثلت
ایسته ده ینه حر در . زیر عوارض



المصادر والمراجع

المصادر:

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

أ- الوثائق العثمانية المحفوظة برئاسة الوزراء في استانبول:

Bas Bakanlik Osmanli Arsivi (BOA)

Iraderler

1- الإرادات

Irade Dahiliye (I.D)

إرادة داخلية

44196 , 44197 , 44002 , 44409 , 44583 , 50636 , 44930 , 44794 ,
45052 , 44112 , 75729 , 79242 , 72275 , 65186 , 90331 , 71742 , 95479
, 22712 , 75736 , 48931 , 44230 , 1318 L/13 , 1326 R/27 , 1325 C/3 ,
1327 C/24 , 1327 C/17 , 1315 Z/5 , 1317 Za/27 , 1317Ca/27, 1314
Ra/ 16, 20, 1327 N/6-8 , 1313 Z/18 , 1326 S/20 , 1329 N/5 , 39324.

Irade Askeri

إرادة عسكرية

(I.Askeri)

1324 Za/1, 1310 M/27.

I. Meclis-I

إرادة مجلس مخصوص

Mahsus, (I.M.M)

2021 , 1799 , 2216 , 1381, 1331 C/3 , 2052 , 2067 , 1667 , 4699.

Irade Sura-yi Devlet (ISD)

إرادة شورى دولة

7185 , 4339.

Babiali Evrak Odasi (BEO).

2- أوراق الباب العالي

311568 , 198475 , 221476 , 209859 , 204266 , 314858 , 212368 ,

314529, 311347 , 59642 , 231844 , 233778 , 209351 , 217757 , 213421

, 315477 , 302455.

Sura-yi Devlet (S.D).

3- شورى الدولة:



2152/5 , 2158/22 , 2158/10 , 2156/4 , 2157/8 , 2149/40 , 339/12,
344/9 , 2161/18 , 2170/11 , 2150/5, 2166/20 , 2170/10 , 2155/24,
274/12 , 2150/62 , 2150/60 , 2158/5 , 214/40 , 2155/150 , 2184/6.

4- أوراق داخلية: Dahiliye Nezarete Evraki (Dh, N.E).

- a- Dahiliye Nezarete Kalem-I Mahsus, (Dh-Kms) 2/2.
- b- Dahiliye Nezarete Muheberat-1 Umumiye (Dh-Mui).
4/2/26 , 37-2/20, 37-1/15-4.
- c- Dahiliye Nezarete Siyasi Evraki (Dh-Sys)
482 , 25/113.

Meclis-I Vukela

5- مضابط مجلس وكلا

Mazbatalare

49/20/1

Yildiz Tasnifi.

6- تصنيف يلدز

أوراق يلدز الأساسية

- a- Yildiz Esas Evraki (YEE)
250/14/126/8.
- b- Yildiz Mitenevvi Evraki (Y.MTV)

أوراق يلدز المتنوعة

- 13/13 , 298/93 , 21/162 , 170/4 , 285/81.
- C- Yildiz Sadarat Hususi (Y.A.Hus)

أوراق يلدز الخصوصية

- 447/145.
- d- Yildiz Sadarat Resmi Maruzat Evraki (Y.A.Res).

أوراق يلدز الرسمية

146/77 , 10/94 , 60/12 , 93/21 , 119/53.

Ayniyat

7- دفاتر العينيات

Defterleri

871/177 , 1573/5/1
851/117-119 , 85/123 , 1168.

Sicilli Ahval Defterleri

8- دفاتر سجل الأحوال

113 , 4,2425 , 26/123 , 80/135.



ب- الوثائق الإنجليزية:

1- سجلات دار الوثائق لحكومة الهند البريطانية في لندن

INDIA OFFICE RECORDS (I.O.R)

A- India Office: Political and Secret Department Records (L/P & S)

(I.O.R) L/P+s/20/C/50.L/P+S/20/E56. L/P+S/10/162.

L/P+S/20/C238. L/P+S/20/E84. L/P+S/20/C240.

L/P+S/10/387. L/P+S/10/513. L/P+S/5/266.

L/P+S/10/4. L/P+S/10/51. L/P+S/10/75.

L/P+S/10/92. L/P+S/10/134. L/P+S/10/162.

L/P+S/10/384.

B- Gulf States Records Of The Bushire, Bahrain, Kuwait, Muscat

And Trucial States Agencies. (R/15).

(I.O.R) R/15/1/187 .R/15/1/23D. R/15/1/1478.

R/15/1/167. R/15/2/24. R/15/2/25E.

R/15/2/27E. R/15/2/29E R/15/2/30E

R/15/2/28E R/15/2/23. R/15/1/709.

R/15/2/10. R/15/6/31.

2- سجلات دار الوثائق العامة في لندن التابعة لوزارة الخارجية البريطانية

Public Record Office (P.R.O)

Foreign Office Files (F.O)

F.O/424/162. F.O/424/140 F.O/602/15

F.O/78/3015 F.O/78/3314. F.O/78/4431.

F.O/78/4638.



ثانياً: الوثائق المنشورة:

- الدستور، المجلد الأول، الثاني، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل، المطبعة الأدبية، بيروت، 1301هـ.
- الدستور، المجلد الثالث، الرابع، مطبعة سنده، مطبع اولتمشدر، استانبول، 1299.
- سالنامات دولة عليّة للأعوام 1288-1328هـ.
- سالنامات نظارت المعارف للأعوام 1316 ، 1317 ، 1318 ، 1319 ، 1320 ، 1321هـ.
- سالنامات ولاية البصرة للأعوام 1308-1320هـ.
- سالنامات ولاية بغداد للأعوام 1292-1300هـ.
- سالنامة الرسوم لعام 1331هـ.
- نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، الجزء الأول، دار الساقى، لندن، 1996م.
- Bid well, Robin, The Affairs of Arabia 1905-1906. London, 1971.
- Bid well, Robin, The Affairs of Kuwait, 1896-1905, London, 1971.
- Hurewitz, J.C, Diplomacy In The Near and Middle East, A Documentary Record: 1535-1914, 2Vol, Princeton, 1956.
- Precis of Katar Affairs, 1873-1904, Simla, 1904.
- Precis of Turkish Expansion on the Arab Littoral of The Persia Gulf And Hasa And Katif Afpioirs, Calico Ha, 1904.
- Saldanha, J.A. Precis of Nejd Afrairs, 1804-1904, Simla, 1904.



ثالثاً: الكتب

أ- العربية والمعرية:

- أداموف، الكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم التكريتي، جزءان، (د.ت).
- أفندي، محمود رئيس ، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، عربيه وحققه وقدم له خالد زيادة، منشورات جروس - برس، طرابلس، لبنان، 1985م.
- ابكاربوس، الكسندر بن يعقوب، نوادير الزمان في وقائع جبل لبنان، تحقيق عبدالكريم إبراهيم السمك، 1987م.
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله ، عنوان المجد في تاريخ نجد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (د.ت).
- ابن عيسى، إبراهيم صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، منشورات دار الإمامة، الرياض، 1386هـ.
- ابن عيسى، إبراهيم صالح، عقد الدرر، حققه وعلق عليه عبدالرحمن بن عبداللطيف الشيخ، المطابع الوطنية، الرياض، (د.ت).
- البلادي، علي حسن ، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، مطبعة النعمان، النجف، 1377هـ.
- حيدر، علي ، مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال بك حياته، الطبعة الهندية، مصر، (د.ت).
- الدخيل، سليمان ، تحفة الألباء في تاريخ الأحساء، بغداد، 1331هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن بن حمد العاصمي، 12 جزء، 1392هـ. (ما يخص هذه الدراسة الجزء الثامن، التاسع).
- الذكير، مقبل عبدالعزيز ، العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، تخطوط مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد، كلية الآداب، بغداد.



- زكار، سهيل (المحقق) بلاد الشام في القرن التاسع عشر روايات تاريخية معاصرة لحوادث عام 1860م ومقدماتها في سوريا ولبنان، دمشق، 1983م.
- سالدانيا، تاريخ البحرين السياسي 1753-1904م، ترجمة فتوح الخترش، الكويت، 1992هـ.
- سالدانيا، وثائق التاريخ القطري 1873-1904م، ترجمة أحمد العناني، قطر، (د.ت).
- السالمي، نور الدين عبدالله، تحفة الأعيان لسيرة أهل عمان، مكتبة نور الدين السالمي، مسقط، 1995م.
- السعدي، محمد رشيد داود، قرة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين، مطبعة الرشيد، بومباي 1907م / 1325هـ.
- الشدياق، سليم فارس، كنز الرغائب في منتخبات الجوانب، الاستانة، 1295هـ.
- الشرقي، علي، ذكرى السعدون، مطبعة الشعب، بغداد، 1929م.
- الشيخلي، السيد محمد رؤوف السيد طه، مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها، مطبعة البصرة، البصرة، 1972م، ج 7، 8.
- صمويل، ساسون، عزراء، مدحت باشا، الإسكندرية، 1910م.
- العبدالقادر، محمد بن عبدالله، تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد، مكتبة المعارف، الرياض، 1985م.
- عبدالمحسن، إبراهيم، تذكرة أولي النهى والعرفان، أربعة أجزاء، الرياض، (د.ت).
- عبدالمسيح الأنطاكي (جمعه)، نيل الأماني في الدستور العثماني، مطبعة العرب، مصر، د.ت.
- العبيد، محمد علي، النجم اللامع للنواد جامع، مخطوطة، دار الملك عبدالعزيز، الرياض.
- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء السابع، الثامن، شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1955م، 1956م.
- العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية، بغداد، 1958م.



- العزاوي، عباس ، عشائر العراق، بغداد، 1956م.
- العزاوي، عباس، تاريخ الضرائب العرفية، بغداد 1958م.
- الفاخري، محمد بن عبدالله ، الأخبار النجدية، تحقيق عبدالله بن يوسف الشبل، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (د.ت).
- فريد، محمد ، تاريخ الدولة العثمانية، بيروت، 1977م.
- لوريمر، ج.ج، دليل الخليج، (14 جزء) ، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير قطر، (د.ت).
- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد، أشرف على إعادة طبعه عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، أجزاء، دار العاصمة، الرياض، 1409هـ (ما يخص هذه الدراسة، الجزء الثالث).
- ميرزا، حسن خان، تاريخ ولاية البصرة، دراسة في الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة محمد مصطفى أبو فغلى، البصرة، 1980م.

ب- الأجنبية:

- Bey, Taha, Emlek-I-Devlet, Dersaadet, Istanbul, 1328.
- Cuinet, Vital, La Turquie Dasie, Paris, 1894.
- Palgrave, W.C., Narrative Years Journey Through Central And Eastren Arabia (1862-1863), 2Vol, London, 1865.
- Serf Abdur Rahman, Tarihi Devlet-I, Osmanlye, Cilt II.
- Suad, Ali, Seyehatlrerim, Dersaadet, Istanbul, 1333.
- Sudi, Suleyeman, Defteri Muktesid, Dersaadet, 1306.



رابعاً: الصحف :

- البصرة، الأعداد: 12 ، 44 ، 49 ، 98 ، 95 ، 101 ، 102 ، 110 ، 111 ، 114 ، 138 ، 139 ، 140 ، 144 ، 147 ، 165 ، 162 ، 174.
- تقويم الوقائع، الأعداد: 1202 ، 1203 ، 1204 ، 1206 ، 1207 ، 1208 ، 1212 ، 1214 ، 1216.
- الزوراء، الأعداد: 9 ، 11 ، 136 ، 140 ، 143 ، 146 ، 147 ، 149 ، 150 ، 153 ، 158 ، 161 ، 183 ، 199 ، 208 ، 209 ، 503 ، 516 ، 575 ، 1172.



المراجع :

أولاً: الكتب

أ- العربية والمعرية :

- إبراهيم، عبدالعزيز عبد الغني ، امراء وغزاة، دار السافي، بيروت، 1995م.
- إبراهيم، عبدالعزيز عبد الغني ، علاقات ساحل عمان ببريطانيا، داره الملك عبدالعزيز، الرياض، 1982م.
- أبو حاكمة، أحمد ، تاريخ الكويت السياسي 1750-1965، سات السلاسل، الكويت، 1984م.
- أبو حاكمة، أحمد مصطفى، تاريخ شرق الجزيرة العربية 1750-1800م، (ترجمة محمد أمين عبدالله) دار المكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
- أبو علي، عبدالفتاح ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الرياض، 1986م.
- أبو علي، عبدالفتاح، تاريخ الدولة السعودية الثانية، دارالمريخ، الرياض، 1995م.
- أحمد، إبراهيم خليل ، تطور التعليم الوطني في العراق (1869-1932م)، جامعة البصرة، 1982م.
- أكمل الدين أحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، اشراف، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م.
- آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، الرياض، (د.ن).



- آل سعود، خالد بن ثيان ، العلاقات البريطانية السعودية 1922-1932م، الرياض، 1998م.
- أنطونيوس، جورج ، نقطة العرب، تعريب على حيدر الركابي، دمشق، 1914م، ص 67-69.
- أنيس، محمد ، الدولة العثمانية والمشرق العربي 1514-1914م، القاهرة، 1985م.
- أوركخان، محمد علي ، السلطان عبدالحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، دار الوثائق، الكويت، 1407هـ.
- أوزتونا، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1990م.
- أوين، روجر ، الشرق الأوسط في الاقتصاد العالمي، 1800-1914م، (ترجمة سامي الرزاز) بيروت، 1990م.
- باشا أعيان، عبدالقادر، البصرة في أدوارها التاريخية، مطبعة دار البصري، البصرة، 1961م / 1381هـ.
- البحراوي، محمد عبداللطيف ، حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني 1808-1839م، القاهرة، 1978م.
- برجايوي، سعيد أحمد ، الإمبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، بيروت، 1993م.
- برو، توفيق علي ، العرب والترك في العهد الدستوري 1908-1914م، القاهرة، 1960م.



- البستاني، سليمان، عبرة وذكرى، أو الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، تحقيق ودراسة خالد زيادة، دار الطليعة، بيروت، 1978م.
- بن حثلين، سلطان بن خالد، وذكرى كورشون، تاريخ قبيلة العجمان دراسة وثائقية، ذات السلاسل، الكويت، 1998م.
- بيلي، لويس، رحلة إلى الرياض، (ترجمة عبدالرحمن الشيخ، عويضة متروك الجهني) جامعة الملك سعود، الرياض، 1411هـ.
- بيهم، محمد جميل، فلسفة التاريخ العثماني اسباب انحطاط الإمبراطورية العثمانية وزوالها، بيروت، 1954م.
- تشيرمان، أر.أي.، في شبه الجزيرة العربية المجهولة، ترجمة وتعليق، د. عبدالله المطوع، د. محمد الفريح، الرياض، 1999م.
- التميمي، حميد أحمد، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1979م.
- التميمي، حميد أحمد، دراسة في تطور الأوضاع في البصرة 1908-1914م، القاهرة، 1960م.
- توبي، جاك، الإمبريالية الفرنسية والولايات العربية في السلطنة العثمانية 1840-1914م، ترجمة فارس غصوب، دار الفارابي بيروت، 1992م.
- الحامد، عبدالله، الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين 1150-1350، الرياض، 1981م.
- حراز، رجب، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، 1840-1909م، المطبعة العالمية، القاهرة، 1970م.



- حسن، محمد سليمان ، التطور الاقتصادي في العراق، المكتبة العصرية، صيدا، دون تاريخ.
- حكمت، قفلجيلي، التاريخ العثماني، رؤية مادية، ترجمة فاضل لقمان، دار الجبل، دمشق، 1987م. دراسة عن البنية الفوقية للدولة العثمانية.
- الحلو، عبدالفتاح محمد ، شعراء هجر، دمشق، 1979م.
- الحميدان، عبداللطيف ناصر ، أمانة آل شبيب في شرق جزيرة العرب، مطابع الحميضي، الرياض، 1997م.
- حوراني، البرت، الشرق الأوسط الحديث، أربعة أجزاء، ترجمة أسعد صقر، دار طلاس، دمشق، 1996م.
- الخترش، فتوح عبدالمحسن ، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية 1890-1921م، ذات السلاسل، الكويت، 1984م.
- الخترش، فتوح عبدالمحسن، تاريخ البحرين السياسي 1753-1904م، ذات السلاسل، الكويت، 1992م.
- خليل، فؤاد ، الاقطاع الشرقي، بيروت، 1996م.
- درويش، مديحة أحمد ، تاريخ السعودية حتى الربع الأخير من القرن العشرين، دار الشرق، 1987م.
- الدسوقي، محمد كمال ، الدولة العثمانية المسألة الشرقية، القاهرة، 1976م.
- الدقن، السيد محمد، سكة حديد الحجاز الحميدية، دراسة وثائقية، مصر 1985م.
- الدملوجي، صديق، مدحت باشا، مطبعة الزمان، بغداد، 1952م.



- ديكسون، هـ.ر.ب ، الكويت وجاراتها، ترجمة فتوح الخترش، ذات السلاسل، الكويت، 1995م.
- رافق، عبدالكريم، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، دمشق، 1985م.
- رامزور، ارنست، تركيا الفناء وثورة 1908م، ترجمة صالح أحمد العلي بيروت، 1960م.
- الرشيد، مضاوي ، السياسة في واحة عربية أمارة آل الرشيد، دار الساقى، بيروت، 1998م.
- الرفاعي، أنور ، مصطفى، شاکر ، العالم الحديث، دمشق (د.ت).
- الرفاعي، أنور ، العالم الثالث، دمشق، 1950م.
- الرمضان، جواد حسين ، مطالع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، الأحساء، 1419هـ / 1999م.
- الزعاري، محمد، أمارة آل رشيد في حائل، بيروت، 1997م.
- زين، زين نور الدين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط، بيروت، 1971م.
- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار المعلمين، بيروت، 1965م.
- السبيت، عبدالرحمن وآخرون، من وثائقنا الوطنية، الرياض، 1992م.
- السبيعي، عبدالله ناصر ، اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني، الرياض، 1420هـ.
- السبيعي، عبدالله ناصر ، الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف، الرياض، 1999م.



- السبيعي، عبدالله ناصر ، التصدي السعودي للحكم العثماني للأحساء والقطيف وقطر، الرياض، 1999م.
- السبيعي، عبدالله ناصر ، الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف أثناء الحكم العثماني، الرياض، 1420هـ.
- السبيعي، عبدالله ناصر ، القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني، الرياض، 1999م.
- السعدون، خالد محمد ، العلاقات بين نجد والكويت، الرياض، 1983م.
- سعيد، عبدالله إبراهيم ، اشكال الملكية وأنواع الأراضي، بيروت 1995م.
- السلطان، محمد عبدالله ، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، المطابع الوطنية، عنيزة، 1988م.
- سليمان، محمد عصفور ، العراق في عهد مدحت باشا (1388هـ/1869م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد، 1989م.
- سمرقندي، سهر قاري نصر الدين ، النفوذ الألماني في الدولة العثمانية 1878-1914م/1295-1333هـ، دراسة في التغلغل السياسي والاقتصادي والعسكري، رسالة دكتوراه مطبوعة وغير منشورة مقدم لقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، 1421هـ.
- الشتيوي، وداد خضير ، موقف الدولة العثمانية من آل سعود 1891-1912م، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة البصرة، 1989م.
- الشعيل، عبدالعزيز ، الوجود العثماني في منطقة الأحساء 1871-1914م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزفاريق، 1988م.



- الشناوي، عبدالعزيز ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986، ج2، ج3.
- الشوايكة، أحمد فهد بركات، حركة الجامعة الإسلامية، مكتبة المنار، الزرقاء، 1984م.
- صابان، سهيل ، الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الإسلامية، الرياض، 1994م.
- صالح، زكي ، بريطانيا والعراق، مطبعة العاني، بغداد، 1968م.
- طهوب، فائق حمدي ، تاريخ البحرين السياسي 1783-1870م، ذات السلاسل، الكويت، 1983م.
- العابد، فؤاد سعيد ، سياسة بريطانية في الخليج العربي 1853-1914م، ذات السلاسل، الكويت، 1984م، جزأين.
- عباس الخصوصي، بدر الدين، دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، ج1، ذات السلاسل، الكويت، 1988م.
- عبدالحى، نبيل ، رضوان، الدولة العثمانية وغرب الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس، جدة، 1403هـ.
- عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1402هـ/1982م.
- عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج2، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1981م.
- العثيمين، عبدالله صالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية، جزآن الرياض، 1409هـ.



- عدنان، محمد ، مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، بيروت، 1984م.
- العزاوي، قيس ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994م.
- العقود، نورة إبراهيم ، الأحساء في عهد العثمانيين 1871-1913، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، الرئاسة العامة لتعليم البنات، الرياض، 1995م.
- عقيل، مصطفى ، سياسة إيران في الخليج العربي 1848-1896م، دار الثقافة، الدوحة، 1987م.
- علي، كاظم باقر ، البحرية الفارسية في الخليج العربي دراسة لوقعها البحري 1848-1907م، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1984م.
- العمري، عمر بن صالح ، التطور السياسي للبحرين 1800-1892م، مطابع دار الفكر، لبنان، 1996م.
- عوض، عبدالعزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، دار المعارف، مصر، 1969م.
- عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب 1800-1914م، ترجمة رؤوف عباس حامد، بيروت، 1990م.
- الغامدي، سعد، سعيد ، الحكم العثماني للعراق في ولاية مدحت باشا 1386-1389هـ / 1869-1872م، اطروحة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1401هـ.
- فاسيليف، تاريخ الدولة السعودية، دار التقدم، موسكو، 1986م.



- قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، القاهرة، 1997م. خمسة أجزاء.
- القاسمي، نوره محمد ، الوجود الهندي في الخليج العربي 1847-1840م، الشارقة، 1996م.
- القاضي، محمد بن عثمان بن صالح ، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، القاهرة، 1983م.
- قلعجي، قدري ، مدحت باشا، دار العلم للملايين، بيروت، 1958م.
- القهواتي، حسين ، دور البصرة التجاري في الخليج 1869-1914م، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، 1980م.
- كيلبي، جون. ب، بريطانيا والخليج 1795-1870م، الجزء الثاني، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م.
- لو تسكي، تاريخ الإقطار العربية الحديثة، (ترجمة عفيفة البستاني) بيروت، 1985م.
- لونكريك، سنفين، همسلي، العراق الحديثة 1900-1950م، (ترجمة سليم طه التكريني، بغداد 1988م.
- مانتران، روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، 1993م.
- المختار، صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت، 1390هـ.
- المسري، حسين علي ، تاريخ العلاقات السياسية والاقتصادية بين العراق والخليج العربي، دار الحداثة، بيروت، 1982م.



- المسلم، محمد سعيد ، ساحل الذهب الأسود، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1382هـ / 1962م.
- مصطفى، أحمد عبدالرحيم ، في اصول التاريخ العثماني، بيروت، 1982م.
- الملا، عبدالرحمن، عثمان ، تاريخ هجر، جزآن، الأحساء، 1411.
- منسي، عبدالله سراج ، المواجهة العثمانية البريطانية في الخليج العربي 1869-1914م، 1994م.
- المنصور، عبدالعزيز محمد ، التطور السياسي لقطر 1868-1916، ذات السلاسل، الكويت، 1975م.
- المنصور، عبدالعزيز محمد ، مصادر تاريخ قطر 1868-1916م، ذات السلاسل، الكويت، 1984م.
- النبهاني، محمد خليفة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (البحرين)، دار أحياء العلوم، بيروت، 1986م.
- النجار، جميل موسى ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني 1869-1914م، القاهرة، 1991م.
- نخله، محمد عرابي ، تاريخ الأحساء السياسي 1818-1913م، ذات السلاسل، الكويت، 1980م.
- نسكايا، ابرنيا سميليا ، البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث، بيروت، 1989م.
- نوار، سليمان عبدالعزيز ، تاريخ العراق من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، 1968م.



- نوار، سليمان عبدالعزيز ، تطوير المصالح البريطانية في أنهار العراق، القاهرة، 1968م.
- هادرولدبوين، هاملتون جيب ، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة عبدالمجيد القبسي، دار المدى، دمشق، 1977م.
- هرشلاغ، ز.ي، ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، دار الحقة، بيروت، 1973م.
- الهلالي، عبدالرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني 1638-1917م، بغداد، 1956م.
- هيز، كارلتون، التاريخ الأوروبي الحديث 1789-1914م، (ترجمة فاضل حسن) جامعة الموصل، 1987م.
- الوهبي، عبدالكريم عبدالله ، الحكم العثماني في لحسا 1547-1671م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م.
- ياسين نمير طه ، بدايات التحديث في العراق 1869-1914م، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المنتصرية، 1984.



ب- الأجنبية :

- Akcura, Yusuf, Osmanli Devletinin Dagilma Devri, Ankara 1988.
- Akyildiz, Ali, Tanzimat Donemi Osmanli Merkez Teskilatinda Reform , Istanbul 1993.
- Anderson, M.S, The Eastern Question New York 1966.
- Blaisdell, Donald, European Financial Control In the Ottoman Empire, AMS Press, New York, 1966.
- Busch Briton, Cooper, Britain And the Persian Gulf 1894-1914, University of California Press, Berkely, 1967.
- Davison, Roderic, H, Reform in The Ottoman Empire, Princetron University Press 1963.
- Davison, Roderick, Reform In the Ottoman Empire 1855-1876, Princeton 1963.
- Deringil, Selim, Thewell-Protected Domains Idoology And The Legitimation Of Power In The Ottoman Empire 1876-1909, I.B. Tawris, London, 1998.
- Efendi, Parvus, Turkiyenin Mali, Tutsakligl Istanbul 1977.
- Fallow, Field Anscombe Frederic, The Ottoman Gulf and the Creation of Kuwait , Saudi Arabia and Qatar 1817-1914, Princeton University 1994
- Farah, Talal Toufic, Protection And Politics In Bahrain 1869-1915, American University of Beirut, Beirut, 1985.
- Gulsoy, Ufuk, Hicaz Demiryolu, Istanbul 1994.



- Inalcik, Hailil, An Economic and Social History of the Ottoman Empire 1300-1914, Cambridge University Press 1994.
- Kayali, Hasan, Arabs and the Young Turks, University, of California Press, Berkeley, 1997.
- Kodaman, Baryam, Abolil Hamid Devri Egitim Sistermi, Ankara 1988.
- Kursun, Zekeriya, Kucuk Mehmed Said Pasa, Unpublished Desertation , Marmara University, Istanbul 1991.
- Kursun, Zekeriya, Necidve Ahsada Osmanli, Hakimiyeti, Ankara 1988.
- Kursun, Iktisadi, Yol, Ayriminda Tank-Arap Iliskileri, Istanbul 1992.
- Marriot, J.A.R, The Eastern Question New York 1940.
- Mc, Carthy Jastin, The Arab World, Turkey, And The Balkans (1878-1914) : A Handbook, of Historical Statistics, G.K. Hall, Boston, 1982.
- Midhat Pasa Semineri 8-10 Mayis 1984, Ankara, 1986.
- Onsoy, Rifat, Turk- Alman Iktisadi Munasebetleri, Ankara 1991.
- Osmam Nuri Ergin, Mecellei Umuri Belediye, Istanbul 1995.
- Pakalin, Mehmet Zeki, Tarih Deyimleri ve Terimleri Sozlugu, Istanbul 1946.
- Sadik, Ibrahim, Midhat Pasa, Bagdat Valiligi, Unpublished M.A Thesis, Ankara, 1977.
- Shaw, Stanford, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Cambridge University Press 197.7.



- **Tanzimattan, Cumhuriyete Turkiye AnsikloPedisi, VI**
VOL, Istanbul 1985.
- Terzi, Arzu, Hazine-IHassa, Nezareti Unpublished Dissertation ,
Istanbul University,1997.
 - Vefik, Abdurrahman, Tekalif Kavaidi, Ankara 1999.
- Winder, R.B. Saudi Arabia in the Nineteenth Century, St, Martin
a Press, New York 1965.

ثانياً: الأبحاث:

أ- العربية والمعرية

- "أبا حسين ، علي "وثائق تاريخية عن صيد اللؤلؤ في البحرين" الوثيقة، البحرين، العدد العاشر، السنة الخامسة، (جمادى الأول، 1407هـ).
- "أبا حسين، علي ، "لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي عام 1907م"، الوثيقة، العدد 13، ذو القعدة 1408هـ، ص 12-30.
- أبو عليّة، عبدالفتاح ، "العثمانيون وبنو خالد في الأحساء"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، تونس، 1984م.
- أبو عليّة، عبدالفتاح ، "النقود والموازين والمقاييس في متصرفية "لحسا" في العهد العثماني 1871-1913م" في دراسات تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الرياض، 1986م.
- أبو عليّة، عبدالفتاح ، "نظرة على رحلة لويس بيلي إلى الرياض"، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد 6، 1396هـ / 1976م، الرياض.
- أداموف، الكسندر ، "التجارة الدولية في الخليج العربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر" مجلة الخليج العربي، ترجمة نوري بخيت، العدد التاسع، البصرة، 1978م.
- ابن سعود والدولة العثمانية"، لغة العرب، ج5، السنة 3 ذي الحجة 1331هـ/ تشرين الثاني 1913م، ص 273-274.



- البستاني، مهدي جواد ، "وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج العربي أواسط القرن التاسع عشر" الوثيقة، البحرين، العدد السابع عشر، السنة التاسعة، (ذي الحجة 1410هـ).
- التكريتي، سليم طه ، "التنافس البريطاني التركي" مجلة الأقلام، السنة الأولى، الجزء الثاني عشر، 1965م.
- تمام، تمام همام ، "التطور التاريخي لسياسة محمد علي تجاه الخليج العربي"، الوثيقة، البحرين، العدد العاشر، السنة الخامسة، (جمادى الأول عام 1407هـ).
- الجاسر، حمد، "الدمام والقطيف واستيلاء الأتراك عليها"، العرب، دار اليمامية، الرياض، الجزء 5، 6، س22 ذو القعدة والحجة 1407هـ، حزيران، تموز (1987م)، ص400-405.
- الجواهري، عماد أحمد، "حياة الأراضي والتطورات السياسية في أقطار المشرق العربي"، مجلة المستقبل العربي، السنة الخامسة، العدد 48، شباط 1983م، ص108-119.
- حجا، شفيق، "التنظيمات أو حركة الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية 1856-1876م، الإبحاث، السنة 18، الجزء 2، 1965م.
- الخويلدي، عبدالستار، "الخصائص المنهجية لمجلة الاحكام العدلية (المجلة العثمانية) بحث مقدم لأعمال المؤتمر العلمي السادس لدراسات العثمانية، زغوان، أكتوبر، 1996م.
- الخيمي، وجيه ، "الخط الحديدي للحجاز ماضيه وحاضره ومستقبله" مجلة الفيصل، الرياض، صفر 1400هـ.



- الدسوقي، محمد كمال ، "حرب القرم وأثارها على المشرق الإسلامي" مجلة كلية الشريعة مكة المكرمة، السنة الثالثة، العدد الثالث، 1397-1398هـ.
- الربيعي، إسماعيل نوري ، "تجارة الأسلحة في الخليج العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، الوثيقة، العدد 27، شعبان 1415هـ، ص 7-84.
- الربيعي، إسماعيل نوري، "نشاط القوى الكبرى في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر"، الوثيقة، العدد 26، محرم 1415هـ، ص 82-92.
- الزياتي، أمل إبراهيم ، "الشيخ محمد بن خليفة، 1843-1869م" الوثيقة، البحرين (شوال 1405هـ).
- الزبيدي، عباس ياسر ، "القوى الاستعمارية في الخليج العربي 1600-1914م" المؤرخ العربي، 1979م.
- السروجي، محمد محمود ، "المسألة الشرقية في أواخر القرن التاسع عشر" مجلة كلية العلوم والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس، 1981م.
- السعدون، خالد حمود، "مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز، أسبابها وتطوراتها" مجلة الدارة، الرياض، 1409هـ.
- الشعفي، محمد بن سعيد ، "دراسات في تاريخ الدولة السعودية" مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد الأول، ربيع 1395هـ.
- الشمال، مرزوق ، "الغوص على اللؤلؤ في قطر" بحث مقدم إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، الدوحة، قطر، 21-28 مارس 1976م.
- الشيخ، رأفت غنيمي ، "التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي"، الوثيقة، العدد السادس عشر، السنة الثامنة، جمادى الثاني 1410هـ.



- الطائشي، سني محمد علي ، "دور السياسة البريطانية في تقسيم السلطنة العربية الإفريقية"، مجلة الوثيقة، العدد 12، السنة السادسة، (جمادى الأول 1408هـ).
- عبدالوهاب، عباس ، القيسي، حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839-1877م، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الثالث، كانون الثاني 1961م.
- عدنان، رشيد ، "العلاقات الألمانية العربية 1871-1945"، مجلة آفاق عربية، السنة الثالثة، العدد 110، تموز 1978، ص 64-73.
- علي، إبراهيم، "طالب النقيب"، آفاق عربية، بغداد، العدد 3، السنة الثانية، تشرين الثاني 1976م، ص 86-94.
- العناني، أحمد ، "الوجود التركي في قطر 1871-1915م"، المؤرخ العربي، ع4، 1979م.
- العناني، أحمد، قاسم بن محمد آل ثاني بين الأتراك والإنجليز 1812 - 1913م، في أبحاث الحلقة الرابعة للمراكز والهيئات المهمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية المنعقدة في أبو ظبي، محرم 1400، مركز الوثائق والدراسات، أبو ظبي، 1982م.
- العيدروس، محمد حسن "الحياة الاجتماعية ومسألة الرعايا البريطانية من التجار الهنود في قائمقامية قطر العثماني 1871-1872م"، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثاني للدراسات العثمانية، مركز دراسات والبحوث العثمانية، تونس.
- العيدروس، محمد حسن ، "الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الأحساء وقطر عام 1888م"، الوثيقة، العدد 28، صفر 1416هـ، ص 116-136.

- قاسم، جمال زكريا، "النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي قبل نشوب الحرب العالمية الأولى"، المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة، العدد 30، 1983م، ص355.
- قبيلة آل مرة، أصلها وبلادها وفروعها"، مجلة العرب، ج7، السنة الرابعة، محرم 1390هـ.
- قبيلة بني هاجر: أصلها وفروعها وبلادها"، مجلة العرب، ج9، السنة الرابعة 1390هـ.
- كوثراتي، وجيه ، "الإصلاح الإسلامي والحال العثماني في أواخر السلطنة العثمانية" المجلة العربية للدراسات العثمانية، زغوان، 1998م.
- كوثراتي، وجيه ، "التنظيمات العثمانية بين القديم والجديد أمثلة من ولايات بلاد الشام"، بحث مقدم في المؤتمر العالمي الرابع للدراسات العثمانية، مركز الدراسات والبحوث العثمانية، زغوان، 1993م.
- مائير، "تأثيرات في الأسعار في أوروبا على السلطة العثمانية" مجلة شعوب آسيا وأفريقيا، 1970م، العدد الأول.
- ماكينور، أي، "ملاحظات حول صيد الأسماك في الخليج" ترجمة نديم محمد جعفر آل حسن، الواحة، العدد الخامس، محرم 1417هـ.
- مخزوم، محمد ، التنظيمات العثمانية، "محاولة فاشلة للإفلات من براثن التغلغل الأوربي"، تاريخ العرب والعالم، العدد 77-78، 1985م.
- نارين ، علي أبا حسين و.ك. "وثائق عن صيد اللؤلؤ في البحرين" الوثيقة، البحرين، العدد العاشر، السنة الخامسة، يناير 1987م.
- النجار، مصطفى عبدالقادر ، "الإدارة العثمانية في الخليج العربي" مجلة الوثيقة، البحري، العدد 15 ، ذو الحجة 1409هـ.



- نظرة في الأحساء"، لغة العرب، عدد تموز 1913م، المجلد الأول من السنة الثالثة، ص38.
- الهاشمي، محمد ، "أعمال مدحت باشا"، مجلة اليقين، السنة الثانية، 420، ربيع ثاني 1342هـ.
- وليامز، مينادر أوين ، "البحرين ميناء اللؤلؤ" الوثيقة، البحرين، العدد الثامن والعشرون، السنة الرابعة عشر، 1995م.
- ياغي، إسماعيل أحمد "سياسة مدحت باشا والي العراق العثماني تجاه الخليج العربي 1286 - 1289هـ / 1869 - 1872م"، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد رقم2 العدد 4 ، 1988م، تصدر عن جامعة المينا - كلية الآداب - قسم التاريخ.



- A.Lew, "The Ottoman Ulema and the Military Reform of Sultan Mohmoud II Asian and African Studies, Vol.7 [1971].
- Akarli, Engin, "Economic policy and Budgets In Turkey 1876-1909" Middle Eastern Studies, 3 (July 1992).
- Akarli, Engin, Abdulhamid II's Attempet. To Integrate In The Ottoman System, In Palestine In the Laste Ottoman Period, Political Souial And Economic, Leiden, 1986.
- Akarli, Engin, Abdulhamids Islamic Policy In The Arab Provinces, Turk Arab, 18-22- Huziran, 1979.
- Boratav, K, "Ottoman Wages and the World Economy". Review : Vol. 8, No. 3, 1985.
- Bostan, Idris "The 1893 Uprising in Qatar and Sheikh AL-Thanis' Letter to Abdulhamid II," Studies on Turkish Arab Relations, Annual 2, 1987.
- Cetinsaya, Gokhen, "The Politics of Reform in Iraq Under Abdulhamid II, 1878-1908" Islam Airastirmalari Dergisi, Vol. III, (1999).
- Crafts, N.F.R, "Economic growth in France and Britain 1830-1910: a review of the evidence", JEH, March, 49-67.
- Deringil, Selim, "Legitimacy Structures in the Ottoman state : The Reign of Abdulhamid II [1871907], Int. Journal of Middle East – Studies, 23 [1991]
- F, Scheltema, J, "Arabs and Turks", Journal of American Oriental Society, XXXVII (1917).
- Findley, Carter, V, The Evolution of The System of Provincial Administration as Viewed From Center, in, Palestine in The late Ottoman Period, E.J. Brill, Leiden.
- Fletcher, Max, "The Suez Canal and world Shipping, 1869 – 1914. "Journal of Economic History, December 1958.
- Goldberg, Jacob, "The 1913 Saudi Occupation of Hassa Reconsidered" Middle Eastern Studies, January, 1982, No. 1.



- Halacoglu, Yusuf, "Midhat Pasanın Necid ve Havalisi ile ilgili Bir Kac Layihasi"- Tarih Enstitusu Dergisi (Istanbul Univ. Edebiyat tah) Say:3 (Ekim 1972) SS-149-176.
- Inalcik, Halil, "Application Of the Tanzimat and Its Social Effects" Arichibum Ottomanicum, V, 1973.
- Jayanti, Maitra, "The Relationship Between The Arabian Gulf Of The Ottomanistate", AL-Watheekah, No. 21, Muharram, 1413.
- Jwaideh, Albertine, The Sanniya Lands of Sultan Abdul Hamid II In Iraq. " Arabic And Islamic Studies, Leiden, 1965"
- Jwaideh, Albrtine, "The al- Sadun Emirate and Its Decline" In, Actesdu VI Symposium Internationale' Etudes Ottomanes, Zaghane, October .1996.
- Karpat, Kamal, "The Trans Formation of the Ottoman State, 1789-1908", International Journal Of Middle East Studies, 3, 1972.
- Karpat, Kemal, "The Ottoman Population Records and the Census of 1881/2-1893", International Journal of Middle East Studies Vol, 9, No.2 May 1978.
- Komrumof, H.J, Neuere Beschreibungen Von AL-Hasa In Amtlichen Osmanichen Veroffenti chusgen' Der Islam, LV, 1987.
- Kumar, Ravinder, "Abdul Aziz AL Saud And The Genesis of Saudi Arabia (1901 – 1907) Bengal Post And Present, 1960, Lxxix.
- Kumar, Ravinder, India and the Persian Gulf Region , 1858-1907, Bombay 1965.
- Kutukoglu, Muba hat S, "Tazimat Devrinde Yabancilarin Zktisadi Faaliyetleri" 150. Yilinda Tanzimat Ankara 1992.
- Mardin, S, "Power, Civil Society and Culture in the Ottoman Empire", CSSH, 11, 3, (June 1969).
- Margalit, H, "Some aspects of the Cultural Land scape during the First Half Of the nineteenth Century, IEJ X111, 3, (1963).
- Matti, Moosa, "General Reforms of Midhat Pasha in Iraq. "Islamic Literature: January 1966.
- Onur, Yildirim, "The Industrial Reform Commission As An Institution During the Tanzimat" Arab Historical Review for Ottoman Studies, No, 17 –18, September 199.



- Ortayli, Ilber, “Osmanli Diplomasisi ve Disisleri Orgutu” “Tanzimattan Cumhuriyet Turkiye Ansiklopeolist, Vol. I. Istanbul 1995.
- Ortayli, Ilber, “Tanzimat Ve Mesrutiyet Donemlerinde Yere Yonetimler: Tanzimattan Gumhuriyete Tirkiye Ansikcopedisi, Vol I, Istanbul 1985.
- Ozkan, Cemal, “Tanzimattan Cumhuriyete Ordu” Tanzimattan Cumhuriyete Turkiye Ansiklopedisi, Istanbul 1985.
- Peter, Sluglett, “Transformation of Land Tenure In Iraq, 1970-1958. “International Jowranal Of Middle East Studies, Vol 15, No. 4 Novedler 1983.
- Phoenix. “Abrief Outline Of the Wahabi Movement”. Journal of the Central Asian Society, XV II (1930).
- Quataert, Donald, “Main Problems of the Economy During the Tanzimant Period “, 150 Yilinda Tanzimat Ankara 1992.
- Rose, Lowise, Greaves, “British Policy in Persia, 1892-1903”, Bulletin of the School of Oriental and African Studies (University of Lonclon) XXV III (1965).
- Shaw, Ezel Kural, “Midhat Pasa,” Tarrimattan Cumhuriyete Turkiye Arsiklopedisi, Vol. V. Istanbul 1985.
- Shaw, Stanford, “Local Administration in the Tanzimat” in, 150 Yilinda Tanzimat, “Ed” Hakki Dursun Yildiz Ankara 1992.
- Shaw, Stanford, “The Nineteenth Century Ottoman Tax Reforms and Revenue System” International Journal of Middle East Studies, Vol. 6. 1995.
- Shaw, Stanford, “The Origins of Ottoman Military reform: The Nizam-I-Cedid army of Sultan Selim III”, JMH. XXXV II, 3. (Sept-1965).
- Shaw, Stanford, “The Ottoman Census System and Population”. International Sournal of Middle East Studies, Vol. 9, 1987.